

مسير الاستاذ
في

سيرته حياته وعصره

الجزء الثاني

لؤلؤة

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادتي برود

مَسْرُوعَاتُ
الْإِسْرَافِ
فِي

شَيْخِ حَلِيبِ الْمَعْرُوفِ

بحوث اخلاقية عرفانية في شرح حديث المعراج
الذي هو حوار بين الله تعالى ورسوله (ص)

الجزء الثاني

لؤفنه:

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادتي پرورد

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سرّ الاسراء فى شرح حديث المعراج (ج ٢)

الاستاذ الحاج الشيخ على سعادت پرور

منشورات مكتبة التشيع

٢٠٠٠ نسخة

الأولى

١٤١٦ هـ - ١٣٧٤ هـ ق.

سپهر

الكتاب

المؤلف

الناشر

الكمية

الطبعة

تاريخ النشر

المطبعة

ایران - قم - خیابان ٤٥ مترى صدوق - کوچه ٤٠ - پلاک ٥

حق طبع محفوظ

الفهرس

يو

المقدمة

الفصل العشرون

أ. فى الحثّ على الورع وأنه رأس الدّين ووسط الدّين

٣

وآخر الدّين ويوجب التّقرب الى الله تعالى

الفصل الحادى والعشرون

١١

أ. فى بيان أنّ الورع زين المؤمن وعماد الدّين وأنه سبب للنّجاة

الفصل الثّانى والعشرون

١٧

أ. فى بيان أنّ الورع يوجب فتح ابواب العبادة على العبد

وكرامته عند الخلق

٢٠

ب. فى بيان أنّ الورع سبب للوصول إلى الله سبحانه

٢٠

- التّصوص الواردة حول معنى الوصال

الفصل الثّالث والعشرون

٢٥

أ. فى بيان فضل معرفة الله تعالى وأنها سبب للخشوع له سبحانه

٢٨

ب. فى بيان خشوع الأشياء كلّها لمن يخشع لله تعالى

الفصل الرابع والعشرون

أ. فى بيان معنى القلب المعمور والخرب وعلاماتهما وأنّ

٣٥ الصّمت من أسباب عمارة القلب

٣٨ - النّصوص الدّالة على مطلوبة الإجتناّب عن مطلق ما لا يعنى

الفصل الخامس والعشرون

٤٧ أ. فى بيان معنى العبادة وحقيقتها وأنها عشرة أجزاء

٥٠ ب. فى فضل طلب الحلال وأنه تسعة أقسام من العبادة

ج. فى بيان أنّ لطيب المطعم والمشرب أثراً خاصاً لأنّ

٥٣ يُدخل الله تعالى عبده به فى حفظه وكنفه

٥٥ د. فى فضل الصّمت والصّوم وذكر آثارهما وأنهما أوّل عبادة العباد

ه. فى بيان أنّ الصّمت من العبادة وأنه يورث الحكمة

٥٨ وتورث الحكمة المعرفة

و. فى بيان أنّ بمعرفة الله تعالى يحصل اليقين للعبد

٥٩ وكلام حول معنى اليقين

٦٣ ز. فى بيان مقام الرّاضين

٦٤ ح. فى فضل العاملين برضى الرّبّ تعالى

ط. فى بيان أوّل ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة

٦٧ فى الدّنيا، وهو شكره تعالى من دون أن يخالطه الجهل

ى. فى بيان ثانى ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة،

٧١ وهو ذكره تعالى من دون أن يخالطه النّسيان

يا. فى بيان ثالث ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة فى الدّنيا،

- ٧٤ وهى محبته تعالى من دون أن يؤثروا على محبته حبّ المخلوقين
يب . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ٧٩ منها فتح عين قلوبهم الى جلاله وعظّمته سبحانه
يج . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ٨٤ منها عدم اخفاء علم خاصّة خلقه عليهم
يد . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا: منها
- ٨٩ مناجاته سبحانه معهم حتّى ينقطع حديثهم ومجالستهم مع المخلوقين
يه . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ٩٥ منها إسماعهم كلامه سبحانه
يو . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ٩٧ منهما إسماعهم كلام ملائكته
يز . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١٠٠ منها إشهادهم السّرّ الذى ستره عن خلقه
١٠٠ - ذكر روايتين فى معرفة ذات الله سبحانه
- يح . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١٠١ منها إلباسهم سبحانه الحياء بحيث يستحى منهم الخلق كلّهم
يط . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١٠٥ منها مشيهم على الأرض مغفوراً له
ك . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١٠٨ منها جعل قلوبهم واعية وبصيرة
كا . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١١٤ منها عدم إخفائه تعالى شيئاً من الجنّه ولا النّار عليهم
كب . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
- ١١٧ منها إشهادهم ما يمرّ على النّاس يوم القيامة من أهوالها

- كج . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى الدنيا:
 ١١٩ منها إسهادهم ما يحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء
- كد . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة بعد الموت،
 ١٢٢ وهو تنوير قبورهم وتبشير المنكر والنكير لهم
- كه . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة عند حشرهم،
 ١٢٥ وهو عدم رؤيتهم هول المطلع
- كو . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى القيامة:
 ١٢٨ منها عدم نصب الميزان لهم
- كز . فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحببين له من الفضيلة فى القيامة:
 ١٣٢ منها عدم نشر ديوانهم ووضع كتابهم فى يمينهم فيقرؤونه منشوراً
- كح . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى القيامة: منها
 ١٣٦ عدم جعله سبحانه التّرجمان بينه وبينهم ورفعهم الى نفسه سبحانه
- كط . فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحببين له من الفضيلة فى القيامة:
 ١٣٨ منها الجواز على الصّراط
- ل . فى بيان بعض ما يُريه الله تعالى المحببين له فى القيامة
 ١٤١ لا . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى الآخرة: منها
- ١٤٣ رفع الحجب بينه وبينهم وإكرامهم بكلامه ونظره سبحانه
- لب . فى بيان أنّ العامل برضى الرّبّ سبحانه، لعلمه بموت كلّ حيّ وحياة
 ١٤٥ الله تعالى، لا يكون له رغبة ومحبّة الى الدّنيا
- لج . فى بيان المُلك المعنويّ الحاصل للعبد العامل برضاه تعالى
 ١٥٠ وأنّه من عنايات الله تعالى له
- لد . فى بيان أنّ الجنّة وما فيها مشتاقّة الى العاملين برضاه تعالى
 ١٥١ له . فى بيان ما يعطى الله تعالى العاملين برضاه من الفضيلة المعنويّة
- ١٥٤ باستغراق عقولهم بمعرفته وقيامه سبحانه مقام عقولهم

- لو . فى هوان الموت وسائر ما تكون بعدها من الأهوال على العاملين
 ١٥٩ برضى الله تعالى الى أن يُساقوا الى الجنة
- لز . فى بيان بعض ما يتفق عند الموت للعاملين برضى الله تعالى
 ١٦١ وكراماته لهم إلى أن يقدموا على العزيز الكريم الحبيب القريب
- لح . فى بيان صعود روح العبد العامل برضى الله تعالى بعد قبض روحه
 ١٦٤ إلى الله عز وجل
- ١٦٥ - كلام حول معنى الروح
- لط . فى بيان معنى مكالمات الله سبحانه مع روح العبد العامل برضاه
 ١٧١ بعد صعوده وجلسه عند عين عن يمين العرش
- م . فى بيان إظهار شكر روح العبد العامل برضى الله تعالى بنعمه - بعد
 ١٧٣ سؤاله منها كيف تركت الدنيا؟ - من أمور: منها معرفته إياها
- ما . فى بيان إظهار شكر روح العامل برضى الله تعالى بنعمه - بعد سؤاله منها
 ١٧٤ كيف تركت الدنيا؟ - منها ترجيح رضاه على رضا غيره
- مب . فى بيان إظهار شكر روح العامل برضى الله تعالى بنعمه سبحانه من أمور:
 ١٧٧ منها إكرامها ونصرها وحياتها بذكره وستره عصيانها .
- مج . فى بيان إظهار روح العبد العامل برضى الله تعالى بنعمه - بعد سؤاله
 ١٨١ كيف تركت الدنيا؟ - من أمور: منها إكمال عقلها حتى عرفه
- مد . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى: منها عرفانه
 ١٨٤ الحق من الباطل
- مه . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى:
 ١٨٧ منها عرفانه الأمر من النهى
- مو . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى:
 ١٨٩ منها عرفانه العلم من الجهل

مز . فى بيان فضائل العقل الذى كُمّل بالعمل برضى الله تعالى :

١٩١

منها عرفانه النور من الظلمة

مح . فى بيان عدم احتجاب الله تعالى عن روح عبد العامل برضاه

١٩٣

وأحبّائه بحيث ينظرون إليه أى وقت شاؤوا

الفصل السادس والعشرون

أ . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه لا يوجد إلا عند من

١٩٧

لا يفتر عن ذكر الله تعالى

ب . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه لا يوجد إلا عند من

١٩٨

لا ينسى نعم الله تعالى

٢٠٢

ج . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه عند من لا يغفل عن الله تعالى

٢٠٤

د . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه عند من لا يجهل حقّ الله سبحانه

هـ . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه عند من طلب

٢٠٦

رضى الله تعالى فى اللّيل والنّهار

٢٠٨

و . فى بيان معنى الحياة الباقية وأنها لمن عمل لنفسه

ز . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها هوان الدّنيا وصغرها

٢١١

فى عينه وعظم الآخرة عنده

ح . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها إيثار هوى الله تعالى

٢١٤

على هوى نفسه وابتغاء مرضاة الله سبحانه

ط . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها

٢١٧

تعظيمه الله تعالى حقّ عظّمته

ى . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها

٢٢٠

توجّهه إلى أنّه تعالى عالم به

- يا . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها
 ٢٢٢ مراقبته تعالى بالليل والنهار عند السيئات والمعاصى
 يب . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها
 ٢٢٥ إنقاء قلبه عما كره الله تعالى
 يج . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها تخلصه من الشيطان
 ٢٢٧ ووساوسه وتحفظه قلبه من أن يسلب هو عليه أو يجد اليه سبيلاً
 يد . فى بيان فضيلة ينعم الله تعالى على من عمل لنفسه (حتى حصلت
 له الملكات الحسنة المذكورة) وهى إسكانه سبحانه حبه فى قلبه
 وما يترتب عليه من الفضائل
 ٢٣٠
 به . فى بيان ما يعطى الله تعالى لمن أسكن قلبه حبه، وهو فتح عين قلبه
 وسمعه بحيث يسمع بقلبه منه، وينظر به إلى جلاله وعظمته
 ٢٣٢
 يو . فى بيان ما يعطى الله لمن أسكن قلبه حبه، وهو تضيق الدنيا عليه وتبغيض
 ما فيها إليه وتحذيره منها وما فيها، وما يترتب عليه من الأمور
 ٢٣٤

الفصل السابع والعشرون

- أ . فى بيان ما يزين الله تعالى عبده الذى أكرمه بالعيش الهنيئ والحياة
 الباقية، وهى الهيبة والعظمة
 ٢٣٧
 - الآيات والروايات الدالة على ذم الإستعلاء والكبر والفخر
 ٢٣٧

الفصل الثامن والعشرون

- أ . فى بيان فضل العقل وذم الجهل وأنه ليس لمن لا عقل له غناء
 ولا لمن لا جهل له فقر
 ٢٤٣
 ب . فى فضل الرضا باليسير وأنه من لا يرضى به كما
 رضى فى الرخاء، لا رضى له قط
 ٢٤٦

الفصل التاسع والعشرون

- أ. فى بيان أمور فضّل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها
على سائر الأنبياء عليهم السّلام
٢٤٩
- ب. فى بيان ما فضّل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء
عليهم السّلام: منها يقينه صلى الله عليه وآله
٢٥٢
- ج. فى بيان ما فضّل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء
عليهم السّلام: منها حسن خلقه صلى الله عليه وآله
٢٥٤
- د. فى بيان ما فضّل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء
عليهم السّلام: منها سخاوة نفسه صلى الله عليه وآله
٢٦٠
- هـ. فى بيان ما فضّل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء
عليهم السّلام: منها رحمته صلى الله عليه وآله للخلق
٢٦٧
- و. فى بيان اتّصاف أوتاد الأرض بصفات فضّل نبينا صلى الله عليه وآله بها
على سائر الأنبياء عليهم السّلام، وبيان المراد من الأوتاد
٢٧١
- النّصوص الواردة فى الأوتاد
٢٧٢
- النّصوص الواردة فى النّقباء
٢٧٣
- النّصوص الواردة فى الأبدال
٢٧٥

الفصل الثلاثون

- أ. فى بيان فضيلة جعل الإنسان المؤمن بالله تعالى همّه ولسانه واحداً
وهو ممّا حثّ الله تعالى فى كلامه عليه
٢٧٩
- ب. فى بيان فضل التّواضع بجميع الأعضاء والجوارح وحثّ الله تعالى عليه
فى كلامه لئلاّ يغفل العبد عنه سبحانه ويذكره فى جميع نعمه
٢٨٣

الفصل الحادى والثلاثون

- ٢٨٩ - فى بيان نكته قبل تفسير كلماته سبحانه فى هذا الفصل
أ. فى بيان فضل استعمال العقل وحثّ الله تعالى فى كلامه عليه
٢٩٠ وأنه يوجب عدم الخطأ والطغيان
ب. فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطريّة الإلهيّة وحثّ الله
تعالى عليه فى كلامه، وآثاره المعنويّة: منها اجتماع علم
٢٩٤ الأولين والآخرين لعامله
ج. فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطريّة الإلهيّة وحثّ الله تعالى عليه
فى كلامه وإعطائه لعامله المعرفة الكاملة وجعله المَعْلَم وما يهتدى
٣٠٠ به إليه تعالى فى كلّ حرّكاته
د. فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطريّة الإلهيّة وحثّ الله تعالى
٣٠٧ عليه فى كلامه وهدايته العامل به إلى كلّ خير
ه. فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطريّة الإلهيّة وحثّ الله تعالى عليه
٣١٢ فى كلامه وإرشاده العامل به إلى طريق العارفين
٣١٢ - النصوص الواردة فى معرفة النفس
و. فى فضل العمل بالعلوم الفطريّة الإلهيّة وحثّ الله تعالى عليه
فى كلامه وتقويته العامل به على العبادة وحبّها حتّى لا يكون شيء
٣١٥ أحبّ إليه منها

الفصل الثانى والثلاثون

- أ. فى بيان ترغيب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله
٣٢٣ على وجدان حلاوة الإيمان

- ب . فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الإيمان ويسلم
 ٣٢٧ من الهلكة: منها الجوع
- ج . فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الإيمان ويسلم
 ٣٢٨ من الهلكة: منها الصّمت
- د . فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الإيمان ويسلم
 ٣٣١ من الهلكة: منها الخشية والخوف

الفصل الثالث والثلاثون

- أ . فى بيان أن الصّوم والجوع وطول الصّمت أوّل عبادة يعملها العباد
 ٣٣٩ ب . فى بيان أن الإفراد من الناس أوّل عبادة يعملها العبد وبيان
 ٣٤٠ معناه ومعنى الخلوة والعزلة والرّهبانية والفرق بينها
 - تذييل
 ٣٤٦ ج . فى ذمّ شبع البطن وأنه أوّل معصية يعملها العبد
 ٣٤٧ د . فى ذمّ فتح اللسان بما لا يعنى وأنه أوّل معصية يعملها العبد
 ٣٤٨ هـ . فى ذمّ مخالطة المخلوقين بأهوائهم وأنه أوّل معصية يعملها العبد
 ٣٥٠

الفصل الرّابع والثلاثون

- أ . فى بيان بعض ما يترتب على الجوع من الآثار
 ٣٥٥ العظمية والفوائد الجليلة
- ب . فى بيان أوّل ما يبصر الله تعالى العبد بعد تبصيره بالحكمة،
 ٣٥٩ وهو تبصيره عيوب نفسه وفضائل أخرى تترتب عليها

الفصل الخامس والثلاثون

- أ. فى بيان حثّ الله تعالى على الصّوم والصّمت وبيان فضلها وأنهما
 ٣٦٥ أحبّ العبادات عند الله سبحانه
 ٣٦٥ - التّصوص الواردة فى الصّوم
 ٣٦٧ - التّصوص الواردة فى الصّمت

الفصل السّادس والثلاثون

- أ. فى بيان بعض خصال العبد الحقيقى
 ٣٧١
 ب. فى فضل الورع وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٧٣
 ج. فى فضل الصّمت وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٧٥
 د. فى فضل الخوف والبكاء وأنهما من خصال العبد الحقيقى
 ٣٧٧
 هـ. فى بيان فضل الحياء من الله تعالى وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٧٩
 و. فى فضل أكل ما لا بدّ منه وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٨١
 ز. فى فضل بغض الدّنيا وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٨٢
 ح. فى فضل حبّ الآخرة وأنه من خصال العبد الحقيقى
 ٣٨٤

الفصل السّابع والثلاثون

- أ. فى فضل أخذ القوت وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٣٨٩
 ب. فى فضل لبس الدّون وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٣٩٣
 ج. فى فضل طول السجود وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٣٩٦
 د. فى فضل إطالة القيام بين يدي الله سبحانه وأنه
 من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٣٩٨
 هـ. فى فضل دوام الصّمت وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٠٠

- و . فى فضل التّوكّل على الله سبحانه وأنّه من أوصاف
 من أحبّ الله تعالى
 ٤٠١
- ز . فى فضل كثرة البكاء وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٠٣
- ح . فى فضيلة قلّة الضّحك وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٠٥
- ط . فى فضل مخالفة الهوى وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٠٧
- ى . فى فضل اتّخاذ المسجد بيتاً وأنّه من أعمال من أحبّ الله تعالى
 ٤٠٩
- يا . فى فضل صحبة العلم وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤١١
- يب . فى فضل الزّهد وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤١٥
- يج . فى فضل حبّ العلماء وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤١٧
- يد . فى بيان فضل رفاقة الفقراء وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٢١
- يه . فى فضل طلب مرضاة الرّبّ سبحانه وأنّه
 من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٢٣
- يو . فى لزوم الإجتنب من سخط الله سبحانه وأنّه
 من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٢٦
- يز . فى بيان مطلوبيّة الهرب من المخلوقين وأنّه
 من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٢٩
- يح . فى لزوم الفرار من المعاصى وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٣٣
- يط . فى فضل الإشتغال بذكر الله سبحانه وأنّه
 من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٣٦
- ك . فى فضل دوام التّسبيح، وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٣٩
- كا . فى لزوم صدق الوعد وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٤٥
- كب . فى لزوم الوفاء بالعهد وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٤٨
- كج . فى لزوم طهارة القلب وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى
 ٤٥١

- كد . فى لزوم تزكية القوت من الحرام وأنها
 ٤٥٤ من أوصاف من أحبَّ الله تعالى
 ٤٥٦ كه . فى لزوم الاجتهاد فى الفرائض وأنه من أوصاف من أحبَّ الله تعالى
 كو . فى فضل الرّغبة فى ثواب الله تعالى وأنها
 ٤٥٨ من أوصاف من أحبَّ الله سبحانه
 كز . فى لزوم الرّهبّة من عذاب الله تعالى وأنها
 ٤٦٠ من أوصاف من أحبَّ الله سبحانه
 كح . فى فضل الجلوس والمصاحبة مع أحبّاء الله تعالى
 ٤٦٣ وأنه من أوصاف من أحبَّ الله سبحانه

الفصل الثامن والثلاثون

- أ . فى بيان أنّ الله تعالى لا يحبّ بل يبغض من كان فى قلبه ذرّة من
 ٤٧١ حبّ الدّنيا او سمعتها او رياستها ولو كان ذاعبادات ورياضات كثيرة
 ٤٧٢ - نبذ من الرّوايات حول ذمّ الدّنيا وقسوة القلب وأسبابها
 ٤٧٥ - كلمة المصنّف فى خاتمة الكتاب

٤٧٧ الفهرس الموضوعى للمجلد الأوّل والثانى

٥١٩ فهرس المصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذا هو المجلد الثاني من كتاب «سرّ الإسراء»، ويناسب المقام أن نذكر - قبل الشروع في شرح ما بقي من حديث المعراج - بعنوان المقدمة، حديث عنوان البصري، الذي كان في طول القرن الأخير مورداً لتوجه علماء الأخلاق بحيث يُوصون طلبه العلم وتلامذتهم بقراءته. والأستاذ الأعظم، العارف بالله وآيته، المرحوم المغفور الحاج ميرزا علي آقا القاضي الطباطبائي - قدس الله نفسه الزكية، وحشره مع محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين - كان يوصي ويرغب تلاميذه الأخيار، الذين كانوا بعده نجوم سماء العلم والفضل والعرفان، على قراءة هذا الحديث، وكان - قدس سرّه - يرى أنّ هذا الحديث الشريف بنفسه برنامج ساذج لمن أراد إصلاح النفس ومعرفة الحق سبحانه. وإليك نصّ الحديث:

قال العلامة المجلسي - قدس سرّه - مؤلف «بحار الأنوار»:

وجدت بخط شيخنا البهائي - قدس الله روحه - ما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي: نقلت من خط الشيخ أحمد الفراهاني - رحمه الله - عن عنوان البصري - وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة - قال: كنت أختلف إلى

مالك بن أنس سنين، فلما قدم جعفر الصادق - عليه السّلام - المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوماً: «إني رجل مطلوب، ومع ذلك لي أوراڤ في كلّ ساعة من آناء اللّيل والنّهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه.» فاغتمت من ذلك، وخرجت من عنده، وقلت في نفسي: لو تفرّس فيّ خيراً، لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرّسول - صلى الله عليه وآله - وسلّمت عليه، ثمّ رجعت من الغد إلى الرّوضة وصلّيت فيها ركعتين، وقلت: «أسألك - يا الله! يا الله! - أن تعطف عليّ قلب جعفر، وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم.» ورجعت إلى داري مفتماً، ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلا إلى الصّلاة المكتوبة، حتّى عيل صبري.

فلما ضاق صدري، تنعلت وترديت وقصدت جعفرأ، وكان بعد ما صلّيت العصر. فلما حضرت باب داره، استأذنت عليه، فخرج خادم له فقال: «ما حاجتك؟» فقلت: «السّلام على الشّريف.» فقال: «هو قائم في مصّلاه.» فجلست بحذاء بابه، فما لبثت إلاّ يسيراً إذ خرج خادم فقال: «أدخل على بركة الله.» فدخلت وسلّمت عليه، فردّ السّلام وقال: «اجلس غفر الله لك.» فجلست، فأطرق مليأ، ثمّ رفع رأسه، وقال: «أبو من؟» قلت: «أبو عبدالله.» قال: «تبّبت الله كنيّتك، ووفّقك. يا أبا عبدالله: ما مسألتك؟» فقلت في نفسي: «لو لم يكن لي من زيارته والتّسليم غير هذا الدّعاء لكان كثيراً.» ثمّ رفع رأسه، ثمّ قال: «ما مسألتك؟» فقلت: «سألت الله أن يعطف قلبك عليّ، ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشّريف ما سألته.»

فقال: «يا أبا عبدالله ليس العلم بالتّعلم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله - تبارك و تعالى - أن يهديه؛ فإن أردت العلم، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبوديّة، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.»

قلت: «يا شريف.» فقال: «قل يا أبا عبد الله.» قلت: «يا أبا عبد الله! ما حقيقة العبودية؟» قال: «ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً، لأن العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله، يضعونه حيث أمرهم الله به؛ ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً؛ وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه؛ فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً، هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه؛ وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره، هان عليه مصائب الدنيا؛ وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه، لا يتفرع منهما إلى المرآء والمباهاة مع الناس؛ فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة، هان عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً، ولا يدع أيامه باطلاً؛ فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تلك الدار الآخرة، نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين﴾

قلت: «يا أبا عبد الله! أوصني.» قال: «أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله؛ ثلاثة منها في رياضة النفس؛ وثلاثة منها في الحلم؛ وثلاثة منها في العلم؛ فاحفظها وإياك والتهاون بها.» قال عنوان: «ففرغت قلبي له.»

فقال: «أما اللواتي في الرياضة، فإياك أن تأكل ما لا تشتهي، فإنه يورث الحماسة والبله؛ ولا تأكل إلا عند الجوع؛ وإذا أكلت فكل حلالاً وسم الله؛ واذكر حديث الرسول -صلى الله عليه وآله -: «ماملأ آدمي وعاءاً شراً من بطنه، فإن كان ولا بد، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.»

وأما اللواتي في الحلم: فمن قال لك «إن قلت واحدة سمعت عشرًا» فقل: «إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة»؛ ومن شتمك فقل له: «إن كنت صادقاً فيما تقول، فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول، فالله أسأل أن يغفر لك»؛ ومن وعدك بالخنى، فعده

بالنصيحة والرّعاء.»

وأما اللّواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت؛ وإياك أن تسألهم تعتاً وتجربة؛ وإياك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا هربك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً.
قم عني، يا أبا عبدالله! فقد نصحت لك، ولا تفسد عليّ وردي، فإنّي امرءٌ ضنين
بنفسي، والسّلام على من اتّبع الهدى.»^(١)

(١) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٢٦، الزّواية ١٧.

الفصل العشرون

« يَا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالْوَرَعِ، فَإِنَّ الْوَرَعَ رَأْسُ الدِّينِ وَوَسْطُ
الدِّينِ وَآخِرُ الدِّينِ، إِنَّ الْوَرَعَ يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. »

أ . فى الحثّ على الورع وأنه رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين ويوجب التّقرب الى الله تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمدًا عليك بالورع، فإنّ
الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، إنّ الورع يقرب إلى الله تعالى»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً، ولا تكوننّ من المشركين ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهوائهم بغير علم، فمن يهذى من أضلّ الله؟! وما لهم من ناصرين؛ فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه، واتقوه، وأقيموا الصلوة، ولا تكونوا من المشركين ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ لا إكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطّاعوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ، فاعبد الله مخلصاً له الدين، ألاّ الله الدين الخالص. والذين اتّخذوا من دونه أولياء، ما نعبدهم إلّا ليقربونا إلى الله زلفى، إنّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون، إنّ الله لا يهذى من هو كاذب كفّار ﴾^٤

(١) يونس : ١٠٥.

(٢) الرّوم : ٢٩ - ٣١.

(٣) البقرة : ٢٥٦.

(٤) الزّمر : ٢ و٣.

الرّوايات:

- ١ - قال ابو جعفر عليه السّلام: «إنّ أشدّ العبادة الورع»^١
- ٢ - ايضاً عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «أعينونا بالورع، فإنّه من لقي الله عزّوجلّ منكم بالورع، كان له عند الله فرجاً، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿من يطع الله ورسول [والآية: والرّسول] فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبیین والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً﴾^٢ فمنّا النّبىّ، ومنّا الصّدّيق، والشّهداء، والصّالحون»^٣
- ٣ - عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّنا لانعدّ الرجل مؤمناً، حتّى يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً. ألا! إنّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزوّنا به يرحمكم الله، وكبّدوا أعدائنا [به]، ينعشكم الله»^٤
- ٤ - عن أبي الحسن الأوّل عليه السّلام قال: «كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: «ليس من شيعتنا من لم تتحدّث المخدّرات بورعه فى خدورهنّ، وليس من أوليائنا من هو فى قرية فيها عشرة آلاف رجل، فيهم^٥ خلق الله أروع منه»^٦
- ٥ - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدّين الورع»^٧
- ٦ - عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السّلام قال: قال الصّادق عليه السّلام: «عليكم بالورع، فإنّه الدّين الذى نلازمه، وندين الله به، ونريده ممّن يوالينا، لاتتعبونا

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٧٧، الرواية ٥.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٧٨، الرواية ١٢.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٧٨، الرواية ١٣.

(٥) وفى نسخة: «فيهم من خلق الله أروع منه».

(٦) اصول الكافى، ج ٢، ص ٧٩، الرواية ١٥.

(٧) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٤، الرواية ٢٠.

بالشفاعة.^١

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيما ناجى الله تبارك وتعالى به موسى صلوات الله عليه: «يا موسى! ما تقرب إلى المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أمنحهم جنات عدن، لا أشرك معهم أحداً.»^٢

٨- في حديث أبي ذر: «يا أبا ذر! أصل الدين الورع، ورأسه الطاعة.»^٣

أقول: لم يستعمل في هذا الحديث لفظ «التقوى»، وإنما استعمل لفظ «الورع» في موارد عديدة منه؛ وبالعكس من ذلك القرآن الكريم، حيث استعمل فيه كلمة «التقوى» بصيغ متعددة في موارد كثيرة، ولم يستعمل فيه لفظ الورع أبداً؛ أما الكلمات المأثورة عن المعصومين سلام الله عليه أجمعين فقد استعمل فيها كلا اللفظين، أعنى التقوى والورع كثيراً، والأغلب فيها التعبير بالورع عن محارم الله، إلا أن في هذا الحديث استعمل لفظ الورع في غير مورد منه في معنى أعم وأشمل مما في الروايات، ولعله أريد منه معنى التقوى بمراحله ودرجاته.

ويشهد لهذا البيان ما أوردناها من الآيات والروايات في ذيل كلامه عز وجل: «عليك بالورع.»^٤ وما في الفصلين الآتين من النصوص وبيان مناهجنا؛ فقد ذكر الله سبحانه في هذه الفقرة من الحديث والفصلين الآتين للورع آثاراً وفوائد، وجعله أول الدين ووسطه وآخره، ومقرباً إلى الله تعالى، وزيناً للمؤمن، وعماداً للدين، وجعله كمثال سفينة من ركبها نجى، وفتحاً لأبواب العبادة على العبد، وسبباً لإكرامه عند الخلق، ووصوله إلى الله سبحانه.

(١) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٦، الرواية ٢٩.

(٢) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٨، من الرواية ٣٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٨٨.

(٤) الفصل ٢٠.

فيستفاد من مجموعها أنه ليس المراد من الورع، خصوص الورع عن محارم الله تعالى فحسب، بل المراد منه معناه اللغوي العام، أعنى الاجتناب عن جميع ما خالف الفطرة التوحيدية والكتاب والسنة والعقل السليم؛ كما وأن لفظ التقوى المستعمل في القرآن الكريم ايضاً يراد منه معناه الواسع الشامل لمطلق موارد التحذير والتحفّظ؛ ولذا أوردنا في ذيل كلامه عزوجل: «يا احمد! إن احببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا»،^١ وقوله عزوجل: «وكرماً ليس بده هوان»،^٢ وقوله عزوجل: «وورعاً ليس بعده رغبة».^٣ آيات التقوى ورواياته التي تكون مفسرة لهذه الجملة من الحديث ايضاً، فراجع.

بقي الكلام في أنه كيف يكون الورع أول الدين ووسطه وآخره؟ فيمكن أن يريد تعالى بهذا التعبير أن الدين كله هو الورع؛ أو يشير تعالى بهذا البيان إلى أن العبد في أي مرتبة من مراتب الايمان واليقين (علم اليقين، عين اليقين وحق اليقين) كان، يلزم عليه الورع الذي تقتضيه تلك المنزلة باعتبار أن أريد من لفظ «الدين» في كلامه تعالى «الفطرة». وقد عرفت آنفاً أن المراد من الورع، هو الاجتناب عن جميع ما يخالف الفطرة. فتأمل فإنه دقيق وبالتدبر حقيق.

وأما كيف يكون الورع مقرباً إلى الله تعالى؟ فلأن من ترك العمل على خلاف مقتضى الفطرة التوحيدية وتورّع عنه وعمل على مقتضاها، يكون لامحالة مقرباً (بفتح الراء)؛ لأن من دنى إلى الفطرة، دنا في الواقع إلى الله تعالى. والله تعالى أمرنا أن نقيم وجوهنا إلى الفطرة، حيث قال: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾^٣

(١) الفصل ٣.

(٢) و (٣) الفصل ١٩.

(٣) الزوم : ٣٠.

ويشير الى هذا التّقرب ايضاً آية البقرة الماضية حيث قال: ﴿ فقد استمسك بالعروة

الوثقى لا انفصام لها ﴾

وان شئت مزيد بيان حول معنى القرب، فراجع الى ما أوردناها من لآيات

والرّوايات في ذيل كلامه عزّوجلّ: «والتقرب إلى.»^١

الفصل الحادى والعشرون

«يا أحمدا إنَّ الـورعَ زينُ المؤمنِ، وعمادُ الدينِ، وإنَّ الـورعَ مثلهُ كمثلِ السفينةِ، كما أنَّ فى البحرِ لا ينجو إلا من كان فيها، كذلك لا ينجو الزاهدُ من الدنيا إلا بالـورعِ.»

أ • فى بيان أنّ الورع زين المؤمن وعماد الدين وأنه سبب للنّجاة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! إنّ الورع زين المؤمن، وعماد الدين، وإنّ الورع مثله كمثّل السفينة، كما أنّ فى البحر لا ينجو إلاّ من كان فيها، كذلك لا ينجو الزّاهد من الدّنيا إلاّ بالورع.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ قل: إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ ومن يعمل من الصّالحات، من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فأولئك يدخلون الجنّة، ولا يظلمون نقيراً. ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله، وهو محسن، واتّبع ملة إبراهيم حنيفاً؟ واتّخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا! من يرتدّ منكم عن دينه، فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ﴾^٣

(١) الزّمر: ١٣ و ١٤.

(٢) النساء: ١٢٤ و ١٢٥.

(٣) المائدة: ٥٤.

الرّوايات:

- ١ - عن عمرو بن سعيد بن هلال الثَّقَفِي عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قلت له: إنِّي لا ألقاك إلَّا في السَّنين، فأخبرني بشيءٍ آخذ به. فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع، والاجتهاد. واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه.»^١
- ٢ - عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبد الله عليه السَّلام، فأمرنا زهدًا، ثمَّ قال: «عليكم بالورع، فإنَّه لا ينال ما عند الله، إلَّا بالورع.»^٢
- ٣ - عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال الله عزَّ وجلَّ: «ابن آدم! اجتنب ما حرَّمت عليك، تكن من أورع النَّاس.»^٣
- ٤ - عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: «عليك بتقوى الله والورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زينًا، ولا تكونوا شينًا.»^٤ الحديث.
- ٥ - عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قلت له: مَنْ الوَرع من النَّاس؟ فقال: «الَّذِي يَتَوَرَّعُ عن محارم الله، ويجتنب هؤلاء. وإذا لم يتَّقِ الشَّبهات، وقع في الحرام وهو لا يعرفه؛ وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه، فقد أحبَّ أن يعصى الله؛ ومن أحبَّ أن يعصى الله، فقد بارز الله بالعداوة؛ ومن أحبَّ بقاء الظَّالمين، فقد أحبَّ أن يعصى الله؛ إنَّ الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظَّلمة فقال: ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»^٥.

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ٧٦، الرواية ١.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ٧٦، الرواية ٣.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٧٧، الرواية ٧.

(٤) اصول الكافي، ج ٢، ص ٧٧، الرواية ٩.

(٥) الانعام : ٤٥.

(٦) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٣، الرواية ١٥.

٦- عن أبان بن سويد عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت: ما الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال: «الذي يثبته فيه الورع، والذي يخرج منه الطّمع».^١

٧- عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: «شكر كلّ نعمة، الورع عمّا حرّم الله».^٢

٨- عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السّلام قال: دخلت عليه لأودّعه فقال: «أبلغ موالينا السّلام عنّا، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأعلمهم يا خيثمة! أنا لانغنى عنهم من الله شيئاً إلاّ بعمل ولن ينالوا ولايتنا إلاّ بالورع، وأنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً، ثمّ خالفه إلى غيره».^٣

٩- في حديث أبي ذر: «يا أباذر! كن ورِعاً، تكن أعبد الناس. وخير دينكم الورع».^٤

١٠- أيضاً فيه: «إنّ اهل الورع والزّهد في الدّنيا، هم أولياء الله حقّاً».^٥

أقول: قد فصلنا الكلام حول معنى «الورع» في الفصل الماضي، ونذكر هنا بياناً سوى الآيات والرّوايات الماضية لتوضيح أنّ الورع كيف يكون زين المؤمن، وعماد الدّين، وكمثّل السّفينة المنجية.

أما أنّه زين المؤمن، فلأنّ زين كلّ شيء بحسبه، وزين الانسان هو العمل بما تدعو اليه الفطرة والكتاب والسّنة والعقل؛ فإذا تجنّب الانسان عما يخالف هذه، فقد تزوّج بما يليق بحاله وجدير بشأنه، فهو مزين حقيقةً.

وأما أنّه عماد الدّين، فلأنّ الدّين هي الفطرة، والكتاب والسّنة والعقل تدعو في

(١) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٤، الرواية ١٩.

(٢) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٧، الرواية ٣١.

(٣) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٩، من الرواية ٣٨.

(٤) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٨٨.

(٥) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٨٩.

الواقع إليها؛ فإذا تورّع العبد، فقد أقام دينه، وإن لم يتورّع فقد هدمه.
وأما كيف يكون مثله كمثّل السفينة، فلأنّ بالتورّع عن مهالك عالم الطبيعة ينجى
الزاهد من الدنيا، أو الزاهد في الدنيا نفسه ممّا يوقعه في المهالك الأخرى والمعنوية
ويجتنب من العمل على خلاف طريق الفطرة الإلهية.

الفصل الثاني والعشرون

«يا أحمدا إنَّ الورع يفتحُ على العبدِ أبوابَ العبادَةِ
[أبوابَ السَّماءِ كما يفتحُ للملائكةِ]، فيُكرِّمُ به العبدُ
عندَ الخلقِ، ويصلُّ به إلى الله عزَّ وجلَّ.»

أ . فى بيان أنّ الورع يوجب فتح أبواب العبادة على العبد وكرامته عند الخلق

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «يا أحمد! إنّ الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، [أبواب السماء كما يفتح للملائكة] فيكرم به العبد عند الخلق.»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿وعدا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً. ومن كفر بعد ذلك، فأولئك هم الفاسقون﴾^١

الروايات:

- ١ - عن زيد بن على عن ابيه عليه السلام قال: «الورع نظام العبادة؛ فإذا انقطع الورع، ذهب الديانة، كما أنه إذا انقطع السلك، إتبعه النظام.»^٢
- ٢ - عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: «من أراد عزاً بلا عشيرة، وهيبة من غير سلطان، وغنى من غير مال، وطاعة من غير بذل،

(١) النور : ٥٥.

(٢) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٠٨، الرواية ٣٧.

- فليتحوّل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، فإنّه يجد ذلك كلّهُ»^١
- ٣- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الورع أساس التقوى»^٢
- ٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «الورع يصلح الدّين، ويصون النّفس، ويزين المروّة».
- ٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «بصدق الورع يحصن الدّين».
- ٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «ثمرة الورع صلاح النّفس والدّين».
- ٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «زاد المرء إلى الآخرة، الورع والتّقوى».
- ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «عليك بالورع، فإنّه عون الدّين وشيمة المخلصين».
- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «من تورّع، حسنت عبادته».
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «من قلّ ورعه، مات قلبه».
- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «الورع جنّة من السيّئات».
- ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «أفسد دينه من تعرّى عن الورع».
- ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «بالورع يكون التّنزه من الدّنيا».
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «بالورع يتزكّى المؤمن».

أقول: لاكلام في أنّ الورع بمعناه الأعمّ الذي سبق ذكره، يوجب فتح أبواب العبادة على العبد الطّالب للكمال الانسانيّ؛ فمن أراد الكمال بأيّ مرتبة منه، لا بدّ له أن يصل إليه من طريق العبوديّة لله سبحانه. وهي لا تنحصر في العبادات الظّاهريّة فحسب، بل لامناص لطالب الكمال من المحافظة على الورع بما يقرّره الشّرع المبين في كلّ ما يقتضيه عالم طبيعه في جميع شؤون حياته الظّاهريّة، حتّى يكون جميع حركاته وسكناته على وفق العبوديّة، ويتورّع عمّا هو مخالف لمقتضاها؛ فحينئذ يرتفع حجب الغفلة عن بصيرته وعين قلبه، فيقيم بوجه ملكوته في كلّ لحظاته وآناته إلى فطرته التي

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٧٩، الرواية ٢٩.

(٢) الغرر والدّرر، باب الورع، وكذا ما بعدها من الروايات.

قال الله سبحانه: ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفاً، فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾^١ وهذا هو معنى العبودية الحقيقية والوصول إلى الكمال النفساني الانساني الذي: أشار إليه سبحانه بقوله بعد ذلك: «ويصل به إلى الله.» فظهر بهذا البيان وجه فتح أبواب العبادة على العبد المتورع.

وأما كرامة الانسان بين الخلق بالورع، فلمشيه وسلوكه قولاً وفعلماً وخلقاً على مقتضى الفطرة التي كل انسان مجبولٌ باطناً عليها ويحبها وإن خالفها ظاهراً، لأن الله تعالى يقول ﴿ لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ﴾^٢، فتدبر جيداً.

ب . فى بيان أنّ الورع سبب للوصول الى الله سبحانه

شرح كلامه عزّوجلّ: «ويصل به إلى الله عزّوجلّ»:

النصوص الواردة حول معنى الوصال:

الروايات:

- ١ - عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ الله تعالى نصب فى السماء السابعة ملكاً يقال له: الدّاعى، فإذا دخل شهر رجب، ينادى ذلك الملك كلّ ليلة منه إلى الصّباح: «طوبى للذاكرين! طوبى للطّائعين! ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسنى، ومطيع من أطاعنى.» إلى أن قال تعالى: «فمن اعتصم بى، وصل إلى.»^١
- ٢ - عن أبى عبد الله عليه السّلام فى حديث طويل قال: «إنّ الله عرج نبيّه صلى الله عليه وآله فأذن جبرئيل.» إلى أن قال «فلما فرغ من التّكبير والافتتاح، قال الله عزّوجلّ: «الآن وصلت إلى، فسمّ باسمى، فقال: بسم الله الرّحمن الرّحيم.»^٢ الحديث.
- ٣ - عن أبى محمّد الحسن العسكرى عليه السّلام: «إنّ الوصول إلى الله عزّوجلّ سفر لا يدرك إلاّ بامتطاء اللّيل. من لم يحسن أن يمنع، لم يحسن أن يعطى.»^٣

(١) بحارالانوار، ج ٩٨، ص ٣٧٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٧٩، الرواية ١٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٨٠.

الأدعية:

- ١- فى مناجاة المریدین: «ولقائك قرّة عینی، ووصلك منى نفسی»^١
- ٢- فى مناجاة المحبّین: «أسألك حبّك، وحبّ من یحبّك، وحبّ كلّ عمل یوصلنى إلى قربك»^٢
- ٣- فى مناجاة المفتقرین: «وغلّتى لا یبرّدها إلا وصلك»^٣
- ٤- فى المناجاة الشّعبانیة: «إلهی! هب لى كمال الانقطاع إلیك» إلى أن قال: «حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النّور. فتصل إلى معدن العظمة، وتصیر أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك»^٤
- ٥- فى دعاء كميل: «صبرت على عذابك، فكیف أصبر على فراقك؟»^٥
- ٦- فى دعاء یوم|عرفة: «فأجمعنى علیك بخدمة توصلنى إلیك»^٦
- ٧- أيضاً فیهِ: «منك أطلب الوصول إلیك»^٧

أقول: الغرض من ذكر هذه الروایات والأدعية هنا، وكذا النّصوص الّتى ذكرناها ذیل جملات آخر مشابهة لهذه الفقرة من الحدیث، كقوله عزّوجلّ: «وقرباً لیس بعده بُعد»^٨ وغيره، هو رفع الاستيحاش من استعمال هذه الالفاظ، ودفع توهم أنّها من مصطلحات

(١) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٨.

(٢) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٩.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٥٠.

(٤) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٩٩.

(٥) اقبال الاعمال، ص ٧٠٨.

(٦) اقبال الاعمال، ص ٣٤٨.

(٧) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٨) الفصل ١٩.

جماعة ومجمولاتهم. هذا أولاً؛ وثانياً معرفة معاني تلك الألفاظ الواردة منهم عليهم السلام؛ والتوجّه والاتفات إلى ما أرادوا من هذه الألفاظ والتعبيرات ثالثاً.

ف نقول: يستعمل لفظ القرب في قبال البعد، والوصل في قبال الهجران والفراق، أمّا الوصول فهي شدة القرب ودوامه بخلاف القرب، حيث لا يلاحظ فيه الدوام والاستمرار. والله يعلم.

ولكن لاشك ولا شبهة في أنّ الله سبحانه ليس ببعيد عن خلقه بنص كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله حتى ندنو منه، ولا هو تعالى بمعزل عنهم حتى نحصل القرب والوصول به؛ بل المراد من هذه الألفاظ والتعبير في الكتاب والسنة، هو أن التوجّه إلى عالم الطبع وشهواته يوجب الانصراف وقطع النظر عن الفطرة، أي عن الله سبحانه وتعالى، وبه يتكدر الضمير ويحتجب عما يلزم أن يكون عليه من النور والبهاء الفطريّ. والرجوع إلى الصفاء والنور الأوليّ يحتاج إلى أمور: منها ما اشار إليه سبحانه في الفصول الثلاثة^١ من هذا الحديث بلفظ الورع؛ فإذا تورّع العبد - بالمعنى الذي فصلناه آنفاً - يرجع إلى الصفاء والنور والبهاء الأوليّ، ويسمى هذا الرجوع بالقرب والوصل والدنو من الله تعالى.

فتدبر - أيها القارئ العزيز! - حتى لاتستوحش من هذه الألفاظ، وأن لاتحسب الله تبارك وتعالى منعزلاً عن خلقه ولا خلقه خلوأً منه. هذا، وسيأتي ذيل الجملة الآتية من الحديث أيضاً بيان في هذا المجال.

الفصل الثالث والعشرون

«يا أحمدا! ما عَرَفَنِي عَبْدٌ إِلَّا خَشَعَ لِي، وَمَا خَشَعَ لِي
عَبْدٌ إِلَّا خَشَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.»

أ. فى بيان فضل معرفة الله تعالى وأنها سبب للخشوع له سبحانه

الروايات والأدعية المفسرة لكلامه عزوجل: «ما عرفنى عبداً إلا خضع لى»:

الروايات

١ - عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: «إعرفوا الله

بالله»^١

٢ - سُئِلَ امير المؤمنين عليه السلام: بِمَ عرفت ربك؟ قال: «بما عرّفنى نفسه». قيل:

كيف عرّفك نفسه؟ قال: «لا يشبهه صورة، ولا يحسّ بالحواس، ولا يقاس بالناس،

قريب فى بعده، بعيد فى قربه، فوق كلّ شىء ولا يقال شىء فوقه، أمام كلّ شىء

ولا يقال له أمام، داخل فى الأشياء لا كشىء داخل فى شىء، وخارج من الأشياء

لا كشىء خارج من شىء، سبحانه من هو هكذا، ولا هكذا غيره! ولكلّ شىء مبتدأ»^٢

٣ - عن منصور بن حازم قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: «إنى ناظرت قوماً فقلت

لهم: إن الله جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه، بل العباد يُعرفون بالله.

فقال: «رحمك الله!»^٣

٤ - جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما رأس العلم. قال: «معرفة الله

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٨٥، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ٨٥، الرواية ٢.

(٣) اصول الكافى، ج ١، ص ٨٦، الرواية ٣.

حقّ معرفته قال: ما حقّ معرفته؟ قال: «أن تعرفه بلامثال ولاشبهه، وتعرفه إلهاً واحداً، خالقاً قادراً، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، ولاكفو له ولامثل له؛ فذاك معرفة الله حقّ معرفته.»^١

٥- عن ابن أبي عمير رفعه إلى أحدهم عليهم السّلام أنه قال: «بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجّاً من بعض، وبعضكم أكثر صدقة من بعض، وبعضكم أكثر صياماً من بعض، وأفضلكم أفضلكم معرفة.»^٢

٦- عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر: أصلحك الله! قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ قال: «فطرهم على التّوحيد عند الميثاق على معرفته، أنه ربّهم.» قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه، ثمّ قال: «لولا ذلك، لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم.»^٣

٧- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أولّ الدّين معرفته، وكمال معرفته التّصديق به، وكمال التّصديق به توحّده، وكمال توحّده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصّفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة.»^٤ الخطبة.

الأدعية:

١- في دعاء أبي حمزة: «بك عرفتك، وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت، لم أدر ما أنت.»^٥

(١) بحارالانوار، ج ٣، ص ١٤، الرواية ٣٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٣، ص ١٤، الرواية ٣٨.

(٣) بحارالانوار، ج ٣، ص ٢٧٨، الرواية ١٠.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١.

(٥) اقبال الاعمال، ص ٦٧.

٢- فى دعاء يوم عرفة: «أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب اوليائك، حتى عرفوك ووحّدوك.»^١

٣- أيضاً فيه: «أنت الذى لا إله غيرك، تعرّفت لكلّ شىء، فما جهلك شىء، وأنت الذى تعرّفت إلىّ فى كلّ شىء، فرأيتك ظاهراً فى كلّ شىء، وأنت الظاهر لكلّ شىء.»^٢

أقول: لفظ المعرفة والقرب والوصل وخرق الحجب وما شابهها تستعمل فى بيانات الله سبحانه واوليائه عليهم السلام للأشارة إلى أمر حاصلٍ للانسان فطرةً، ومحجوب عنه بسبب التّوغلّ فى المادّيّات والتّوجّه إلى زخارف الحياة الدّنيا وزينتها ومتابعة النّفس وهواها؛ لا أنّ كلاً منها لم تكن حاصلة أصلاً ثم تحصل بالعمل؛ بل الانسان بمتابعة الانبياء عليهم السّلام والسّير على وفق سيرتهم الفطريّة وبالمجاهدات النّفسانيّة والرياضات الشّرعيّة، قادر على أن يخرج عن هذا السّتر، ويخرق عن نفسه حجاب التعلّقات البشريّة. وبالاتّباع الكامل اليه سبحانه يرى بعين قلبه من كان معه ومشهوداً ولم يكن متوجّهاً إليه.

ورفع هذا الاحتجاب هى التى تسمى بالمعرفة والقرب والوصل واللقاء وخرق الحجب والرؤية وغيرها. وحينئذ يتحقّق للعبد العارف، الخشوع الحقيقى لله تعالى. هذا، وقد تقدّم فى ذيل جملات آخر شبيهة بهذه الجملة من الحديث أيضاً آيات وروايات وأدعية شاهدة ومفسّرة لهذه الجملة من الحديث، كما تقدّم فى ذيل دعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «وخشوعاً ليس بعده قساوة.»^٣ آيات وروايات وأدعية وبيان منّا تدلّ على معنى الخشوع وفضله.

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٣٥٠.

(٣) الفصل ١٩.

ب . فى بيان خشوع الأشياء كلها لمن يخشع لله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «وما خشع لى عبد إلا خشع له كل شىء.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً، يا جبال! أوتى معه والطير، وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحاً إنى بما تعملون بصير ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ ولسليمان الريح، غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا، نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكراً، وقليل من عبادى الشكور ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ قلنا: يا نار! كوني برداً وسلاماً على ابراهيم، وأرادوا به كيداً، فجعلناهم الأخرين ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ فألقى عصاه، فإذا هى ثعبان مبين، ونزع يده، فإذا هى بيضاء للناظرين ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ فأوحينا إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر، فانفلق، فكان كل فرق

(١) سبأ: ١٠ و١١.

(٢) سبأ: ١٢ و١٣.

(٣) الانبياء: ٦٩ و٧٠.

(٤) الاعراف: ١٠٧ و١٠٨.

كالطود العظيم، وأزلفنا ثم الآخرين، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الآخرين، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿^١

الحديث الشريف:

١ - عن الصادق عليه السلام: «إن المؤمن يخشع له كل شىء». ثم قال عليه السلام: «إذا كان مخلصاً لله قلبه، أخاف الله منه كل شىء، حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء.»^٢

٢ - عن أبى جعفر عليه السلام قال: «كأنى بأصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه، وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شىء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم كل شىء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بى اليوم رجل من أصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه.»^٣

أقول: إن خشوع الأشياء للانسان على قسمين:

أحدهما: خشوعها وتذللها التكويني بمقتضى طبيعتها وعلى وفق حركتها العادية، سواء فى ذلك الحيوانات والنباتات والجمادات والكلأ والماء والنار والهواء والبحار والأنهار والثمار والأشجار والأخشاب والأحجار والانعام والاجسام والسفن وغيرها، بمالها من المنافع والآثار الطبيعية، ومن هذا القبيل ايضاً خشوع انسان لانسان وغير ذلك؛ فللموجودات آثار ومنافع طبيعية يستخدمها الانسان ويستفيد منها بمقتضى طبيعتها وعاداتها، وهى كلها من هذه الجهة خاضعة خاشعة له، وليس للانسان وراء مالها من الآثار والمنافع والخواص تصرف ودخالة فيها.

(١) الشعراء: ٦٢ - ٦٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٣٠٥، الرواية ٣٦.

(٣) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٤٨.

ثانيتها: خشوعها وتذللها التكويني ايضاً في قبال خاصّة عباد الله الصّالحين وصفوة أوليائه المقرّبين وفي صدرهم الأنبياء المرسلين والأوصياء المنصوبين صلوات الله عليهم أجمعين، ولكن على خلاف مقتضى طبعها وحركتها العاديّة؛ فبمقتضى هذا الخشوع، تكون الموجودات كلّها، كبيرها وصغيرها، برّيها وبحريّتها، سماويّها وأرضيّيها، خاشعة تحت اختيار وليّ الله وإرادته، يفعل فيها ما يشاء، ويحكم عليها ما يريد، بإذن الله ومشيتته وحكمه، ولو على خلاف مجراها العاديّ ومقتضاها الطّبيعيّ وأثرها الأصليّ. وذلك الخشوع صدر من الانبياء والاصياء عليهم السّلام، وسُمّي بالمعجزات وخوارق العادات، كردّ الشّمس وشقّ القمر وخشوع السّبع ونطق الحصاة وطىّ الأرض واستسقاء المطر وقلّق البحر وإنبات الشّجر وإخضراره وإثماره وغير ذلك، ومن هذا القبيل أيضاً الكرامات الصّادرة عن التّابعين لهم على قدر معرفتهم بالله تعالى ومنزلتهم عنده سبحانه.

وآيات الكتاب العزيز والأحاديث الشّريفة مشحونة من بيان هذين القسمين من

الخشوع التّكوينيّ:

فمن الآيات الواردة في خصوص القسم الأوّل:

١ - قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنّنا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً، فهم لها مالكون،

وذللناها لهم، فمنها ركوبهم ومنها يأكلون؟!﴾^١

٢ - قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه.

وإليه النّشور﴾^٢

٣ - قوله تعالى: ﴿وسخر لكم الفلك، لتجرى في البحر بأمره﴾^٣

(١) يس : ٧١ و٧٢.

(٢) الملك : ١٥.

(٣) ابراهيم : ٣٢.

- ٤- قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّر لَكُمْ الْيَمِينَ ﴾^١
- ٥- قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّر لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾^٢
- ٦- قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّر لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾^٣
- ٧- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ، لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^٤
- ٨- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ ﴾^٥
- ٩- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ؟! ﴾^٦
- كما أن الآيات التى أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث ناظرة إلى خصوص القسم الثانى من الخشوع، فتدبر.

(١) و (٢) إبراهيم : ٣٣.

(٣) النحل : ١٢.

(٤) النحل : ١٤.

(٥) الحجّ : ٦٥.

(٦) لقمان : ٢٠.

الفصل الرابع والعشرون

«يا أحمداً عليك بالصّمتِ فإنّ أعمَرَ القلوبِ قلوبُ
الصّالحينَ والصّامتينَ، وإنّ أحرَبَ القلوبِ قلوبُ
المُتكلِّمينَ بما لا يَغنيهِمْ.»

أ. فى بيان معنى القلب المعمور والخرى وعلاماتهما وأن الصّمت
من أسباب عمارة القلب

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمدا عليك بالصّمت، فإنّ
أعمر القلوب قلوب الصّالحين والصّامتين، وإنّ أخرج القلوب قلوب
المتكلّمين بما لا يعينهم.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿وإنّ من شيعته
لإبراهيم، إذ جاء ربّه بقلب سليم﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿الله الذى نزل أحسن الحديث متشابهاً مثانى، تقشعرّ منه جلود الذين
يخشون ربّهم، ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء، ومن
يضلّل الله فما له من هاد﴾^٣
- ٤ - قال تعالى فى وصف المنافقين: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، والله أعلم

(١) الشعراء : ٨٨ و٨٩ .

(٢) الصافات : ٧٩ ، ٨٣ و٨٤ .

(٣) الزّمر : ٢٣ .

بما يكتُمون ﴿١﴾

٥- قال تعالى: ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله! أولئك في ضلال مبين ﴾^٢

٦- قال تعالى: ﴿ ويل يومئذ للمكذبين! ﴾ إلى أن قال: ﴿ كلاً، بل ران على قلوبهم ما

كانوا يكسبون ﴾^٣

الرّوايات:

١ - عن سفيان بن عيينة [عن أبي عبد الله عليه السّلام] قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إلامن أتى الله بقلب سليم ﴾ قال: «القلب السّليم، الذي يلقي ربّه وليس فيه أحد سواه». قال: «وكلّ قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط، وإنّما أرادوا بالزّهدي الدّنيا لتفرّغ قلوبهم للآخرة»^٤

٢ - عن حمّان بن اعين عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: «الايّمان ما استقرّ في القلب، وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطّاعة لله والتّسليم لأمره»^٥

٣ - عن عمرو عن أبي عبد الله عليه السّلام قال لنا ذات يوم: «تجد الرّجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيباً مصقّماً، ولقلبه أشدّ ظلمة من اللّيل المظلم؛ وتجد الرّجل لا يستطيع يعبر عمّا في قلبه بلسانه، وقلبه يزهر كما يزهر المصباح»^٦

٤ - عن النّبئ صلى الله عليه وآله: «إنّ الله عند لسان كلّ قائل». وقال: «لا يستقيم

(١) آل عمران : ١٦٧.

(٢) الزّمر : ٢٢.

(٣) المطفّفين : ١٠ و ١٤.

(٤) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٦، الرواية ٥.

(٥) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٦، الرواية ٥.

(٦) اصول الكافي، ج ٢، ص ٤٢٢، الرواية ١.

ايمان عبد، حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.»

٥ - عن اميرالمؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه: «فإنى أوصيك بتقوى الله -أى

بُنَى!- ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله.»^٢

أقول: قد تقدم فى ذيل كلامه عزوجل: «ودم على ذكرى.»^٣ وقوله عزوجل: «حفظ

القلب.»^٤ وكلامه عزوجل: «قلوبهم ذاكرة.»^٥ وقوله عزوجل: «تنام أعينهم ولا تنام

قلوبهم.»^٦ وقوله عزوجل: «لا يشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»^٧ وقوله عزوجل:

«الناس عندهم موتى، والله عندهم حى كريم.»^٨ وقوله عزوجل: «قد صارت الدنيا

والآخرة عندهم واحدة.»^٩ وقوله عزوجل: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»^{١٠} وقوله

عزوجل: «لأحبيته حياة طيبة.»^{١١} آيات وروايات مناسبة لتوضيح هذه الفقرة من

الحديث، كما يأتى أيضاً فى ذيل بعض الجملات المشابهة لهذه الجملة آيات وروايات

شارحة لها.

وقد تقدم ويأتى أيضاً فى ذيل غير واحد من فقرات هذا الحديث الشريف، آيات

وروايات تدل على مدح الصمت ودم التكلم بما لا يعنى، بحيث تكرر فى تضاعيف

الكتاب ذكر أحاديث ذم التكلم بما لا يعنى ومدح الصمت وما يترتب عليه من الآثار

العظيمة والفوائد الجليلة.

ولكن ما ينبغى ايراده هنا، أمور: الأول بيان معرفة القلب المعمور؛ والثانى بيان

أسباب عمارة القلب؛ والثالث علّه كون قلوب الصّامتين معمورة:

أما الأول، فالسمتفاد من حديث سفيان المتقدم، أن القلب السليم والمعمور هو

(١) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٢٨٧، من الرواية ٤٢.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

(٣) الفصل ٣.

(٤) الفصل ٦.

(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١) الفصل ١٥.

القلب الذى لا يكون فيه شيء غير الله سبحانه وتعالى، وذلك فيما إذا فرغ القلب عن كل ما يوجب الغفلة والاضطراب، وعمّا يمنع من التوجّه إلى الفطرة التوحيدية، وكان شاغلاً بذكر الله سبحانه فى طمأنينة وراحة؛ وبالعكس من ذلك، القلب المشغول الغافل المحجوب عن الفطرة، واللاهى الشاغل بما يوجب الغفلة والنسيان عن ذكره سبحانه، فإنّ ذلك هو القلب الخراب.

وأما الثانى، فيستفاد ايضاً من ذيل حديث سفيان، أنّ الزهد فى الدنيا هو السبب الأصلى لعمارة القلب.

وأما الثالث، فلأنّ من جملة ما يوجب اشتغال القلب وغفلته هى الجوارح والأعمال الصادرة منها، ومن أهمّ تلك الجوارح قدراً وأخفّها وأسهلها مؤونة للإنسان هو اللسان؛ فينبغى للعبد السالك فى سبيل العبودية أن يتحفّظ عليه، ويجتنب عن التكلّم بما لا يعنيه^١ ولا يهّمه، حتّى يصير قلبه معموراً، بل عن مطلق الكلام إلاّ بذكر الله تعالى وللضرورة؛ لأنه إذا اشتغل اللسان بالتكلّم بما لا يعنى، يشتغل القلب ويلهو، فيغفل وينسى ذكره تعالى فيقسو، وفى ذلك خرابه.

نعم إذا كان الكلام لله تعالى ويداعى تحصيل رضاه سبحانه، لا للهواجس النفسانية، فليس من التكلّم بما لا يعنى، حتّى يكون سبباً لخراب القلب وقسوته. هذا. ومن المناسب أن تختم هذا الفصل بذكر نبد من النصوص التى تدل على مطلوبية الاجتناب عن مطلق ما لا يعنى:

النصوص الدالة على مطلوبية الاجتناب عن مطلق ما لا يعنى

الآيات:

١ - قال تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾^٢

(١) عن الامر عناية وعناية وعناية: عرض له وشغله وأهمّه (اقرب الموارد).

(٢) المؤمنون : ٣.

٢ - قال تعالى: ﴿والَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ، هُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ، أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^١

٣ - قال تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا، لَللَّغْوِ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ﴾^٢

٤ - قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾^٣

الرّوايات:

١ - عن عليّ عليه السّلام: «إقصر همّك على ما يلزمك، ولا تخض فيما لا يعينك»^٤

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «دع ما لا يعينك، واشتغل بمهمّك الذي ينجيك».

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لمن قصر همّته على ما يعنيه، وجعل كلّ جدّه لما

ينجيه!»

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء غفلة، أن يصرف همّته فيما لا يعنيه».

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «وقوعك فيما لا يعينك، جهل مضلّ».

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تشتغل بما لا يعينك، ولا تتكلّف فوق ما يكفيك،

واجعل كلّ همّك لما ينجيك».

(١) القصص : ٥١ و٥٥.

(٢) الطور : ٢٣.

(٣) مريم : ٦٢.

(٤) الغرر والدّرر، باب ما لا يعنى، وكذا مابعدهما من الروايات.

الفصل الخامس والعشرون

«يا أَحْمَدُ! إِنَّ الْعِبَادَةَ عَشْرَةٌ أَجْزَاءٌ: تِسْعَةٌ مِنْهَا طَلَبُ
الْحَلَالِ؛ فَإِذَا طَيَّبْتَ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ، فَأَنْتَ فِي
حِفْظِي وَكَنْفِي.»

قَالَ: «يَا رَبِّ! مَا أَوَّلُ الْعِبَادَةِ؟»

قَالَ: «يَا أَحْمَدُ! أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، الصَّوْمُ وَالصَّوْمُ.»

قَالَ: «هَلْ تَعْلَمُ - يَا أَحْمَدُ! - مَا مِيرَاثُ الصَّوْمِ؟» قَالَ:

«لا، يَا رَبِّ!»

قَالَ: «مِيرَاثُ الصَّوْمِ قِلَّةُ الْأَكْلِ وَقِلَّةُ الْكَلَامِ.»

وَالْعِبَادَةُ الثَّانِيَةُ، الصَّوْمُ، وَيُورِثُ الصَّوْمُ الْحِكْمَةَ،

وَتُورِثُ الْحِكْمَةُ الْمَعْرِفَةَ، وَتُورِثُ الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينَ؛ فَإِذَا

اسْتَيْقَنَ الْعَبْدُ لَا يُبَالِي كَيْفَ أَصْبَحَ؟ بِعُسْرٍ أَمْ بِيُسْرٍ؛ فَهَذَا
مَقَامُ الرَّاضِينَ.

فَمَنْ عَمِلَ بِرِضَائِي، أَلْزِمَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: أَعْرِفُهُ شُكْرًا
لَا يُخَالِطُهُ الْجَهْلُ؛ وَذِكْرًا لَا يُخَالِطُهُ النِّسْيَانُ، وَمَحَبَّةً
لَا يُؤَثِّرُ عَلَيَّ مَحَبَّتِي حُبَّ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَإِذَا أَحْبَبَنِي،

أَحْبَبْتُهُ وَحَبَّبْتُهُ إِلَيَّ خَلْقِي، وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِي إِلَى جَلَالِي
وَعَظَمَتِي، فَلَا أُخْفِي عَلَيْهِ عِلْمَ خَاصَّةِ خَلْقِي، فَأَنَاجِيهِ
فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ وَنُورِ النَّهَارِ، حَتَّى يَنْقَطِعَ حَدِيثُهُ مَعَ
الْمَخْلُوقِينَ وَمُجَالَسَتُهُ مَعَهُمْ، وَأَسْمِعُهُ كَلَامِي وَكَلَامَ
مَلَائِكَتِي، وَأَعْرِفُهُ سِرِّي الَّذِي سَتَرْتُهُ عَن خَلْقِي، وَالْبِسُّهُ
الْحَيَاءَ حَتَّى يَسْتَحْيِيَ مِنِّي الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، وَيَمْشِي عَلَيَّ
الْأَرْضَ مَغْفُورًا لِي، وَأَجْعَلُ قَلْبَهُ وَاعِيًا وَبَصِيرًا [خ ل:
قَلْبَهُ وَعَاءَ مَعْرِفَتِي. و خ ل: وَعَاءَ أَسْرَارِي]، وَلَا أُخْفِي
عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، وَأَعْرِفُهُ مَا يَمُرُّ عَلَيَّ النَّاسِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْهَوْلِ وَالشُّدَّةِ، وَمَا أَحَاسِبُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ
وَالْفُقَرَاءَ، وَالْجُهَّالَ وَالْعُلَمَاءَ.

وَأُنَوِّرُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَأُنزِلُ عَلَيْهِ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا، حَتَّى

يَسْأَلَاهُ وَيُبَشِّرَاهُ، وَلَا يَرَى عَمْرَةَ الْمَوْتِ وَظُلْمَةَ الْقَبْرِ
وَاللَّحْدِ وَهَوَلَ الْمُطَّلَعِ. ثُمَّ لَا أَنْصَبُ لَهُ مِيزَانَهُ، وَلَا أَنْشُرُ
لَهُ دِيْوَانَهُ، ثُمَّ أَضَعُ كِتَابَهُ فِي يَمِينِهِ فَيَقْرَأُ مَنْشُورًا، ثُمَّ لَا
أَجْعَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانًا، ثُمَّ أَرْفَعُهُ إِلَيَّ، فَيَنْكُبُ مَرَّةً
وَيَقُومُ مَرَّةً، وَيَقْعُدُ مَرَّةً وَيَسْكُنُ مَرَّةً، ثُمَّ يَجُوزُ عَلَى
الصُّرَاطِ، ثُمَّ يَقْرَبُ لَهُ جَهَنَّمَ، ثُمَّ تُزَيَّنُ لَهُ الْجَنَّةُ، وَجِيئَ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَيَتَعَلَّقُ الْمَظْلُومِينَ [ظ :
الْمَظْلُومُونَ] بِالظَّالِمِينَ، وَيُوضَعُ الْكُرْسِيُّ لِفَضْلِ
الْقَضَاءِ، وَيَقُولُ كُلُّ إِنْسَانٍ لِخَصْمِهِ: «بَيْنِي وَبَيْنَكَ،
الْحَكْمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُوزُ»، ثُمَّ أَرْفَعُ الْحُجْبَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ، فَأَنْعِمُهُ بِكَلَامِي، وَالذُّدَّةُ بِالنَّظَرِ إِلَيَّ.

فَمَنْ كَانَ فِعْلُهُ فِي الدُّنْيَا هَكَذَا، كَيْفَ يَكُونُ رَغْبَتُهُ فِي
الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ حُبُّهُ لِلدُّنْيَا؟ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَيٍّ
فِيهَا يَمُوتُ، وَأَنَا الْحَيُّ الَّذِي لَا أَمُوتُ.

وَلَأَجْعَلَنَّ مُلْكَ هَذَا الْعَبْدِ فَوْقَ مُلْكِ الْمُلُوكِ، حَتَّى
يَتَضَعَّضَعَ لَهُ كُلُّ مَلِكٍ، وَيَهَابَهُ كُلُّ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَجَبَّارٍ
عَنِيدٍ، وَيَتَمَسَّحُ بِهِ كُلُّ سَبْعِ ضَارٍّ، وَلَا شَوْقَنَّ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ

وَمَا فِيهَا، وَلَا اسْتَفْرَقَنَّ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَتِي وَلَا قَوْمَنَّ لَهُ مَقَامَ
عَقْلِهِ.

ثُمَّ لِأَهْوَنَنَّ عَلَيْهِ الْمَوْتَ وَسَكَرَاتِهِ وَمَرَارَتَهُ وَفَزَعَهُ،
حَتَّى يُسَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَوْقًا؛ فَإِذَا أُنزِلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ،
يَقُولُ لَهُ: «مَرْحَبًا! طُوبَى لَكَ! طُوبَى لَكَ! طُوبَى لَكَ! إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى إِلَيْكَ لَمُشْتَاقٌ، وَاعْلَمْ - يَا وَلِيَّ اللَّهِ! - أَنَّ
الْأَبْوَابَ الَّتِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهَا عَمَلُكَ تَبْكِي عَلَيْكَ، وَأَنَّ
مِخْرَابَكَ وَمُصَلَّاءَكَ يَبْكِيَانِ عَلَيْكَ». فَيَقُولُ: «أَنَا رَاضٍ
بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ. وَيَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ كَمَا
تَخْرُجُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَقُومُونَ عِنْدَ
رَأْسِهِ، بِيَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ كَأْسٌ مِنْ مَاءِ الْكَوْثَرِ، وَكَأْسٌ مِنْ
الْخَمْرِ، يُسْقُونَ رُوحَهُ، حَتَّى تَذْهَبَ سَكَرَتُهُ وَمَرَارَتُهُ،
وَيُبَشِّرُونَهُ بِالْبَشَارَةِ الْعُظْمَى، وَيَقُولُونَ لَهُ: «طِبْتَ!
وَطَابَ مَثْوَاكَ! إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ الْحَبِيبِ
الْقَرِيبِ.»

فَتَطِيرُ الرُّوحُ مِنْ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، فَتَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَلَا يَبْقَى حِجَابٌ

وَلَا سِتْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مُشْتَاقٌ، فَتَجْلِسُ عَلَى عَيْنٍ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ. ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: «أَيُّهَا الرُّوحُ كَيْفَ تَرَكْتِ الدُّنْيَا؟»

فَتَقُولُ: «إِلَهِي! وَسَيِّدِي! وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَا عِلْمَ لِي بِالدُّنْيَا، أَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ خَائِفٌ مِنْكَ.»

فَيَقُولُ اللَّهُ: «صَدَقْتِ، عَبْدِي! كُنْتِ بِجَسَدِكَ فِي الدُّنْيَا، وَبِرُوحِكَ مَعِي؛ فَأَنْتِ بِعَيْنِي، أَعْلَمُ سِرَّكَ وَعَلَانِيَتِكَ، سَلْ أَعْطِكَ، وَتَمَنَّ عَلَيَّ فَأُكْرِمَكَ، هَذِهِ جَنَّتِي فَتَبَخَّخِ فِيهَا، وَهَذَا جِوَارِي فَاسْكُنِي.»

فَتَقُولُ الرُّوحُ: «إِلَهِي! عَرَّفْتَنِي نَفْسِكَ، فَاسْتَفْنَيْتِ بِهَا عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ. وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَوْ كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ أَقْطَعَ إِرْبًا إِرْبًا، أَوْ أَقْتَلَ سَبْعِينَ قَتْلَةً بِأَشَدِّ مَا يُقْتَلُ بِهِ النَّاسُ، لَكَانَ رِضَاكَ أَحَبَّ إِلَيَّ. إِلَهِي! وَكَيْفَ أَعْجَبُ بِنَفْسِي؟ وَأَنَا ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُكْرِمْنِي، وَأَنَا مَغْلُوبٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي، وَأَنَا ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي، وَأَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ تُحْيِنِي بِذِكْرِكَ. وَلَوْ لَا سِتْرُكَ، لَأَنْتَضَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَصَيْتُكَ. إِلَهِي! كَيْفَ لَا أَطْلُبُ رِضَاكَ؟ وَقَدْ أَكْمَلْتَ

عَقْلِي، حَتَّى عَرَفْتُكَ، وَعَرَفْتُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْأَمْرَ
مِنَ النَّهْيِ، وَالْعِلْمَ مِنَ الْجَهْلِ، وَالنُّورَ مِنَ الظُّلْمَةِ.»
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَحْجُبُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، حَتَّى تَدْخُلَ عَلَيَّ
أَيَّ وَقْتٍ شِئْتَ، وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَحِبَّائِي.»

أ. فى بيان معنى العبادة وحقيقتها وأنها عشرة أجزاء

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! إنّ العبادة عشرة أجزاء»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون. ومن يستنكف عن عبادته، فيحشرهم إليه جميعاً؛ فأما الذين آمنوا و عملوا الصّالحات، فيوفّيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله؛ وأما الذين استنكفوا واستكبروا، فيعذبهم عذاباً عليمًا. ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿قل: إنّما أنا بشر مثلكم، يوحى إليّ: أنّما إلهم إله واحد؛ فمن كان يرجو لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿وقال ربّكم: أدعوني، أستجب لكم؛ إنّ الذين يستكبرون عن عبادتى، سيدخلون جهنّم داخرين﴾^٣

الرّوايات:

١ - عن عيسى بن عبدالله قال هو لأبى عبدالله عليه السّلام: «جعلت فداك،

(١) النساء: ١٧٢ و١٧٣.

(٢) الكهف: ١١٠.

(٣) الفافر (المؤمن): ٦٠.

«ما العبادة؟» قال: «حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها، أما أنك -يا عيسى!- لا تكون مؤمناً، حتى تعرف الناسخ من المنسوخ.»^١ الحديث.

٢ - عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «من عمل بما افترض الله عليه، فهو من أعبد الناس.»^٢

٣ - في حديث النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «واعلم أن أول عبادة الله، المعرفة به.» إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «ثم الإيمان بي.» إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً.»^٣

٤ - أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه أفضل ما يعطى السائلين.»^٤

٥ - قال علي عليه السلام: «قال الله عز وجل من فوق عرشه: «يا عبادي! أعبدوني فيما أمرتكم به، ولا تعلموني ما يصلحكم، فإني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم.»»^٥

٦ - قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصدد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته.»^٦

٧ - قال الحسن عليه السلام: «من عبد الله عبداً لله له كل شيء.»^٧

٨ - قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: «من عبد الله حقَّ عبادته، آتاه الله فوق أمانه وكفايته.»^٨

٩ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: «إني لأكره أن أعبد الله لاغرض لي إلاّ

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ٨٣، الرواية ٤.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ٨٤، الرواية ٧.

(٣) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٧٦.

(٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) تنبيه الخواطر (مجموعة الوزام)، ج ٢، ص ١٠٨. وكذا الاحاديث

المذكورة بعدها.

ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع، إن طمع عمل، وإلا لم يعمل؛ وأكره أن أعبدته إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء، إن لم يخف لم يعمل. قيل: فلم تعبدته؟ قال: «لما هو أهل بأياديه على وإنعامه.»^١

١٠- قال محمد بن على الباقر عليهما السلام: «لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته،

حتى ينقطع عن الخلق كلهم اليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لى، فيقبله بكرمه.»^٢

١١- فى بعض زيارات سيد الشهداء عليه السلام عن أبى عبد الله عليه السلام...

«أشهد أنك قد بلغت عن الله ما أمرك به، ولم تخش أحداً غيره، وجاهدت فى سبيله وعبدته صادقاً مخلصاً حتى أتاك اليقين.» إلى أن قال عليه السلام: «وأشهد أنكم قد بلغت عن الله ما أمركم به حتى لم تخشوا أحداً غيره، وجاهدتم فى سبيله وعبدتموه حتى آتاكم اليقين.»^٣

أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والروايات فى ذيل هذه الفقرة من الحديث، هو بيان معنى العبادة وحققتها، ويأتى أيضاً فى ذيل كلامه عز وجل: «وأقويك على العبادة.»^٤ أحاديث وأدعية دالة على المقصود هنا.

(١) و (٢) تنبيه الخواطر (مجموعة الورام)، ج ٢، ص ١٠٨. وكذا الحديث المذكور بعدها.

(٣) كامل الزيارة، ص ٢٠٢، من الرواية ٣.

(٤) الفصل ٣١.

ب . فى فضل طلب الحلال وأنه تسعة أقسام من العبادة

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «تسعة منها طلب الحلال.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ فابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ، وَاشْكُرُوا لَهُ، إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ، فَاتَشَرُّوا فِي الْأَرْضِ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ ﴾^٢ الآية.

الروايات:

١ - عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ كَانَ يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَدْعُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنْهُ، حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ

فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْظَمَهُ، فَوَعظَنِي، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ وَعَظُوكَ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ إِلَى

بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي سَاعَةِ حَارَّةٍ، فَلَقَانِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَكَانَ رَجُلًا بَادِنًا ثَقِيلًا، وَهُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى غَلَامِينَ أَسْوَدِينَ أَوْ مَوْلِيَيْنِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:

سُبْحَانَ اللَّهِ! شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاحِ قَرِيشٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فِي طَلَبِ

الدُّنْيَا! أَمَا إِنِّي لِأَعْظَمُهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلِيٌّ بِنَهْرٍ [بِيَهْرٍ] وَهُوَ يَتَصَابَّ

(١) العنكبوت : ١٧.

(٢) الجمعة : ١٠.

عرقاً، فقلت: أصلحك الله! شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحالة في طلب الدّنيا! رأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال. فقال: «لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّوجلّ، أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على [في] معصية من معاصي الله.» فقلت: صدقت، يرحمك الله، أردت أن أعظك، فوعظتني.^١

٢- قال ابوالحسن موسى عليه السّلام: «من طلب هذا الرّزق من حلّه، ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله.»^٢ الحديث.

٣- عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «من طلب الدّنيا استعفاً [استغناءً- ثواب] عن النّاس وسعيّاً على أهله وتعطفاً على جاره، لقي الله عزّوجلّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر.»^٣

٤- عن الصّدوق قال: «كان امير المؤمنين عليه السّلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفاها، يريد أن يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال.»^٤

٥- عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «العبادة سبعون جزءاً، أفضلها جزء طلب الحلال.»^٥

٦- أيضاً عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من بات كالأّ من طلب الحلال، بات مغفوراً له.»^٦

أقول: قد ظهر من جملة الحديث وما ذكرنا ذيلها لتفسيرها، أنّ طلب الحلال من

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٩، الرواية ١.
 (٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١١، الرواية ٤.
 (٣) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١١، الرواية ٥.
 (٤) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٣، الرواية ١٣.
 (٥) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٣، الرواية ١٥.
 (٦) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٣، الرواية ١٦.

العبادة، بل تسعة اقسام من العبادة؛ والوجه في ذلك أن لحلال الطَّعام وغيره من الأمور الراجعة إلى بقاء حياة الانسان لدخلاً تاماً في نشاط جوارحه وتهيأه لخدمة الله تعالى وعبادته؛ فإذا لم يكن الطَّعام والمال من الحلال، لا يحصل للعبد التَّوفيق للعبادة الخاصَّة، ولا يظهر لديه أثر العبادات، ولا يجد في قلبه نور الأعمال الصَّالحة. ويأتى في بياننا ذيل الجملة الآتية زيادة توضيح لذلك.

وأما المراد من طلب الحلال، فهل هو خصوص الكسب والتَّجارة، أو يعمَّ كلَّ شغل وعمل؟ الظاهر من الآيتين والاحاديث التي ذكرناها في ذيل الجملة، هو الثَّاني، فيشمل طلب كلِّ حلال مشروع يوجب إمرار المعاش وإدامة الحياة؛ فعلى هذا، لو اقتضت الوظيفة الشرعيَّة قبول الصَّدقات أو الهدايا أو الوجوه الشرعيَّة، فإنَّ هذا ايضاً يُعدُّ من أقسام طلب الحلال. هذا.

وقد تقدّم في ذيل كلامه عزَّوجلَّ: «عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش، وهو يهتمَّ لغد.»^١، وقوله عزَّوجلَّ: «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»^٢، وقوله عزَّوجلَّ: «لاتترزين... بطيب الطَّعام.»^٣ نصوص مكَّملة لبحثنا هذا، ويأتى ايضاً في ذيل قوله عزَّوجلَّ: «وقوته زاكياً.»^٤ روايات وبيان منَّا، فانتظر.

(١) الفصل ٨ .

(٢) الفصل ٢ .

(٣) الفصل ١٢ .

(٤) الفصل ٣٧ .

ج . فى بيان أنّ لطيب المطعم والمشرب أثراً خاصاً لأن يُدخل الله تعالى عبده به فى حفظه وكنفه

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فإذا طيّبت مطعمك ومشربك، فأنت فى حفظى وكنفى.»:

١ - عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «ما عند الله شىء افضل من عفة بطن وفرج.»
وقيل لسلمان رحمه الله: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الايمان بالله وخبز حلال.»^١
٢ - قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من أكل الحلال، قام على رأسه ملك يستغفر له، حتّى يفرغ من أكله.» وقال: «إذا وقعت اللقمة من حرام فى جوف العبد، لعنه كلّ ملك فى السّموات والأرض، وما دامت اللقمة فى جوفه، لا ينظر الله اليه؛ ومن أكل اللقمة من الحرام، فقد باء بغضب من الله. فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات فالنار أولى به.»^٢

٣ - أيضاً عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «من أكل لقمة حرام، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً. وكلّ لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإنّ اللقمة الواحدة تنبت اللحم.»^٣

أقول: هذه نبذة من الأحاديث المفسّرة لهذه الفقرة من الحديث، وقد تقدّم في ذيل كلامه عزّ وجلّ: «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»^١ أيضاً آيات وروايات مناسبة لها. والذى ينبغى التوجّه إليه هنا، هو وجه التلازم بين أكل الحلال من ناحية وبين العبادة وكون العبد فى حفظ الله تعالى وكنفه من جانب آخر. ولعلّ التلازم بينهما يرجع إلى أمر النية؛ إذ كلّ عمل وفعل وحركة وسكون إنّما يتحقّق بنية العبد، وإذا كانت نية العبد فى أفعاله وأعماله - ومنها طلب المعاش لإرادة الحياة - تحصيل مرضاة الله سبحانه التى هو نور الأعمال وروحها، يصير العبد فى كنف الله تعالى وحفظه، بل هذه النية هى عين دخول العبد فى كنف الله تعالى وحفظه من الخطرات المعنوية والظاهرية.

فينبغى للعبد السالك فى سبيل العبودية الحقيقية، أن يراعى فى الأمور المادية والتى تقوم بها حياته الدنيوية من الطعام والشراب واللباس والنكاح والمسكن وغيرها، مشروعاتها وحليتها كمّاً وكيفاً، حتّى تؤثر فى درجاته الروحية وكمالاته النفسانية، سوى مالها من الآثار فى الجهات الجسمانية المادية من إشباع بطنه والتلذذ بأكله، فيزداد بذلك توفيقاً للعبادة، ويحصل له نور فى قلبه وزيادة معرفة ويقين وبصيرة، فيصير سبباً للرجوع إلى الفطرة الإلهية التى فطر الناس عليها وشهوها.

وهذا الذى أشرنا إليه، أعنى لحاظ الجوانب الشرعية فى الطعام، هو أصل عام وقانون جارٍ فى كلّ أمر من الأمور المادية الراجعة إلى الجهات البشرية، حيث تكون الجهات الشرعية فيها منظورة مقصودة بنصّ الكتاب والسنة، فينبغى لحاظها والسعى فى تحصيلها؛ كما أنّ لجميع الأفعال والأقوال الواجبة والمندوبة والمحترمة والمكروهة أيضاً دخلاً تامّاً فى حفظ الجهات المعنوية وترفع الدرجات الروحية والرجوع إلى الفطرة الإلهية التوحيدية.

د . فى فضل الصّمت والصّوم وذكر آثارهما وأنهما أوّل عبادة العباد

النصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ فى جواب سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «يا ربّ! ما أوّل العبادة؟» قال: «يا أحمد! أوّل العبادة، الصّمت والصّوم.» قال: «هل تعلم - يا أحمد! - ما ميراث الصّوم؟» قال: «لا، يا ربّ!» قال: «ميراث الصّوم، قلة الأكل وقلة الكلام.»

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اكتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم، لعلكم تتقون﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿ولتكبروا الله على ما هديكم، ولعلكم تشكرون﴾^١

الروايات:

١ - عن الرضا عليه السّلام قال: «إنما أمروا بالصّوم، لكى يعرفوا ألم الجوع والعطش، فيستدلّوا على فقر الآخرة؛ وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب، مع ما فيه من الإمساك عن الشّهوات، ويكون ذلك واعظاً لهم فى العاجل ورائضاً^٢ لهم عن أداء ما

(١) البقرة: ١٨٣ و ١٨٥.

(٢) راض روضاً: ذلّه مسخراً مطيعاً.

كَلْفَهُمْ، وَدَلِيلًا لَهُمْ فِي الْآجِلِ، وَلِيَعْرِفُوا شِدَّةَ مَبْلَغِ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ فِي الدُّنْيَا فَيُؤَدُّوا إِلَيْهِمْ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ»^١

٢ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الصَّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحَدِهِ، إِنَّمَا لِلصَّوْمِ شَرْطٌ يَحْتَاجُ أَنْ يُحْفَظَ، حَتَّى يَتِمَّ الصَّوْمُ الدَّاخِلُ وَهُوَ الصَّمْتُ الدَّاخِلُ. أَمَّا تَسْمَعُ قَوْلَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^٢ يَعْنِي صَمْتًا.

فَإِذَا صَمْتُمْ، فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكُذْبِ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَلَا تَنَازَعُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَغْتَابُوا، وَلَا تَمَارُوا، وَلَا تَكْذِبُوا، وَلَا تَبَاشِرُوا، وَلَا تَخَالَفُوا، وَلَا تَغَاضِبُوا، وَلَا تَسَابُوا، وَلَا تَشَاتَمُوا، وَلَا تَنَابِزُوا، وَلَا تَجَادَلُوا، وَلَا تَبَادُوا، وَلَا تَظْلَمُوا، وَلَا تَسَافَهُوا، وَلَا تَنَازَعُوا، وَلَا تَغْفَلُوا عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَالزَّمُوا الصَّمْتَ وَالسَّكُوتَ وَالْحِلْمَ وَالصَّبْرَ وَالصَّدْقَ وَمَجَانِبَةَ أَهْلِ الشَّرِّ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وَالْكَذْبَ وَالْفِرَاءَ وَالْخِصُومَةَ وَظَنَّ السُّوءِ وَالْغِيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ، وَكُونُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الْآخِرَةِ مُنْتَظِرِينَ لِأَيَّامِكُمْ، مُنْتَظِرِينَ نَمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ، مُتَزَوِّدِينَ لِلْقَاءِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ وَذَلُّ الْعَبْدِ الْخَائِفِ مِنْ مَوْلَاهُ، رَاجِينَ خَائِفِينَ رَاجِينَ رَاهِبِينَ، قَدْ طَهَّرْتُمُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعِيُوبِ، وَتَقَدَّسْتُمْ سَرَائِرَكُمْ مِنَ الْخَبِّ، وَنَظَفْتُمُ الْجِسْمَ مِنَ الْقَاذُورَاتِ، تَبَرَّأْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْ عِدَائِهِ، وَوَالَيْتُ اللَّهَ فِي صَوْمِكُمْ بِالصَّمْتِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ مِمَّا قَدْ نَهَى اللَّهُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَخَشِيتُ اللَّهَ حَقَّ خَشِيَّتِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَوَهَبْتُ نَفْسِي لِلَّهِ فِي أَيَّامِ صَوْمِكُمْ، وَفَرَّغْتُ قَلْبِي لَهُ، وَنَصَبْتُ قَلْبِي لَهُ فِيمَا أَمَرَكَ وَدَعَاكَ إِلَيْهِ.

فَإِذَا فَعَلْتِ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَأَنْتِ صَائِمَةٌ لِلَّهِ بِحَقِيقَةِ صَوْمِهِ، صَانِعَةٌ لِمَا أَمَرَكَ؛ وَكَلَّمَا نَقَصْتَ مِنْهَا شَيْئًا مِمَّا بَنَيْتِ^٣ لَكَ، فَقَدْ نَقَصْتَ مِنْ صَوْمِكِ بِمَقْدَارِ ذَلِكَ.»

(١) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٤، الرواية ٥.

(٢) مريم : ٢٦.

(٣) بيّنْتَ ظ.

إلى أن قال عليه السّلام: «إنّ الصّوم ليس من الطّعام والشّراب، إنّما جعل الله ذلك حجاباً ممّا سواها من الفواحش من الفعل. والقول يفطر الصّوم. ما أقلّ الصّوم وأكثر الجوع!»^١

٣ - أيضاً عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «إنّ الله تعالى يقول: «الصّوم لى، وأنا أجزى عليه.»^٢

٤ - عن النّبىّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزّوجلّ: «كلّ عمل ابن آدم هو له إلاّ الصّيام، فهو لى وأنا أجزى به.»^٣ الخبر.

٥ - أيضاً عنه صلى الله عليه وآله قال الله عزّوجلّ: «كلّ اعمال ابن آدم بعشرة أضعافها إلى سبعمائة ضعف إلاّ الصّبر، فإنّه لى وأنا أجزى به، فثواب الصّبر مخزون فى علم الله، والصّبر الصّوم.»^٤

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «لوذقت حلاوة الجوع!»^٥ ذكر فوائد الجوع من متن حديث المعراج وغيره مما يناسب المقصود، باعتبار أنّ للجوع والصّوم وجهاً مشتركاً وجامعاً. وقد تقدّم ويأتى أيضاً فى ذيل جملات آخر من الحديث نصوص وبيانات منّا حول الجوع وآثاره.

(١) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١١٩، الرواية ١٣.

(٢) أيضاً، ص ٢٩٠، الرواية ٧٠.

(٣) أيضاً، ص ٢٩٤، الرواية ٢٧.

(٤) أيضاً، ص ٢٩٥، الرواية ٣٣.

(٥) الفصل ٦.

هـ. فى بيان أنّ الصّمت من العبادة وأنّه يورث الحكمة وتورث الحكمة المعرفة

شرح كلامه عزّوجلّ: «والعبادة الثّانية الصّمت، ويورث الصّمت الحكمة،
وتورث الحكمة المعرفة.»:

أقول: قد تقدّم فى ذيل غير واحد من جمالات الحديث فى مدح الصّمت وفوائده
وقبح كثرة الكلام ومضارّه أحاديث وبيانات منّا، كما تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «ما
ميراث الجوع؟ قال: الحكمة.»^١، ويأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إنّ العبد إذا جاع بطنه
وحفظ لسانه، علّمته الحكمة.»^٢ آيات وروايات وبيان منّا تدلّ على المقصود هنا.
وقد تقدّم أنفاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «ما عرفنى عبد، إلّا خشع لى.»^٣ أيضاً
نصوص وأدعية وبيان منّا حول تفسير معنى المعرفة، فلانطيل بالاعادة والزّيادة.

(١) الفصل، ٦.

(٢) الفصل ٣٤.

(٣) الفصل ٢٣.

و . فى بيان أنّ بمعرفة الله تعالى يحصل اليقين للعبد، وكلام حول
معنى اليقين

النصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وتورث المعرفة اليقين.»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ أفحكم الجاهليّة يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم
يوقنون ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ﴾^٢

الروايات والأدعية:

١ - عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الايمان والاسلام. فقال:
قال ابو جعفر عليه السلام: «إنما هو الاسلام، والايمان فوقه بدرجة، والتقوى فوق
الايمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقسم بين الناس شىء أقل من
اليقين.» قال: قلت فأى شىء اليقين؟ قال: «التوكّل على الله، والتسليم لله، والرضا بقضاء
الله، والتفويض إلى الله.» قلت: فما تفسير ذلك؟ قال: «هكذا قال ابو جعفر.»^٣

(١) المائدة : ٥٠.

(٢) الذاريات : ٢٠.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٥٢، الرواية ٥.

٢ - عن ابى بصير عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «ليس شيء إلا وله حدّ.» قال: قلت جعلت فداك! فما حدّ التوكّل؟ قال: «اليقين.» قلت: فما حدّ اليقين؟ قال: «الآ تخاف مع الله شيئاً.»^١

٣ - أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من صحّة يقين المرء المسلم، أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإنّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره. ولو أنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت، لأدرکه رزقه كما يدركه الموت.» ثمّ قال: «إنّ الله بعدله وقسطه جعل الرّوح والرّاحة فى اليقين والرّضا، وجعل الهمّ والحزن فى الشكّ والسخط.»^٢

٤ - عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ العمل الدائم القليل على اليقين، أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.»^٣

٥ - أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال اميرالمؤمنين صلوات الله عليه على المنبر: «لا يجد أحد طعم الايمان، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.»^٤

٦ - فى أدعية شهر الصّيام: «أن تهب لى يقيناً تباشر به قلبى، وايماناً يذهب الشكّ عنى، وترضىنى بما قسمت لى.»^٥

٧ - فى المناجاة الخمس عشرة: «أسألك بكرمك أن تمنّ عنيّ... من اليقين بما تهوّن به عليّ مصيبات الدّنيا، وتجلو به عن بصيرتى غشوات العمى.»^٦

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٧، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٧، الرواية ٢.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٧، الرواية ٣.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٧، الرواية ٤.

(٥) اقبال الاعمال، ص ١٩٨.

(٦) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٥.

٨ - عن امير المؤمنين عليه السّلام فى وصف المتّقين: «إستمسك من العرى بأوثقها، ومن الجبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشّمس، قد نصب نفسه لله سبحانه من إصدار كلّ وارد عليه، وتصيير كلّ فرع إلى أصله.»^١ الخطبة.

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ألا! بالتّقوى تقطع حمة^٢ الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى.»^٣

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «وهجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين.»^٤

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنما سمّيت الشّبهة شبهة، لأنها تشبه الحقّ؛ فأما أولياء الله، فضيائهم فيها اليقين.»^٥

١٢ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «اليقين نور.»^٦

١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «اليقين عنوان الايمان.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «اليقين جلابب الأكياس.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «المغبوط من قوى يقينه.»

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الموقن أشدّ حزناً على نفسه.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل الدّين اليقين.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أصل الصّبر حسن اليقين بالله.»

١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أصل الدّين لشجرة أصلها اليقين بالله، وثمرها

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٤.

(٢) حمّ التنور حمّاً. أحماه - حمّ حمّه، قصد قصده.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ١٤٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٣٨.

(٦) الفرر والدّرر، باب اليقين، وكذا مابعدهما من الروايات.

الموالاتة.

- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ثبات الدّين بقوّة اليقين.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خير الأمور ما أسفر عن اليقين.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ذللّ قلبك باليقين، وقرّره بالفناء، وبصره فجائع الدّنيا.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يرضى بالقضاء من لم يصدّق يقينه؟!»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من حسن يقينه، حسنت عبادته.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من لم يوقن قلبه، لم يطعه عمله.»
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين!»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «نوم على يقين، خير من صلاة في شك.»

أقول: يأتي إن شاء الله في ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! هل تدري لأى شيء فضّلتك على سائر الانبياء؟ قال: أللهم! لا. قال: باليقين.»^١ آيات وأدعية تدلّ على المقصود هنا. والحقيق بالذكر هنا، هو أنّ لليقين في كلمات الحقّ تعالى^٢ مراحل ثلاثة: علم اليقين؛ وعين اليقين؛ وحقّ اليقين. ويحتمل أن يكون المراد منه في فقرات هذا الحديث الشّريف جميع المراحل؛ ويحتمل أن يكون المراد خصوص المرحلتين الأخيرتين، أعنى عين اليقين وحقّ اليقين؛ وذلك لقرائن موجودة في الجملات الآتية بعد هذه الفقرة من الحديث، تظهر بالتدبّر؛ كما أنّ بالتأمّل يظهر أنّ المراد من اليقين في كلامه سبحانه هنا، هو اليقين بالمبدأ ولذا ذيلناها بالآيات والرّوايات والأدعية التي تشير إلى ذلك.

(١) الفصل ٢٩.

(٢) التكاثر: ٥ - ٧ والواقعة: ٩٥ والحاقة: ٥١.

ز . فى بيان مقام الرّاضين

شرح كلامه عزّوجلّ: «فإذا استيقن العبد، لايبالى كيف أصبح؟ بعسر أم يسر.
فهذا مقام الرّاضين.»:

أقول: تقدّم وبأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «والرّضا بما قسّمت»^١، وقوله عزّوجلّ:
«الذين رضوا بالقليل»^٢، وقوله عزّوجلّ: «ولم يغيظوا على ربّهم»^٣، وقوله عزّوجلّ:
«وتورث المعرفة اليقين»^٤، وقوله عزّوجلّ «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال»^٥،
وقوله عزّوجلّ: «يطلب رضاى»^٦ آيات وروايات وأدعية تفسّر هذه الفقرة من
الحديث، فراجع.

(١) الفصل ١.

(٢) و (٣) الفصل ١٠.

(٤) و (٥) الفصل ٢٥.

(٦) الفصل ٢٦.

ح . فى فضل العاملين برضى الربّ تعالى

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ أفمن اتّبع رضوان الله، كمن باء بسخط من الله، ومأويه جهنم؟! وبئس المصير ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ الذين قال لهم الناس: إنّ الناس قد جمعوا لكم، فاخشوهم، فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله، ونعم الوكيل! فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوان الله. والله ذو فضل عظيم ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم، إلا من أمر بصدقه أو معروف أو اصلاح بين الناس. ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾^٤

(١) آل عمران : ١٦٢ .

(٢) آل عمران : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٣) البقرة : ٢٠٧ .

(٤) النساء : ١١٤ .

الروايات:

١ - عن ابي عبدالله عليه السلام: «انّ فيما أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام: «ياموسى بن عمران! ما خلقت خلقاً أحبّ إلىّ من عبدى المؤمن، فإنّى إنّما ابتليته لما هو خيرٌ له، وأزوى عنه لما هو خيرٌ له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدى؛ فليصبر على بلائى، وليشكر نعمائى، وليرض بقضائى؛ أكتبه فى الصّديقين عندى، إذا عمل برضائى وأطاع أمرى.»^١

٢ - عن ابي حمزه الشمالى قال: قال علىّ بن الحسين عليهما السلام: «من عمل بما افترض الله عليه، فهو [من] خير الناس.»^٢

٣ - قال الصادق عليه السلام حدّثنى ابي عن ابيه عليهما السلام: «إنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى ابي، الحسين بن علىّ عليهما السلام: يا سيّدى! أخبرنى بخير الدّنيا والآخرة. فكتب صلوات الله عليه: «بسم الله الرّحمن الرّحيم. أمّا بعد، فإنّ من طلب رضى الله بسخط الناس، كفاه الله أمور الناس؛ ومن طلب رضى الناس بسخط الله، وكّله الله الى الناس. والسلام.»^٣

٤ - ايضاً عنه عليه السلام قال: انّ الله عزّوجلّ يقول: «إنّى لست كلّ كلام الحكمة أتقبّل، إنّما أتقبّل هواه وهمّه. فإن كان هواه وهمّه فى رضى، جعلتّ همّه تقديساً وتسييحاً.»^٤

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٦١، الرواية ٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٧١، ص ١٩٥، الرواية ١.

(٣) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٢٠٨، الرواية ١٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٢١، الرواية ٤.

أقول: قد تكلم سبحانه عن الرضا في مواضع عديدة من هذا الحديث أشرنا إلى بعضها في بياننا المتقدم، وقد أوردنا ذيل الفقرات التي تبحث عن الرضا نصوحاً وبيانات قاصرة مما تدلّ على المقصود هنا.

والمستفاد من ذيل الآيات التي أوردناها ذيل هذه الفقرة، أعنى قوله تعالى: ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ وقوله تعالى: ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وانقلبوا بنعمة من الله ﴾ وكذا ذيل الروايات مثل قوله عليه السلام: «أكتبه في الصديقين عندي»، وقوله عليه السلام: «فهو خير الناس»، وقوله عليه السلام حكاية عن الله عز وجل: «وجعلت همّه تقديساً وتسييحاً»، أنّ للعاملين برضا الله تعالى كنوزاً ومقامات كريمة وآلاء عظيمة في هذا العالم والدار الآخرة.

ويأتى إن شاء الله في ذيل الفقرات الآتية من حديث المعراج توضيحات لتلك المقامات الرفيعة والدرجات العلية، فانتظر.

ط . فى بيان أوّل ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة فى الدنيا، وهو شكره تعالى من دون أن يخالطه الجهل

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «فمن عمل برضاى... أعرفه شكراً لا يخالطه الجهل»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ، لَانرِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَاشُكُوراً ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَاشْكُرُوا لِلَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ وَاشْكُرُوا لِي، وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ: لئن أشركت، ليحبطنَّ عملك، ولتكوننَّ من الخاسرين، بل الله فاعبدوه، وكن من الشاكرين ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ: أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ. وَمَن يَشْكُرْ، فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ؛

(١) الانسان : ٩.

(٢) البقرة : ١٧٢.

(٣) البقرة : ١٥٢.

(٤) الزمر : ٦٥ و٦٦.

ومن كفر، فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ حَمِيدٌ ﴿١﴾

الرّوايات:

١ - عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول [الله] لِمَ تتعب نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «يا عائشة! ألا أكون عبداً شكوراً؟!» قال: «وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجله، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن، لتشقى﴾ ٢. ٣»

٢ - عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «ما أنعم الله على عبد من نعمة، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه، حتّى يأمر له بالمزيد.» ٤

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام قال: «من أنعم الله عليه بنعمة، فعرفها بقلبه، فقد أدّى بشكرها.» ٥

٤ - عن حمّاد بن عثمان قال: خرج ابو عبد الله عليه السّلام من المسجد، وقد ضاعت دأبته، فقال: «لئن ردّها الله عليّ، لأشكرنّ الله حقّ شكره.» قال: فما لبث أن أتى بها، فقال: «الحمد لله.» فقال له قائل: جعلت فداك! أليس قلت: «لأشكرنّ الله حقّ شكره.» فقال ابو عبد الله عليه السّلام: «ألم تسمعني قلت الحمد لله؟» ٦

٥ - أيضاً عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه

(١) لقمان : ١٢.

(٢) طه : ٢.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٦.

(٤) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٩.

(٥) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٦، الرواية ١٥.

(٦) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٧، الرواية ١٨.

السّلام: «يا موسى! أشكرنى حقّ شكرى». فقال: «يا ربّ! كيف أشكرك؟ وليس من شكر أشكرك به، إلّا وأنت أنعمت به علىّ». قال: «يا موسى! الّا ن شكرتنى، حين علمت أنّ ذلك منّى»^١

٦ - ايضاً قال ابو عبدالله عليه السّلام: «إذا أصبحت وأمسيّت فقل عشر مرّات: «اللّهم! ما أصبحت بى من نعمة أو عافية فى دين أو دنيا، فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها علىّ، يا ربّ! حتّى ترضى وبعد الرّضا». فإنّك إذا قلت ذلك، كنت أديت شكر ما أنعم الله به عليك فى ذلك اليوم وفى تلك اللّيلة»^٢

٧ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «إنّ قومأ عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار؛ وإنّ قومأ عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد؛ وإنّ قومأ عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار»^٣

أقول: قد تقدّم كلامه عزّوجلّ: «وشكروا على الرّخاء»^٤، وقوله عزّوجلّ: «فى أوّل النّعمة يحمدون، وفى آخرها يشكرون»^٥ آيات وروايات دالة على المقصود هنا. والذى ينبغى التوجّه اليه فى هذه الفقرة من الحديث هو ذيلها، أعنى قوله سبحانه: «لا يخالطه الجهل»، حتّى يتضح المراد من الشكر الذى غير ممزوج بالجهل، فنقول: يحتمل أن يكون المراد من الجهل، الجهل بالنعمة وأنها من الله تعالى، أو المراد منه الجهل بمعطي النعم.

أمّا الأوّل، فلأنه لما كان مجارى الأمور بحسب الظاهر بالأسباب، ولا يصل عبداً الله إلى نعمة إلّا بها، فينسون المنعم سبحانه وتعالى، وينظرون إلى كلّ نعمة بنظر

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٨، الرواية ٢٧.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٩، الرواية ٢٨.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٦، الرواية ٣.

(٤) الفصل ١٠.

(٥) الفصل ١٥.

الاستقلال؛ أو لأنّ العبيد لكثرة اشتياقهم - بحسب طبعهم البشريّ - إلى نعم الله، لمّا وصلوا إلى نعمة، ينسون المنعم فلا يشكرون الله إلا بلسانهم فقط؛ فلذا يكون شكرهم ممزوجاً مع الجهل؛ وأمّا العاملون رضى الله سبحانه، فقد أعطاهم ربّهم نعمة الشكر الحقيقيّ، بحيث يذكرون الرّبّ المعطي عند كلّ نعمة بلانسيان وغفلة.

وأمّا الثّاني، أعنى الجهل بمعطى النّعم، فهذا بلاء عظيم قد ابتلى به أكثر النّاس بل الخواصّ إلا القليل منهم، فلا يرون مع النّعم فعل الله وصفته وأسمائه بل وذاته تعالى، فلذا يكون شكرهم قريباً بالجهل، ولا يشكرونه حتّى شكره تعالى؛ ولكنّ الله تعالى يعطى العاملين برضاه معرفته، حتّى يشكرونه حقّ شكره، شكراً لا يخالطه الجهل.

هذا ما يقتضيه التأمّل فى الفقرة وما اوردنا ذيلها من الكتاب والسنة. فتأمّل - أيها

القارئ العزيز! - فى النصوص الماضية، حتّى تجد صدق دعوانا.

ى . فى بيان ثانى ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة،
وهو ذكره تعالى من دون أن يخالطه النسيان

الروايات والأدعية المفسرة لكلامه عزوجل: «فمن عمل برضاى... وذكرأ
لايخالطه النسيان.»:

١ - قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «وانّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم
تشغلهم تجارة ولابيع عنه.»^١

٢ - ايضاً عنه عليه السلام فى دعائه: «اللهم! إنك آنس الأنسين لأوليائك... وقلوبهم
إليك ملهوفة. إن أوحشتهم الغربية، آنسهم ذكرك.»^٢

٣ - ايضاً عنه عليه السلام: «الذكر مجالسة المحبوب.»^٣

٤ - ايضاً عنه عليه السلام: «من عمّر قلبه بداوم الذكر، حسنت افعاله فى السرّ
والجهر.»

٥ - ايضاً عنه عليه السلام: «مداومة الذكر خلصان الأولياء.»

٦ - ايضاً عنه عليه السلام: «مداومة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الصّلاح.»

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧.

(٣) الغرر والدّرر، باب الذكر، وكذا مابعدها من الروايات.

- ٧- ايضاً عنه عليه السَّلام: «من نسي الله سبحانه، أنساه الله نفسه، وأعمى قلبه.»^١
- ٨- فى دعاء ابى حمزة: «اللَّهُمَّ! اشغلنا بذكرك، وأعدنا من سخطك.»^٢
- ٩- ايضاً فيه: «يا مولاي! بذكرك عاش قلبى.»^٣
- ١٠- ايضاً فيه: «اللَّهُمَّ! فخصنى منك بخاصة ذكرك.»^٤
- ١١- فى هذا الحديث (الحديث المعراج) فى صفات اهل الآخرة: «تنام أعينهم، ولاتنام قلوبهم.»
- ١٢- ايضاً فيه: «وقلوبهم ذاكرة. وإذا كتب الناس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين.»
- ١٣- ايضاً فيه: «لا يشغلهم عن الله شيء طرفه عين.»
- ١٤- ايضاً فيه: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»
- ١٥- ايضاً فيه: «الناس عندهم موتى، والله عندهم حيّ كريم.»
- ١٦- ايضاً فيه: «مناجاتهم مع الجليل الذى فوق عرشهم.»

أقول: تقدّم ويأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «نعيمهم فى الدنيا ذكرى.»^٥، وقوله عزّوجلّ: «دُم على ذكرى.»^٦، وقوله عزّوجلّ: «وحفظ القلب.»^٧، والجملات التى ذكرناها آنفاً آيات وروايات وأدعية شاهدة على المقصود هنا.

والعمدة هنا هو التوجّه إلى أنّ المراد من «الذكر الذى لانسيان معه» هو الذكر القلبيّ الذى يحصل للعبد المؤمن الحقيقىّ الذى يعمل برضى الله تعالى. وهذه المنزلة

(١) الفرر والذّرر، باب النسيان.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٧٠.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٣.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٧٤.

(٥) الفصل ٢.

(٦) الفصل ٣.

(٧) الفصل ٦.

الرّفيعة هى التى أشير إليها فى فقرة من دعاء خضر الذى علّمه اميرالمؤمنين عليه السلام كميلاً، وهى قوله: «أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك و أسمائك، أن تجعل أوقاتى من اللّيل والنّهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالى عندك مقبولة، حتّى تكون أعمالى و [إرادتى] أوراى كلّها ورداً واحداً، وحالى فى خدمتك سرمداً.»^١ رزقنا الله وجميع إخواننا المؤمنين.

يا . فى بيان ثالث ما يعطى الله سبحانه العاملين برضاه من الفضيلة فى
الدنيا، وهى محبته تعالى من دون أن يؤثروا على محبته حبّ
المخلوقين

الآيات والأدعية والروايات المفسرة لكلامه عز وجلّ: «فمن عمل برضاى...
ومحبة لا يؤثر على محبتي حبّ المخلوقين، فإذا أحببني، أحببته وحبيته إلى
خلقى.»

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا، يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^٢ الآية.
- ٣ - قال تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾^٣ الآية.
- ٤ - قال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾^٤ الآية.
- ٥ - قال تعالى: ﴿قُلْ: إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

(١) مريم : ٩٦.

(٢) البقرة : ١٦٥.

(٣) البقرة : ١٧٧.

(٤) آل عمران : ١٤.

اقتربتموها، وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها، أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله، فترتبوا حتى يأتى الله بأمره. والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴿١﴾

الأدعية:

- ١- فى دعاء كميل: «واجعل لسانى بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً»^٢
- ٢- فى مناجاة المطيعين: «وأوردنا حياض حبك، وأذقنا حلاوة ودك وقربك»^٣
- ٣- فى مناجاة المريرين: «وملأت ضمائرهم من حبك»^٤
- ٤- فى مناجاة المحبين: «فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودك
ومحبتك»^٥
- ٥- أيضاً فيها: «وفرغت فؤاده لحبك»^٦
- ٦- أيضاً فيها: «أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يوصلنى الى قربك،
وأن تجعلك أحب الى مما سواك، وأن تجعل حبي إياك قائداً الى رضوانك»^٧
- ٧- فى مناجاة العارفين: «إلهى! فاجعلنا من الذين توشحت [ترسخت] أشجار
الشوق اليك فى حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم» الى ان
قال: «وما أطيب طعم حبك»^٨
- ٨- فى مناجاة المعتصمين: «وأن تغشى وجوهنا بأنوار محبتك»^٩
- ٩- فى المناجاة الشعبانية: «إلهى! لم يكن لى حول فانتقل به عن معصيتك، إلا فى

(١) التوبة : ٢٤.

(٢) اقبال الأعمال، ص ٧٠٩.

(٣) و (٤) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.

(٥) و (٦) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٨.

(٧) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٩.

(٨) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٥٠ و ١٥١.

(٩) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٥٢.

وقت أيقظتني لمحبتك.»^١

١٠ - في دعاء ابي حمزة: «اللهم! إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك.»^٢

١١ - في ذيل دعاء يوم عرفة: «خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً.»^٣

١٢ - ايضاً فيه: «وانت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك،

ولم يلجأوا الى غيرك. أنت المونس لهم، حيث أوحشتهم العوالم.»^٤ الدعاء.

الروايات:

١ - في هذا الحديث (حديث المعراج): «وجبت محبتي للمتحابين في.» الى ان

قال: «وليس لمحبتى علة ولا غاية ولا نهاية.» الى ان قال: «نعيمهم في الدنيا، ذكرى

ومحبتى ورضائى عنهم.»

٢ - ايضاً فيه: «وامّا الحياة الباقية، فهي التي يعمل لنفسه.» الى ان قال: «فإذا فعل

ذلك، أسكنت قلبه حباً، حتى أجعل قلبه لى، وفراقه واشتغاله وهمه وحديثه من

التعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي.»

٣ - في ذيل حديث جابر عن ابي جعفر عليه السلام: «... قطعوا محبتهم بمحبة

ربهم، ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم، ونظروا الى الله عز وجل وإلى محبته بقلوبهم،

وعلموا أن ذلك هو المنظور اليه، لعظيم شأنه.»^٥

٤ - عن حسين بن يوسف قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «لا يحض

رجل الايمان بالله، حتى يكون الله أحب اليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله،

(١) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٩٨.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٧٥.

(٣) و (٤) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٥) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.

ومن الناس كلهم»^١

٥- عن امير المؤمنين عليه السلام: «المودة أقرب رجم»^٢

٦- ايضاً عنه عليه السلام: «المودة أقرب نسب».

٧- ايضاً عنه عليه السلام: «المودة تعاطف القلوب فى ايتلاف الأرواح».

٨- ايضاً عنه عليه السلام: «أنفع الكنوز محبة القلوب».

أقول: قد ذكر الله سبحانه فى هذه الفقرة من حيث ثلاثة أقسام من المحبة: محبته تعالى للعبد؛ ومحبة العبد له سبحانه؛ ومحبة الخلق للعبد، ويّين أنّ العامل الأساسى لها هو العمل برضى الربّ عزوجلّ بما بيّن فى الكتاب والسنة من الأحكام والوظائف الفردية والاجتماعية الإلزامية وغيرها، والكتاب والسنة لا يدعوان إلا إلى نهج الفطرة. فإذا سلك العبد هذا الطريق، يرتفع حجب الغفلة العارضة بسبب توجهه إلى العالم العنصرى البشرى عن فطرته التوحيدية تدريجاً، بحيث لا يبقى شىء من الحجب بينه وبين فطرته، كما لم يكن قبل فى خلقته التورية التمثلية فى الأزل حيث أشهدهم على أنفسهم، وقد أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم: ألسن برّبكم؟ قالوا: بلى، شهدنا﴾^٣ وكذا فى سائر مراتب خلقته التمثلية وخلقته البرزخية. وبارتفاع الحجب عن فطرة العبد، لا يبقى حجاب بينه وبين ربّه. وعند ذلك يجد ويشهد ويرى بعين القلب محبته له وحبّه إياه عزوجلّ.

وأما محبة الخلق لهذا العبد، فلأنهم ايضاً على الفطرة خلقوا وليست فطرتهم غير فطرته، فيحبّون لامحالة فطرتهم والعمل على طبق الفطرة، وإن لم يعلموها ولا يعملوا بها؛ فإذا أحبّوا فطرتهم، يحبّون لامحالة هذا العبد المفطور الذى ليس محجوباً عن

(١) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) الفرر والدّرر، باب الحبّ، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

فطرته، ويحبّون أعماله التي تكون على وفق الفطرة.
وأما الوجه في عدم ايثار هذا العبد محبة المخلوقين على محبة الله تعالى، فلأنه لا يرى في العالم بعين بصيرته إلا فطرة واحدة التي فطر الناس كلهم عليها، وهي التوحيد والمعرفة. ومعه كيف يمكن أن يؤثر على محبته سبحانه محبة المخلوقين أو يحبهم استقلالاً؟! والله يعلم.

يب . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا:
منها فتح عين قلوبهم الى جلاله وعظّمته سبحانه

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فإذا أحبّنى... أفتح عين قلبه الى جلالى
وعظمتى.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ له ما فى السموات وما فى الأرض، وهو العلىّ العظيم ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى فى وصف أولى الألباب: ﴿ ويخشون ربّهم، ويخافون سوء
الحساب ﴾^٥

٦ - قال تعالى: ﴿ إنّ الذين هم من خشية ربّهم مشفقون ﴾ الى ان قال: ﴿ والذين يؤتون ما
آتوا وقلوبهم وجله، أنّهم الى ربّهم راجعون، أولئك يسارعون فى الخيرات، وهم لها

(١) الرحمن : ٢٧.

(٢) الرحمن : ٧٨.

(٣) الشورى : ٤.

(٤) الواقعة : ٩٦.

(٥) الرعد : ٢١.

سابقون ﴿١﴾

- ٧- قال تعالى: ﴿كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيزٌ غفور﴾^٢
- ٨- قال تعالى: ﴿وبشّر المحبتين، الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم﴾^٣
- ٩- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلَغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^٤

الرّوايات

- ١- قال الصادق عليه السّلام: «كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً»^٥
- ٢- عن عدّة الدّاعي: «وكان امير المؤمنين عليه السّلام إذا اخذ في الوضوء يتغيّر وجهه من خيفة الله تعالى، وكانت فاطمة عليها السّلام تنهج في الصّلاة من خيفة الله تعالى، وكان الحسن عليه السّلام إذا فرغ من وضوئه تتغيّر لونه، فقبل له في ذلك. فقال: «حقّ على من أراد أن يدخل على ذى العرش، أن تتغيّر لونه». ويروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السّلام»^٦
- ٣- روى عن النّبىّ صلى الله عليه وآله: «أنه كان إذا صلّى، سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل^٧، من الهيبة»^٨

(١) المؤمنون : ٥٧، ٦٠ و٦١.

(٢) الفاطر : ٢٨.

(٣) الحجّ : ٣٤ و٣٥.

(٤) الأحزاب : ٣٩.

(٥) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٧٩، الرواية ٢٦.

(٦) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٤٠٠، من الرواية ٧٢.

(٧) المرجل: القدر، والازيز: صوت غليانه.

(٨) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٣٨٠، من الرواية ٣٠.

الأدعية:

- ١- فى دعاء الصّباح: «واغرس اللّهم! بعظمتك فى شرب جنانى ينابيع الخشوع، وأجر اللّهم! لهيبتك من أماقى زفرات الدّموع.»^١
- ٢- فى دعاء كميل: «وبعظمتك التى ملأت كلّ شىء.»^٢
- ٣- ايضاً فيه: «اتسلّط النّار على وجوه خرّت لعظمتك ساجدة!؟»^٣
- ٤- فى دعاء السّمات: «اللّهم! إننى أسألك ... بجلال نور وجهك الكريم، أكرم الوجوه وأعزّ الوجوه، الذى عنى له الوجوه، وخضعت له الرّقاب، وخضعت له الأصوات، ووجلّت له القلوب من مخافتك.»^٤
- ٥- ايضاً فيه: «اللّهم! بمجدك الذى كلّمت به عبدك ورسولك، موسى بن عمران عليه السّلام.»^٥
- ٦- ايضاً فيه: «وبمجدك الذى تجلّيت به لموسى، كليمك عليه السّلام فى طور سينا ولا إبراهيم [خليلك] عليه السّلام من قبل فى مسجد الخيف، ولا إسحاق، صفيك عليه السّلام فى بئر شيع، وليعقوب نبيك عليه السّلام فى بيت ايل، ووفيت [اوفيت] لا إبراهيم عليه السّلام بميثاقتك.»^٦
- ٧- ايضاً فيه: «وبمجدك الذى ظهر لموسى بن عمران عليه السّلام على قبة الرّمّان.»^٧
- ٨- ايضاً فيه: «وبعلمك وجلالك وكبريائك وعزّتك وجبروتك التى لم تستقلّها

(١) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٢٤٣.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٧٠٦.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٠٨.

(٤) و (٥) و (٦) بلد الامين، ص ٩٠.

(٧) بلد الامين، ص ٩١.

الأرض، وانخفضت لها السَّموات، وانزجر لها العمق الأكبر، وركدت لها البحار والانهار، وخضعت لها الجبال، وسكنت لها الأرض بمناكبها، واستسلمت لها الخلائق كلها، وخفقت لها الرِّياح في جريانها، وخدمت لها النِّيران في أوطانها.^١

٩- ايضاً فيه: «وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء، فكلمت به عبدك ورسولك

موسى بن عمران.»^٢

١٠- في المناجاة الشعبانية: «إلهي! واجعلني ممن ناديتك فأجابك، ولاحظته فصعق

لجلالك، فناجيتته سرّاً وعمل لك جهراً.»^٣

١١- في دعاء السحر لشهر الصيام: «اللهم! إنني أسألك من بهائك بأبهاه، وكلّ بهائك

بهي، اللهم! إنني أسألك ببهائك كله.»^٤

١٢- ايضاً فيه: «اللهم! اني أسألك من جلالك بأجله، وكلّ جلالك جليل، اللهم! إنني

أسألك بجلالك كله. اللهم! إنني أسألك من عظمتك بأعظمها، وكلّ عظمتك عظيمة،

اللهم! إنني أسألك بعظمتك كلها.»^٥

أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الآيات والروايات والأدعية لتوضيح معنى جملة الحديث.

وقد تقدّم أيضاً في ذيل كلامه عزّوجلّ في صفات أهل الدنيا: «قليل الخوف.»^٦، وفي

ذيل دعاء الرسول صلّى الله عليه وآله لزهاد أمته: «خوفاً ليس بعده غفلة.»^٧، و«خشوعاً

ليس بعده قساوة.»^٨، وقوله عزّوجلّ: «ما عرفني عبداً، إلا خشع لي.»^٩ آيات وروايات

تدلّ على المقصود هنا.

(١) و (٢) بلد الامين، ص ٩١.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٩٩.

(٤) و (٥) اقبال الاعمال، ص ٧٧.

(٦) الفصل ١٣.

(٧) و (٨) الفصل ١٩.

(٩) الفصل ٢٣.

والذى ينبغى التوجه اليه هنا، هو قوله عزوجل: «وأفتح عين قلبه.» دون أن يقول: «عين ظاهره.»؛ إذ الثانى حاصل لكل من أقرّ بربوبية الله سبحانه بعناية منه تعالى، ولكنّ الأول لا يحصل إلا للأوحدى من الناس، وهم الذين عملوا برضاه تعالى وشملت محبته الخاصة سبحانه لهم، ببيان تقدم ذيل الجملة الماضية من الحديث. وفى صدر هؤلاء الطائفة، الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ثمّ الأمثل فالأمثل من الاولياء الذين يرون بعين بصيرتهم الحق سبحانه وملكوت عالم الملك والخلق. وليست الملكوت إلاّ أسمائه الحسنى وصفاته العليا، ومنها جلاله وعظمته سبحانه. ومن المعلوم أنّ أسمائه وصفاته تعالى ليست متكررة ولا عن الذات منفكة، لأنه تعالى أحدّ وصفاته عين ذاته.

يجب . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا: منها
عدم إخفاء علم خاصّة خلقه عليهم

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ «فإذا أحبّنى... فلا أخفى عليه علم خاصّة
خلقى.»:
الآيات:

١- قال الله تعالى: ﴿ولئن اتّبعت أهوائهم بعد ما جائك من العلم، ما لك من الله من ولى
ولانصير﴾^١

٢- قال تعالى فى وصف طالوت عليه السّلام: ﴿إنّ الله اصطفاه عليكم، وزاده بسطة
فى العلم والجسم﴾^٢ الآية.

٣- قال تعالى: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إله إلاّ
هو العزيز الحكيم﴾^٣

٤- قال تعالى حكاية من قول ابراهيم عليه السّلام: ﴿يا أبت! إني قد جئنى من العلم
ما لم يأتك، فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً﴾^٤

٥- قال تعالى فى حقّ يوسف عليه السّلام: ﴿ولما بلغ أشده، آتيناها حكماً وعلماً،

(١) البقرة : ١٢٠.

(٢) البقرة : ٢٤٧.

(٣) آل عمران : ١٨.

(٤) مريم : ٤٣.

وكذلك نجزي المحسنين ﴿١﴾

٦- قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ ٢ الآية.

الروايات:

- ١- عن ابى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول فى هذه الآية: ﴿بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم﴾ ٣ فأوماً بيده إلى صدره. ٢
- ٢- ايضاً قال ابو جعفر عليه السلام: «يَمصون الثماد^٥ وَيَدعون النهر العظيم». قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلم الذى أعطاه الله، إن الله عزوجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جراً إلى محمد صلى الله عليه وآله». قيل له: وما تلك السنن؟ قال: «علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند امير المؤمنين عليه السلام». ٦ الخبر.
- ٣- عن ابى عبدالله عليه السلام يقول: «إنى لأعلم ما فى السماوات وما فى الأرض، وأعلم ما فى الجنة وأعلم ما فى النار، وأعلم ما كان وما يكون». ٧ الحديث.
- ٤- عن عباية بن ربيعى قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «سلونى قبل أن تفقدونى. ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب». ٨

(١) يوسف : ٢٢.

(٢) الجنّ : ٢٦ و ٢٧.

(٣) العنكبوت : ٤٩.

(٤) اصول الكافى، ج ١، ص ٢١٣، الرواية ١.

(٥) المصّ: الشرب بالجذب - التمدد: الماء القليل.

(٦) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٢٢، الرواية ٦.

(٧) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٦١، الرواية ٢.

(٨) بصائر الدرجات، ص ٢٦٦، الرواية ١.

٥ - عن مفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «أعطيت خصالاً ما سبقني اليها أحد من قبلي: علّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، وأبشّر بإذن الله تعالى وأوّدَى عنه. كلّ ذلك منّ من الله مكّنّي فيه بعلمه.»^١

الدّعاء الشّريف

١ - فى دعاء يوم عرفة: «إلهى! علّمنى من علمك المخزون.»^٢

أقول: يستفاد من هذه الفقرة من الحديث، أنّ من جملة عنايات الله سبحانه للعاملين برضاه ومحبيه، هو عدم اختفاء علم خواصّ الخلق عليهم، فينبغى معرفة أمرين حتّى يتّضح مدى عظم العناية الإلهية للعاملين برضاه تعالى: الأوّل: معرفة خواصّ الخلق؛ والثانى معرفة علومهم:

أمّا الأوّل، فمن المقطوع أنّ الخواصّ هم الانبياء والاوصياء عليهم السّلام، ثمّ الأمثل فالأمثل، وفى صدرهم نبينا صلّى الله عليه وآله والاوصياء من ذرّيته عليهم السّلام.

وأما الثّانى، ففى النّصوص التى أوردناها ذيل هذه الفقرة إشارات إلى بيان حقيقة علوم الانبياء والاولياء عليهم السّلام، ومن المقطوع أنّه ليس المراد من علومهم، العلوم المرتبطة بإدارة شؤون الحياة الطبيعيّة التى كلّ شىء - ولا سيّما الانسان - يعلمها تكويناً، وقد أشار اليه سبحانه فى كتابه بقوله: ﴿والذى قدّر، فهدى﴾^٣، وقوله تعالى: ﴿الذى

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٦، الرواية ٢.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٣) الاعلى : ٣.

أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى ﴿١﴾ ، بل المراد منها ما حجب عن غيرهم.
فعلينا، أن نجتهد فى معرفة حقيقة علومهم التى حُرِّمَ عنها عامَّة الخلق، حتَّى يتَّضح
أنَّ عدم إخفاء علم خواصَّ الخلق على العاملين برضى الله تعالى، عناية عظيمة ومنزلة
رفيعة.

ثمَّ يبقى فى البين سؤال وهو أنه هل يمكن أن يصير إنسان عادىَّ عالماً بجميع
علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السَّلام وخواصَّ خلق الله سبحانه؟
وملخص الجواب، أنه ليس فى جملة الحديث دلالة على أنه لا يخفى على العامل
برضاه ومحبته تعالى جميع علومهم، بل قال سبحانه: «لا أخفى عليه علم خاصة
خلقى.»، وهذا الكلام لا يدلُّ على العموم كما لا يخفى؛ نعم لمانع من أن ينال إنسان
كمالاً من كمالات الانبياء والاصياء عليهم السَّلام وعلومهم بقدر ظرفيته واستعداده
وقابليته المعنويَّة، ومع ذلك لا يكون نبياً ولا وصياً؛ إذ النبوة والوصاية من المناصب
الإلهيَّة.

والشَّاهد على ذلك، قوله عزَّوجلَّ فى ذيل الآية الماضية فى حقِّ يوسف عليه
السَّلام: ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾^٢ وقوله عزَّوجلَّ فى ذيل الآية المذكورة من
سورة الجنِّ: ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾^٣ فمهما وجدت تلك العناوين والصفات، ما
المانع من أن يعطى الله سبحانه صاحبها من تلك العلوم ولا يخفى عليه علم خواصَّ
خلقته؟

وفى الحديث أنه سأل سائل عند المأمون عن على بن موسى الرضا عليهما السَّلام
عن مسائل، ومنها فما وجه إخباركم بما فى قلوب النَّاس؟ قال له: «أما بلغك قول
رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «إتقوا فراسة المؤمن، فإنَّه ينظر بنور الله.» قال: «بلى.»

(١) طه : ٥٠.

(٢) يوسف : ٨٤.

(٣) الجنِّ : ٢٧.

قال: «فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة منا ما فرّقه في جميع المؤمنين.»^١ الخبر. هذا.

ويكفي زيادةً لتوضيح معنى هذه الفقرة من الحديث كلمات الله سبحانه ذيل الجملات الآتية مع بيان قاصر متّ حولها.

وقد تقدّم ويأتى أيضاً في ذيل كلامه عزّوجلّ: «كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً.»^٢ ودعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لزهّاد أمّته: «وعلماً ليس بعده جهل.»^٣ وقوله عزّوجلّ: «واعمل بعلمك الذي علّمتك، حتّى يجتمع لك علم الأولين والآخرين.»^٤ آيات وروايات شاهدة على ما بيّناه، فراجع.

(١) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٦، الرواية ١٠.

(٢) الفصل ٢.

(٣) الفصل ١٩.

(٤) الفصل ٣١.

يد . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدنيا: منها
مناجاته سبحانه معهم حتى ينقطع حديثهم ومجالستهم مع
المخلوقين

الرّوايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وأفتح عين قلبه... فأناجيه فى ظلم
الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.»:

١- فى دعاء يوم عرفة: «إلهى! حقّقنى بحقائق أهل القرب، واسلك بى مسلك أهل

الجدب.»^١

٢- فى المناجاة الشّعبانيّة: «إلهى! وألحقنى بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً،

وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً يا ذاالجلال والإكرام!»^٢

٣- فى هذا الحديث (المعراج): «وجبت محبّتى للمتحابّين فى.» الى ان قال:

«وليس لمحبتى علّة ولاغاية ولانهاية. كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً، أولئك

الذين نظروا الى المخلوقين بنظرى اليهم، ولم يرفعوا الحوائج الى الخلق.»

٤- أيضاً فيه فى صفات اهل الآخرة: «تنام أعينهم، ولاتنام قلوبهم.»

٥- أيضاً فيه: «لايشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»

٦- أيضاً فيه: «النّاس عندهم موتى، والله عندهم حتىّ كريم لايموت.»

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٦٧٨.

٧ - أيضاً فيه: «قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.»

٨ - أيضاً فيه: «لأرى في قلبه شغلاً بمخلوق.»

٩ - أيضاً فيه: «مناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشهم.»

١٠ - أيضاً فيه فيما يعطى الله الزاهدين في الآخرة: «ولأحجب عنهم وجهي.»

١١ - أيضاً فيه في صفات الزاهدين: «لا يعرفه انسان، فيشغله عن الله طرفة عين.»

١٢ - أيضاً فيه في دعاء الرسول صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: «قرباً ليس بعده

بعد... وذكراً ليس بعده نسيان.»

١٣ - أيضاً فيه فيما يكالم الله تعالى روح العبد بعد هذه النشأة: «ثم يقال لها: أيتها

الروح! كيف تركت الدنيا؟ فتقول: إلهي! وسيدى! وعزتك وجلالك، لا علم لى بالدنيا.

أنا منذ خلقتنى الى هذه الغاية خائف منك. فيقول الله: صدقت عبدى، كنت بجسدك

فى الدنيا، وبروحك معى.»

١٤ - أيضاً فيه: «فتقول الروح: إلهي! عرفتنى نفسك، فاستغنيت بها عن جميع

خلقك.»

١٥ - أيضاً فيه: «إلهي! كيف أعجب بنفسى... وأنا ميت إن لم تحينى بذكرك.»

١٦ - أيضاً فيه: «فقال الله عز وجل: وعزتى وجلالى، لأحجب بينى وبينك فى وقت

من الأوقات، حتى تدخل علىّ أى وقت شئت. وكذلك أفعال بأحبائى.»

١٧ - أيضاً فيه: «وأما العيش الهنيئ، فهو الذى لا يفتر صاحبه عن ذكرى، ولا ينسى

نعمتى، ولا يغفل عنى.» الى ان قال: «فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حباً حتى أجعل قلبه

لى، وفراغه واشتغاله وهمه لى، وحديثه من النعمة التى أنعمت بها على أهل محبتي

من خلقى، وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه منى وينظر بقلبه إلى جلالى

وعظمتى.»

١٨ - أيضاً فيه: «يا أحمد! إجعل همك همّاً واحداً.»

١٩ - فى دعاء علمه علىّ عليه السلام نوف البكالى: «إلهي! تناهت أبصار الناظرين

إليك ... قرّبت أرواحهم من قدسك، فجالسوا اسمك بوقار المجالسة وخضوع المخاطبة، فأقبلت اليهم إقبال الشفيق، وأنصت لهم انصات الرّفيق، وأجبتهم إجابات الأحباء، وناجيتهم مناجاة الأخلاء، فبلغ بي المحلّ الذي اليه وصلوا، وانقلني من ذكرى الى ذكرك، ولاتترك بيني وبين ملكوت عزّك باباً إلاّ فتحتّه، ولا حجاباً من حجب الغفلة إلاّ هتكتّه، حتّى تقيم روحى بين ضياء عرشك، وتجعل له مقاماً نصب نورك، إنك على كلّ شيء قدير.^١

٢٠- فى المناجاة السّعبانيّة: «إلهى! واجعلنى ممّن ناديتّه فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيتّه سرّاً وعمل لك جهراً.»^٢

٢١- فى دعاء يوم عرفة لسيد الشهداء عليه السّلام: «إلهى! تردّدى فى الآثار يوجب بعد المزار، فأجمعنى عليك بخدمة توصلنى إليك. كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك؟ أيقون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتّى تكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتّى تكون الآثار هى التى توصل إليك؟ عميت عين لاتراك عليها رقيباً! وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً! إلهى! أمرت بالرجوع الى الآثار، فارجعنى إليك بكسوة الأنوار وهداية الإستبصار، حتّى أرجع اليك منها، كما دخلت اليك منها، مصون السّر عن النّظر اليها، ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها؛ إنك على كلّ شيء قدير.»

الى ان قال عليه السّلام: «أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك، حتّى عرفوك ووجدوك؛ وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتّى لم يحبّوا سواك، ولم يلجئوا الى غيرك؛ أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذى هديتهم، حيث استبانتم لهم المعالم. ماذا وجد من فقدك؟ وما الذى فقد من وجدك؟ لقد خاب

(١) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٩٥ و ٩٦.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٦٨٧.

من رضى دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحوّلاً.»

الى ان قال عليه السّلام: «أنت الذى لا إله غيرك، تعرّفت لكل شىء، فما جهلك

شىء، وأنت الذى تعرّفت الىّ فى كلّ شىء، فرأيتك ظاهراً فى كلّ شىء.»^١

أقول: نكتفى هنا لتفسير هذه الفقرة من الحديث بهذا المقدار من الأدعية وجملات من نفس حديث المعراج. ومن شاء زيادة على ذلك، فليراجع إلى بياناتنا ذيل كلّ من هذه الفقرات من الحديث، حتّى لا يبقى له جهل بالنسبة إلى معنى الفقرة التى نحن بصدد بيانها.

ولدفع الابهام من زوايا هذه الجملة لا بدّ لنا من تمهيد مقدّمة، وهى أنّ من المقطوع بنصّ الكتاب والسنة أنّ الله تعالى مع الأشياء كلّها، محيط بها، ليس بمعزل عنها؛ ومن جهة أخرى، إنّ البشر وغيره من الموجودات ما دامت تكون مظاهر طبيعيّة، محتاجة بعضها إلى بعض لإدامة الحياة.

وبعد هذه المقدّمة الوجيزة نقول: إنّ مناجاته تعالى مع هذا العبد الواصل الى مدارج الكمال مناجاة باطنيّة. ولا يحصل ذلك إلاّ بارتفاع الحجاب بينه وبين الله تعالى؛ فإذا ارتفع الحجاب، شهد العبد بسرّه وعين قلبه جماله العظيم مع نفسه ومع كلّ شىء؛ كما قال سيّد الشهداء عليه السّلام فى دعاء عرفه: «أنت الذى تعرّفت إلىّ فى كلّ شىء، فرأيتك ظاهراً فى كلّ شىء.»^٢

وإذا تحقّقت هذه الرؤية القلبيّة بعناية الله سبحانه، تحقّقت - بيان يأتي - مناجاته تعالى مع عبده من طريق كلّ مظهر، بلا رؤية العبد مظهرية المظهر، بل لا يرى فى جميع حرّكاته وسكناته إلاّ ما يقوم به المظهر، وهى أسمائه وصفاته تعالى التى غلبت [ملأت] اركان كلّ شىء كما فى دعاء كميل. وأسماءه تعالى ليست عن الذات منفكّة،

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٨، ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٣٥٠.

بل هى معها متحدة بلاكثره. والعبد الواصل الى هذا الفوز العظيم، فى عين أنه يحادث الخلق وىجالسهم بحسب احتىاج عالم الطبع بلاكثره، ولكن نظره القلبى الى ملكوتهم وحققتهم ونور وجهه الذى أضاء له كل شىء. ولىس معنى انقطاع حديثه مع المخلوقين إلا هذا.

والقارئ العزيز إذا تأمل فى بىاننا هذا، لا بىقى له ستر ولا جهل بالنسبة الى معنى الجملة. إن شاء الله تعالى.

يه. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا: منها
إسماعهم كلامه سبحانه

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأفتح عين قلبه... وأسمعه كلامى.»:

١ - فى هذا الحديث: «إنّ فى الجنّة قصرأ.» إلى أن قال: «فيها الخواصّ أنظر اليهم
فى كلّ يوم سبعين مرّة، وأكلّمهم كلّما نظرت اليهم.» إلى أن قال: «وإذا تلذذ أهل الجنّة
بالطّعام والشّراب، تلذذ أولئك بذكرى وكلامى وحديثى.»

٢ - أيضاً فيه، فيما يعطى الله الزّاهدين: «ولأنعمّهم بألوان التّلذذ من كلامى.»

٣ - أيضاً فيه، فيما يعطى الله العاملين برضاه: «ثمّ أرفع الحجب بينى وبينه، فأنعمه

بكلامى.»

٤ - أيضاً فيه فى وصف الحياة الباقية: «وأفتح عين قلبه وسمعه، حتّى يسمع بقلبه

منى.»

٥ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «فى أزمان الفترات عباد ناجاهم فى فكرهم،

وكلمهم فى ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة فى الأبصار والأسماع والأفئدة.»^١

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتدركه العيون بمشاهدة... متكلّم لابروية.»^٢

٧ - عن كتاب التوحيد للصدوق: «أنه كلم موسى عليه السّلام تكليماً بلاجوارح

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

وأدوات، ولاشفة ولالهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات.»^١

أقول: قد ظهر ببياننا المتقدم أنفا ذيل قوله عزّ وجلّ: «فأناجيه في ظلم الليل...» معنى إسماع الله تعالى كلامه للعبد.

ويعلم بذلك البيان ايضاً معنى الحديث المعروف القدسيّ: «كنت سمعه الذي يسمع به، ولسانه الذي ينطق به.»^٢، وقول الصادق عليه السلام: «لقد تجلّى الله لعباده في كلامه، ولكن لا يبصرون.»^٣، وما روى: «أنه عليه السلام كان يصلّي في بعض الأيام، فخرّ مغشياً عليه في أثناء الصلاة، فسئل بعدها عن سبب غشيته، فقال: «مازلت أردّد هذه الآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنْ قَائِلِهَا.»^٤

(١) التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، الرواية ٣٤.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.

(٣) و (٤) مفتاح الفلاح، ص ٢٩٢.

يو. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا: منها
إسماعهم كلام ملائكته

الآيات والزّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأفتح عين قلبه... وأسمعه... كلام
ملائكتى.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبَّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، أَنْ
لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ،
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَرْيَمُ! إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ، وَاصْطَفَاكِ عَلَى
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ هُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ: إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَحِيٍّ
مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^٤

(١) فضلك : ٣٠.

(٢) آل عمران : ٤٥.

(٣) آل عمران : ٤٢.

(٤) آل عمران : ٣٩.

٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ، أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ إلى أن قال: ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَتَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^١

الروايات:

١ - عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «كان علىّ عليه السّلام مُحدّثاً، وكان سلمان مُحدّثاً.» قال قلت: فما آية المُحدّث؟ قال: «يأتيه ملك، فينكت فى قلبه كيت وكيت.»^٢

٢ - عن محمّد بن مسلم قال: ذكرت المُحدّث عند أبى عبدالله عليه السّلام قال فقال: «إنه يسمع الصّوت ولا يرى.» فقلت: أصلحك الله، كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: «إنه يعطى السّكينة والوقار حتّى يعلم أنه ملك.»^٣

٣ - عن بريد العجلىّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن الرّسول والنّبىّ والمُحدّث. قال: «الرّسول، الذى تأتيه الملائكة، ويعاينهم، وتبلغه عن الله تبارك وتعالى؛ والنّبىّ، الذى يرى فى منامه، فهو كما رأى؛ والمُحدّث، الذى يسمع كلام الملائكة، وينقر فى أذنه، وينكت فى قلبه.»^٤

أقول: إن إسماع الله سبحانه كلام ملائكته لخاصّة خلقه - على ما نفهمه - ليس كتكليمنا بعضاً لبعض فى المحادثات والمكالمات الظاهرية المحسوسة، بل لابدّ لمعرفة كيفية سماع كلامهم من ملاحظة خصوصيات عالم الملائكة وخلقهم من جانب، وملاحظة الجهات البشرية للإنسان وخصوصيات خلقته المادّية؛ وكذا لحاظ خلقته النورية

(١) الانبياء : ١٠٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، الرواية ٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢٣، الرواية ٩.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٣٦٨، الرواية ١.

التمثليّة من جانب آخر، حتّى نجد أن سماع كلامهم لا يتسير لنا إلّا مع صورتنا التمثليّة
المجرّدة المناسبة مع خلقه الملائكة وتجردهم ومع قلوبنا؛ فلذا قال سبحانه: «وافتح
عين قلبه الى جلالى وعظمتى... وأسمعه كلامى وكلام ملائكتى.»
فبهذا اللّحاظ يتبيّن للقارئ العزيز كيفيّة سماع الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام
كلام الملائكة، وكذا غيرهم ممّن شملته العناية الخاصّة الالهية.

يز. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدنيا: منها
إشهادهم السّرّ الذى ستره عن خلقه

شرح كلامه عزّوجلّ: «وأفتح عين قلبه... وأعرّفه سرّي الذى سترته عن خلقى.»:
ذكر روايتين فى معرفة ذات الله سبحانه:

١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام لما سأل كميل عنه عليه السّلام: ما الحقيقة؟ قال
عليه السّلام: «ما لك والحقيقة؟» فقال كميل: أو لست صاحب سرّك؟! قال عليه
السّلام: «بلى، ولكن يترشّح [يرشّح] عليك ما يطفح منى.» قال: أو مثلك يخيب
سائلاً؟! فقال [قال] اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الحقيقة كشف سجات الجلال من
غير إشارة.» فقال كميل: زدنى بياناً. فقال عليه السّلام: «محو الموهوم مع صحو
المعلوم.» فقال: زدنى بياناً. قال عليه السّلام: «هتك السّتر لغلبة السّر.» فقال: زدنى بياناً.
قال عليه السّلام: «جذب الأحديّة بصفة التّوحيد.» فقال: زدنى بياناً. فقال: «نور يشرق
من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التّوحيد آثاره.» فقال زدنى بياناً. قال عليه السّلام:
«إطف السّراج، فقد طلع الصّبح.»^١

(١) لم اجد لحد الآن مأخذ هذا الحديث من الكتب المعدّة لذكر الاحاديث، ولكن نقله وشرحه جماعة
كثيرة من العلماء الموحّدين، عدّ صاحب الذريعة جمعاً منهم (ج ١٣، ص ١٩٦ و ١٩٧)، ومعلوم أنّه
إن لم يكن متنه مورد قبولهم، لم يشرحوه. وذكره قاضى نور الله التّستري فى كتابه المسمّى
بـ«مجالس المؤمنين» مع مقدّمة، وهى أنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام ركب ناقته وكميل على قفاه
عليه السّلام، فى أثناء الطّريق سأل عنه عليه السّلام: «ما الحقيقة...».

٢ - عن عاصم بن حميد قال سئل عليّ بن الحسين عليهما السّلام عن التّوحيد فقال: «إنّ الله عزّوجلّ علم أنّه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ فمن رام وراء ذلك، فقد هلك.»^١

أقول: نكتفى في بيان هذه الجملة من الحديث بهاتين الروايتين في معرفة ذات الله سبحانه، لأنّ أوّل ما خفى عن النّاس حقيقته، هو الله سبحانه. ومن الأسرار المستورة أسمائه الحسنی وصفاته العلیا من العلم والارادة وغيرها، وهكذا أفعاله المقدّسة من المشیة والقضاء والقدر، وكيفية خلق آدم عليه السّلام والعالم والمكالمة مع الملائكة والشیطان، وكيفية ارتباط المخلوقات به سبحانه، وكيفية أخذ الميثاق في العهد الأزلی من الانسان والاقرار على انفسهم بأنّه ربّهم، واحياء الأموات والأجساد بعد الإماتة، واحياء الارواح والملائكة بعد فنائهم، وحشرهم وجمعهم، والقيامة وأحوالها ومواقفها، وجهنّم وأهوالها وخصوصياتها، الى غير ذلك من الأمور المجهولة لنا. ولا تظهر حقيقة هذه الأمور ونظائرها بعد الأنبياء والاوصياء عليهم السّلام إلا لمن يعمل برضى الله تعالى، كما هو صريح هذه الفقرة من الحديث. وانكشافها لهم ايضاً، بقدر ظرفيتهم وقوة ايمانهم؛ كما يشير إلى ذلك حديث عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام الذي مرّ ذكره في بياننا ذيل قوله عزّوجلّ: «فلا أخفى عليه علم خاصّة خلقى.» فالمرجّو من المولى القدير سبحانه، أن يجعلنا من العاملين برضاه والمحبّين له، حتّى نكون من العارفين لتلك الأسرار والحقائق بقدر ظرفيتنا. وأمّا الحديثان المتقدّمان وما شابهما من الآيات والروايات، فلشرحها محلّ آخر غير هذه الرّسالة.

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ٩١، الرواية ٢.

يح. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببىن له من الفضيلة فى الدنيا: منها
إلباسهم سبحانه الحياء بحيث يستحى منهم الخلق كلهم

الآيات والرؤايات والأدعية المفسرة لكلامه عزوجل: «وألبسه الحياء حتى
يستحى منه الخلق كلهم»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً، وإذا خاطبهم
الجاهلون، قالوا: سلاماً﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الأعناق﴾^٣

الرؤايات:

١ - عن اسماعيل الجعفى أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله
صلّى الله عليه وآله: «أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلى..» إلى أن قال صلّى الله عليه

(١) الفرقان : ٦٣ و٦٤.

(٢) آل عمران : ١٥١.

(٣) الأنفال : ١٢.

وآله: «ونصرت بالرَّعب»^١ الحديث.

٢ - عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام: أيُّ الخصال بالمرء أجمل؟ قال: «وقار بلامهابة، وسماح بلاطلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدُّنيا»^٢

٣ - عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: «إن الله عزَّوجلَّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزَّ في الدُّنيا والدِّين؛ والفلج^٣ في الآخرة؛ والمهابة في صدور العالمين»^٤

٤ - عن أبي عبد الله جعفر بن محمَّد عن أبيه عن آبائه عن عليٍّ عليهم السَّلام قال: «المؤمن يتقلَّب في خمسة من النُّور: مدخله نور، ومخرجه نور؛ وعلمه نور؛ وكلامه نور؛ ومنظره يوم القيامة إلى النُّور»^٥

٥ - عن أمير المؤمنين عليه السَّلام: «الحياء قرين العفاف»^٦

٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «الحياء والعفة من خلائق الايمان، وإنهما لسجية الأحرار وشيمة الأبرار»

٧ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «أحسن الحياء، استحياءك من نفسك»

٨ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «أفضل الحياء، استحياءك من الله»

٩ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «من تمام المروءة، أن تستحيى من نفسك»

(١) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣١٣، الرواية ١.

(٢) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٣٣٧، الرواية ١.

(٣) الفلج: الظفر والفوز.

(٤) بحار الانوار، ج ٦٨، ص ١٦، الرواية ٢١.

(٥) بحار الانوار، ج ٦٨، ص ١٧، الرواية ٢٤.

(٦) الغرر والدرر، باب الحياء، وكذا ما بعدها من الروايات.

الأدعية:

- ١ - فى دعاء أبى حمزة: «ويحملنى ويجزئنى على معصيتك، حلمك عني؛ ويدعونى إلى قلة الحياء، سترك على». ^١ الدعاء.
- ٢ - أيضاً فيه: «أنا - يا رب! - لم أستحيك فى الخلأ، ولم أراقبك فى الملأ». ^٢
- ٣ - أيضاً فيه: «وسترت علىّ فما استحييت، وعملت بالمعاصى فتعدّيت، وأسفطنتى من عينك فما باليت، فبحلمك أمهلتنى، وبسترك سترتنى، حتى كأنك أغفلتنى، ومن عقوبات المعاصى جنبّتنى، حتى كأنك استحييتنى». ^٣
- ٤ - فى دعاء يوم عرفة: «يا من ألبس أوليائه ملابس هيئته فقاموا بين يديه مستغفرين». ^٤

أقول: قد تعرّض سبحانه وتعالى فى هذه الجملة من الحديث لأمرين: أحدهما، إلباسه تعالى لباس الحياء لخاصّة أوليائه؛ والثانى، حياء المخلوق من هؤلاء العباد. والامر الأوّل يشمل حياء العبد من الله تعالى ومن خلقه، او يشير الى إلباس الله تعالى لباس العظمة بهذا العبد، حتى يستحيى منه او يرعب عنه كلّ الخلق؛ والثانى يشمل كلّ ما يطلق عليه اسم الخلق من الانسان وغيره من الموجودات. ولعلّ المراد من اكسائه تعالى هذا العبد المحبّ له لباس الحياء بناءً على المعنيين الأوّلين، هو رفع الحجاب عن فطرته وإيقافه على عظمة الله سبحانه من طريق نفسه والاشياء، لأنه تعالى مع الاشياء كلّها ومحيط بها. وأمّا حياء الخلق من هذا العبد العامل برضى الله سبحانه، فباعتبار أنهم يرون عظمة

(١) اقبال الاعمال، ص ٦٨.

(٢) و (٣) اقبال الاعمال، ص ٧١.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٣٥٠.

الخالق متجلية في هذا العبد، فيستحيون منه.

ولو رجع القارئ العزيز بعد التأمل في هذا البيان إلى النصوص التي أوردناها ذيل كلامه عزوجل: «ما عرفني عبد إلا خشع لي»،^١ وقوله عزوجل في وصف أهل الآخرة: «كثير حياؤهم»،^٢ وقوله عزوجل: «واملاً قلوبهم حياءً منك»^٣ يظهر له معنى الفقرة أكثر مما مر.

(١) الفصل ٢٣.

(٢) الفصل ١٥.

(٣) الفصل ١٩.

يط. فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحببىن له من الفضيلة فى الدنيا:
منها مشيهم على الأرض مغفوراً له

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ويمشى على الأرض مغفوراً له»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ قل: إن كنتم تحبون الله، فاتبعونى، يحببكم الله، ويفر لكم
ذنوبكم. والله غفور رحيم ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا! إن تتقوا الله، يجعل لكم فرقاناً، ويكفر عنكم
سيئاتكم، ويفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته،
ويجعل لكم نوراً تمشون به، ويفر لكم. والله غفور رحيم ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لهم مغفرة وأجرٌ عظيم ﴾^٥

٦ - قال تعالى: ﴿ وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنا لله وإنا إليه

(١) آل عمران : ٣١.

(٢) الانفال : ٢٩.

(٣) الحديد : ٢٨.

(٤) طه : ٨٢.

(٥) المائدة : ٩.

راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون ﴿١﴾

الرّوايات:

١ - عن عليّ بن ميمون قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «من أراد أن يدخله الله عزّوجلّ في رحمته ويسكنه جنّته، فليحسن خلقه، وليعطى النّصف من نفسه، وليرحم اليتيم، وليعن الضّعيف، وليتواضع لله الذي خلقه.»^٢

٢ - عن أبي عبدالله عليه السّلام عن ابيه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أربع من كنّ فيه، كان في نور الله الاعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؛ ومن إذا أصابته مصيبة، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»؛ ومن إذا أصاب خيراً، قال: «الحمد لله ربّ العالمين»؛ ومن إذا أصاب خطيئة، قال: «استغفر الله وأتوب إليه.»^٣

٣ - عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «أربع من كنّ فيه، كمل اسلامه، ومخصّت ذنوبه، ولقى ربّه عزّوجلّ وهو عنه ارض: من وفى لله عزّوجلّ بما يجعل على نفسه للنّاس؛ وصدق لسانه مع النّاس؛ واستحيى من كلّ قبيح عند الله وعند النّاس؛ وحسن خلقه مع أهله.»^٤

أقول: إنّ لهذه الفقرة من الحديث ثلاث احتمالات من حيث المعنى:

الأول: أن يكون المراد بها، أن العبد المحبّ لله تعالى مشمولٌ للعناية الربّانيّة والرّحمة الخاصّة، بحيث لا يبقى له ذنب عند الله سبحانه ولا حجاب، وينظر هو تعالى

(١) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٣٧٠، الرواية ١٢.

(٣) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٣٧١، الرواية ١٤.

(٤) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٣٨٥، الرواية ٤٨.

إليه بنظر الرّحمة والمغفرة. وهؤلاء هم المخلصون (بفتح اللّام).

والثّانى: أن يكون المراد بها أن العبد المحبّ لله سبحانه مورد لعناية كلّ من فى السّموات والأرض من العباد المصطفين، بما له من الصّفات الجميلة والخصال الحميدة والافعال الصّالحة بالنسبة الى الخلق والخالق، التى بيّن سبحانه كثيراً منها فى هذا الحديث فى صفات اهل الآخرة.

والثالث: أن يكون المراد بها، أن هذا العبد مورد لعناية كلّ مخلوق، بما أن وجوده خير محض لكلّ ما خلق الله سبحانه، كما ورد فى الحديث فى شأن العالم والمتعلّم أن «طالب العلم يستغفر له كلّ شىء والحيتان فى البحار، والطير فى جوّ السّماء.»^١ وأنّ معلّم الخير لتستغفر له دوّاب الأرض وحيتان البحر، وكلّ صغيرة وكبيرة فى أرض الله وسمائه.»^٢

هذا. ويحتمل أيضاً أن يكون هذه الفقرة من تمام الفقرة السّابقة، أعنى كلامه عزّوجلّ: «وألبسه الحياء، حتّى يستحيى منه الخلق كلّهم.» والله يعلم.

(١) بصائر الدرجات، ص ٣، الرواية ٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤، الرواية ٥.

ك. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيله فى الدّنيا:
منها جعل قلوبهم واعية وبصيرة

الآيات والرّوايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأجعل قلبه واعياً
وبصيراً [خ ل: وعاء معرفتى. خ ل: وعاء اسرارى]»: **الآيات:**

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وكم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ إلى أن قال: ﴿إنّ فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله، يهد قلبه﴾^٢ الآية.
- ٣ - قال تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة، قلوبهم منكّرة، وهم لا يؤمنون﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾^٥

(١) ق : ٣٦ و ٣٧.

(٢) التغابن : ١١.

(٣) الاعراف : ١٧٩.

(٤) النحل : ٢٢.

(٥) المدّثر : ٣١.

الروايات والأدعية:

- ١ - قال امير المؤمنين عليه السلام: «فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه!»^١
- ٢ - أيضاً قال عليه السلام: «الايان معرفة بالقلب.»^٢
- ٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «جعلنا الله وإياكم ممّن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته.»^٣
- ٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلاّ عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.»^٤
- ٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «من قلّ ورعه، مات قلبه؛ ومن مات قلبه، دخل النار.»^٥
- ٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «اللّهم! فدّلني على مصالحي، وخذ بقلبي إلى مرادى.»^٦
- ٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان.»^٧
- ٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «اللّهم! إنّك آنس الأنسين لأوليائك... وقلوبهم اليك ملهوفة.»^٨

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٢٢٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

(٥) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٤٩.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

(٨) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧.

- ٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «تكاد ضمائر القلوب تطّلع على سرّ أثر العيوب.»^١
- ١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «قلوب العباد الطّاهرة مواضع نظر الله سبحانه؛ فمن طهر قلبه، نظر اليه.»
- ١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا يصدر عن القلب السّليم إلا المعنى المستقيم.»
- ١٢ - في مناجاة المطيعين: «واقشع عن بصائرنا سحب الارتباب، واكشف عن قلوبنا أغشية المريّة والحجاب.»^٢
- ١٣ - في مناجاة المحبّين: «الهي! فاجعلنا ممّن... هيّمت قلبه لإرادتك... وقلوبهم متعلّقة بمحبّتك.»^٣
- ١٤ - في مناجاة العارفين: «الهي! فاجعلنا من الذين... أخذت لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون.»^٤
- ١٥ - في هذا الحديث (المعراج): «وجبت محبّتي للمتحيّين فيّ.» إلى أن قال: «اولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري اليهم.» إلى أن قال: «ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق.» إلى أن قال: «نعيمهم في الدّنيا ذكرى ومحبّتي ورضائي عنهم.»
- ١٦ - أيضاً فيه: «يا أحمد! وعزّتي وجلالي، ما من عبد ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنّة.» إلى أن قال: «ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري اليه.»
- ١٧ - أيضاً فيه: «يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع والصّمت والخلوة وما ورثوا منها!» قال: «يا ربّ! ما ميراث الجوع؟» قال: «الحكمة وحفظ القلب، والتّقرب إلىّ.»
- ١٨ - أيضاً فيه في صفات اهل الآخرة: «تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. أعينهم باكية

(١) الفرر والدّرر، باب القلب، وكذا ما بعدها من الروايتين.

(٢) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٨.

(٤) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٥٠.

وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين.»

١٩ - أيضاً فيه فى صفاتهم: «لا يشغلهم عن الله شىء طرفة عين» إلى أن قال: «الناس عندهم موتى، والله عندهم حتى كريم لا يموت.» الى أن قال: «قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.» إلى أن قال: «لأرى فى قلبه شغلاً بمخلوق. فوعزّتى وجلالى، لأحيّنه حياة طيّبة، حتى إذا فارق روحه جسده، لا أسلّط عليه ملك الموت، ولا يلى قبض روحه غيرى، ولأفتحنّ لروحه أبواب السماء كلّها، ولأرفعنّ الحجب كلّها دونى.» إلى أن قال: «جلوسهم مع الملائكة الذين يمشون على أيمانهم وشمالهم، ومناجاتهم مع الجليل الذى فوق عرشهم.»

٢٠ - أيضاً فيه فى صفات الزاهدين: «قد أعطوا المجهود من أنفسهم، لامن خوف نار ولا من شوق جنّة، ولكن ينظرون فى ملكوت السموات والأرض، كما ينظرون إلى من فوقها، فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة.»

٢١ - أيضاً فيه: «يا أحمد! ما عرفنى عبد إلاّ خشع لى، وما خشع لى إلاّ خشع له كلّ

شىء.»

٢٢ - أيضاً فيه: «يورث الصّمت الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين؛ فإذا استيقن العبد، لا يبالى كيف أصبح: بعسر أم بيسر.»

٢٣ - أيضاً فيه: «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكراً لا يخالطه الجهل؛ وذكراً لا يخالطه النسيان؛ ومحبة لا يؤثر على محبّتى حبّ المخلوقين؛ فإذا أحببته، وأحبته الى خلقى، وأفتح عين قلبه الى جلالى وعظمتى، فلا أخفى عليه علم خاصّة خلقى، فأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامى وكلام ملائكتى، وأعرفه سرّى الذى سترته عن خلقى.»

٢٤ - قال أيضاً فيما يعطى العاملين برضاه: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتى، ولأقومنّ له

مقام عقله.»

٢٥ - ايضاً فيه: «أما العيش الهنيئ، فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكرى، ولا ينسى نعمتى، ولا يغفل عني، ولا يجهل حقى، ويطلب رضاي ليله ونهاره.»

٢٦ - ايضاً فيه: «وأما الحياة الباقية، فهي الذي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، فيبتغي مرضاتي، ويعظمنى حقّ عظمتى، ويذكر علمى به، ويراقبنى بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية، وينقى قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووسواسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً؛ فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حباً، حتى أجعل قلبه لى، وفراغه واشتغاله وهمّه لى وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبّتى من خلقى، وأفتح عين قلبه وسمعه، حتى يسمع بقلبه منى، وينظر بقلبه الى جلالى وعظمتى.»

أقول: يستفاد من اطلاق هذه الفقرة من الحديث معان متعدّدة:

الاول: أن يكون قلب العبد سميعاً بصيراً، بالنسبة إلى كلامه تعالى ومشاهدة جماله وكماله.

الثانى: أن يكون قلب العبد سميعاً بصيراً فى الأمور كلّها، باعطائه تعالى الحكمة لعبد المحبّ له.

الثالث: أن يكون سميعاً بصيراً، بالنسبة إلى الأمور الأخروية، كروية الحساب فى المحشر، ورؤية أهل الجنة والنار، كما وقع ذلك لحارثة بن مالك بن نعمان الأنصارى.^١

الرابع: ان يكون المراد بها ما فى حديث قرب التّوافل، من قوله عزّوجلّ: «كنت

سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به.»^١

والجملة غير آية من هذه المعانى وغيرها، وقابلة للحمل عليها، لصدقها على من شملته العناية الخاصّة الالهية؛ ولذا ذكرنا ذيل الفقرة آيات وروايات وأدعية وجملات من نفس حديث المعراج مناسبة لهذه المعانى.

وتقدّم ويأتى إن شاء الله ذيل كلّ من الجملات المذكورة من حديث المعراج، من الآيات والروايات ما يوضحها وتبين المراد منها.

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.

كا . فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحببين له من الفضيلة فى الدنيا:
منها عدم إخفائه تعالى شيئاً من الجنة ولا النار عليهم

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزوجل: «ولا أخفى عليه شيئاً من الجنة
ولانار.»

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ: أُدْخِلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسَعْرٍ﴾ الى ان قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ، فِي مَقْعَدِ صَدقٍ، عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^٢

٣ - قال تعالى فى صفات المصلين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحافظُونَ، أُولَئِكَ فِي

جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿كَلَّا، إِنَّ كِتابَ الفِجارِ لَفى سِجِّينٍ. وما ادرىك ما سِجِّين؟ كِتاب

مَرقُومٍ﴾ الى ان قال: ﴿كَلَّا، إِنَّ كِتابَ الأبرارِ لَفى عِلِّينٍ. وما ادرىك ما عِلِّيون؟ كِتاب

مَرقُومٍ يَشهده المَقْرَبُونَ﴾^٤

(١) الحجر : ٤٥ و ٤٦.

(٢) القمر : ٤٧ و ٥٤ و ٥٥.

(٣) المعارج : ٣٤ و ٣٥.

(٤) المطففين : ٧ - ٩ و ١٨ - ٢١.

الروايات:

- ١ - عن امير المؤمنين عليه السلام فى صفات المتقين: «فهم والجنة كمن قدرآها، فهم فيها منعمون؛ وهم والنار كمن قدرآها، فهم فيها معذبون.»^١
- ٢ - ايضاً عنه عليه السلام فى صفات الرجال لاتلهم الخ: «...فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة، وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ فى طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.»^٢ الحديث.
- ٣ - عن الاصبغ قال: سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «عن أى اصحاب رسول الله تسألنى؟» قال: يا امير المؤمنين! أخبرنى عن ابى ذر الغفارى. الى ان قال: يا امير المؤمنين! أخبرنى عن سلمان الفارسى. قال: «بَخَّ بَخَّ! سلمان منا أهل البيت. ومن لكم بمثل لقمان الحكيم؟! علم علم الأول وعلم الآخر.»^٣ الحديث.
- ٤ - قال ابو عبدالله عليه السلام: «والله، إننى لأعلم ما فى السموات وما فى الأرض، وما فى الجنة وما فى النار، وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة.» ثم قال: «أعلمه من كتاب أنظر اليه هكذا.» ثم بسط كفيه ثم قال: «ان الله يقول: ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب، فيه تبيان كل شىء ﴾»^٤ ٥

(١) بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٣١٥، من الرواية ٥٠.

(٢) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، من الرواية ٣٩.

(٣) بحار الانوار، ج ٢٢، ص ٣٢٩، الرواية ٣٨.

(٤) النحل : ٨٩ والآية هكذا: «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء.»

(٥) بصائر الدرجات، ص ١٢٧، الرواية ٢.

أقول: يستفاد من مجموع هذه الاحاديث وشبهها، أنَّ للأعمال والافعال والاعتقادات صوراً مختلفة يراها العباد في المحشر، كما يشير إلى ذلك اجمالاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدِّرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾^١

وينفتح بإذن الله تعالى عين قلب بعض العباد المتبعين للأنبياء والأوصياء عليهم السلام إليها، بسبب الأعمال الصالحة ووصولهم إلى مراتب الكمال الانساني، فيطلعون على الصور المثالية والبرزخية لتلك الاعتقادات ونتائج تلك الأعمال في هذه النشأة فيخبرون بذلك، بل يطلع مثل هؤلاء على جميع الصور البرزخية مما قد كان أو يكون فيخبرون بذلك كله.

ويظهر بهذا البيان للقارئ المتأمل معانى الفقرات الآتية من الحديث ايضاً. والله

يعلم حقيقة الامر.

كب . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى الدنيا: منها
اشهادهم ما يمرّ على الناس يوم القيامة من أهوالها.

النصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأعرّفه ما يمرّ على الناس يوم القيامة من
الهول والشّدّة.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء

تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وأما من أوتى كتابه بشماله، فيقول: يا ليتنى لم أوت كتابيه، ولم أدر ما

حسابيه! يا ليتها كانت القاضية! ما أغنى عنى سلطانيه. خذوه فغلّوه، ثمّ الجحيم صلّوه، ثمّ

فى سلسلة، ذرعها سبعون زراعاً فاسلكوه، إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم، ولا يحضّ على طعام

المسكين، فليس له اليوم هيهنا حميم، ولا طعام إلاّ من غسلين، لا يأكله إلاّ الخاطئون﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿يوم تكون السماء كالمهل، وتكون الجبال كالعهن، ولا يسئل حميم

حميماً، يبصرونهم، يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذٍ ببنيه، وصاحبه وأخيه،

وفصيلته التى تؤويه، ومن فى الأرض جميعاً، ثمّ ينجيه. كلا! إنّها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا

(١) آل عمران : ٣٠.

(٢) الحاقّة : ٢٥ - ٣٧.

من أدبر وتولى، وجمع فأوعى ﴿١﴾

الحديث الشريف:

١ - في كتاب كتبه امير المؤمنين صلوات الله عليه الى اهل مصر مع محمد بن ابي بكر: «يا عباد الله! إن بعد البعث ما هو اشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصّغير، ويسكر [منه] فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت. يوم عبوس قمطير، يوم كان شرّه مستطيراً، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعب منه السّبع الشّداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهّاد، وتنشقّ السّماء، فهي يومئذٍ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهياً، بعد ما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصّور فيفزع من في السّموات والأرض إلا من شاء الله؛ فكيف من عصى بالسمع والبصر واللّسان واليد والرّجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه، من ذلك اليوم»^٢ الحديث.

أقول: المستفاد من الفقرة أنّ المحبّين لله تعالى يرون بقلوبهم أهوال يوم القيامة وشدائدها في هذا العالم قبل المحشر بصورتها الخاصّة، كما تقدّم في بياننا آنفاً؛ ولذا لا يقرّون قرارهم ولا يكتفون بحسنة دون حسنة.

وقد تقدّم ايضاً في ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون»^٣ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) المعارج : ٨ - ١٨.

(٢) بحار الانوار، ج ٧، ص ١٠٣، الرواية ١٦.

(٣) الفصل ١٧.

كج . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى الدّنيا: منها
اشهادهم ما يحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء

الآيات والزّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأعرّفه... ما أحاسب به الأغنياء
والفقراء والجهال والعلماء»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿إقرب للناس حسابهم، وهم فى غفلة معرضون﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿يا أيّها الانسان! إنك كادح الى ربك كدهاً، فملاقيه، فأما من أوتى كتابه
بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب الى أهله مسروراً؛ وأما من أوتى كتابه وراء
ظهره، فسوف يدعوا ثبوراً، ويصلى سعيراً. إنّه كان فى أهله مسروراً، إنّه ظنّ أن لن يحور
بلى، إنّ ربه كان به بصيراً﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿كلّ انسان أئزمناه طائره فى عنقه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقنه
منشوراً. إقرء كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾^٣

(١) الانبياء : ١.

(٢) الانشاق : ٦ - ١٥.

(٣) الاسراء (بنى اسرائيل) : ١٣ و ١٤.

الرّوايات:

١ - عن الصادق عليه السّلام قال: «إذا كان يوم القيامة، وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنّة: فقير في الدّنيا، وغنيّ في الدّنيا. فيقول الفقير: يا ربّ! على ما أوقف؟ فوعزّتك، إنك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها، او أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقّاً او امنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدّرت لي. فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي. خلّوا عنه يدخل الجنّة. ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاه، ثمّ يدخل الجنّة. فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب. مازال الشّيء يجيئني بعد الشّيء يغفر لي، ثمّ أسأل عن شيء آخر، حتّى تغمدني الله عزّوجلّ منه برحمة، وألحقني بالتائبين. فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً. فيقول: لقد غيرك النّعيم بعدى.»^١

٢ - عن تفسير عليّ بن ابراهيم: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون!﴾^٢ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على اقدمهم حتّى يلجمهم العرق، فينادوا: يا ربّ! حاسبنا ولو الى النّار. قال: فيبعث الله رياحاً فيضرب بينهم وينادي منادٍ: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون!﴾ فيميّز بينهم. فصار المجرمون في النّار، ومن كان في قلبه ايمان صار الى الجنّة.»^٣

٣ - عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السّلام قال: «أتما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة، على قدر ما آتاهم من العقول في الدّنيا.»^٤

(١) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٥٩، الرواية ٤.

(٢) يس : ٥٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٧، ص ١٠٣، الرواية ١٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٧٦، الرواية ٣٢.

أقول: قد تقدّم أنفاً بيان أنّ الله تعالى كيف يعرف في هذا العالم عباده المحبّين له ما يحاسب به الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء. وفي روضة الكافي^١ رواية طويلة تناسب هذا المقام، لانذرها حذراً من الطّول. ومن شاء زيادة بصيرة على أهوال القيامة، فليراجع إليها.

(١) الرّوضة من الكافي، ص ١٠٤، الرواية ٧٩.

كد . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة بعد الموت
وهو تنوير قبورهم وتبشير المنكر والنكير لهم

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «وأَنور له فى قبره، وأنزل عليه منكرًا
ونكيرًا، حتّى يسألاه ويبيّراه. ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد.»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ قل: وأعوذ بك رب! أن يحضرون. حتّى إذا جاء أحدهم الموت،
قال: رب! ارجعون، لعلّى أعمل صالحاً فيما تركت. كلا! إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون ﴾^١

الروايات:

١ - قال على بن الحسين عليهما السلام: «إنّ القبر روضة من رياض الجنّة، او حفرة
من حفر النيران.»^٢

٢ - عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال: «إذا مات المؤمن، شيّعه
سبعون ألف ملك الى قبره. فإذا أدخل قبره، أتاه منكر ونكير، فيقعدانه ويقولان له:
«مَنْ رَبِّكَ؟ وما دينك؟ ومَنْ نبيك؟» فيقول: «ربّى الله، ومحمّد نبيّ، والاسلام دينى.»

(١) المؤمنون : ٩٩ و ١٠٠.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ٢١٤، من الرواية ٢.

فىفسحان له فى قبره مدّ بصره، وبأتيانه بالطعام من الجنة، ويدخلان عليه الرّوح والرّيحان. وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾^١ يعنى، فى قبره ﴿وجنة نعيم﴾^٢ يعنى فى الآخرة^٣ الحديث.

٣- عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله عليه السّلام يقول: «يسئل الرّجل فى قبره، فإذا أثبت، فسح له فى قبره أذرع، وفتح له باب الى الجنة، وقيل له: «نم نومة العروس قرير العين»^٤

٤- قال ابو جعفر عليه السّلام: «إتّما احدكم حين يبلغ نفسه هيهنا، ينزل عليه ملك الموت فىقول: «أمّا ما كنت ترجوا فقد أعطيتّه، وأمّا [ظ: ما] كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب الى منزله من الجنة، ويقال له: أنظر الى مسكنك فى الجنة، وأنظر. هذا رسول الله وعلىّ والحسن والحسين عليهما السّلام رفقائك. وهو قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^٥»^٦

٥- عن ابى محمّد العسكري عن آبائه عليهما السّلام قال: قيل للصّادق عليه السّلام: صف لنا الموت. قال عليه السّلام: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه، فينعس لطيبه وينقطع التّعب والألم كلّّه عنه»^٧ الحديث.

٦- عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أنّ مؤمناً أقسم على ربّه عزّوجلّ أن لا يميتّه، ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله، بعث الله عزّوجلّ اليه ريحين: ريحاً يقال له المنسيّة؛ وريحاً يقال له المسخيّة، فأما المنسيّة فإنّها

(١) و (٢) الواقعه : ٨٨ .

(٣) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٢٢، الرواية ٢٢ .

(٤) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٦٢، الرواية ١٠٥ .

(٥) يونس : ٦٣ و ٦٤ .

(٦) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٧٧، الرواية ٥ .

(٧) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٥٢، الرواية ٦ .

تنسيه اهله وماله؛ [ظ: و] أَمَا الْمَسْخِيَّةُ فَإِنَّهَا تَسْخَى نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا، حَتَّى يَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.»^١

٧ - قال امير المؤمنين عليه السَّلام: «تَمَسَّكُوا بِمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ. فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَيَرَى مَا يَحِبُّ، إِلَّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَتَأْتِيهِ الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَقَرَّ عَيْنُهُ وَيَحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ.»^٢

٨ - فيما كتب امير المؤمنين عليه السَّلام لمحمد بن ابى بكر: «يا عباد الله! ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدُّ من الموت. القبر فاحذروا ضيقه وضمنكه وظلمته وغرْبته، إِنَّ القبر يقول كلَّ يوم: أنايبت الغربية، أنايبت التراب، أنايبت الوحشة، أنايبت الدَّود والهوامَّ. والقبر روضة من رياض الجنَّة، او حفرة من حفر النَّار. إِنَّ العبد المؤمن إذا دفن، قالت له الارض: مرحباً! واهلاً! قد كنت ممَّن أحبَّ ان تمشى على ظهري، فإذا وليتكَ فستعلم كيف ضيعى بك، فيتَّسع له مدَّ البصر.»^٣ الحديث.

أقول: قد تقدَّم فى ذيل جملة: «إذا فارق روحه جسده، لأسلطَّ عليه ملك الموت، ولا يلى قبض روحه غيرى.»^٤ وجملة: «إِنَّ راحة أهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»^٥ آيات وروايات تدلُّ على المقصود هنا.

(١) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٥٣، الرواية ٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٥٣، الرواية ٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢١٨، الرواية ١٣.

(٤) الفصل ١٥.

(٥) الفصل ١٦.

كه . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة عند حشرهم،
وهو عدم رؤيتهم هول المطلع

الآيات والرؤايات المفسرة لكلامه عزوجل: «ولا يرى... هول المطلع»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ: مَا لَهَا؟ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا، يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، فَدَكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ وَيَلْعَبُونَ، حَتَّى يَلْقَاوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ، يَوْمَ
يَخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا، كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ، خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ، تَرْمِقَهُمْ ذَلَّةٌ.
ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يَوْعَدُونَ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ

(١) سورة الزلزال.

(٢) الحاقة: ١٣ - ١٥.

(٣) المعارج: ٤٢ - ٤٤.

شاء الله، وكلّ أتوه داخرين ﴿١﴾

الرّوايات:

١ - عن ياسر الخادم قال: سمعت اباالحسن الرضا عليه السّلام يقول: «إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدّنيا؛ ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها؛ ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا. وقد سلّم الله عزّوجلّ على يحيى عليه السّلام في هذه الثّلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: ﴿وسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيّاً﴾^٢ وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السّلام على نفسه في هذه الثّلاثة المواطن فقال: ﴿والسّلام علىّ يوم ولدت، ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً﴾^٣»^٤

٢ - عن الإرشاد: «أنّه لما عاد رسول الله صلّى الله عليه وآله من تبوك الى المدينة، قدم اليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أسلم يا عمرو! يؤمنك الله من الفزع الأكبر.» قال: «يا محمّد! وما الفزع الأكبر؟ فأنتى لا أفزع.» فقال: «يا عمرو! إنّه ليس كما تظنّ وتحسب، إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلاّ نشر، ولا حيّ إلاّ مات، إلاّ ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات، ويصفّون جميعاً، وتنشقّ السّماء، وتهدّ الأرض، وتخزّ الجبال هدّاً، وترمى النّار بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبه، وذكر دينه، وشغل بنفسه، إلاّ ما شاء الله. فأين أنت - يا عمرو! - من هذا؟» قال: «ألا! إننى أسمع أمراً عظيماً.» فأمن بالله ورسوله،

(١) النمل : ٨٧ .

(٢) مريم : ١٥ .

(٣) مريم : ٣٣ .

(٤) بحار الانوار، ج ٧، ص ١٠٤، الرواية ١٨ .

وآمن معه من قومه ناس ورجعوا الى قومهم.»^١

٣ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «أوصيكم - عباد الله! - بتقوى الله، فإنها الزمام والقوام، فتمسكوا بوثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤول بكم الى أكنان^٢ الدعة، وأوطان السعة، ومعقل^٣ الحرز، ومنازل العز، فى يوم تشخص فيه الأبصار، وتظلم له الأقطار، ويعطل فيه صرور العشار،^٤ وينفخ فى الصور، فتزهق كل مهجة، وتبكم كل لهجة، وتذل الشم الشوامخ،^٥ والصم الرواسخ، فيصير صلدها سراياً رقرقاً، ومعهدا قاعاً سملقاً، فلا شفيع يشفع، ولا حميم ينفع، ولا معذرة تدفع.»^٦

أقول: قد تقدم سابقاً وأنفاً^٧ فى ذيل الجملات المتعرضة لأهوال يوم القيامة آيات وروايات تناسب المقام، فراجع.

(١) بحار الانوار، ج ٧، ص ١١٠، الرواية ٣٨.

(٢) الاكنان: جمع الكن وهو ستر.

(٣) المعقل: الملجأ والمعقل الحصون.

(٤) الصرور: القطيعة من الابل، والعشار: الناقة مضى لحملها عشرة اشهر.

(٥) الشمم: محرقة ارتفاع الجبال والشوامخ: العالية.

(٦) بحار الانوار، ج ٧، ص ١١٥، الرواية ٥٠.

(٧) الفصل ١٧ و ٢٥.

كو . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى القيامة:
منها عدم نصب الميزان لهم

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ثم لا أنصب له ميزانه»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ والوزن يومئذ الحقّ؛ فمن ثقلت موازينه، فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت موازينه، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة، فلا تظلم نفس شيئاً. وإن كان مثقال حبة من خردل، أتينا بها، وكفى بنا حاسبين ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ فإذا نفخ فى الصور، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون؛ فمن ثقلت موازينه، فأولئك هم المفلحون؛ ومن خفّت موازينه، فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾^٣

- ٤ - قال تعالى: ﴿ فأما من ثقلت موازينه، فهو فى عيشة راضية ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ والسّابقون السّابقون، أولئك المقرّبون فى جنّات النّعيم ﴾^٥

(١) الاعراف : ٨ و ٩.

(٢) الانبياء : ٤٧.

(٣) المؤمنون : ١٠١ - ١٠٣.

(٤) القارعة : ٦ و ٧.

(٥) الواقعة : ١٠ - ١٢.

٦- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ؛ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾^١

٧- قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ، مَا أَصْحَابِ الْيَمِينِ؟ فِى سِدْرٍ مَخضُودٍ ﴾ الى قوله تعالى: ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾^٢

٨- قال تعالى: ﴿ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً، إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾^٣

٩- قال تعالى: ﴿ وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ، أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ الى ان قال من لسانهم: ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ. أَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى، وَمَا نَحْنُ بِمَعذِبِينَ؟! إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾^٤

الرّوايات:

١- عن ابى جعفر الباقر عن آباءه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «حُبِّى وَحَبِّ أَهْلِ بَيْتِى نَافِعٌ فِى سَبْعَةِ مَوَاطِنَ، أَهْوَالِ الْهَنْ عَظِيمَةٍ: عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَفِى الْقَبْرِ، وَعِنْدَ النُّشُورِ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ الْحِسَابِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ.»^٥

٢- روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزّنديق ابا عبد الله عليه السّلام فقال: «أو ليس توزن الأعمال؟» قال «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام؛ وإنّما هى صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج الى وزن الشّىء مَنْ جَهِلَ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَعْرِفُ ثِقَلَهَا وَخَفَّتَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىءٌ.» قال: «فما معنى الميزان؟» قال: «العدل.» قال: «فما معناه فى كتابه: ﴿ فَمَنْ

(١) الواقعة : ٨٨ - ٩١.

(٢) الواقعة : ٢٧ - ٣٨.

(٣) المدثر : ٣٨ و ٣٩.

(٤) الصّافات : ٣٩، ٤٠ و ٥٧ - ٦٠.

(٥) بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٤٨، الرواية ٢.

ثقلت موازينه؟ ﴿١ قال: «فَمَنْ رَجَحَ عملَه.»^٢ الحديث.

٣ - عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السّلام عن قوله الله: ﴿ونضع

الموازين القسط ليوم القيمة، فلا تظلم نفس شيئاً﴾^٣ قال: «هم الأنبياء والاصياء.»^٤

٤ - عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال فى حديث طويل: «ألا! ومن أحبّ عليّاً،

كتب الله له برائة من النار.» الى ان قال صلّى الله عليه وآله: «ولم ينصب له ميزان، وقيل

له: أدخل الى الجنّة بلا حساب. ألا! ومن أحبّ آل محمّد، أمن من الحساب والميزان

والصّراط.»^٥

٥ - قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «شهادتين تصعدان القول، وترفعان العمل، لا

يخفّ ميزان توضعان فيه، ولا يثقل ميزان ترفعان عنه.»^٦

٦ - ايضاً عنه عليه السّلام: «عباد الله! زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا.»^٧

٧ - ايضاً عنه عليه السّلام: «ثقلوا موازينكم بالعمل الصّالح.»^٨

٨ - فى زيارة أميرالمؤمنين عليه السّلام: «السّلام عليك يا ميزان يوم الحساب!»^٩

أقول: لا يخفى على كلّ ذى لبّ أنّ موازنة كلّ شيء لأجل تعيين مقدار اعتباره؛ فما كان

اعتباره معيّناً مشخّصاً، لاوجه لموازنته؛ ولا يخفى ايضاً أنّ موازنة كلّ شيء مع آخر،

بحسبه؛ فموازنة مثل الحنطة مثلاً بالكيل والوزن، بالنسبة إلى الثقل والخفة؛ وموازنة

(١) القارعة : ٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٤٨، الرواية ١.

(٣) الانبياء : ٤٧.

(٤) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٤٩، الرواية ٦.

(٥) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٢١، الرواية ١٣٣.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

(٨) الفرر والذرر، باب العمل.

(٩) بحارالانوار، ج ١٠٠، ص ٣٤٧.

جودة الشيء وردائه، بتقدير اهل الفن وتخمين أهل الخبرة، وهكذا فى كل ما يحتاج إلى الموازنة فى شؤون الحياة.

وبعد تمهيد هذه المقدمة نقول: إن الذى يستفاد من الكتاب والسنة - بعد التأمل والدقة - أن موازنة أعمال العباد تكون مع الفطرة التوحيدية التى فطر الناس عليها، ولا يكون العمل موازناً مع الفطرة إلا إذا كان صالحاً، ولا يكون صالحاً إلا أن يكون موازناً مع الفطرة.

فما يوزن به الأعمال لا تكون فى الحقيقة إلا الفطرة. وما فى الحديث من أن الوزن هو العدل أو أن الوزن هم الانبياء والاصياء عليهم السلام، باعتبار أن العدل والقسط هو ما يكون موافقاً للفطرة، والأنبياء والاصياء عليهم السلام بأنهم على الفطرة السليمة، كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿والسلام على يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أبعث حياً﴾ كانوا ميزاناً لأعمال أمتهم.

فلذا هذه الموازنة مرفوعة عنهم عليهم السلام وعمّن وصل إلى الكمالات الانسانية الفطرية وصار من السابقين المقربين وأصحاب اليمين والمخلصين (بفتح اللام) بمتابعتهم عليهم السلام.

وهذه الفقرة من الحديث وكذا ما اوردناها ذيلها من الآيات والأحاديث منطوقاً ومفهوماً شاهدة على ما بيناه. والله يعلم.

كز . فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحببين له من الفضيلة فى القيامة:
منها عدم نشر ديوانهم ووضع كتابهم فى يمينهم فيقرؤونه منشوراً
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عزوجل: «ولا أنشر له ديوانه، ثم أضع كتابه
فى يمينه فيقرئه منشوراً.»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ كَلَّ انسانُ أَلْزَمناه طائره فى عنقه، ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه

منشوراً^٢ ﴿

٣ - قال تعالى: ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم، فمن أوتى كتابه بيمينه، فأولئك يقرؤن

كتابهم، ولا يظلمون فتيلاً^٣ ﴿

٤ - قال تعالى: ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه، فيقول: هاؤم اقرؤا كتابيه، إني ظننت أنى

ملاقى حسابيه. فهو فى عيشة راضية، فى جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً، بما

أسلفتم فى الأيام الخالية^٤ ﴿

(١) التكوير : ١٠.

(٢) الإسراء (بنى اسرائيل) : ١٣ و ١٤.

(٣) الإسراء (بنى اسرائيل) : ٧١.

(٤) الحاقة : ١٩ - ٢٤.

الروايات:

١ - عن تفسير على بن ابراهيم قال فى قوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قال: «صحف الأعمال»^١

٢ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إذا كان يوم القيامة، دفع الى الانسان كتابه، ثم قيل له: إقرأ». قلت: فيعرف ما فيه؟ فقال: «انّ الله يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شىء فعله، إلّا ذكره كأنه فعله تلك السّاعة، فلذلك قالوا: ﴿يا ويلتنا! ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا احصاها﴾»^٢

٣ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «اعمال العباد فى الدّنيا نصب أعينهم فى الآخرة»^٣

٤ - ايضاً عنه عليه السّلام: «إنكم باعمالكم مجازون، وبها مرتنون».

٥ - فى هذا الحديث (حديث المعراج): «يا احمد! هل تعرف ما للزّاهدين عندى؟ قال: لا، يارب! قال: يُبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون».

٦ - قال ابو عبدالله عليه السّلام فى حديث طويل: «إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تنزع ولا تحزن، وأبشر بالسّرور والكرامة من الله عزّوجلّ. حتّى يقف بين يدي الله عزّوجلّ، فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به الى الجنّة، والمثال أمامه» الى ان قال: «فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السّرور الذى كنت أدخلته على اخيك المؤمن فى الدّنيا،

(١) بحار الانوار، ج ٧، ص ٣١٢، الرواية ٢.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) بحار الانوار، ج ٧، ص ٣١٥، الرواية ١٠.

(٤) الفرر والدّرر، باب العمل، وكذا ما بعدها من الرواية.

خلقني الله عزّ وجلّ منه لأبشرك.»^١

٧ - عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا،

كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَجَوَازاً عَلَى الصَّرَاطِ، وَأَمَاناً مِنَ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَنْشُرْ لَهُ دِيْوَانَ.»^٢ الْحَدِيثُ.

٩ - عَنْ عَلِيٍّ [ظ: عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحَاسِبَ الْمُؤْمِنَ، أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَحَاسَبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَقُولُ: عَبْدِي! فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمَلْتَ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ! قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: قَدْ

غَفَرْتَهَا لَكَ، وَأَبْدَلْتَهَا حَسَنَاتٍ. فَيَقُولُ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ؟ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا مِنْ أُمَّةٍ أَدَّتْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَاباً

يَسِيرًا، وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾^٣»^٤

١٠ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْطَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا

مَنْشُورًا، مَكْتُوبٌ فِيهِ: كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، أَدْخَلُوا فَلَانًا الْجَنَّةَ.»^٥

أَقُولُ: نَكْتَفِي لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِمَا مَرَّ مِنَ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ. وَالَّذِي يَنْبَغِي التَّوَجُّهَ إِلَيْهِ هُنَا، هُوَ أَنَّ كَلِمَتِي «الدِّيْوَانَ» وَ«الْكِتَابَ» تَعْبِيرَانِ وَتَمَثِيلَانِ اسْتِعْمَالًا بِاقتضاء فَهْمِ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ، وَلَا يَرَادُ مِنْهُمَا الطُّزْمَارُ وَالْأَوْرَاقُ وَالذَّفَاتِرُ وَالْكَتَبُ وَالذَّوَابِينُ الْمَعْمُودَةُ الْمَتَدَاوِلَةُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُمَا هُوَ شَهُودُ الْعَبْدِ أَعْمَالَهُ وَتَمَثِلَاتِهَا أَوْ نَتَائِجِهَا، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ

سَيِّئَةً؛ حَيْثُ إِنَّ الْخَوَاطِرَ وَحُجُبَ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ مَانِعَةٌ عَنِ شَهُودِ ذَلِكَ فِي هَذَا الْعَالَمِ،

(١) بحار الانوار، ج ٧، ص ١٩٧، الرواية ٦٩.

(٢) بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٢١، الرواية ١٣٣.

(٣) الانشقاق : ٨ .

(٤) بحار الانوار، ج ٧، ص ٣٢٤، الرواية ١٧.

(٥) بحار الانوار، ج ٧، ص ٣٢٥، الرواية ١٨.

لكن يشاهدها حين الموت، ولذا يقول: ﴿ رَبِّ! ارجعون، لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ﴾^١ فيجاب: ﴿ كَلَّا، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾^٢، كما يشاهدها في القيامة بنصّ الكتاب العزيز، حيث يقول: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّرُ النَّاسَ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^٣ هذا بالنسبة إلى معنى الديوان والكتاب ونشرهما.

وأما معنى جملة الحديث، فالظاهر أنّها في مقام بيان أنّ عموم الناس الغير العاملين برضاه والمحبّين له، لعدم محاسبتهم أنفسهم في هذا العالم، ينشر ديوانهم للمحاسبة في المحشر؛ وهذا بخلاف العاملين برضاه والمحبّين له فإنّهم لمحاسبتهم أنفسهم، فازوا بكمال الانسانيّة بعناية من الله تعالى، وقامت قيامتهم الكبرى في هذا العالم، فلا ينشر ديوانهم للحساب؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لِمُحْضَرُونَ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾^٤ وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾^٥ وإن نشر، فلأن يروا أعمالهم الحسنة فيفرحوا بها.

(١) و (٢) المؤمنون : ٩٩ و ١٠٠.

(٢) الزلزلة (الزلزال) : ٦ - ٨.

(٣) الصافات : ١٢٨.

(٤) الصافات : ٣٩ و ٤٠.

كح. فى بيان ما يعطى الله تعالى المحبّين له من الفضيلة فى القيامة: منها
عدم جعله سبحانه التّرجمان بينه وبينهم ورفعهم الى نفسه سبحانه

شرح كلامه عزّوجلّ: «ثمّ لأجعل بينى وبينه ترجماناً، ثمّ أرفعه إلى، فينكب
مرّة ويقوم مرّة، ويقعد مرّة ويسكن مرّة.»:

أقول: يستفاد من الآيات والزّوايات التى ذكرناها ذيل كلامه عزّوجلّ: «وأكلّمهم كلّما
نظرت إليهم.»^١ وغيرها ممّا لم نذكرها، أنّ الله تعالى يكلم عباده الصّالحين، ويزكّيهم،
وينظر إليهم، إذ قال فى حقّ غيرهم: ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم
عذاب أليم﴾^٢ وقال: ﴿ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم﴾^٣
والجملة الأولى من هذه الفقرة، أعنى قوله عزّوجلّ: «ثمّ لا أجعل بينى وبينه
ترجماناً.» مشيرة إلى هذا التّكليم مشافهة بغير شفّه؛ وأمّا معنى التّكليم ومشافهته بلا
ترجمان، فيعلم من قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله، إلّا وحياً أو من وراء
حجاب﴾^٤

والجملة الثّانية، أعنى قوله تعالى: «ثمّ أرفعه إلى.» إلى قوله: «ويسكن مرّة» تشير

(١) الفصل ٩.

(٢) البقرة: ١٧٤.

(٣) آل عمران: ٧٧.

(٤) الشورى: ٥١.

إلى منزلة أرفع وأعظم من المنزلة الأولى، وهى منزلة القرب والأنس، لكن لا بالدوام، كما يدل على ذلك لفظ «ينكب» و«يقوم» و«يقعد» و«يسكن».

ويستفاد من الجملات الآتية، أعنى قوله عز وجل: «ثم أرفع الحجب بينى وبينه، فأنعمه بكلامى، وألذذه بالنظر إلى.»، أن هذا العبد يكون بهذا الحال، حتى يستقر فى الجنة، فإذا استقر فى الجنة، يكون هذا الحال له بالدوام، فتدبر.

كط . فى بيان ما يعطى الله سبحانه المحبّين له من الفضيلة فى القيامة:

منها الجواز على الصّراط

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ثمّ يجوز على الصّراط.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿قُلْ: كُلٌّ مَتَرَبِّصٍ، فَتَرَبَّصُوا، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السُّوْى،

وَمَنْ اهْتَدَى﴾^٣

الرّوايات:

١ - عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: «المرصاد قنطرة على الصّراط، لا يجوزها عبد

بمظلمة.»^٤

٢ - أيضاً عن أبى عبدالله الصادق عليه السّلام قال: «النّاس يمرّون على الصّراط

(١) الفجر : ١٤ .

(٢) النّبأ : ٢١ .

(٣) طه : ١٣٥ .

(٤) بحارالانوار، ج ٨، ص ٦٤، الرواية ٦ .

طبقات، والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف: فمنهم من يمرّ مثل البرق؛ ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ حبواً؛ ومنهم من يمرّ مشياً؛ ومنهم من يمرّ متعلقاً، قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً.^١

٣- عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط. فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط فى الدنيا؛ وصراط فى الآخرة؛ فأما الصراط الذى فى الدنيا، فهو الامام المفروض الطاعة، من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة؛ ومن لم يعرفه فى الدنيا، زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة، فتردى فى نار جهنم.»^٢

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أتانى جبرئيل عليه السلام فقال: «أبشرك يا محمد! بما تجوز على الصراط؟» قال: قلت بلى. قال: «تجوز بنور الله ويجوز على بنورك، ونورك من نور الله، وتجاوز أمتك بنور على، ونور على من نورك، ومن لم يجعل الله له نوراً، فماله من نور.»^٣

٥- فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام: «السّلام عليك يا دين الله القويم! وصراطه المستقيم!»^٤

أقول: غاية كمال الانسان فى هذا العالم، هو وصوله إلى حقيقة العبوديّة؛ قال عزّ اسمه ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي، هذا صراط مستقيم﴾^٥ وهو الذى تتمنى الهداية اليه فى صلواتنا ونقول: ﴿إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم﴾^٦ وليس المنعمون إلاّ

(١) بحارالانوار، ج ٨، ص ٦٤، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٨، ص ٦٦، الرواية ٣.

(٣) بحارالانوار، ج ٨، ص ٦٩، الرواية ١٤.

(٤) بحارالانوار، ج ١٠٠، ص ٣٦٠، الرواية ٦.

(٥) يس : ٦١.

(٦) فاتحة الكتاب : ٦ و ٧.

النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^١

وكما أنَّ هَذَا الصُّرَاطَ فِي الدُّنْيَا أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ وَالْمَارُونَ عَلَيْهِ مَتَفَاوَتُونَ - بِاعْتِبَارِ مَرَاتِبِ تَبَعِيَّتِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَالنَّبِيِّينَ وَأَوْصِيَانِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ، وَعَدَمِ تَبَعِيَّتِهِمْ بِمُتَابَعَةِ الشَّيْطَانِ وَالْأَهْوِيَةِ - كَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ؛ وَكَمَا تَأْخُذُ نَارَ مُتَابَعَةِ الْأَهْوِيَةِ وَالشَّيْطَانِ أَذْيَالَ بَعْضٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، كَذَلِكَ تَأْخُذُهُمْ آثَارُ هَذِهِ الْأَهْوِيَةِ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الصُّرَاطِ فِي تَعْبِيرَاتِ الْكِتَابِ وَالْأَحَادِيثِ، الْجِسْرَ الْمَمْدُودَ الْمَادِّيَ الْمَعْهُودَ لَنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ؛ بَلْ تَعْبِيرَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَمَثِيلَاتٌ مُنَاسِبَةٌ لِأَفْهَامِنَا الْبَشَرِيَّةِ. وَالرَّوَايَاتُ الَّتِي أوردناها ذيلَ الْفَقْرَةِ شَاهِدَةٌ عَلَى ذَلِكَ.

وَإِذَا رَجَعَ الْقَارِئُ الْعَزِيزُ ثَانِيًا بَعْدَ التَّدَبُّرِ فِي بَيَانِنَا الْقَاصِرِ، إِلَى الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَاضِيَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَلَمْ نَذْكُرْهَا، يَكْشِفُ لَهُ الْغَطَاءَ عَنِ مَعْنَى الْفَقْرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ل . فى بيان بعض ما يُريه الله تعالى المحببين له فى القيامة

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «ثم يقرب له جهنم، ثم تزين له الجنة وجيء بالنبيين والشهداء، ويتعلق المظلومين [ظ: المظلومون] بالظالمين، ويوضع الكرسي لفصل القضاء، ويقول كل انسان لخصمه: بينى وبينك، الحكم العدل الذى لايجور.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ يوم يتذكر الانسان ما سعى، وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ واذا الجنة ازلقت، علمت نفس ما احضرت ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر: يا ليتنى اكنت تراباً ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ يوم يجمع الله الرسل، فيقول: ماذا اجبتم؟ قالوا: لاعلم لنا، انك انت علام الغيوب ﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿ ونفخ فى الصور، فصعق من فى السموات ومن فى الارض، اى ماشاء الله، ثم نفخ فيه اخرى، فاذا هم قيام ينظرون، واشرقت الارض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقضى بينهم بالحق، وهم لا يظلمون، ووفيت كل نفس

(١) التازعات : ٣٥ و٣٦.

(٢) التكوير : ١٣ و١٤.

(٣) النبأ : ٤٠.

(٤) المائدة : ١٠٩.

ما عملت، وهو اعلم بما يفعلون ﴿١﴾

٦- قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص

فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤسهم، لا يرتد اليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء﴾ ٢

٧- قال تعالى: ﴿ووضع الكتاب، فترى المجرمين مشفقين مما فيه، ويقولون: يا ويلتنا!

مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم

ربك أحداً﴾ ٣

الحديث الشريف:

١ - عن علي بن الحسين عن آبائه عليهم السّلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه

قال: «إذا كان يوم القيامة، ونصبت الموازين، وأحضر النّبّيون والشّهداء، وهم الأئمة،

يشهد كلّ امام على اهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عزّوجلّ، ودعاهم إلى

سبيل الله.» ٤ الحديث.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك

آمنون.» ٥ حديث امير المؤمنين عليه السّلام في وصف القيامة، ٦ فلاحظ الحديث

بطوله، إذ هو يناسب الفقرات التي نحن بصدد تفسيرها هنا.

(١) الزمر: ٦٨ - ٧٠.

(٢) ابراهيم: ٤٢ و ٤٣.

(٣) الكهف: ٤٩.

(٤) بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٨٣، الرواية ٦.

(٥) الفصل ١٦.

(٦) بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٦٨، الرواية ٣٥.

لا . فى بيان ما يعطى الله تعالى المحببين له من الفضيلة فى الآخرة:
منها رفع الحجب بينه وبينهم وإكرامهم بكلامه ونظره سبحانه

التصوص المفسرة لكلامه عزوجل: «ثم أرفع الحجب بينى وبينه، فأنعمه
بكلامى، وألذذ به بالنظر إلى.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ قل: أرايتكم إن أتيتكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة، أغير الله تدعون

إن كنتم صادقين، بل إياه تدعون، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء، وتنسون ما تشركون ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ يوم يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، فلا يستطيعون ﴾^٢

الحديث الشريف:

١ - عن عبيد بن زرارَةَ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل:

﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال: كشف إزاره عن ساقه، ويده الأخرى على رأسه. فقال:

«سبحان ربى الأعلى.»^٣

٢ - عن أبي الحسن عليه السلام فى قوله عزوجل: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال:

(١) الانعام : ٤٠ و ٤١.

(٢) قلم : ٤٢.

(٣) بحار الانوار، ج ٤، ص ٧، الرواية ١٦.

«حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سُجّداً أو [ظ: و] تدمج أصلاب المنافقين، فلا يستطيعون السجود.»^١

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «دُلّنى على عمل أتقرّب به اليك.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «والتقرّب إلى.»^٣، وقوله عزّوجلّ: «أنظر اليهم فى كلّ يوم سبعين مرّة، وأكلّمهم كلّما نظرت اليهم.»^٤، وقوله عزّوجلّ: «إنّ المحبّة لله، هى المحبّة للفقراء.»^٥، وقوله عزّوجلّ: «يدور دعائهم تحت الحُجب.»^٦، وقوله عزّوجلّ «لأحيينّه حياة طيبة.»^٧، وقوله عزّوجلّ: «ثمّ لا أجعل بينى وبينه ترجماناً.»^٨ وجملات آخر من هذا الحديث، آيات وروايات وأدعية تدلّ على بعض المقصود هنا.

(١) بحار الانوار، ج ٤، ص ٧، الرواية ١٧.

(٢) الفصل ٤.

(٣) الفصل ٦.

(٤) الفصل ٩.

(٥) الفصل ١٠.

(٦) و (٧) الفصل ١٥.

(٨) الفصل ٢٥.

لب. فى بيان أنّ العامل برضى الربّ سبحانه، لعلمه بموت كلّ حىّ
وحياة الله تعالى، لا يكون له رغبة ومحبة إلى الدنيا

النصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «فمن كان فعله فى الدنيا هكذا، كيف يكون
رغبته فى الدنيا؟ وكيف يكون حبه للدنيا؟ وهو يعلم أنّ كلّ حىّ فيها يموت،
وأنا الحىّ الذى لا أموت.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^١

الحديث الشريف:

١ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «المؤمن له قوّة فى دين، وحزم فى لين، وإيمان
فى يقين.» إلى أن قال عليه السّلام: «لا يرغب فى عزّ الدنيا، ولا يجزع من ذلّها. للنّاس
همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله.»^٢ الحديث.

٢ - روى أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السّلام يقال له همّام كان رجلاً عابداً، فقال
له: «يا امير المؤمنين! صف لى المتّقين، حتّى كأنى أنظر اليهم.» فتناقل عن جوابه، ثمّ
قال عليه السّلام: «يا همّام! إتق الله وأحسن، فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم

(١) الرحمن : ٢٧.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٣١، الرواية ٤.

محسنون.» فلم يقنع همّام بذلك القول، حتّى عزم عليه. قال: فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النّبىّ صلى الله عليه وآله إلى أن قال عليه السّلام: «فالمتمّون فيها [أى فى الدّنيا] هم أهل الفضائل.» إلى أن قال عليه السّلام: «أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها، وأسرّتهم ففدوا أنفسهم منها.»^١ الخطبة.

٣ - عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عزّ وجلّ: «وعزّتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوّى وارتفاع مكانى، لا يؤثر عبد هواه على هواى، إلاّ شتت عليه أمره، ولبّست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلاّ ما قدّرت له. وعزّتى وجلالى وعظمتى ونورى وعلوّى وارتفاع مكانى، لا يؤثر عبدّ هواى على هواه، إلاّ استحفظته ملائكتى، وكفّلت السّموات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدّنيا وهى راغمة.»^٢

٤ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «الآخرة فوز السّعداء.»^٣

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّابح من باع العاجلة بالآجلة.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إشتغالك بإصلاح معادك، ينجيك من عذاب النّار.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الحازم من لم يشغله غرور دنياه عن العمل لأخراه.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إجعل همّك لمعادك، تصلح.»

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إجعل همّك لآخرتك، وحزنك على نفسك.»

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «استفرغ جهدك لمعادك، تصلح مثواك، ولا تبع آخرتك

بدنياك.»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ألا متزوّد لآخرته قبل أزوف رحلته.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنكم إلى الآخرة صائرون، وعلى الله معرضون.»

(١) بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٣١٥، الرواية ٥٠.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٣٥، الرواية ٢.

(٣) الغرر والدّرر، باب الآخرة، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ١٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «حلاوة الآخرة تذهب مضاضة شقاء الدنيا.»
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «شيمة ذوى الألباب والنهى، الاقبال على دار البقاء....»
- ١٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «طلب الجمع بين الدنيا والآخرة من خداع النفس.»
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «كل شىء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «كن فى الدنيا بيدتك، وفى الآخرة بقلبك وعملك.»
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «ليس بمؤمن من لم يهتم بإصلاح معاده.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «من رغب فى نعيم الآخرة، قنع بيسير الدنيا.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السلام: «من جعل كل همّه لآخرته، ظفر بالمأمول.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «من سعى لدار إقامته، خلص عمله، وكثر وجهه.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «من أصلح أمر آخرته، أصلح الله له أمر دنياه.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «من كانت الآخرة همّته، بلغ من الخير غاية أمنيته.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «لا يشغلك عن العمل للآخرة شغل، فإن المدّة

قصيرة.»

- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «الدنيا دار المحن.»^١
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «الدنيا مطلقة الأكياس.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «الدنيا ظلّ زائل.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «الدنيا معبرة الآخرة.»
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «العاجلة منية الأرجاس.»
- ٣١ - أيضاً عنه عليه السلام: «الفرح بالدنيا حمق.»
- ٣٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الدنيا منية الأشقياء.»

(١) الفرر والذّرر، باب الدنيا، وكذا ما بعدها من الروايات.

٣٣ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «العاجلة غرور الحمقى.»

٣٤ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «الدُّنيا غنيمة الحمقى.»

٣٥ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «ألا حَزَّ يدع هذه اللَّماظة لأهلها؟»

٣٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «إنَّ السَّعداء بالدُّنيا غداً هم الهاربون منها اليوم.»

٣٧ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «إنَّ دنياءكم هذه لأهون في عيني من عراق خنزير في

يد مجذوم...».

٣٨ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «إن كنتم تحبُّون الله، فأخرجوا من قلوبكم حبَّ الدُّنيا.»

٣٩ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «آفة النَّفس الوله بالدُّنيا.»

٤٠ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «حبَّ الدُّنيا رأس كلِّ خطيئة.»

٤١ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «لو كانت الدُّنيا عندالله محمودةً لاختصَّ بها أوليائه؛

لكنه صرف قلوبهم عنها.»

٤٢ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «من سلا عن مواهب الدُّنيا، عزَّ.»

أقول: المراد بقوله عزَّوجلَّ: «فمن كان فعله هكذا.» الى آخره، أنَّ من شملته العناية الخاصَّة الإلهيَّة بالعمل برضاه، حتَّى عُرِّف شكراً لا يخالطه الجهل، وذكرأ لا يخالطه النسيان، ونال إلى مرتبة من المحبَّة حتَّى لا يؤثر على محبَّته تعالى محبَّة المخلوقين، وانفتح عين قلبه إلى جلاله وعظمته، ولم يُخَفَّ عليه علم خواصَّ خلقه، وناجاه تعالى في ظلم اللَّيل ونور النَّهار، وتحلَّى بغير ذلك من الكمالات التي ذكرها الله سبحانه في هذا الفصل، كيف تكون رغبته ومحبَّته في الدُّنيا مع علمه - مضافاً الى هذه الكمالات - بأنَّ كلَّ حَتَّى يموت والله تعالى هو الَّذي لا يموت؟

ولكن لا يخفى أنَّه ليس المراد من عدم الرَّغبة في الدُّنيا والمحبَّة لها، أنَّهم

لا يرغبونها ولا يحبُّونها وما فيها حتَّى لإدامة حياتهم الدُّنيويَّة، بل المراد من عدم رغبتهم

في الدُّنيا من كلامه عزَّوجلَّ هنا والنصوص التي ذكرنا ذيلها، أنَّهم لا يرغبون فيها

ولا يحبونها استقلالاً وبما هى دنيا فانية؛ وأما إذا كانت الآخرة، أو الله تعالى ومحبته ورضاه هو تمام نيتهم ويتمتعون مع ذلك من الدنيا وما فيها - حسب ما قرره الشرع المبين - لادامة حياتهم ورفع حاجاتهم البشرية، فليست الرغبة فيها ممنوعة.

هذا وقد تقدم ذيل كلامه عزوجل: «فازهد فى الدنيا، وارغب فى الآخرة.»^١، وقوله عزوجل: «يا أحمد! واحذر أن تكون مثل الصبي الخ»^٢ وغيرهما، آيات وروايات وبيانات قاصرة منا تدل على بعض المقصود هنا، ويأتى أيضاً ذيل الفصل الأخير من الحديث.^٣ روايات وبيان منا لتوضيح دنيا المذمومة والممدوحة، فراجع.

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ٤.

(٣) الفصل ٣٨.

لج . فى بيان الملك المعنوى الحاصل للعبد العامل برضاه تعالى وأنه من عنايات الله تعالى له

شرح كلامه عزّوجلّ: «ولأجعلنّ ملك هذا العبد فوق ملك الملوك، حتّى يتضع له كلّ ملك، ويهابه كلّ سلطان جائر، وجبار عنيد، ويتمسّح به كلّ سبّع ضارّ»:

أقول: ليس المراد من الملك فى هذا الكلام، المال والدّرهم والدينار والبيت والحديقة ونحو ذلك، بل المراد منه هو الملك المعنوى والجملات الآتية من الحديث فى هذا الفصل ايضاً شاهدة على ذلك.

هذا وقد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً.»^١، وقوله عزّوجلّ: «أنظر اليهم فى كلّ يوم سبعين مرّة.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «وأكلّمهم كلّما نظرت اليهم، وأزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً.»^٣، وقوله عزّوجلّ: «ألبسّه الحياء حتّى يستحيى منه الخلق كلّهم»^٤، وقوله عزّوجلّ: «ما خشع لى عبد، إلاّ خشع له كلّ شىء.»^٥ آيات وروايات وبيانات منّا مناسبة لما نحن بصدده فى المقام، فلاحظها.

(١) الفصل ٢.

(٢) و (٣) الفصل ٩.

(٤) الفصل ٢٥.

(٥) الفصل ٢٣.

لد. فى بيان أنّ الجنة وما فيها مشتاقّة الى العاملين برضاه تعالى

الآيات والزوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولأشوقنّ اليه الجنة وما فيها»: الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿والى مدين أخاهم شعيباً، فقال: يا قوم اعبدوا الله، وارجوا اليوم الآخر، ولا تعشوا فى الأرض مفسدين﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزى الشاكرين﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتيتك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾^٤ الآية.
- ٥ - قال تعالى: ﴿إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة، ويذرون ورائهم يوماً ثقيلاً﴾^٥

(١) العنكبوت : ٣٦.

(٢) آل عمران : ١٤٥.

(٣) الإسراء : ١٩.

(٤) القصص : ٧٧.

(٥) الانسان : ٢٧.

الروايات:

١ - فى حديث همّام عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «لولا الآجال الّتى كتب عليهم، لم يستقرّ أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثّواب، وخوفاً من العقاب.»^١

٢ - فى هذا الحديث (المعراج): «إنّ راحة اهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»

٣ - أيضاً فيه: «إنّ اهل الآخرة قلوبهم فى أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دارالبقاء؟»

٤ - أيضاً فيه: «وأما الحياة الباقية، فهى للذى يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر فى عينه، وتعظم الآخرة عنده.»

٥ - أيضاً فيه: «يا أحمد! هل تدرى متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا، ياربّ! قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال.» إلى أن قال فى سادسه وسابعه: «ويبغض الدّنيا لبغضى لها، ويحبّ الآخرة لحبّى إيّاها.»

٦ - أيضاً فيه: «ليس كلّ من قال: أنا أحبّ الله، أحبّنى حتّى يأخذ قوتاً.» إلى أن قال: «وفىما عندى من الثّواب راغباً، ومن عذابى راهباً.»

أقول: قد تقدّم ذيل جملة «فازهد فى الدّنيا وارغب فى الآخرة»،^٢ وجملة «واحذر أن تكون مثل الصّبيّ.»^٣، وجملة «وأحبّ الآخرة وأهلها.»^٤، وجملة «تهون عليه الدّنيا

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ٤.

(٤) الفصل ١٣.

وتصفر فى عينه، وتعظم الآخرة عنده.^١، وجملة «وبغض الدنيا لبغضى لها، ويحب الآخرة لحبى إياها»^٢، وجملة «وفيما عندى من الثواب راغباً»^٣، وغيرها آيات وروايات تدل على المقصود هنا، فراجع.

(١) الفصل ٢٤.

(٢) الفصل ٣٤.

(٣) الفصل ٣٧.

له . فى بيان ما يعطى الله تعالى العاملين برضاه من الفضيلة المعنوية
باستغراق عقولهم بمعرفته وقيامه سبحانه مقام عقولهم

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزوجل: «ولأستفرقن عقله بمعرفتى،
ولأقومن له مقام عقله.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة، فقد أوتى خيراً كثيراً.
وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق، كمن هو أعمى؟ إنما يتذكر
أولوا الألباب، الذين يوفون بعهد الله، ولا ينقضون الميثاق، والذين يصلون ما أمر الله به أن
يوصل، ويخشون ربهم، ويخافون سوء الحساب، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم، وأقاموا
الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية، ويدرون بالحسنة السيئة، أولئك لهم
عقبى الدار﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، وأنابوا إلى الله، لهم البشرى؛
فبشر عباد الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه. أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم

(١) البقرة : ٢٦٩.

(٢) الرعد : ١٩ - ٢٢.

أولوا الألباب ﴿١﴾

الروايات:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قَسَمَ الله للعباد شيئاً أفضل من العقل؛ فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أُمَّته، وما يضمّر النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فى نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما اذى العبد فرايض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى: ﴿وما يتذكر [ص: يذ] إلا أولوا الألباب﴾»^٢

٢ - فى حديث هشام: «يا هشام! ما بعث الله أنبيائه ورسله الى عباده، إلا ليعقلوا عن الله؛ فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بامر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجةً فى الدنيا والآخرة.» الى ان قال عليه السّلام: «يا هشام! الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل؛ فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه فى الوحشة، وصاحبه فى الوحدة، وغناه فى العيلة، ومعزّه من غير عشيرة.» الى ان قال عليه السّلام: «يا هشام! انّ الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: ﴿ربّنا! لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب﴾^٣ حين علموا أنّ القلوب تزيف وتعود الى عماها ورداها، إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن

(١) الزّمر: ١٧ و ١٨.

(٢) البقرة: ٢٦٩.

(٣) اصول الكافى، ج ١، ص ١٣، الرواية ١١.

(٤) آل عمران: ٨.

الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة، يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسرّه لعلايته موافقاً؛ لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه^١ الخبر.

٣- قال ابو عبد الله عليه السّلام: «كتب امير المؤمنين عليه السّلام الى بعض أصحابه يعظه: «أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحلّ معصيته، ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلا به؛ فإنّ من اتقى الله، عزّ وقوى، وشبع وروى، ورفع عقله عن أهل الدّنيا؛ فبدنه مع اهل الدّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدّنيا، فقدّر حرامها، وجانب شبهاتها.» الى ان قال عليه السّلام: «فأبدل الله له من ذلك قوّة في بدنه، وشدّة في عقله. وما ذخّر له في الآخرة أكثر.»^٢ الحديث.

٤- من كلام لأمير المؤمنين عليه السّلام عند تلاوته: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾^٣ قال: «إنّ الله جعل الذّكر جلاء للقلوب.» الى ان قال عليه السّلام: «عبادّ ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة.»^٤

أقول: إنّ من أهمّ آثار طاعة الرّبّ سبحانه والعمل برضاه، هو صيرورة العبد محبوباً لله تعالى، كما يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ في هذا الفصل من الحديث: «فمن عمل برضاي، ألزمه ثلاث خصال.» إلى قوله تعالى: «فإذا أحببني، أحببته.»، فيكون ذلك سبباً لنيله إلى الكمالات العالية الإنسانيّة والوصول إلى معرفته سبحانه. وتشير إلى أعلى مراتبها الجملة الأولى من هاتين الفقرتين اللّتين نحن بصدد تفسيرهما، إلى أن يجعله الله تعالى خليفة له. ولا يكون خليفة له حتّى تكون له قدرة معنويّة بإذن الله

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ١٦، من الرواية ١٢.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٦، الرواية ٢٣.

(٣) التّور: ٣٧.

(٤) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، الرواية ٣٩.

تعالى وعنايته، فيفعل ويتصرف فى العالم بإذن الله، كما يفعل ويتصرف الحق سبحانه.

وقد أشار تعالى إلى نبذ من هذه الكمالات فى حديث حماد بن بشير بقوله: «فإذا أحببته، كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى ينطق به، ويده التى يبطش بها.»^١ الحديث.

وأشار الى بعض آخر منها فى هذا الحديث بقوله: «ولأقومنّ له مقام عقله.» وهذه الكلمات بأعلى مراتبها وأفضلها ثابتة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولاسيما نبينا صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام، كما يدلّ على ذلك نصوص كثيرة:

منها قول امير المؤمنين عليه السلام: «أنا عبدالله عزّ وجلّ وخليفته على عباده، لاتجعلونا أرباباً وقولوا فى فضلنا ما شئتم، فإنكم لاتبلغون كنه ما فىنا ولانهايته.»^٢
ومنها دعاء النّاحية المقدّسة لصاحب الأمر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف: «لا فرق بينك وبينها، إلا أنّهم عبادك وخلقتك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها اليك.»^٣ وغيرهما.

ثمّ لمتابعيهم على قدر ظرفيتهم واقتضاء طبيعتهم، حيث إنّ طينة شيعتهم خلقت من فاضل طبيعتهم، كما يدلّ على ذلك ايضاً نصوص كثيرة.^٤

فالمستفاد من منطوق هذه الفقرة من الحديث ومفهومها، أنّ عقول العباد هادية لهم إلى الخير والشرّ والحسن والقبح، مالم يصلوا إلى الكمال الإنسانى الأعلى؛ فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة بسبب عملهم برضى الله تعالى، تستغرق عقولهم معرفته سبحانه، ويقوم هو مقام عقولهم، ولا يهديهم فى أمورهم إلا الله سبحانه.

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٢٦، ص ٣، الرواية ١.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٦٤٦.

(٤) راجع باب الثالث من المجلّد ٦٧، ص ٧٧، من بحار الانوار.

والظاهر على ما يعطيه ظواهر آيات الكتاب العزيز، أنّ الله تعالى يسمّى هولاء
«أولى الانبأ» لا «أولى العقل» لأنهم وصلوا إلى اللبّ والحقيقة.
هذا وقد تقدّم ذيل دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لزهاد أمته: «وعقلاً ليس بعده
حُملق.»^١ نصوص من الكتاب والسنة تناسب المقام، فراجع.

لو . فى هوان الموت وسائر ما تكون بعدها من الأهوال على العاملين
برضى الله تعالى الى أن يساقوا إلى الجنة

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ثم لأهوننّ عليه الموت وسكراته ومرارته
وفزعه، حتى يساق الى الجنة سوقاً. فإذا انزل به ملك الموت، يقول له: «مرحباً!
طوبى لك! طوبى لك! طوبى لك! إن الله تعالى اليك لمشتاق.»:

١ - قال امير المؤمنين عليه السلام: «الموت رقيب غافل.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الموت باب الآخرة.»

٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «الموت أول عدل الآخرة.»

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «الموت مفارقة دارالفناء، وارتحال الى دارالبقاء.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «الموت ألزم لكم من ظلكم، وأملك بكم من أنفسكم.»

٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «أدم ذكر الموت وذكر ما تقدم عليه بعد الموت، ولا تمنّ

الموت إلا بشرط وثيق.»

٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «أذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وداعى

الشتات.»

٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «طيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا الى الموت مشياً

سجحاً.»

(١) الغرر والذرر، باب الموت، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «فى كلّ نفس موت.»
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «من رأى الموت بعين يقينه، رآه قريباً.»
- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «من صوّر الموت بين عينيه، هان أمر الدّنيا عليه.»
- ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أقرب الحياة بعد الموت!»
- ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «الموت مريح.»
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «لامريح كالموت.»
- ١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «الموت تحفة المؤمن.»
- ١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «فى الموت راحة السّعداء.»

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «وأنور له فى قبره الخ.»^١، وقوله عزّوجلّ: «حتى إذا فارق روحه جسده، لا أسلّط عليه ملك الموت، ولا يلى قبض روحه غيرى.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «إنّ راحة اهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»^٣ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

والجدير بالالتفات هنا، هو أنّ الكمالات المذكورة فى هذا الفصل من الحديث للعاملين برضاه تعالى، تكون فى الحقيقة للمخلّصين (بفتح اللام). ويدلّ على ذلك ظاهر بعض آيات الكتاب العزيز، وكذا ما ورد عن العترة الطاهرة عليهم السلام، فراجع الى النصوص التى ذكرناها الى هنا ذيل كلّ من فقرات هذا الفصل.

والجملات الآتية فى هذا الفصل من حديث المعراج، أعنى قوله عزّوجلّ: «واعلم -يا ولّى الله!- إلى قوله: «وكذلك أفعل بأحبائى.» أيضاً شاهدة على ذلك، فتدبّر.

(١) الفصل ٢٥.

(٢) الفصل ١٥.

(٣) الفصل ١٦.

لز . فى بيان بعض ما يتفق عند الموت للعاملين برضى الله تعالى وكراماته لهم إلى أن يقدموا على العزيز الكريم الحبيب القريب

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «واعلم - يا ولئى الله! - أن الأبواب التى كان يصعد فيها عملك تبكى عليك، وأن محرابك ومصلاك يبكيان عليك.» فيقول: «أناراض برضوان الله وكرامته.»، ويخرج روحه من جسده، كما تخرج الشعرة من العجين، وإن الملائكة يقومون عند رأسه، بيدئ كل ملك كأس من ماء الكوثر، وكأس من الخمر، يُسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: «طبت وطاب مثواك؛ أنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب.»:

١ - عن ابن رثاب قال: سمعت ابا الحسن الأول عليه السلام يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة، وبقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التى كان يصعد أعماله فيها، وثلم ثلثة فى الاسلام لا يسدها شئ؛ لأن المؤمنين حصون الاسلام كحصون [كحصن] سور المدينة لها.»^١

٢ - قال ابو جعفر عليه السلام: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومبشورة﴾ كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله، انه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون: فأما المؤمنون

(١) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٩٢٤، الرواية ١.

فيبشرون الى قرّة عين، وأمّا الفجّار فيبشرون الى خزي الله إياهم.»^١

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً، فإذا نزل به ملك الموت، ترأى له في صورة شاب، عليه حلّة من ديباج أخضر، على فرس من أفراس الجنان، ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر، ويده قدح من ذهب مملو من شراب الجنان، فسقاه إياه عند خروج نفسه، يهون عليه سكرات الموت، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير، فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات، فيظلّ في قبره ريان حتّى يرد حوض النّبىّ صلى الله عليه وآله.»^٢

٤- فى حديث ابى ذر: «يا ابادر! إنّ الأرض لتبكى على المؤمن إذا مات، اربعين صباحاً.»^٣

٥- فى هذا الحديث فى صفات اهل الآخرة فيما أنعم الله تعالى عليهم: «لأحبيته حياة طيبة، حتّى إذا فارق روحه جسده، لا أسلّط عليه ملك الموت، ولا يلى قبض روحه غيرى.»

٦- ايضاً فيه: «إنّ اهل الآخرة قلوبهم فى أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء الى دارالبقاء؟»

٧- ايضاً فيه: «إنّ راحة اهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»

٨- ايضاً فيه فيما يعطى الله العاملين برضاه: «وأنور فى قبره، وأنزل عليه منكرات ونكيرات، حتّى يسئلاه ويبشراه، ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع.»

٩- ايضاً فيه فيما يعطى الله تعالى العاملين برضاه: «ثمّ لأهوننّ عليه الموت وسكراته ومرارته وفزعه، حتّى يساق الى الجنّة سوقاً، فإذا انزل به ملك الموت، يقول

(١) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٨٨، الرواية ٢٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٦٧، الرواية ٣٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٨٦.

له: مرحباً! طوبى لك! طوبى لك! طوبى لك! إن الله تعالى اليك لمشتاق.»

١٠ - ايضاً فيه فيما يقول روح العبد المكرم بكرامة الله: «وعزتك وجلالك، لو كان

رضاك فى أن أقطع إريباً إريباً، أو أقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس، لكان رضاك

أحب اليّ.»

أقول: تقدم ويأتى ذيل هذه الجملات من الحديث نصوص من الكتاب والسنة

وبيانات قاصرة مما تدل على المقصود هنا، فراجع.

لح. فى بيان صعود روح العبد العامل برضى الله تعالى بعد قبض روحه،
الى الله عزّ وجل

النصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «فتطير الرّوح من أيدي الملائكة، فتصعد
إلى الله تعالى فى أسرع من طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولاستر بينها وبين الله
تعالى، والله عزّ وجلّ إليها مشتاق.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ وهو القاهر فوق عباده، ويرسل عليكم حفظة، حتّى إذا جاء
أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون، ثمّ رُدّوا إلى الله مولاهم الحقّ. ألا له الحكم، وهو
أسرع الحاسبين ﴾ ١

الحديث الشّريف:

١ - عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا أراد الله
تبارك وتعالى قبض روح المؤمن، قال: «يا ملك الموت! إنطلق أنت وأعاونك إلى
عبدى، فطال ما نصب نفسه من أجلى، فأنتى بروحه لأريحه عندى.» فساق الحديث
إلى أن قال صلّى الله عليه وآله: «فيقام فى ظلّ العرش، فيدنيه الرّبّ تبارك وتعالى،
حتّى يكون بينه وبينه حجاب من نور، فيقول له: «مرحباً!» فمنها يبيّض وجهه، ويسرّ

قلبه.» الحديث.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «إنّ في الجنّة قصرًا من لؤلؤة فوق لؤلؤة الخ»^٢ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، وتقدّم ايضاً ذيل بعض من جملات الحديث في بيان معنى القرب والوصل آيات وروايات وأدعية تبين معنى صعود الروح إلى الله تعالى. ونقدّم هنا بحثاً حول معنى الروح حتّى يتضح معناه في هذا الفصل من الحديث.

كلام حول معنى الروح

النصوص الواردة فيها:

القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿يا أيّها النّفس المطمئنّة! ارجعي الى ربّك راضيةً مرضيةً، فادخلي

في عبادي، وادخلي جنّتي﴾^٣

٢- قال تعالى: ﴿فالسّابقات سبقاً﴾^٤

الروايات:

١- عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف المعراج قال: «قلت: يا ملائكة ربّي! هل

تعرفونا حقّ معرفتنا؟» فقالوا: «يا نبيّ الله! وكيف لانعرفكم وأنتم أوّل ما خلق الله،

خلقكم أشباح نور من نوره في نوره، من سناء عزّه ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه

(١) بحار الانوار، ج ٨، ص ٢٥٧، الرواية ٢٠٥.

(٢) الفصل ٩.

(٣) الفجر : ٢٧.

(٤) التّازعات : ٤.

الكريم، وجعل لكم مقاعد فى ملكوت سلطانه، وعرشه على الماء، قبل أن تكون السماء مبنية، والأرض مدحية.»^١ الحديث.

٢ - عن ابى جعفر عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ، تفرّد فى وحدانيّته، ثمّ تكلم بكلمة، فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله وخلقنى وذريّتى، ثمّ تكلم بكلمة، فصارت روحاً، فأسكنه الله فى ذلك النور وأسكنه فى ابداننا؛ فنحن روح الله وكلماته.»^٢ الحديث.

٣ - عن المفضّل قال: قال لى ابو عبدالله: «يا مفضّل! أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح، الى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح، قبل خلق الخلق بألفى عام؟» قلت: «بلى.» قال: «أما علمت أنه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع أمره؟»^٣ الحديث.

٤ - عن ابى حمزة قال سمعت على بن الحسين عليهما السلام يقول: «إن الله عزّوجلّ خلق محمّداً وعليّاً والأئمّة الأحد عشر من نور عظّمته أرواحاً فى ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله عزّوجلّ ويقدّسونه، وهم الأئمّة الهادية من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.»^٤

٥ - عن المفضّل قال: قال الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً، قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهى أرواحنا.» فقيل له: «يا ابن رسول الله! ومن الأربعة عشر؟» فقال: «محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته، فيقتل الدّجال ويطهر الأرض من

(١) بحارالانوار، ج ١٥، ص ٨، الرواية، ٨.

(٢) بحارالانوار، ج ١٥، ص ٩، الرواية ١٠.

(٣) بحارالانوار، ج ١٥، ص ١٤، الرواية ١٧.

(٤) بحارالانوار، ج ١٥، ص ٢٣، الرواية ٣٩.

كل جور وظلم.»^١

٦- عن جابر بن يزيد قال: قال ابو جعفر عليه السلام: «يا جابر! إن أول ما خلق، خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.» قلت: وما الأشباح؟ قال: «ظلّ النور، أبدان نورانية بلا ارواح، وكان مؤيداً بروح واحد، وهى روح القدس، فيه كان يعبد الله وعترته.»^٢ الحديث.

٧- عن ابى عبدالله عليه السلام أنه قال لسدير: «والذى بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه الى الجنة، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى سروراً، أو تبين له الندامة والحسرة، إلا أن يعاين ما قال الله عزوجل في كتابه: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾^٣ وأتاه ملك الموت بقبض روحه، فينادى روحه، فتخرج من جسده؛ فأما المؤمن فما يحسّ بخروجها، وذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها النفس المطمئنة! ارجعى الى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى، وادخلى جنتى﴾^٤ الحديث.

٨- عن الباقرين عليهما السلام قالوا: «حرام على روح ان تفارق جسدها، حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها.»^٥ الحديث.

٩- عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله: ﴿فالسابقات سبقاً﴾: «يعنى، أرواح المؤمنين سبق [م: تسبق] ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين الى النار، بمثل ذلك [م: ذلك النار].»^٦

١٠- عن جميل بن دراج قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: «إن المؤمنين إذا أخذوا

(١) بحار الانوار، ج ١٥، ص ٢٣، الرواية ٤٠.

(٢) بحار الانوار، ج ١٥، ص ٢٥، الرواية ٤٧.

(٣) المعارج : ٣٧.

(٤) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٨٦، الرواية ٢١.

(٥) بحار الانوار، ج ٦، ص ١٩١، الرواية ٣٧.

(٦) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٢٨، الرواية ٣٠.

مضاجعهم، اصعد الله بارواحهم اليه؛ فمن قضى له عليه الموت، جعله فى رياض الجنة [م: فى] [كنوز رحمته ونور عزّته؛ وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة الى الأبدان التى هى فيها].^١

١١ - عن حمّاد [م: ابى بصير] عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: ذكر الارواح، أرواح المؤمنين فقال: «يلتقون». قلت: يلتقون؟ قال: «نعم، ويتساءلون ويتعارفون، حتّى إذا رأيتهم، قلت: فلان.»^٢

١٢ - عن ابراهيم بن اسحاق الجازى قال قلت لابى عبدالله عليه السّلام: أين ارواح المؤمنين؟ فقال: «ارواح المؤمنين فى حجرات فى الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون: ربّنا! أقم لنا السّاعة، لتنجز لنا ما وعدتنا.» قال: قلت: فأين أرواح الكفّار؟ فقال: «فى حجرات النّار، يأكلون من طعامها، فيشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون: ربّنا! لاتقم لنا السّاعة، لتنجز لنا ما وعدتنا.»^٣

١٣ - عن ابن نباتة: أنّ امير المؤمنين عليه السّلام خرج من الكوفه ومرّ، حتّى أتى الغريين فجازه، فلهقناه وهو مستلقٍ على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا امير المؤمنين! ألا أبسط ثوبى تحتك؟ قال: «لا، هل هى إلا تربة مؤمن، أو مزاحمته فى مجلسه؟» قال الاصبغ: فقلت: يا امير المؤمنين! تربة مؤمن قد عرفناه كانت او تكون، فما مزاحمته فى مجلسه؟ فقال: «يا بن نباتة! لو كشف لكم، لرأيتم ارواح المؤمنين فى هذا الظّهر جلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ فى هذا الظّهر روح كلّ مؤمن، وبوادى برهوت نسمة كلّ كافر.»^٤

١٤ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ ارواح المؤمنين يرون آل محمّد عليهم

(١) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٣٤، الرواية ٤٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٣٤، الرواية ٤٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٣٤، الرواية ٤٩.

(٤) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٤٢، الرواية ٦٥.

السَّلام في جبال رضوى، فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتحدّث معهم في مجالسهم، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السَّلام؛ فإذا قام قائمنا، بعثهم الله، وأقبلوا معه، يلبّون زمراً فزماً؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحلّ المتحللون، وينجو المقرّبون.»^١

١٥ - قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «الأرواح جنود مجنّدة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.»^٢

١٦ - قال الصادق عليه السَّلام: «إنّ الله آخى بين الأرواح في الأظلة، قبل ان يخلق الأبدان بألفى عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت، لورّث الاخ الذى آخى بينهما فى الأظلة، ولم يورّث الأخ من الولادة.»^٣

١٧ - عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند ابى عبدالله عليه السَّلام فقال: «ما يقول النّاس فى أرواح المؤمنين؟» فقلت: يقولون: تكون فى حواصل طيور خضر، فى قناديل تحت العرش، فقال ابو عبدالله عليه السَّلام: «سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير. يا يونس! إذا كان ذلك أتاه محمّد صلّى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقرّبون عليهم السَّلام، فإذا قبضه الله عزّوجلّ، صير تلك الرّوح فى قالب كقالبه فى الدّنيا،^٤ فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصّورة التى كانت فى الدّنيا.»^٥

١٨ - عن ابى بصير قال: قلت لابى عبدالله: إنّنا نتحدّث عن أرواح المؤمنين أنّها فى

(١) بحارالانوار، ج ٦، ص ٢٤٣، الرواية ٦٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ٢٤٩، من الرواية ٨٧.

(٣) بحارالانوار، ج ٦، ص ٢٤٩، من الرواية ٨٧.

(٤) وفى نسخة الأمالى: «صير تلك الرّوح الى الجنّة فى صورة كصورته.» (بحارالانوار، ج ٦، ص ٢٢٩،

الرواية ٣٢). ولعلّها موافقة لبيان ذيل الحديث.

(٥) بحارالانوار، ج ٦، ص ٢٦٩، الرواية ١٢٤.

حواصل طير خضر ترعى في الجنة، وتأوى إلى قناديل تحت العرش: فقال: «لا، إذا ما هي في حواصل طير». قلت: فأين هي؟ قال: «في روضة كهيئة الأجساد في الجنة»^١

أقول: لفظ الرّوح من الالفاظ التي استعملت في الكتاب والسنة كثيراً وأريد منها في كل مورد معنى خاص، كما أن بحسب اللغة أيضاً له معان كثيرة. وفهم معنى المراد منه عند استعماله في الكتاب والسنة لا يفسر إلا بالقرائن المحفوفة به، أو بيان أو تفسير من المعصومين سلام الله عليهم اجمعين.

وفي هذه الفقرة من الحديث أيضاً لا يفسر معناه إلا القرائن الموجودة في الكلام. والنصوص التي ذكرناها هنا تدل على المعنى المراد منه هنا. وبالتدبر فيها، يظهر معناه في هذه الفقرة من الحديث.

ولارتفاع الجهل بالكليّة عن معنى الرّوح في كلامه عزّوجلّ هنا، نزيد بياناً وهو: أن الله تعالى لما أراد خلق الانسان، لم يخلقه أولاً من التراب، بل خلقه وصوّره بصورة نورية تمثلية قبل (قبلية الرتيبة لا الزمانية) الخلقة المادية. وللخلقة التورية ايضاً مراحل ومنازل، إلى أن انتهى إلى الخلقة البرزخية، ثم خلقه بالخلقة المادية. وجميع مراحل خلقه الانسان مأخوذة من صورته الأولية التورية ومشابهة لها. ولعلّ الله سبحانه سمى هذه المراتب الغير المادية من خلقه الانسان بـ«النفس» و«الروح».

وانت - أيها القارئ العزيز! - إذا تدبّرت في كلامه عزّوجلّ هنا وما ذكرنا ذيله من الآيتين والروايات وما شابهها ممّا لم نذكرها، لا ترتاب في أنّ المراد بالرّوح هنا، هي التّمثلات التورية والبرزخية.

(١) بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٧٠، الرواية ١٢٥.

لط . فى بيان معنى مكالمات الله سبحانه مع روح العبد العامل برضاه
بعد صعوده وجلوسه عند عين عن يمين العرش

شرح كلامه عزوجل: «فتجلس على عين عن يمين العرش، ثم يقال لها: «أيتها
الروح! كيف تركت الدنيا؟ فتقول: «إلهى وسيدى! وعزتك وجلالك، لا علم لى
بالدنيا. أنا منذ خلقتنى إلى هذه الغاية خائف منك. فيقول الله: «صدقت عبدى!
كنت بجسدك فى الدنيا، وبروحك معى، فأنت بعينى، أعلم سرّك وعلانيتك.
سَلْ أَعْطِكَ، وتمنّ على فأكرمك. هذه جسّتى فتبجح فيها، وهذا جوارى
فاسكنه.»:

أقول: قد تقدّم ويأتى ذيل الجملات المبيّنة لصفات اهل الآخرة المناسبة للمقام
وموارد آخر من هذا الحديث، آيات وروايات مناسبة للمقام؛ كما تقدّم آنفاً بيان حول
معنى الروح؛ وأمّا هنا فلا بدّ من النظر والتدبّر فى كلّ من جملات الفرق لفهم معانيها.
أما معنى «الجلوس» فى قوله تعالى: «فتجلس على عين عن يمين العرش.»،
فيحتمل أن يكون المراد به كمال قرب العبد بحسب ظرفيته. والتعبير بـ«اليمين» باعتبار
تجليّاته الجماليّة والمراد من «العين»، عين التجلّيات الأسمائيّة والصفاتيّة. والمراد من
«العرش»، كما بيّناه فيما سبق، جميع المخلوقات بمراتبها النوريّة والبرزخيّة والماديّة،
ولكن هنا أريد به خصوص الانسان النورى الكامل، أعنى رسول الله صلى الله عليه

وآله، لأنه أوّل مخلوق وأوّل مظهر تجلّى الله تعالى فيه بأسمائه وصفاته.^١
وأما قوله عزّ وجلّ حكاية عن الرّوح: «لاعلم لى بالدنيا. أنا منذ خلقتنى إلى هذه
الغاية خائف منك.»، فيبيّن حال روح هذا الشّخص فى مقام تجرّدها وتوجّهها إلى
المقام الربوبى، من بدء خلقها النّوريّة إلى خلقها الأرضيّة، وأنّ الرّوح بسبب تجرّدها
فى جميع عوالمها، لاتتعلّق ولاتتوجّه إلّا إلى العالم الربوبى، ولو كان بحسب الظاهر فى
جميع عالمه الارضىّ أو بعضه غافلاً عن العالم الربوبى بسبب تعلّقها بالعالم المادى؛
ولذا يصدّقها الله تعالى ويقول: «صدقت عبدى! كنت بجسدك فى الدّنيا،
وبروحك معى.»

فتحصّل من ذلك: أنّ العبد العامل برضى الله سبحانه، إذا انقطع عن عالمه الارضىّ
وتوجّه بروحه إلى العالم الربوبى، يرى عياناً أنّه لم يكن غافلاً عن العالم الربوبى
أصلاً، ولذا تقول روحه: «لاعلم لى بالدنيا. أنا منذ خلقتنى إلى هذه الغاية خائف
منك.» وذلك لاينافى أن تكون الرّوح فى جميع ما أقامت فى هذا العالم المادى او
بعضه غافلة عن العالم الربوبى بحسب الصّورة.

وقوله عزّ وجلّ: «فأنت بعينى.» كناية عن مقام القرب.

وقوله عزّ وجلّ: «تمنّ علىّ فأكرمك.» كلام لطيف من الله سبحانه مع العاملين
برضاه. ولو لم يكن للعاملين برضى الله تعالى عناية سوى سماع هذا الكلام منه سبحانه،
لكان حقاً على العباد أن يعملوا برضاه حتى يسمعوا هذا الكلام منه تعالى.

ولايبعد أن يشير سبحانه بقوله: «هذه جنّتى فتبجح فيها.» إلى جنّة الأسماء
والصّفات لأنّ فيها التّبجح، ويقول عزّ وجلّ: «هذا جوارى فاسكنه.» إلى جنّة الذّات
لأنّ فيها السّكون والاطمئنان. والله يعلم حقيقة الحال.

(١) راجع المجلّد الخامس عشر من بحار الانوار.

م . فى بيان إظهار شكر روح العبد العامل برضى الله تعالى بنعمه -
بعد سؤاله منها كيف تركت الدنيا؟ - من أمور: منها معرفته إياها

شرح كلامه عزوجل: «فتقول الروح: إلهى! عرفتنى نفسك، فاستغنيت بها عن
جميع خلقك.»:

أقول: قد تقدم ذيل كلامه عزوجل: «ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق.»^١، وقوله عزوجل:
«الناس عندهم موتى، والله عندهم حى كريم.»^٢، وقوله عزوجل: «لأرى فى قلبه
شغلاً بمخلوق.»^٣، وقوله عزوجل «لأحيينه حياة طيبة»^٤، قوله عزوجل: «يا أحمد! إن
اهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربهم.»^٥ وغيرها من الجملات المناسبة، آيات
وروايات وأدعية تدل على المقصود هنا؛ ويأتى أيضاً ذيل كلامه عزوجل: «وأرشدك
إلى طريق العارفين.»^٦ آيات وروايات فى معرفة النفس.

(١) الفصل ٤.

(٢) و (٣) و (٤) الفصل ١٥.

(٥) الفصل ١٦.

(٦) الفصل ٣١.

ما . فى بيان اظهار شكر روح العامل برضى الله تعالى بنعمه - بعد
سؤاله منها كيف تركت الدنيا؟ - من أمور: منها ترجيح رضاه
على رضا غيره

الروايات المفسرة لكلامه عزوجل: «فتقول الروح... وعزتك وجلالك، لو كان
رضاك فى أن أقطع إرباً إرباً أو أقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس، لكان
رضاك أحبّ إليّ»:

١ - عن ابى عبدالله عليه السلام قال: «انّ الله عزوجل جعل وليه فى الدنيا غرضاً
لعدوّه»^١

٢ - ايضاً عن ابى عبدالله عليه السلام قال: «المؤمن مكفّر»^٢

٣ - ايضاً عنه عليه السلام قال: «ما كان فيما مضى، ولا فيما بقى، ولا فيما انتم فيه
مؤمن، إلّا وله جار يؤذيه»^٣

٤ - ايضاً عنه عليه السلام قال: «انّ اشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥٠، الرواية ٥.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥١، الرواية ٨.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥١، الرواية ١٢.

الأمثل فالأمثل»^١

٥- ايضاً عنه عليه السّلام قال: «إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمُ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ»^٢

٦- ايضاً عنه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يَكْفَى بِهِ عَظِيمَ الْجَزَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرَّضَا؛ وَمَنْ سَخَطَ الْبَلَاءِ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ»^٣

٧- عن عبيد بن زرارَةَ قال: سمعت ابا عبد الله عليه السّلام يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِبَأَفْضَلِ مَكَانٍ - ثَلَاثًا - إِنَّهُ لِيَبْتَلِيَهُ بِالْبَلَاءِ، ثُمَّ يَنْزِعُ نَفْسَهُ عَضْوًا عَضْوًا مِنْ جَسَدِهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ»^٤

٨- عن فضيل بن يسار قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السّلام فى مرضة مرضها لم يبق إلا رأسه، فقال: «يا فضيل! إتنى كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الامر لو كان فى رأس جبل، حتّى يأتيه الموت. يا فضيل بن يسار! إنَّ النَّاسَ أَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِنَّا وَشِيعَتُنَا هُدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. يا فضيل بن يسار! إنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَصْبَحَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ؛ وَلَوْ أَصْبَحَ مَقْطَعًا أَعْظَاؤُهُ، كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ. يا فضيل بن يسار! إنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ. يا فضيل بن يسار! لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة، ما سقى عدوّه منها شربة ماء. يا فضيل بن يسار! إنّه من كان همّه همًّا واحدًا، كفاه الله همّه، ومن كان همّه فى كلّ وادٍ، لم يبال الله بأى وادٍ هلك»^٥

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥٢، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥٢، الرواية ٣.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥٣، الرواية ٨.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٥٤، الرواية ١٣.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٤٦، الرواية ٥.

أقول: نكتفى لشرح هذه الجملة من الحديث بهذه الروايات، وتقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «نعيمهم في الدنيا ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم»،^١ وقوله عزّوجلّ: «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال.»^٢ آيات وروايات تناسب المقام. وهي هنا نكتة وهي أنّ المراد من قطع الرّوح إرباً إرباً، باعتبار تعلّقها بالجسم؛ وإلّا فالرّوح بنفسها ليست قابلة للتّقطيع، كما لا يخفى.

(١) الفصل ٢.

(٢) الفصل ٢٥.

مب. في بيان اظهار شكر روح العامل برضى الله تعالى بنعمه سبحانه
من أمور: منها إكرامها ونصرها وحياتها بذكره وستره عصيانها

الروايات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل: «فتقول الروح: ... إلهي! كيف
أعجب بنفسي؟ وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا
ضعيف إن لم تقويني، وأنا ميت إن لم تحينني بذكرك. ولولا سترك، لافتضحت
أول مرة عصيتك.»:

الروايات:

١ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «إن الله علم أنّ الذنب خيرٌ للمؤمن من العجب.
ولولا ذلك، ما ابتلى مؤمن بذنوبه ابداً.»^١

٢ - عن رجل عنه عليه السلام قال: «من دخله العجب، هلك.»^٢

٣ - عن علي بن سويد عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن العجب الذي
يفسد العمل؟ فقال: «العجب درجات: منها أن يزئّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً،
فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً؛ ومنها أن يؤمن العبد بربه، فيمنّ على الله عز وجل،
ولله عليه فيه المنّ.»^٣

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، الرواية ١.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، الرواية ٢.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، الرواية ٣.

٤ - عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «بينما موسى عليه السّلام جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلما دنى من موسى، خلع البرنس، وقام الى موسى، فسلمّ عليه، فقال له موسى: «مَنْ أنت؟» فقال: «أنا إبليس.» قال: «أنت؟ فلا قرّب الله دارك.» قال: «إني إنّما جئت لأسلمّ عليك لمكانك من الله.» قال: «فقال له موسى: فما هذا البرنس؟» قال: «به أختطف قلوب بني آدم.» فقال موسى: «فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم، استحوذت عليه.» قال: «إذا اعجبته نفسه، استكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.»

وقال صلّى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السّلام: «يا داود! بَشِّرِ المذنبين وأنذر الصّديقين. قال: كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصّديقين؟ قال: يا داود! بَشِّرِ المذنبين أنّي أقبل التّوبة وأعفو عن الذّنب، وأنذر الصّديقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبداً أنصبه للحساب، إلّا هلك.»^١

الأدعية:

١ - في دعاء أبي حمزة: «اللّهمّ! ما لي؟ كلّما قلت: «قد تهيأت وتعبأت.» وقمت للصّلاة بين يديك وناجيتك، ألقيت عليّ نعاساً إذا أنا صلّيت، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيتك. مالي؟ كلّما قلت: «قد صلحت سريرتي، وقرب من مجالس التّوابين مجلسي.»، عرضت لي بليّةٌ أزالتم قدمي، وحالت بيني وبين خدمتك. سيّدي! لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيّتني، أو لعلك رأيتني مستخفاً بحقك فأقصيتني، أو لعلك رأيتني معرضاً عنك فقليتني، أو لعلك وجدتنني في مقام الكاذبين فرفضتني، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلك

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٤، الرواية ٨.

رأيتنى آلف مجالس البطالين فيبنى وبينهم خلّيتنى، أو لعلك لم تحبّ أن تسمع دعائى فباعدتنى، أو لعلك بجرمى وجريرتى كافيتنى، أو لعلك بقلّة حياىى منك جازيتنى.^١

٢- ايضاً فيه: «سيّدى! أنا الصّغير الذى ربّيته، وأنا الجاهل الذى علّمته، وأنا الضّالّ الذى هديته، وأنا الوضع الذى رفعته، وأنا الخائف الذى آمنته، والجائع الذى أشبعته، والعطشان الذى أرويته، والعارى الذى كسوته، والفقير الذى أغنيته، والضعيف الذى قوّيته، والدليل الذى أعزّزته، والسّقيم الذى شفّيته، والسائل الذى أعطيته، والمذنب الذى سترته، والخاطئ الذى أقلّته، وأنا القليل الذى كثرته، والمستضعف الذى نصرته، وأنا الطّريد الذى آوته؛ فلك الحمد. وأنا يا ربّ! الذى لم أستحيك فى الخلاء، ولم أراقبك فى الملاء، وأنا صاحب الدّواهى العظمى، أنا الذى على سيّده اجترى، أنا الذى عصيت جبّار السّماء.»^٢ الخ.

٣- ايضاً فيه: «يا سيّدى! فإنك ان وكلتني الى نفسى هلكت، فبمن أستغيث ان لم تقلنى عثرتى؟ والى من أفزع إن فقدت عنايتك فى ضجعتى؟ والى من ألّجأ إن لم تنفّس كربتى؟ سيّدى! من لى؟ ومن يرحمنى ان لم ترحمنى؟ وفضل من أوّمل ان فقدت غفرانك، او عدمت فضلك يوم فاقتى؟»^٣ الخ.

٤- فى المناجاة الشّعبانية: «الهى! بك عليك، إلّا ألحقتنى بمحلّ أهل طاعتك والمثوى الصّالح من مرضاتك، فإننى لأقدر لنفسى دفعا، ولا أملك لها نفعا.»^٤

٥- فى دعاء ابى حمزة: «أين سترك الجميل؟ أين عفوك الجليل؟ أين فرجك القريب؟ أين غياثك السّريع؟ أين رحمتك الواسعة؟ أين عطاياك الفاضلة؟ أين مواهبك الهنيئة؟ أين صنائعك السّنيّة؟ أين فضلك العظيم؟ أين منكّ الجسيم؟ أين

(١) اقبال الاعمال، ص ٧٠ و٧١.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٧١.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٤.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٦٨٧.

احسانك القديم؟ أين كرمك؟ يا كريم! بك وبمحمد وآل محمد عليهم السّلام [به] فاستنقذني، وبرحمتك فخلّصني. يا محسن! يا مجمل! يا منعم! يا مفضل! لسنا نتكل في النّجاة من عقابك، على اعمالنا، بل بفضلك علينا؛ لأنك أهل التّقوى وأهل المغفرة.»^١

٦- ايضاً فيه: «وما انا؟ يا سيّدي! وما خطري؟ هبني بفضلك سيّدي! وتصدّق عليّ بعفوك، وجلّلتني بسترِكَ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك.»^٢

٧- ايضاً فيه: «يا مولاي! بذكر عاش قلبي، وبمناجاتك برّدت ألم الخوف عني.»^٣

أقول: جملات الحديث مقولة قول الرّوح باعتبار أيّام تعلّقها بالجسد المادّي، واطّهار إمتنان منها لله تعالى بما أكرمها بعد تعلّقها بعالم المادّة ولم يذلّها، ونصرها ولم يغلبها، وقوّاها ولم يضعفها، واحياها بذكره ولم يمتهها، وستر عصيانها ولم يفضحها. وهي واضحة لا تحتاج إلى الشّرح. ومفادها دالة على أنّ ارواح اولياء الله تعالى قبل أن تنتقل من دار الفناء إلى دار البقاء متوجّهة إلى فقرها الدّاتي وتكون منكسرة ذليلة خاضعة لله سبحانه، وبعد انتقالها من الدّار الفانية إلى الدّار الباقية يرين ايضاً ما انكشف لها في هذه الدّار ببصيرة أدقّ وأشرف واعلى من بصيرتهم الدنيويّة؛ قال عزّ من قائل:

﴿ فكشفنا عنك غطاءك، فبصرك اليوم حديد ﴾^٤

وأما الغرض من ذكر هذه الرّوايات والأدعية ذيلها، بيان حسن الانكسار واطّهاره ومدح الذّلة والخضوع لله سبحانه وقبح العجب وآثاره.

(١) اقبال الاعمال، ص ٦٩.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٧١.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٣.

(٤) ق : ٢٢.

مج. فى بيان اظهار روح العبد العامل برضى الله تعالى بنعمه - بعد
سؤاله كيف تركت الدنيا؟ - من أمور: منها إكمال عقلها حتى عرفه

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «فتقول الروح: ... إلهى! كيف
لا أطلب رضاك، وقد أكملت عقلى حتى عرفتك.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ وقالوا: لو كنا نسمع أو نعقل، ما كنا فى اصحاب السعير. فاعترفوا
بذنبهم، فسحقاً لأصحاب السعير! ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء، كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً.
وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون، إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
وهو العزيز الحكيم. وتلك الامثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله، ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، او آذان

(١) الملك : ١٠ و ١١.

(٢) العنكبوت : ٤١ - ٤٣.

(٣) يونس : ١٠٠.

يسمعون بها؟ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾

الرَّوَايَاتُ:

١ - عن ابى جعفر عليه السَّلام قال: «إِنَّمَا يَدَاقُ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى قَدَرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا.»^٢

٢ - عن هشام بن الحكم قال: قال لى ابوالحسن موسى بن جعفر عليهما السَّلام: «يا هشام! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ.» الى ان قال عليه السَّلام: «يا هشام! قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنَّ لهم مدبراً.» الى ان قال عليه السَّلام: «يا هشام! إِنَّ الْعَاقِلَ، الَّذِي لَا يَشْغُلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ، وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ. يا هشام! من سلَّط ثلاثاً على ثلاث، فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله؛ ومحي طرائف حكمته بفضول كلامه؛ وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه؛ فكأنما أعان هواه على هدم عقله. ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودينه.» الى ان قال عليه السَّلام: «يا هشام! نصب الحقَّ لطاعة الله ولانجاة إلا بالطَّاعة، والطَّاعة بالعلم، والعلم بالتَّعلم، والتَّعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم ربَّانى، ومعرفة العلم بالعقل.»^٣

٣ - قال ابو عبدالله عليه السَّلام: «دعامة الانسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح امره؛ فإذا كان تأييد عقله من التَّور، كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف ولم وحيث، وعرف من نصحه ومن غشه؛ فإذا عرف ذلك، عرف مجراه وموصوله ومفصوله، وأخلص الوحدايَّة لله والاقرار بالطَّاعة؛ فإذا فعل ذلك، كان مستدركاً لما فات، ووارداً على ما هو آتٍ، يعرف ما هو فيه ولأى شىء هو هيلها، ومن أين يأتيه، والى ما هو صاير. وذلك

(١) الحجّ: ٤٦.

(٢) اصول الكافي، ج ١، ص ١١، الرواية ٧.

(٣) اصول الكافي، ج ١، ص ١٣، الرواية ١٢.

كله من تأييد العقل.»^١

أقول: هذه جملة من النصوص الدالة على أن كمال العقل يكون بمعرفة الله سبحانه، وقد تقدّم ويأتي ذيل دعاء النبي صلى الله عليه وآله: «وعقلاً ليس بعده حمق.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتي، ولأقومنّ له مقام عقله.»^٣، وقوله عزّوجلّ: «لاغناء لمن لاعقل له، ولا فقر لمن لاجهل له.»^٤، آيات وروايات تدلّ على بعض المقصود هنا.

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٥، الرواية ٢٣.

(٢) الفصل ١٩.

(٣) الفصل ٢٥.

(٤) الفصل ٢٨.

مد . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى : منها
عرفانه الحق من الباطل

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل : «... حتى عرفت الحق من الباطل» :
الآيات :

- ١ - قال الله تعالى : ﴿ الحق من ربك، فلاتكن من الممترين ﴾^١
- ٢ - قال تعالى : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فأنى تصرفون؟ ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى : ﴿ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع، أمّن لا يهدى إلا ان يهدى؟ ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى : ﴿ وقل: جاء الحق وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى : ﴿ خلق السموات والأرض بالحق، إنّ فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾^٥
- ٦ - قال تعالى : ﴿ إنّ الحكم إلا لله، يقص الحق، وهو خير الفاصلين ﴾^٦

(١) آل عمران : ٦٠ .

(٢) يونس : ٣٢ .

(٣) يونس : ٣٥ .

(٤) الاسراء : ٨١ .

(٥) العنكبوت : ٤٤ .

(٦) الانعام : ٥٧ .

- ٧- قال تعالى: ﴿ حَقِيقَ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولُ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^١
- ٨- قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقَّ، كَمَن هُوَ أَعْمَى؟ ﴾^٢
- ٩- قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^٣

الرّوايات:

- ١- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أفضل الاعمال لزوم الحقّ»^٤
- ٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «أشبه النّاس بأنبياء الله، أقولهم للحقّ، وأصبرهم على العمل به».
- ٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «أقرب العباد الى الله تعالى، أقولهم للحقّ وان كان عليه، وأعملهم بالحقّ وإن كان فيه كرهه».
- ٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أكرم الله عبداً، أعانه على اقامة الحقّ».
- ٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «فى لزوم الحقّ تكون السّعادة».
- ٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «لارسول أبلغ من الحقّ».
- ٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «الباطل يزّل براكبه»^٥.
- ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «من كان غرضه الباطل، لم يدرك الحقّ ولو كان أشهر من الشّمس».
- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «من نصر الباطل، ندم».
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا يعزّز من لجأ الى الباطل».

(١) الاعراف : ١٠٥.

(٢) الرعد : ١٩.

(٣) يونس : ٥٥.

(٤) الفرر والذّرر، باب الحق، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٥) الفرر والذّرر، باب الباطل، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: «الحق» يطلق على كل ما كان على الفطرة وحسنه الله تعالى وانبيائه عليهم السلام؛ و«الباطل» خلاف ذلك. وتقدم ويأتي ذيل كلامه عزوجل: «وقول الحق، ولايالي عاش بعسر أم يسر.»^١ وقوله عزوجل: «إجعل همك همًا واحدًا.»^٢، وقوله عزوجل: «ولايجهل حقّي.»^٣، آيات وروايات تدل على المقصود هنا، فراجع.

(١) الفصل ٦.

(٢) الفصل ٣٠.

(٣) الفصل ٢٦.

مه . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى: منها
عرفانه الأمر من النهى

الآيات المفسرة لكلامه عز وجل: «حتى... عرفت... الأمر من النهى.»:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمَ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... الْأُمُورَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ، وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ، أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْيَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ! - أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ!﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^٤

(١) التوبة : ١١١ و١١٢.

(٢) النساء : ٨٣.

(٣) يس : ٦١.

(٤) النساء : ٣٦.

أقول: نكتفى في شرح هذه الفقرة من الحديث بهذه الآيات، وقد تقدّم ويأتى ذيل كلامه عزّوجلّ: «وقول الحقّ»^١، وقوله عزّوجلّ في بيان صفات اهل الدّنيا: «قليل التفقه»^٢، وقوله عزّوجلّ: «وفى الفرائض مجتهداً»^٣ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) الفصل ٦.

(٢) الفصل ١٣.

(٣) الفصل ٣٧.

مو . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى: منها
عرفانه العلم من الجهل

النصوص المفسرة لكلامه عزوجل: «حتى... عرفت... العلم من الجهل.»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولوا
الألباب ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾^٢

الروايات:

١ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «العلم جلاله، والجهالة ضلاله.»^٣

٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «العلم مميت الجهل.»

٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «العلم أعلى فوز.»

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «العلم قاتل الجهل.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «العلم رشد لمن عمل به.»

(١) الزمر : ٩.

(٢) المجادلة : ١١.

(٣) الفرر والذّرر، باب العلم، وكذا مابعدھا من الروايات.

٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم بالله أفضل العلمين.»

٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم محيي النّفس، ومنير العقل، ومميت الجهل.»

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «خير العلوم ما أصلحك.»

أقول: قد تقدّم ويأتي ذيل كلامه عزّوجلّ: «يتخذ... العلم صاحباً.»^١ وقوله عزّوجلّ: «ويتخذ... العلماء أحبّاء.»^٢ وقوله عزّوجلّ: «واعمل بعلمك الذي علّمتك، حتّى يجتمع لك علم الأولين والآخريين.»^٣ وغيرها، آيات وروايات تدلّ على فضل العلم وذمّ الجهل.

(١) و (٢) الفصل ٣٧.

(٣) الفصل ٣١.

مز . فى بيان فضائل العقل الذى كمل بالعمل برضى الله تعالى : منها عرفانه النور من الظلمة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «حتى... عرفت... النور من
الظلمة»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿الله وليّ الذين آمنوا، يخرجهم من الظلمات الى النور، والذين
كفروا أوليائهم الطّاغوت، يخرجونهم من النور الى الظلمات. أولئك اصحاب النار، هم فيها
خالدون﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور عن ربه﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات والنور﴾^٣

الرّوايات:

١ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «بالهدى يكثر الاستبصار»^٤

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لمن سلك طريق السّلامة، يبصر من بصره،

(١) البقرة : ٢٥٧.

(٢) الزّمر : ٢٢.

(٣) الفاطر : ٢٠.

(٤) الغرر والدّرر، باب الهداية، وكذا مابعدهما من الروايات.

وطاعة هادٍ أمره!»

٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لمن ركب الطّريقة الغرّاء، ولزم المحجّة البيضاء،

وتولّه بالآخرة!»

٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «فاز من استصبح بنور الهدى، وخالف دواعى الهوى.»

٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «من وُفق لرشاده، تزود لمعاده.»

٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «من اهتدى بهدى الله، أرشده.»

٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «من اهتدى بهدى الله، فارق الأضداد.»

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «هدى من سلم مقادته الى الله ورسوله وولّى أمره.»

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «ضلّ من اهتدى بغير هدى الله.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «لاضلال مع هدى.»

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «اليقظة نور، والغفلة غرور.»^١

١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «التّيظ في الدّين نعمة على من رزقه.»

١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «الأمستيقظ من غفلته قبل نفاذ مدّته!»

أقول: المراد من «النور» كلّ ما يرضى الله تعالى تحقّقه ووقوعه من الأمور الظاهرية والمعنوية، وفي الكلام دلالة على أنّ كلّ ما يرضاه تعالى نوراً باطنياً؛ كما أنّ المراد من «الظلمة» جميع ما لا يرضى تعالى وقوعه، وفي الكلام دلالة على أنّ كلّ ما ليس مرضياً لله سبحانه ظلماً.

(١) الغرر والدّرر، باب اليقظة، وكذا ما بعده من الحديثين.

مع. فى بيان عدم احتجاب الله تعالى عن روح عبد العاامل برضااه
وأحبائه بحيث ينظرون إليه أى وقت شاؤوا

شرح كلامه عزّوجلّ: «وعزّتى وجلالى، لا أحجب بينى وبينك فى وقت من
الأوقات، حتّى تدخل علىّ أى وقت شئت، وكذلك أفعّل بأحبائى.»:

أقول: قد تقدّم ذيل غير واحد من جملاات هذا الحديث مثل قوله عزّوجلّ: «دلّنى
على عمل اتقرّب به اليك.»^١، وقوله عزّوجلّ: «والتقرّب إلىّ.»^٢، وقوله عزّوجلّ:
«لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»^٣، وقوله عزّوجلّ: «ولأرفعنّ الحجب كلّها دونى.»^٤،
وقوله عزّوجلّ: «ولا يكون بينى وبين روحه ستر.»^٥، وقوله عزّوجلّ: «مناجاتهم مع
الجليل الذى فوق عرشهم.»^٦، وقوله عزّوجلّ: «ولا أحجب عنهم وجهى.»^٧، وقوله
عزّوجلّ: «وباب ينظرون منه إلىّ كيف شاؤوا بلا صعوبة.»^٨ وقوله عزّوجلّ: «فأناجيه
فى ظلم الليل ونور النهار.»^٩، آيات وروايات وادعية وبيانات قاصرة منا حول معنى
القرب والوصل والحجاب، لانزید عليها هنا شيئاً.

(١) الفصل ٤.

(٢) الفصل ٦.

(٣) و (٤) و (٥) الفصل ١٥.

(٦) الفصل ١٦.

(٧) و (٨) الفصل ١٧.

(٩) الفصل ٢٥.

والكلام حول حقيقة الرّوح، ومعنى تكليم الحقّ سبحانه مع الرّوح وتكليم الرّوح
إياه تعالى، يطلب رسالة مستقلة. وقد معنى شطر من الكلام فيه ذيل كلامه عزّ وجلّ:
«فتطير الرّوح من أيدي الملائكة، فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين.»^١

الفصل السادس والعشرون

يا أحمدا! هل تدري أي عيش أهنأ وأية حياة
أبقى؟ قال: «اللهم! لا.» قال: «أما العيش الهنيئ،
[الهنيئ] فهو الذي لا يفتُر صاحبه عن ذكرى، ولا
ينسى نعمتي، ولا يغفل عني، ولا يجهل حقي،
ويطلب رضاي ليله ونهاره.

وأما الحياة الباقية، فهي للذي يعمل لنفسه، حتى
تهون عليه الدنيا وتضفر في عينه، وتغظم الآخرة
عنده، ويؤثر هوائ على هواه، فيبتغي مرضاتي،
ويُعظمني حق عظمتي، ويذكّر علمي به، ويراقبني
بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية، وينقى قلبه عن

كُلُّ مَا أَكْرَهُ، وَيُبْغِضُ الشَّيْطَانَ وَوَسْوَاسَهُ، وَلَا يَجْعَلُ
لِإِبْلِيسَ عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَانًا وَسَبِيلًا؛ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ،
أَسْكَنْتُ قَلْبَهُ حُبًّا، حَتَّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي، وَفَرَاغَهُ
وَاشْتِغَالَهُ وَهَمَّهُ لِي، وَحَدِيثَهُ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتُ
بِهَا عَلَى أَهْلِ مَحَبَّتِي مِنْ خَلْقِي، وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ
وَسَمْعِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ مِنِّي، وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلَى
جَلَالِي وَعَظَمَتِي، وَأُضِيقُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَأُبْغِضُ إِلَيْهِ مَا
فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ، وَأُحَذِّرُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، كَمَا يُحَذِّرُ
الرَّاعِي غَنَمَهُ مِنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ؛ فَإِذَا كَانَ هَكَذَا، يَفِرُّ مِنَ
النَّاسِ فِرَارًا، وَيَنْقُلُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَمِنْ
دَارِ الشَّيْطَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَنِ.»

أ. فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه لا يوجد إلا عند من لا يفتر عن

ذكر الله تعالى

شرح كلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! هل تدرى أى عيش أهنا وأية حياة أبقى؟» قال: «اللهم! لا.» قال: «أما العيش الهنيئ [الهنيئ]، فهو الذى لا يفتر صاحبه عن ذكرى.»:

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «نعيمهم فى الدنيا: ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم.»^١، وقوله عزّوجلّ: «دُم على ذكرى.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «ويحفظ علمى ونظرى اليه.»^٣ وفقرات آخر من هذا الحديث، التى ذكرناها ذيل قوله عزّوجلّ: «وأجعل قلبه واعياً وبصيراً.»^٤، آيات وروايات وبيانات قاصرة منّا تدلّ على ما نحن فى صدد شرحه هنا.

والجدير بالالتفات هنا، هو أن المراد بالذكر فى هذه الفقرة من الحديث هو الذكر القلبى الشهودى لا غير، لأنه هو الذى هنيئ لصاحبه ولا يفتر عنه شاهده. فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فاذكرونى أذكركم﴾^٥ وأى ذكر أهنا من الذكر الذى مقرون بذكر الربّ تعالى عبده وأية لذة ألذ من ذلك الشهود؟ الشاهد على هذا المعنى اللطيف، الجملات التالية لهذه الفقرة من الحديث، فتدبّر.

(١) الفصل ٢.

(٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ٥.

(٤) الفصل ٢٥.

(٥) البقرة: ١٥٢.

ب . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه لا يوجد إلا عند من لا ينسى
نعم الله تعالى

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ولا ينسى نعمتى»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الله لغفورٌ رحيم﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله، ثم إذا مسكم الضرّ فإليه تجثرون﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً، واشكروا نعمت الله، إن كنتم إياه

تعبدون﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخّر لكم ما فى السموات وما فى الأرض، واسبغ

عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة؟ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب

منير﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى﴾^٥

(١) النحل : ١٨ .

(٢) النحل : ٥٣ .

(٣) النحل : ١١٤ .

(٤) لقمان : ٢٠ .

(٥) المائدة : ٣ .

- ٦- قال تعالى من لسان المخلصين: ﴿ ولولا نعمة ربّي، لكنت من المحضرين ﴾^١
- ٧- قال تعالى: ﴿ فذكّر، فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ﴾^٢
- ٨- قال تعالى: ﴿ ن، والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾^٣
- ٩- قال تعالى: ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾ الى ان قال: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾^٤
- ١٠- قال تعالى: ﴿ ثمّ لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾^٥

الروايات:

١- عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث جعفر بن ابي طالب مع النجاشي: «فقال له جعفر: أيها الملك! فما لي اراك جالساً على التراب، وعليك هذه الخلقان. فقال له: يا جعفر! إننا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أنّ من حقّ الله على عباده أن يُحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة، فلما أحدث الله عزّوجلّ لي نعمة بمحمّد صلّى الله عليه وآله، أحدثت لله هذا التواضع. فلما بلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال لأصحابه: «إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدّقوا يرحمكم الله؛ وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله؛ وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً، فاعفوا يعزّكم الله.»^٦

٢- عن امير المؤمنين عليه السلام: «أوصيكم -أيها الناس!- بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلاّته لديكم، فكم خصّكم بنعمة، وتدارككم

(١) الصافات : ٥٧.

(٢) الطور : ٢٩.

(٣) القلم : ١ - ٣.

(٤) الضحى : ١١ و ٦.

(٥) التكاثر : ٨.

(٦) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٢١، الرواية ١.

برحمة.» الى ان قال عليه السّلام: «واستتمّوا نعم الله عليكم بالصّبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته، فإنّ غداً من اليوم قريب.»^١ الخطبة.

٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «ولو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا الى

الطّريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلة، والبصائر مدخولة.»^٢

٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «فبعث فيهم رسله، وواتر اليهم أنبيائه، ليستأدوهم ميثاق

فطرته، ويذكروهم منسى نعمته.»^٣

٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «أحمدته استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزّته، واستعصاماً

من معصيته.»^٤

٦- في حديث أبي ذرّ: يا أباذرّ! إنّ حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، وإنّ نعم

الله اكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا تائبين وأصبحوا تائبين.»^٥

٧- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إستصلح كلّ نعمة أنعمها الله عليك، ولا تضع

عمّة من نعم الله عندك.»^٦

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «وليّرّ عليك أثر ما أنعم الله سبحانه عليك.»

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «ألا! وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال

صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «أقلّ ما يجب للمنعّم، أن لا يُعصى بنعمته.»

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «أولى الناس بالإنعام من كثرت نعم الله عليه.»

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

(٣) نهج البلاغة، ١.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٢.

(٥) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٧٨.

(٦) الفرر والدرر، باب النعمة، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا رأيت ربك يتابع عليك النّعم، فاحذره.»
 ١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كم من مغبوط بنعمته، وهو فى الآخرة من الهالكين.»
 ١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أوسع الله عليه نعمة، وجب عليه ان يوسع الناس إنعاماً.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم فيها، إلا كان حقيقاً أن يزيلها عنه.»

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تكونوا لنعم الله عليكم أصداداً.»

أقول: لا يخفى أن المراد من النّعمة ليس خصوص النّعم المادّية، بل هى باطلاقها تشمل النّعم المعنويّة أيضاً، ويستفاد ذلك عياناً من الآيات والرّوايات الماضيه.
 وأما هنا اعنى جملة «لا ينسى نعمتى» فيحتمل أن يكون المراد بها، ما انعمها الله تعالى على أنبيائه وأوليائه المعبر عنها فى سورة الفاتحة بقوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾^١، وفى سورة النساء بقوله: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين﴾^٢، أعنى نعمة الولاية الكلّية الالهية، والوقوع فى صراط العبوديّة الحقيقيّة الفطريّة؛ فمن أنعمه الله تعالى بهذه النّعمة المعنويّة والعناية الربانيّة، فقد عاش بالعيش الهنيئ، وفاز بالفوز العظيم، ورأى سائر النّعم الدنيويّة والأخرويّة شعاعاً من تلك النّعمة، ويرى هذه النّعم منها وبها ومعها. والشّاهد على بياننا هذا، قوله عزّ وجلّ: «ولا يغفل عنى، ولا يجهل حقى.» الآتى شرحه.

(١) الفاتحة : ٧.

(٢) النساء : ٦٩.

ج . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه عند من لا يغفل عن الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «ولا يغفل عني.»:

القرآن الكريم:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة، ودون الجهر من القول، بالغدو والأصال، ولا تكن من الغافلين، إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه، وله يسجدون﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله، فأنسهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون﴾^٢

الروايات:

- ١ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «الغفلة أضّر الأعداء.»^٣
- ٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «إتق - أيها السامع! - من سكرتك، واستيقظ من غفلتك.»
- ٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «إحذر منازل الغفلة والجفاء، وقلّة الأعوان على طاعة الله.»

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «من طالت غفلته، تعجّلت هلكته.»

(١) الأعراف: ٢٠٥ و٢٠٦.

(٢) الحشر: ١٩.

(٣) الغرر والذّرر، باب الغفلة، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من غلب عليه الغفلة، مات قلبه.»
- ٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من نسى الله سبحانه، أنساه الله نفسه، وأعمى قلبه.»^١
- ٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لمن راقب ربّه، وخاف ذنبه!»^٢
- ٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من جعل الله سبحانه موثلاً رجائه، كفاه أمر دينه ودنياه.»
- ٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من يكن الله أملاً، يدرك غاية الأمل والرجاء.»

أقول: قد تقدّم وبأتى ذيل الجملات المشابهة معنى لهذه الفقرة من الحديث، آيات وروايات شاهدة على المقصود هنا.

وأما كيف يكون عدم الغفلة عن الحقّ سبحانه عيشاً هنيئاً؟ فيعلم من بياننا آنفاً ذيل كلامه عزّوجلّ: «لا يفتر صاحبه عن ذكرى.»، وقوله عزّوجلّ: «ولا ينسى نعمتى.»

(١) الغرر والذرر، باب النسيان.

(٢) الغرر والذرر، باب الله تعالى شأنه، وكذا ما بعدها من الروايتين.

د . فى بيان معنى العيش الهنيئ وأنه عند من لا يجهل حقّ الله سبحانه

النصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولا يجهل حقّى»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ قل الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. آله خيرٌ أمّا

يشركون؟ ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ أمّن خلق السّموات والأرض، وأنزل من السّماء ماءً، فأنبتنا به حدائق

ذات بهجة، ما كان لكم ان تنبتوا شجرها، أإله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ أمّن جعل الارض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسى،

وجعل بين البحرين حاجزاً، أإله مع الله؟ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء، ويجعلكم خلفاء

الارض أإله مع الله؟ قليلاً ما تذكّرون ﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿ أمّن يهديكم فى ظلمات البرّ والبحر، ومن يرسل الرّياح بشراً بين

يدى رحمته، أإله مع الله؟ تعالى عمّا يشركون ﴾^٥

(١) النمل : ٥٩.

(٢) النمل : ٦٠.

(٣) النمل : ٦١.

(٤) النمل : ٦٢.

(٥) النمل : ٦٣.

٦- قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُكُمْ؟ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ؟ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ؟ قُلْ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^١

الحديث الشريف:

١- عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام (وفى أوّله: قال: «هذه رسالة عليّ بن الحسين الى بعض أصحابه): «إعلم أنّ الله عزّ وجلّ عليك حقوقاً محيطّة بك فى كلّ حركة تحرّكها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرّفت فيها؛ فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه، من حقه الذى هو أصل الحقوق، ثمّ ما أوجب الله عزّ وجلّ عليك لنفسك، من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك.» الى ان قال: «فأمّا حقّ الله الاكبر عليك، أن تعبده ولا تشرك به شيئاً؛ فإذا فعلت ذلك باخلاص، جعل لك على نفسه ان يكفيك أمر الدّنيا والآخرة.»^١

أقول: من أهمّ ما ينبغى فهمه من هذه الجملة من الحديث، معنى الحقّ الإلهيّ الذى استعمل مفرداً وعُدّ من لم يجهله صاحب العيش الهنيئ. والظاهر أنّ المراد منه، هو توحيدته تعالى ونفى الشّرك - بجميع مراتبه - عنه سبحانه؛ كما مرّ آنفاً فى كلام سيّد الساجدين عليه السّلام؛ فمن لم يجهل توحيدته الشّهودى، وكان تمام توجّهه فى كلّ لحظاته وآناته إليه تعالى لا إلى غيره، يلتذ بالطّاعة والمسكنة والتّدلّل والخشوع لساحته تعالى المقدّسة وتكون عيشته هنيئة سائغة. ويدلّ على هذا البيان، قوله عزّ وجلّ بعد ذلك: «يطلب رضاي ليله ونهاره.».

(١) النمل : ٦٤.

(٢) النخصال، ج ٢، ص ١٢٦.

هـ. فى بيان معنى العيش الهنىء وأنه عند من طلب رضى الله تعالى فى الليل والنهار

شرح كلامه عزوجل: «ويطلب رضى ليله ونهاره.»:

أقول: تقدم فى ذيل كلامه عزوجل: «نعيمهم فى الدنيا، ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم.»^١، وقوله عزوجل: «فمن عمل برضى، ألزمه ثلاث خصال.»^٢ آيات وروايات تدل على المقصود هنا.

والعمدة هى معرفة وجه التلازم بين طلب رضى الحق سبحانه والعيش الهنىء. ولعل وجه ذلك أن من ترك طلب رضى الله تعالى، وكان بصدد تحصيل رضى نفسه أو المجتمع، يكون دائماً فى قلق واضطراب، ومرارة فى العيش، وتعقيد فى الأمور، ومشقة شديدة فى شؤون الحياة، فيسلب عنه بذلك العيش الهنىء؛ بخلاف من كان بصدد تحصيل رضى ربه تعالى وعمارة أوقاته ليلاً ونهاراً بصرفها فى رضاه، فإنه يرى أن لله تعالى عليه تكاليف شخصية وغير شخصية مرتبطة بالمجتمع وأفراده، فيعملها لتحصيل رضى الرب تعالى، فلا يتلى بالمشاق الزائدة فى شؤون حياته والعمل على خلاف مقتضى فطرته.

وأهم من ذلك أن نفس طلب رضى الله تعالى هو العمل الصالح، والعمل الصالح

(١) الفصل ٢.

(٢) الفصل ٢٥.

يوجب زيادة الكمالات النفسانية والوصول إلى المقامات العالية التوحيدية، التي تكون بنفسها عيشة هنيئة. هذا، قال الله تعالى: ﴿فمن كان يريد العزّة، فلله العزّة جميعاً، إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه﴾^١ الآية.

وقد ذكر سبحانه وتعالى فى هذا الحديث (حديث المعراج) جملة من آثار العمل برضاه وفوائده ذيل قوله تعالى: «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال.»^٢ والفقرات بعدها، فراجعها وتدبّر فيها بعين الدقة.

(١) الفاطر : ١٠.

(٢) الفصل ٢٥.

و . فى بيان معنى الحياة الباقية وأنها لمن عمل لنفسه

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وَأَمَّا الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ، فَهِيَ لِلَّذِي يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ، تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^٥
- ٦ - قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ، فَلِأَنْفُسِكُمْ ﴾^٦
- ٧ - قال تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^٧
- ٨ - قال تعالى: ﴿ فَمَنْ اهْتَدَى، فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾^٨

(١) المائدة : ١٠٥ .

(٢) فصلت : ٤٦ .

(٣) التوبة : ١١١ .

(٤) الإسراء : ٧ .

(٥) البقرة : ١١٠ .

(٦) البقرة : ٢٧٢ .

(٧) النمل : ٤٠ .

(٨) النمل : ٩٢ .

٩- قال تعالى: ﴿ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغنى عن العالمين ﴾^١

الزوايات:

- ١- عن امير المؤمنين عليه السّلام: «العمل أكمل خلف»^٢
- ٢- ايضاً عنه عليه السّلام: «العمل رفيق المؤمن».
- ٣- ايضاً عنه عليه السّلام: «المرء لا يصحبه إلاّ العمل».
- ٤- ايضاً عنه عليه السّلام: «الشرف عند الله سبحانه بحسن الأعمال، لا بحسن الأقوال».

- ٥- ايضاً عنه عليه السّلام: «القرين الناصح هو العمل الصّالح».
- ٦- ايضاً عنه عليه السّلام: «أقرب الناس من الأنبياء، أعملهم بما أمروا به».
- ٧- ايضاً عنه عليه السّلام: «إن كنتم عاملين، فاعملوا لما ينجيكم يوم العرض».
- ٨- ايضاً عنه عليه السّلام: «إنكم إن اغتتمتم صالح الاعمال، نلتم عن الآخرة نهاية الآمال».

- ٩- ايضاً عنه عليه السّلام: «كلّما ازداد علم الرّجل، زادت عنايته بنفسه، وبذل فى رياضتها وصلاحها جهده»^٣.

- ١٠- ايضاً عنه عليه السّلام: «ما كرمت على عبد نفسه، إلاّ هانت الدّنيا فى عينه».
- ١١- ايضاً عنه عليه السّلام: «من شغل نفسه بغير نفسه، تحيّر فى الظّلمات، وارتبك فى الهلكات».

(١) العنكبوت : ٦.

(٢) الفرر والدّرر، باب العمل، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٣) الفرر والدّرر، باب النفس، وكذا ما بعده من الحديثين.

أقول: قد تقدّم ذيل قوله عزّوجلّ في صفات أهل الدّنيا: «ولا يحاسب نفسه»^١، وقوله عزّوجلّ في صفات أهل الآخرة: «محاسبين لأنفسهم»^٢، وقوله عزّوجلّ: «يموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم الخ»^٣، وقوله عزّوجلّ: «ويتعبون أنفسهم ولا يريحونها»^٤، وقوله عزّوجلّ: «قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنّة الخ»^٥ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

وهي هنا سؤال قد يخطر بالبال، وهو أنّه كيف يكون العمل للنفس منشأً لتحقيق هذه الكمالات التي أشار اليه سبحانه في هذه الفقرات من الحديث، أعني قوله عزّوجلّ «حتّى تهون عليه الدّنيا» إلى قوله: «سلطاناً وسيلاً»؛ ومنشأً للعنايات التي أشار سبحانه إليها بقوله: «فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حبّاً» إلى قوله: «وأحذره من الدّنيا، كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة»؟

والجواب، أنّه من الواضح أنّ الحياة الباقية في الدارين رهينة الوصول إلى الكمالات النّفسانية، وهي رهينة العمل الصّالح؛ قال سبحانه: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فلنحيينه حياة طيبة﴾^٦ وليست الحياة الطيّبة والحياة الباقية إلاّ الوصول إلى الحقائق التّوحيدية والإشراف على الفطرة المفطور عليها الإنسان العامل لنفسه.

وبالتدبّر في هذا البيان الوجيز، يظهر أنّه كيف تكون الحياة الباقية منشأً لتلك الكمالات والعنايات الإلهية، فتأمّل جيّداً.

(١) الفصل ١٣.

(٢) و (٣) الفصل ١٥.

(٤) الفصل ١٦.

(٥) الفصل ١٨.

(٦) النحل : ٩٧.

ز . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها هوان الدنيا
وصغرها فى عينه وعظم الآخرة عنده

الآيات والرؤايات المفسرة لكلامه عز وجل: «حتى تهون عليه الدنيا وتصغر
فى عينه، وتعظم الآخرة عنده.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ قل: متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى، ولا تظلمون فتيلاً ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة ﴾^٣ الآية.
- ٤ - قال تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن
كما أحسن الله اليك ﴾^٤ الآية.
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهى
الحيوان ﴾^٥

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) النساء : ٧٧ .

(٣) ابراهيم : ٢٧ .

(٤) القصص : ٧٧ .

(٥) العنكبوت : ٦٤ .

الروايات:

- ١- في هذا الحديث (حديث المعراج): «يا احمد! إن احببت أن تكون اورع الناس، فازهد في الدنيا، وارغب في الآخرة.»
- ٢- أيضاً فيه: «يا احمد! إحذر ان تكون مثل الصبي، إذا نظر الى الأخضر والأصفر أحبّه، وإذا أعطى شيئاً من الحلو والحامض اغترّب به.»
- ٣- أيضاً فيه في صفات اهل الآخرة: «قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.»
- ٤- أيضاً فيه في صفاتهم: «إنّ أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربّهم.»
- ٥- أيضاً فيه في صفاتهم: «إنّ راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين.»
- ٦- أيضاً فيه في صفاتهم: «إنّ أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء؟»
- ٧- أيضاً فيه في صفات الزاهدين: «الزاهد، هو الذي ليس له بيت يخرب فيفتّم لخرابه، ولاله ولد يموت فيحزن لموته، ولاله شيء فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان فيشغله عن الله طرفة عين.»
- ٨- أيضاً فيه في دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: «اللهم! ارزقهم... علماً ليس بعده جهل.» إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «ويصّرهم بآفات الدنيا وآفات انفسهم...».
- ٩- أيضاً فيه في بيان صفات العاملين برضاه تعالى: «فمن كان فعله في الدنيا هكذا، كيف يكون رغبته في الدنيا، وكيف يكون حبه للدنيا؟ وهو يعلم أنّ كلّ حيّ فيها يموت؟ وأنا الحيّ الذي لأموت.» إلى أن قال تعالى: «ولأشوقنّ اليه الجنّة وما فيها.»
- ١٠- عن امير المؤمنين عليه السلام قال في صفات المتّقين: «ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من

العقاب. عظم الخالق فى انفسهم، فصغر ما دونه فى أعينهم.»^١

١١ - ايضاً عنه عليه السّلام فيها: «أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.»

١٢ - ايضاً عنه عليه السّلام فيها: «قرّة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى.»

١٣ - ايضاً عنه عليه السّلام: «والله، لو أعطيت الأقاليم السّبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة، ما فعلت. وإنّ دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها. ما لِعَلِيٍّ ونعيم يفنى ولذّة لا تبقى. نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزّلل، وبه نستعين.»^٢

١٤ - ايضاً عنه عليه السّلام: «إليك عنى يا دنيا! فحبلك على غاربك، قد انسلت من مخالبك، وأفلت من حبالك، واجتنبت الذّهاب فى مداحضك.»^٣

١٥ - ايضاً عنه عليه السّلام: «يا دنيا! يا دنيا! إليك عنى، أبى تعرّضت؟ أم إلىّ تشوّقت؟ لاحان حينك. هيهات! غزى غيرى، لاحاجة لى فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعيشك قصير وخطرك يسير، وأملك حقير. آه! من قلّة الزّاد، وطول الطّريق، وبُعد السّفر، وعظيم المورد.»^٤

أقول: نكتفى فى شرح هذه الفقرة من الحديث بهذه الآيات والرّوايات. وقد تقدّم ذيل ما ذكرناها هنا من فقرات حديث المعراج ايضاً آيات ورّوايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣ وكذا الفقرات التالية.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٥.

(٣) نهج البلاغة، الكتاب ٤٤.

(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٧.

ح . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها ايثار هوى الله تعالى على هوى نفسه وابتغاء مرضاة الله سبحانه

الآيات والروايات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل: «ويؤثر هواى على هواه، فيبتغى مرضاتى.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿أفمن اتبع رضوان الله، كمن باء بسخط من الله؟﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم، تريهم ركعاً سجداً، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾^٤

(١) آل عمران : ١٦٢ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) الحشر : ٨ .

(٤) البقرة : ٢٠٧ .

الروايات:

- ١ - فى هذا الحديث (حديث المعراج): «يا أحمد! وعزّتى وجلالى، ما من عبد ضمن لى بأربع خصال، إلا أدخلته الجنة.» إلى أن قال: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»
- ٢ - أيضاً فيه: «يا أحمد! لوذقت حلاوة الجوع والصّمت وما ورثوا منها!» قال: «يا ربّ! ما ميراث الجوع؟» قال: «الحكمة، وحفظ القلب.»
- ٣ - أيضاً فيه: «يا أحمد! لاتنزّين بلين الثياب وطيب الطّعام ولين الوطاء، فإنّ النّفس ماوى كلّ شرّ، وهى رفيق كلّ سوء.»
- ٤ - أيضاً فيه: «فإذا استيقن العبد، لايبالى كيف أصبح: بعسر أم بيسر؛ فهذا مقام الرّاضين، فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال...»
- ٥ - قال اميرالمؤمنين عليه السّلام فى كلام له: «قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتّى دقّ جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطّريق، وسلك به السّيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السّلامة ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الأمن والرّاحة، بما استعمل قلبه وأرضى ربّه.»^١

الأدعية:

- ١ - فى دعاء يوم عرفة عن الصّحيفة السّجادية: «وتوحّدنى بما يتوحّد به من وفى بعهدك، وأتعب نفسه فى ذاتك، وأجهده فى مرضاتك.»^٢
- ٢ - فى دعاء يوم عرفة عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام: «اللّهم! إتنى أعود بك أن أوالى عدوّاً، أو أعادى لك وليّاً، أو أسخط لك رضاً، أو أرضى لك سخطاً،

(١) نهج البلاغة، الكلام ٢١١.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٣٥٥.

أو أقول لحقّ: هذا باطل، أو أقول لباطل: هذا حقّ، أو أقول للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً»^١

٣- فى وداع زيارة امير المؤمنين عليه السّلام: «اللّهمّ! ذلّل قلبى بالطّاعة والمناصحة والموالاة وحسن المؤازرة والمودّة والتّسليم، حتّى يستكمل بذلك طاعتك، وبلغ بها مرضاتك، ويستوجب بها ثوابك برحمتك.»^٢

٤- فى المناجاة الشعبانيّة: «الهيّ! بك عليك إلاّ ألحقتنى بمحلّ أهل طاعتك والمثوى الصّالح من مرضاتك، فإنّى لا أقدر لنفسي دفعا، ولا أملك لها نفعا.»^٣

أقول: نكتفى فى شرح هذه الفقرة من الحديث، بهذه الآيات والأدعية والرّواية وجملات من نفس حديث المعراج، وقد تقدّم ذيل هذه الجملات من الحديث نصوص مناسبة للمقام، فراجع.

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٨٥.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٦١١.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٦٨٧.

ط . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها تعظيمه الله تعالى حقّ عظمته

الروايات والادعية المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «ويعظمني حقّ عظمى»:

١- فى هذا الحديث (حديث المعراج) فى صفات اهل الآخرة: «إذا كتب الناس من

الغافلين، كتبوا من الذاكرين.»

٢- أيضاً فيها: «لا يشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»

٣- أيضاً فيها: «الناس عندهم موتى، والله عندهم حتى كريم لا يموت.»

٤- أيضاً فيها: «قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.»

٥- أيضاً فيها: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»

٦- أيضاً فيها: «إنّ أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربّهم.»

٧- أيضاً فيها فيما يعطى الله تعالى محبّيه: «وأفتح عين قلبه إلى جلالى وعظمتى،

فلا أخفى عليه علم خاصّة خلقى، فأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع

حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.»

٨- فى دعاء كميل: «وبجبروتك التى غلبت بها كلّ شىء، وبعزتك التى لا يقوم لها

شىء، وبعظمتك التى ملأت أركان كلّ شىء.»^١

٩- فى دعاء لسيد الساجدين عليه السلام فى يوم عرفة: «وانقاد لعظمتك كلّ شىء،

وذلّ بعزّتك كلّ شيء.»^١

١٠ - فى دعاء غزّة شهر الرّبيع الآخر: «اللّهم! أنت وهّاب الخير، فهب لو شوقاً الى لقائك، وإشفاقاً من عذابك، وحياءً منك، وتوقيراً، وإجلالاً، حتّى يوجل من ذلك قلبى، ويقشعرّ منه جلدى، ويتجافى له جنبى، وتدمع منه عينى، ولا أخلو من ذكرك فى ليلى ونهارى. يا ارحم الرّاحمين.»^٢

١١ - فى دعاء يوم عرفه لسيد الشهداء عليه السّلام: «يا مَنْ ألبس أوليائه ملابس هيبة، فقاموا بين يديه مستغفرين!»^٣

١٢ - أيضاً فيه: «يا مَنْ تجلّى بكمال بهائه، فتحققت عظمته الإستواء!»^٤

١٣ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «عظم الخالق فى أنفسهم، فصغر ما دونه فى أعينهم.»^٥

١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «انّ من حقّ مَنْ عظم جلال الله سبحانه فى نفسه... أن يصغر عنده لعظم ذلك، كلّ ما سواه.»^٦

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر.»^٧

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.»^٨

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره... ودليلاً على آلائه وعظّمته.»^٩

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٥٨.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٦١٧.

(٣) و (٤) اقبال الاعمال، ص ٣٥٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

(٨) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

(٩) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

أقول: نكتفي في شرح هذه الفقرة من الحديث بهذه النصوص والجملات من نفس حديث المعراج، وقد مضى ذيل كل منها ذكر آيات واحاديث وأدعية تدل على المقصود هنا، فراجع.

ى . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها توجهه إلى أنه
تعالى عالم به

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «ويذكر علمى به.»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم ﴾^١
٢ - قال تعالى: ﴿ يولج الليل فى النهار، ويولج النهار فى الليل، وهو عليم بذات
الصدور ﴾^٢

الروايات:

١ - قال امير المؤمنين عليه السلام: «قد علم السرائر وخبر الضمائر، له الإحاطة
بكل شيء، والغلبة لكل شيء، والقوة على كل شيء.»^٣
٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى،
ولم يدعكم فى جهالة ولا عمى، قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم.»
٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «أيها الناس! اتقوا الله الذى إن قلتى سمع، وإن

(١) الحديد : ٣.

(٢) الحديد : ٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦ وكذا الفقرة بعدها.

أضمرت علم.^١

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «ويذكر علمى ونظرى اليه»^٢ آيات وروايات مناسبة للمقام، فراجعها وتدبّر فيها.

(١) نهج البلاغة، قصارالحكم، الرقم ٢٠٣.

(٢) الفصل ٢٦.

يا . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها مراقبتة تعالى
بالليل والنهار عند السيئات والمعاصى

النصوص المفسرة لكلامه عزوجل: «ويراقبنى بالليل والنهار عند كل سيئة
ومعصية.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله،
إن الله خبير بما تعملون ﴾^١

الحديث الشريف:

١ - عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «قلت: جعلت فداك،
أشيعتكم معكم؟» قال: «نعم، إذا هم خافوا الله، وراقبوه، واتقوه، وأطاعوه، واتقوا
الذنوب. فإذا فعلوا ذلك، كانوا معنا فى درجتنا»^٢ الحديث.

٢ - عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث من سأل عن الآيات التى زعم أنها
متناقضة قال عليه السلام ... وأما قوله: ﴿ فأولئك يدخلون الجنة، يرزقون فيها بغير
حساب ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزوجل: «لقد حققت كرامتى

(١) الحشر: ١٨.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٢، الرواية ٢٨.

- أو قال: مودّتي - لمن يراقبني ويتحابّ بجلالي، أنّ وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور، عليهم ثياب خضر. ^١ الحديث.

الأدعية:

- ١ - في الصحيفة السّجادية: «وأشعر قلبي تقواك». ^٢
- ٢ - أيضاً فيها: «فرّغ قلبي بمحبّتك».
- ٣ - أيضاً فيها: «واشرح لمرشد دينك قلبي». ^٣
- ٤ - أيضاً فيها: «أتوب اليك من كلّ ما زال من محبّتك من خطرات قلبي». ^٤
- ٥ - أيضاً فيها: «وأشعر قلبي الازدجار عن قبائح السيئات». ^٥
- ٦ - أيضاً فيها: «وانزع عن قلبي حبّ دنيا دنيّة».
- ٧ - أيضاً فيها: «واجعل قلبي واثقاً بما عندك».
- ٨ - أيضاً فيها: «وأشرب قلبي عند ذهول العقول، طاعتك».
- ٩ - أيضاً فيها: «واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك». ^٦
- ١٠ - أيضاً فيها: «أعمّ ابصار قلوبنا عمّا خالف محبّتك». ^٧
- ١١ - أيضاً فيها: «إجعل همات قلوبنا وحركات أعضائنا في موجبات ثوابك».
- ١٢ - أيضاً فيها: «واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر». ^٨

(١) بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٥٠، الرواية ٩.

(٢) من الدعاء ٢١ وكذا ما بعدها من الفقرة.

(٣) من الدعاء ٢٣.

(٤) من الدعاء ٣١.

(٥) من الدعاء ٤٧ وكذا ما بعدها من الفقرات.

(٦) من الدعاء ٥.

(٧) من الدعاء ٩ وكذا ما بعدها من الفقرة.

(٨) من الدعاء ١١.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»^١، وقوله عزّوجلّ: «يا أحمد! عليك بالورع.»^٢، ودعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «وورعاً ليس بعده رغبة.»^٣، و«كرماً ليس بعده هوان.»^٤ آيات وروايات تدلّ على المطلوب هنا.

وهي هنا نكتة ينبغى التّنبية عليها، وهى أنّ كلّ آية فى القرآن استعمل فيها لفظ التّقوى تشير فى الحقيقة إلى المراقبة ومراتبها؛ وكما أنّ للتّقوى مراتب، للمراقبة أيضاً مراتب بحسب مرتبة ايمان العبد؛ فمن كان فى أعلى درجة الكمال فله التّقوى والمراقبة فى جميع المراتب؛ وأمّا من كان فى المراتب النّازلة من الايمان، فليس له إلاّ المراقبة عند السيئة والطّاعة. والكلمات الّتى ذكرناها من الصّحيفة السّجاديّة تشير إلى مراتب التّقوى والمراقبة فتدبّر فيها، حتّى تعرف هذه المراتب فيها بيان لطيف.

وأما هذه الفقرة من الحديث فليست فى مقام بيان أنّ هذا العبد الّذى له هذه الكمالات، فى المرتبة النّازلة من الايمان، بل فى مقام بيان ذكر إحدى صفاته عند مراقبة الله تعالى، والشّاهد على هذا ياء النّسبة فى «يراقبنى.»

(١) الفصل ٥.

(٢) الفصل ٢٠.

(٣) و (٤) الفصل ١٩.

يب . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها إنقاء قلبه عمّا كره الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «وينقى قلبه عن كلّ ما أكره.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله، يهد قلبه، والله بكلّ شىء عليم﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿وانّ من شيعته لإبراهيم، إذ جاء ربه بقلب سليم﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه منه﴾^٣

الأدعية:

- ١ - فى دعاء السّجّاد عليه السّلام عند الزّوال فى كلّ يوم من شعبان: «واعمر قلبى بطاعتك، ولا تخزنى بمعصيتك.»^٤
- ٢ - فى دعاء اللّيلة الثّانية عشر من شهر الصّيام: «واجعل قلبى باراً، وعملى ساراً.»^٥
- ٣ - فى دعاء يوم عرفة للحسين عليه السّلام: «انت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب

(١) التغابن : ١١ .

(٢) الصافات : ٨٤ .

(٣) آل عمران : ٧ .

(٤) اقبال الاعمال، ص ٦٧٨ .

(٥) اقبال الاعمال، ص ١٤١ .

أولياتك، حتّى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك، حتّى لم يحبّوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك. أنت المؤمنس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذى هديتهم حيث استبانتم لهم المعالم.»^١

٤- فى دعاء وداع شهر الصّيام: «اغفر لى مغفرة تطهّر بها قلبى، وتشرح بها صدرى، وتنور بها بصرى، وتجلو بها العمى من قلبى، وتوجب بها رضوانك والجنّة. يا ارحم الراحمين!»^٢

الحديث الشّريف:

عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «قلوب العباد الطّاهرة مواضع نظرالله سبحانه، فمن طهّر قلبه نظر اليه.»^٣

أقول: قد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّوجلّ: «وأجعل قلبه واعياً وبصيراً.»^٤ آيات وأدعية وجملات من حديث المعراج تدلّ على المقصود هنا.

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٢٤٧.

(٣) الغرر والدرر، باب القلوب.

(٤) الفصل ٢٥.

يج . فى بيان ما يترتب على عمل العامل لنفسه: منها تخلصه من
الشيطان ووساوسه وتحفظه قلبه من أن يسلط هو عليه أو يجد
إليه سبيلاً

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: «ويغض الشيطان ووساوسه، ولا يجعل
لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً.»
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله، فقد خسر خسراناً مبيناً﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿يا بني آدم! لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ الى ان
قال ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ألم اعهد إليكم - يا بني آدم!- أن لا تعبدوا الشيطان، إنه لكم عدو
مبين، وأن اعبدوني، هذا صراط مستقيم، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً، أفلم تكونوا
تعقلون؟﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿قال: رب! بما أغويتني لأزينن لهم فى الأرض، ولأغويتهم أجمعين إلا
عبادك منهم المخلصين. قال: هذا صراط على مستقيم، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان،

(١) النساء : ١١٩ .

(٢) الاعراف : ٢٧ .

(٣) يس ٦٠ - ٦٢ .

إلا من اتبعك من الغاوين ﴿ ١

٥ - قال تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه، والذين هم به مشركون ﴾ ٢

الدعاء الشريف

١ - فى المناجاة الخمس عشرة: «إلهى! أشكو اليك عدواً يضلّنى، وشيطاناً يغوينى، قد ملأ بالوسواس صدرى، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لى الهوى، ويزين لى حبّ الدّنيا ويحول بينى وبين الطّاعة والزّلفى.» ٣

الرّوايات:

١ - فى هذا الحديث: «يا أحمد! وعزّتى وجلالى، ما من عبد ضمن لى بأربع خصال، إلا أدخلته الجنّة.» الى ان قال فى ثانيها: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»

٢ - أيضاً فيه فى صفات اهل الآخرة: «يموت الناس مرّة ويموت أحدهم فى كلّ يوم سبعين مرّة، من مجاهدة انفسهم وهواهم والشّيطان الذى يجرى فى عروقهم.»

٣ - ايضاً فيه فى دعاء الرّسول لزهاد أمته: «وبصّرهم بآفات انفسهم ووساوس الشّيطان.»

٤ - أيضاً فيه: «يا أحمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علّمته الحكمة.» الى ان قال: «وأبصره دقائق العلم، حتّى لا يدخل عليه الشّيطان من موضع وأبصره حيل الشّيطان وحيل نفسه، حتّى لا يكون لنفسه عليه سبيل.»

(١) الحجر : ٣٩ - ٤٢.

(٢) النحل : ٩٨ - ١٠٠.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ١٤٣.

٥- عن امير المؤمنين عليه السّلام: «إحذروا عدوّاً نفذ في الصّدر خفيّاً، ونفت في الآذان نجياً»^١.

٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «إحذروا عدوّ الله إبليس أن يعديكم بدائه.»

٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «صافّوا الشّيطان بالمجاهدة، واغلبوه بالمخالفة، تزكوا أنفسكم وتعلّوا.»

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تجعلنّ للشّيطان في عملك نصيباً، ولا على نفسك سيلاً.»

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «واعلموا أنّ سير الرّياء شرك، ومجالسة اهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشّيطان.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «فبعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله بالحقّ، ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشّيطان إلى طاعته.»

أقول: هذا بعض النّصوص المناسبة لشرح هذه الفقرة من الحديث، وقد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «وحفظ القلب»^٢، والجملات التي ذكرناها هنا من حديث المعراج آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) الغرر والدّرر، باب الشّيطان، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(٢) الفصل ٦.

يد . فى بيان فضيلة ينعم الله تعالى على من عمل لنفسه (حتى
حصلت له الملكات الحسنة المذكورة) وهى إسكانه سبحانه
حبه فى قلبه وما يترتب عليه من الفضائل

الأدعية المفسرة لكلامه عزوجل: «فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حباً، حتى
أجعل قلبه لى، وفراغه واشتغاله وهمه لى، وحديثه من النعمة التى أنعمت بها
على أهل محبتي من خلقى.»:

١ - قال سيد الساجدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية: «وامنن علىّ بالعمل

لك بما تحب وترضى.»^١

٢ - ايضاً فيها: «وأذقنى طعم الفراغ لما تحب.»^٢

٣ - ايضاً فيها: «أسألك عملاً تحب به من عمل به.»^٣

٤ - ايضاً فيها: «اللهم! حبب إلى ما رضيت لى.»^٤

٥ - ايضاً فيها: «وأعم أبصار قلوبنا عما خالف محبتك.»^٥

(١) من الدعاء ٢١.

(٢) من الدعاء ٢٧.

(٣) من الدعاء ٥٤.

(٤) من الدعاء ١٥.

(٥) من الدعاء ٢٠ وكذا ما بعدها من الفقرتين.

- ٦- اىضاً فىها: «ولا تبلىنى بالتعرض لخلاف محبتك.»
 ٧- اىضاً فىها: «وانهج لى الى محبتك سبيلاً سهلة.»
 ٨- اىضاً فىها: «واشغل قلوبنا بذكرك من كل ذكر.»^١
 ٩- اىضاً فىها: «فرغ قلبى لمحبتك، واشغله بذكرك.»^٢
 ١٠- اىضاً فىها: «ولا تشغلنا عنك بغيرك.»^٣
 ١١- اىضاً فىها: «واجعل همى مستفرغاً لما هولك.»^٤

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الجملات من الصّحيفة السّجادية لسيد السّاجدين على بن الحسين عليهما السّلام، وتقدّم اىضاً ذيل كلامه عزّوجلّ: «وجبت محبتى للمتحابين فى.» الى قوله: «نعيمهم فى الدّنيا، ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم.»^٥، وقوله عزّوجلّ: «محبة لا يؤثر على محبتى حبّ المخلوقين.»^٦، وقوله عزّوجلّ: «تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم.»^٧، وقوله عزّوجلّ: «لا يشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»^٨، وقوله عزّوجلّ: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»^٩ وغيرها، آيات وروايات وادعية وبيانات منّا تدلّ على تفسير هذه الفقرة من الحديث.

(١) من الدعاء ١١.

(٢) من الدعاء ٢١.

(٣) من الدعاء ٣٦.

(٤) من الدعاء ٤٧.

(٥) الفصل ٢.

(٦) الفصل ٢٥.

(٧)، (٨) و (٩) الفصل ١٥.

يه . فى بيان ما يعطى الله تعالى لمن اسكن قلبه حبه، وهو فتح عين قلبه
وسمعه بحيث يسمع بقلبه منه وينظر به الى جلاله وعظمته

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وأفتح عين قلبه وسمعه، حتى يسمع بقلبه
منى، وينظر بقلبه الى جلالى وعظمتى.»:

١ - عن يعقوب بن اسحق قال: كتبت الى أبى محمد عليه السلام أسأله: كيف
يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: «يا أبا يوسف! جلّ سيدى ومولاي
والمنعم على وعلى آبائى، أن يرى.» قال: وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه
وآله ربه؟ فوقع: «أن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه، من نور عظمته ما أحب.»^١
٢ - عن يونس بن ظبيان قال: دخل رجل على أبى عبد الله عليه السلام قال: أرأيت
الله حين عبدته؟ قال له: «ما كنت أعبد شيئاً لم أره.» قال: وكيف رأيت؟ قال: «لم تره
الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يدرك بالحواس،
ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه.»^٢

٣ - عن عمرو بن أبى المقدام عن أبى عبد الله عليه السلام قال^٣ قال: سمعته يقول:

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٩٥، الرواية ١.

(٢) بحار الانوار، ج ٤، ص ٣٣، الرواية ١٠.

(٣) هكذا العبارة فى البحار.

«أتم والله الذين قال الله: ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍ، إخواناً على سرر متقابلين ﴾^١. إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عين فى الرأس؛ وعين فى القلب. ألا! والخلائق كلهم كذلك، إلا أن الله فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.»^٢

أقول: قد تقدم ذيل كلامه عزوجل: «أنظر إليهم فى كل يوم سبعين مرة وأكلمهم.»^٣، وقوله عزوجل: «مناجاتهم مع الجليل الذى فوق عرشهم.»^٤، وقوله عزوجل: «فأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار، وأسمعه كلامى.»^٥، وقوله عزوجل: «وأفتح عين قلبه إلى جلالى وعظمتى.»^٦، وقوله عزوجل: «ولأنعمتهم بألوان التلذذ من كلامى.»^٧ آيات وروايات مع بيانات قاصرة مما تدل على المقصود هنا، فراجع.

وأما معنى «القلب» المأخوذ فى مثل هذه الفقرات، ومعنى عين القلب وسمعه، ومعنى قوله عزوجل: «حتى يسمع بقلبه منى، وينظر بقلبه إلى جلالى وعظمتى» فهى كلها واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ولاتسع هذه السطور بيانها، بل لبيانها مجال آخر.

(١) الحجر : ٤٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٤٨، ص ٣٦، الرواية ٧٧.

(٣) الفصل ٩.

(٤) الفصل ١٦.

(٥) و (٦) الفصل ٢٥.

(٧) الفصل ١٧.

يو . فى بيان ما يعطى الله لمن اسكن قلبه حبه، وهو تضيق الدنيا عليه
وتبغيض ما فيها اليه وتحذيره منها وما فيها، وما يترتب عليه من
الأمور

شرح كلامه عزوجل: «وأضيق عليه الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات،
وأحذره من الدنيا وما فيها، كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة، فإذا كان
هكذا، يفرّ من الناس فراراً، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشيطان
إلى دار الرحمن.»

أقول: قد تقدّم ذيل الجملات المبيّنة لصفات أهل الدنيا^١ والآخرة^٢، والمبيّنة لصفات
الزاهدين^٣ نصوص تدلّ على المقصود هنا، وتقدّم ويأتى أيضاً ذيل كلامه عزوجل: «إن
أحببت أن تكون أروع الناس، فازهد فى الدنيا.»^٤ وموارد آخر من هذا الحديث، آيات
وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) الفصل ١٣.

(٢) الفصل ١٤.

(٣) الفصل ١٨.

(٤) الفصل ٣.

الفصل السابع والعشرون

«يا أحمداً ولأزَيْنَنَّهُ بِالْهَيْبَةِ وَالْعِزَّةِ؛ فَهَذَا هُوَ الْعَيْشُ
الْهَيْبِيُّ [الْهَيْبِيُّ] وَالْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ.»

أ. فى بيان ما يزىّن الله تعالى عبده الذى أكرمه بالعيش الهنيئ والحياة

الباقية وهى الهيبة والعظمة

شرح كلامه عزّوجلّ: «يا أحمدا ولأزىّننه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهنيئ
[الهنيئ] والحياة الباقية.»:

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «ما عرفنى عبد إلا خشع لى، وما خشع لى إلا
خشع له كلّ شىء.»^١، وقوله عزّوجلّ فى صفات اهل الدنيا: «كثير الناس عندهم
قليل.»^٢، وقوله عزّوجلّ: «وألبسه الحياء حتى يستحيى منه الخلق كلهم.»^٣ آيات
وروايات مع بيانات منّا تدلّ على المقصود هنا فراجع.

ونذكر هنا نصوصاً فى ذمّ ارادة العلوّ والفخر والكبر، حتى لا تشتهب هذه الصفات
المذمومة، بالهيبة والعظمة؛ لأنّ تلك الصفات المذمومة ممّا يتوهمها الانسان، والهيبة
والعظمة ممّا زىّن الله سبحانه وتعالى عبده بهما.

الآيات والرّوايات الدالة على ذم الاستعلاء والكبر والفخر

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض

(١) الفصل ٢٣.

(٢) الفصل ١٣.

(٣) الفصل ٢٥.

ولافساداً، والعاقبة للمتقين ﴿١﴾

٢- قال تعالى: ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾^٢

٣- قال تعالى: ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً، إنك لن تخرق الأرض، ولن تبلغ الجبال

طولاً ﴾^٣

٤- قال تعالى: ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾^٤

٥- قال تعالى: ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض، وقالوا: من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن

الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة؟ وكانوا بآياتنا يجهلون ﴾^٥

الروايات:

١- قال ابو عبدالله عليه السلام: «ملعون من ترأس، ملعون من همّ بها، ملعون كل من

حدّث بها نفسه.»^٦

٢- أيضاً عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال ابو جعفر عليه السلام: «العزّ رداء الله،

والكبر إزاره؛ فمن تناول شيئاً منه، أكبه الله في جهنم.»^٧

٣- أيضاً عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من

ذلك، أكبه الله في النار.»^٨

٤- عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام قالوا: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) الحديد : ٢٣ .

(٣) الإسراء (بنى اسرائيل): ٣٧ و ٣٨ .

(٤) المؤمن : ٣٥ .

(٥) فصلت (السجدة) : ١٥ .

(٦) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٥١، الرواية ٥ .

(٧) بحارالانوار، ج ٧٣ ص ٢١٣، الرواية ٣ .

(٨) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢١٥، الرواية ٥ .

ذرة من كبر.»^١

٥ - عن حفص بن غياث عن أبى عبدالله عليه السّلام قال قال عليه السّلام: «ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً، فهو من المستكبرين.»^٢ الحديث.

٦ - فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السّلام فى قوله تعالى: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحاً﴾ يقول: بالعظمة.»^٣

٧ - عن أبى جعفر عليه السّلام عن جابر الأنصارى قال: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله برجل مصروع، وقد اجتمع عليه الناس ينظرون اليه، فقال صلّى الله عليه وآله: «على ما اجتمع هؤلاء؟» فقليل له: على مجنون يصرع. فنظر اليه فقال: «ما هذا بمجنون، ألا! أخبركم بالمجنون حقّ المجنون؟» قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: «المجنون حقّ المجنون، المتبختر فى مشيه، الناظر فى عطفه، المحرّك جنبه بمنكبيه، فذاك المجنون، وهذا المبتلى.»^٤

٨ - فى حديث هشام عن موسى بن جعفر عليهما السّلام: «يا هشام! من تعظّم فى نفسه لعنته ملائكة السّماء وملائكة الأرض؛ ومن تكبّر على اخوانه واستطال عليهم، فقد ضادّ الله؛ ومن ادّعى ما ليس له، فهو أعنى لغير رشده.»^٥

(١) بحار الانوار، ج ٧٣، ص ٢١٥، الرواية ٦.

(٢) الرّوضة من الكافى، ص ١٢٨، من الرواية ٩٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٧٣، ص ٢٣٢، الرواية ٢٧.

(٤) بحار الانوار، ج ٧٣، ص ٢٣٤، الرواية ٣٦.

(٥) تحف العقول، ص ٢٩٧.

الفصل الثامن والعشرون

«يا أحمدا لا غناء لمن لا عقل له، ولا فقر لمن لا جهل له، ولا رضى لمن لا يرضى باليسير كما يرضى بالرخاء.»

أ. فى بيان فضل العقل وذمّ الجهل وأنه ليس لمن لا عقل له غناء، ولا
لمن لا جهل له فقر

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! لا غناء لمن لا عقل له، ولا فقر
لمن لا جهل له.»:

١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى خلق العقل من نور مخزون، فى سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزّهد رأسه، والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرّأفة همّه، والرّحمة قلبه، ثمّ إنّه حشاه وقوّاه بعشرة اشياء: باليقين والايمان والصّدق والسكينة والوقار والرّفق والتّقوى والاخلاص والعطيّة والقنوع والتّسليم والرّضا والشكر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل. ثمّ قال له: أدبر. فأدبر، ثمّ قال له: تكلم. فتكلم فقال: الحمد لله الذى ليس له ضدّ ولا مثل ولا شبيه ولا كفو ولا عديل، الذى كلّ شىء لعظمته خاضع ذليل. فقال الله تعالى: «وعزّتى وجلالى، ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لى منك، وأرفع ولا أشرف منك، ولا أعزّ علىّ منك، بك أوحد، وبك أعبّد، وبك أدعى، وبك أرتجى، وبك أخاف، وبك أبتغى، وبك أحذر، وبك الثواب، وبك العقاب.» فخرّ العقل عند ذلك ساجداً. وكان فى سجوده ألف عام، فقال تعالى: «إرفع رأسك، واسئل تعطى، واشفع تشفع. فرفع العقل رأسه فقال: «إلهى! أسألك أن تشفعنى فىمن جعلتنى فيه.» فقال الله تعالى للملائكة: «أشهدكم أنّى قد شفّعتهم فىمن

خلقته فيه.^١

٢ - عن الحسن بن جهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: «صديق كل امرء

عقله، وعدوه جهله.»^٢

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة،

على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.»^٣

٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي!

لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل.»^٤

٥ - قال امير المؤمنين عليه السلام: «أشرف الغنى، ترك المنى.»^٥

٦ - أيضاً قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «يا بُنَيَّ! إحفظ أربعاً وأربعاً،

لا يضرّك ما عملت معهنّ: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق.»^٦ الموعظة.

٧ - أيضاً قال عليه السلام: «لاغنى كالعقل، ولا فقر كالجهل.»^٧ الموعظة.

٨ - أيضاً قال عليه السلام: «كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيِّك من رشدك.»

٩ - أيضاً قال عليه السلام: «ما استودع الله امرأةً عقلاً، إلا استنقذه به يوماً ما.»

١٠ - أيضاً قال عليه السلام: «ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش؛

(١) ارشاد القلوب، الباب ٥٣.

(٢) اصول الكافي، ج ١، ص ١١، الرواية ٤.

(٣) اصول الكافي، ج ١، ص ١١، الرواية ٧.

(٤) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٥، الرواية ٢٥.

(٥) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٢٩.

(٦) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٣٣.

(٧) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٤٧.

(٨) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٣٩٦.

(٩) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٣٨٣.

أو خطوة فى معاد؛ أو لذة فى غير محرّم.»^١

أقول: نكتفى فى شرح هاتين الفقرتين من الحديث بذكر هذه الروايات. والعمدة هنا التأمل التام الدقيق فى أول حديث ذكرناه عن اميرالمؤمنين عليه السّلام وغيره من الاحاديث لفهم معنى العقل والجهل والغنى والفقير.

وقد تقدّم ذيل دعاء الرّسول صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: «وعلماً ليس بعده جهل.»^٢، و«عقلاً ليس بعده حمق.»^٣، وقوله عزّوجلّ حكاية عن الرّوح: «قد أكملت عقلى.»^٤، وقوله عزّوجلّ: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتى.»^٥، وقوله عزّوجلّ: «لايتواضعون لمن يتعلّمون منه.»^٦ وقوله عزّوجلّ: «فيهم الجهل والحمق.»^٧، ويأتى ذيل قوله عزّوجلّ: «إستعمل عقلك قبل ان يذهب.»^٨، وقوله عزّوجلّ: «واعمل بعلمك الذى علّمتك.»^٩، وقوله عزّوجلّ: «والعلم صاحباً.»^{١٠}، وقوله عزّوجلّ: «والعلماء أحبّاء.»^{١١} وغير ذلك من الجملات المناسبة للمقام، آيات وروايات تدلّ على بعض المقصود هنا، فراجع.

(١) نهج البلاغة، الحكم والمواعظ، الرقم ٣٧٠.

(٢) و (٣) الفصل ١٩.

(٤) و (٥) الفصل ٢٥.

(٦) و (٧) الفصل ١٤.

(٨) و (٩) الفصل ٣١.

(١٠) و (١١) الفصل ٣٧.

ب . فى فضل الرّضا باليسير وأنّه من لا يرضى به كما رضى فى الرّخاء، لا رضى له قطّ

شرح كلامه عزّوجلّ: «ولارضى لمن لا يرضى باليسير، كما يرضى بالرّخاء.»:

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «ليس شيء أفضل عندى من التّوكّل علىّ، والرّضا بما قسّمت.»^١، وقوله عزّوجلّ: «عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره، وهو يهتمّ لغد.»^٢ وقوله عزّوجلّ فى وصف الفقراء: «الَّذِينَ رَضُوا بِالْقَلِيلِ.» إلى قوله: «ولم يفرحوا بما آتاهم.»^٣ وقوله عزّوجلّ: «الزّاهد، هو الذى ليس له بيت يخرب فيغتمّ لخرابه.»^٤، وقوله عزّوجلّ: «فإذا استيقن العبد، لايبالى كيف أصبح: بعسر أم يسر، فهذا مقام الرّاضين.»^٥، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) الفصل ١ .

(٢) الفصل ٨ .

(٣) الفصل ١٠ .

(٤) الفصل ١٧ .

(٥) الفصل ٢٥ .

الفصل التاسع والعشرون

«يا أحمدا هل تدري لأيّ شيء فضّلتك على سائر
الأنبياء؟» قال: «اللهمّ! لا.» قال: «باليقين، وحسن الخلق،
وسخاوة النفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض
لم يكوّنوا أوتادا، إلا بهذا.»

أ . فى بيان أمور فضل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء عليهم السلام

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «يا أحمد! هل تدري لأى شيء فضلتك على سائر الأنبياء.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ومن الليل فتهدى به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربك مقاماً

محموداً﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه،

وسراجاً منيراً﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس، بشيراً ونذيراً، ولكن أكثر الناس

لا يعلمون﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله،

(١) الاسراء (بنى اسرائيل) : ٧٩.

(٢) الانبياء : ١٠٧.

(٣) الأحزاب : ٤٥ و ٤٦.

(٤) سبأ : ٢٨.

وكفى بالله شهيداً ﴿١﴾

٦- قال تعالى: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً؟ ﴾ ﴿٢﴾

الرّوايات:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضّلتُ بأربع: جعلت لأمتي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أراد الصّلاة فلم يجد ماءً ووجد الأرض، فقد جعلت له مسجداً وطهوراً؛ ونصرت بالرّعب مسيرة شهر يسير بين يديّ؛ وأحلّلت لأمتي الغنائم؛ وأرسلت الى الناس كافّة. ﴿٣﴾

٢- عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيّد ولد آدم، ولا فخر. ﴿٤﴾»

٣- عن ابي جعفر عليه السّلام قال: قال امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السّلام: «انّ النّبىّ صلى الله عليه وآله أوتى علم النّبیین وعلم الوصیّین، وعلم ما هو كائن الى ان تقوم السّاعة.» ثمّ تلا هذه الآية يقول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ هذا ذكر من معى، وذكر من قبلى ﴾ ﴿٥﴾. ﴿٦﴾

٤- عن صفوان الجمّال عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: قال لى: «يا صفوان! هل تدري كم بعث الله من نبيّ؟» قال قلت: ما أدري. قال: «بعث الله مائة ألف نبيّ واربعة وأربعين ألف نبيّ، ومثلهم أوصياء، بصدق الحديث، وأداء الأمانة، والزّهد فى الدّنيا.

(١) الفتح : ٢٨.

(٢) النساء : ٤١.

(٣) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٢١، الرواية ١١.

(٤) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٢٥، الرواية ٢١.

(٥) الانبياء : ٢٤.

(٦) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٥٢، الرواية ٣٤.

وما بعث الله نبياً خيراً من محمد صلى الله عليه وآله، ولا وصياً خيراً من وصيه.^١
 ٥- ايضاً عن ابي عبدالله عليه السلام: «إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأى شئ سبقت الأنبياء؟ وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم.» قال: «إنى كنت أول من آمن بربى، وأول من أجاب، حيث أخذ الله ميثاق النبين وأشهدهم على انفسهم: ألسن برىكم؟ فكنن أنا أول نبى قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل.»^٢

أقول: نكتفى فى شرح هذه الفقرة من الحديث وبيان أفضلية النبى صلى الله عليه وآله على غيره من الأنبياء عليهم السلام بذكر هذه الآيات والروايات. ومن أراد زيادة بصيرة فى هذا المجال، فليراجع الى الرواية الطويلة المنقولة عن ابن عباس^٣ فى بيان وجه أفضليته صلى الله عليه وآله.

(١) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٥٢، الرواية ٣٥.

(٢) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٥٣، الرواية ٣٦.

(٣) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٣٢٧، الرواية ٢٥.

ب . فى بيان ما فضل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر
الأنبياء عليهم السلام: منها يقينه صلى الله عليه وآله

الآيات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله:
«اللهم! لا.» قال: «باليقين.»

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش،
وسخر الشمس والقمر، كل يجرى لأجل مسمى، يدبر الأمر، يفضل الآيات، لعلكم بلقاء
ربكم توقنون﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض، وليكون من
الموقنين﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾^٣

٤ - قال تعالى فى صفات المتقين: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿فاصبر، إن وعد الله حق، ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾^٥

(١) الرعد : ٢.

(٢) الانعام : ٧٥.

(٣) المائدة : ٥٠.

(٤) البقرة : ٤.

(٥) الزوم : ٦٠.

سرّوايات:

- ١ - فى الصّحيفة السّجادية: «أسألك... يقيناً تنفع به من استيقن بحقّ اليقين.»^١
- ٢ - أيضاً فيها: «أسألك... يقين المتوكّلين عليك.»^٢
- ٣ - أيضاً فيها: «وأيدنا بيقين المخلصين.»^٣
- ٤ - أيضاً فيها: «اللّهم! اجعل يقينى أفضل اليقين.»^٤
- أيضاً فيها: «اللّهم!... صحّح بما عندك يقينى.»^٥

أقول: هذا بعض النصوص الدّالة على فضل اليقين بالمبدأ والمعاد وما يتعلّق بهما. واطلاق جملة الحديث «باليقين» هنا أيضاً يدلّ على ذلك بالنسبة الى الرّسول الاعظم صلى الله عليه وآله، ولكن باعلى درجته وأفضل مراتبه، وإلاّ فالانبياء عليهم السّلام كلّهم من أصحاب اليقين بالمبدأ والمعاد وما يرتبط بهما. وقد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «وتورث المعرفة اليقين.»^٦ آيات وروايات وأدعية تدلّ على المقصود هنا، وكلام منّا فى بيان أنّ اليقين على ما يستفاد من آيات الكتاب العزيز، منقسم إلى أقسام ثلاثة: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين.

(١) الدعاء ٥٤.

(٢) الدعاء ٥٤.

(٣) الدعاء : ٣٣.

(٤) و (٥) الدعاء : ٢٠.

(٦) الفصل ٢٥.

ج . فى بيان ما فضل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء عليهم السلام: منها حسن خلقه صلى الله عليه وآله

الآيات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل: «وحسن الخلق»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون: هو أذن. قل: أذن خير لكم، يؤمن بالله، ويؤمن للمؤمنين، ورحمة للذين آمنوا منكم. والذين يؤذون رسول الله، لهم عذاب أليم﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا، فقل: سلام عليكم، كتب ربكم على نفسه الرحمة، أنه من عمل منكم سوءً بجهالة، ثم تاب من بعده وأصلح، فإنه غفور رحيم﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة، إلا من شهد بالحق، وهم يعلمون﴾ الى ان قال: ﴿وقيله: يا رب! إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. فاصفح عنهم، وقل: سلام، فسوف يعلمون﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾^٤

(١) التوبة : ٦١.

(٢) الانعام : ٥٤.

(٣) الزخرف : ٨٦ - ٨٩.

(٤) القلم : ٤.

٥- قال تعالى: ﴿وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ، قَالُوا: سَلَامًا﴾^١

٦- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ، لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ؛ فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَإِذَا عَزَمْتَ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^٢

٧- قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ، وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾^٣

٨- قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ عَصَوْكَ، فَقُلْ: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^٤

٩- قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ، كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَلَا يُلْقِنُهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾^٥

١٠- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ: لَسْتُ مُؤْمِنًا، يَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^٦

الرّوايات:

١- عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «خمس لأدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد؛ وركوبى الحمار مؤكفاً؛

(١) الفرقان : ٦٣.

(٢) آل عمران : ١٥٩.

(٣) النحل : ١٢٧.

(٤) الشعراء : ٢١٥ و٢١٦.

(٥) فصلت (السجدة) : ٣٤.

(٦) النساء : ٩٤.

- وحلبى العنز بيديّ؛ ولبس الصّوف؛ والتّسليم على الصّبيان؛ لتكون سنّة من بعدى.»^١
- ٢ - عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عن ابيه عن عليّ بن ابي طالب عليهم السّلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفّراً لا يشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشيّ والعربيّ والعجميّ. ومن كان أعظم من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق؟! وكذلك نحن أهل البيت مكفّرون لا يشكر معروفنا، وخيار المؤمنين مكفّرون لا يشكر معروفهم.»^٢
- ٣ - عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السّلام قال: «إنّ اكمل المؤمنين ايماناً، أحسنهم خلقاً.»^٣
- ٤ - عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامة، أفضل من حسن الخلق.»^٤
- ٥ - عن عنبسة العابد قال: قال لى ابو عبدالله عليه السّلام: «ما يقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد الفرائض، أحبّ الى الله تعالى، من أن يسع الناس بخلقه.»^٥
- ٦ - عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزل علّى جبرئيل من ربّ العالمين، فقال: يا محمّد! عليك بحسن الخلق، فإنّه ذهب بخير الدّنيا والآخرة. ألا! وإنّ أشبهكم بى، أحسنكم خلقاً.»^٦
- ٧ - قال ابو عبدالله عليه السّلام: «أكمل النّاس عقلاً، أحسنهم خلقاً.»^٧
- ٨ - عن الكلينيّ باسناده عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: قلت: «ما حدّ حسن

(١) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٢١٥، الرواية ٢.

(٢) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٢٢٢، الرواية ٢١.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٩، الرواية ١.

(٤) اصول الكافي، ج ٢، ص ٩٩، الرواية ٢.

(٥) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، الرواية ٤.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٠٥، الرواية ١٦.

(٧) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٠٤، الرواية ٩.

الخلق؟ قال: «تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن.»^١

- ٩ - عن عبدالرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «رأيت البارحة عجائب.» فقلنا: «يا رسول الله! صلى الله عليه وآله ما رأيت حدثنا به.» الى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله: «رأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب، فجاءه حسن خلقه، فأخذ بيده، وأدخله فى رحمة الله.»^٢
- ١٠ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «ما أعطى الله سبحانه العبد شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا بحسن خلقه.»^٣

- ١١ - ايضاً عنه عليه السلام: «لم يضق شىء مع حسن الخلق.»
- ١٢ - ايضاً عنه عليه السلام: «فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.»
- ١٣ - ايضاً عنه عليه السلام: «حسن الخلق رأس كل بر.»
- ١٤ - ايضاً عنه عليه السلام: «حسن الخلق أفضل الدين.»
- ١٥ - ايضاً عنه عليه السلام: «حسن الخلق أحد العطائين.»
- ١٦ - ايضاً عنه عليه السلام: «الخلق المحمود من ثمار العقل.»
- ١٧ - ايضاً عنه عليه السلام: «أطهر الناس أعراقاً، أحسنهم اخلاقاً.»^٤
- ١٨ - ايضاً عنه عليه السلام: «تخير لنفسك من كل خلقٍ أحسنه، فإن الخير عادة.»
- ١٩ - ايضاً عنه عليه السلام: «ستة تختبر بها أخلاق الرجال: الرضا والغضب، والأمن والرهب، والمنع والرغب.»
- ٢٠ - ايضاً عنه عليه السلام: «من لم تحسن خلاته، لم تحمد طرائقه.»

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٢، الرواية ٣.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٨، ص ٨٢، الرواية ٧.

(٣) الفرر والذّرر، باب حسن الخلق، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٤) الفرر والذّرر، باب الأخلاق، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٢١- ايضاً عنه عليه السّلام: «لا وحشة أوحش من سوء الخلق.»^١
- ٢٢- ايضاً عنه عليه السّلام: «لا عيش لسَيِّئ الخلق.»
- ٢٣- ايضاً عنه عليه السّلام: «من ساء خلقه، عذب نفسه.»
- ٢٤- ايضاً عنه عليه السّلام: «من ساء خلقه، ضاق رزقه.»
- ٢٥- ايضاً عنه عليه السّلام: «سوء الخلق يوحش التّفنّس، ويرفع الأنس.»
- ٢٦- ايضاً عنه عليه السّلام: «الخلق السيّئ أحد العذابين.»
- ٢٧- ايضاً عنه عليه السّلام: «الخلق المذموم من ثمار الجهل.»
- ٢٨- ايضاً عنه عليه السّلام: «تجنّب من كلّ خلق أسوأه، وجاهد نفسك على تجنّبه، فإنّ الشرّ لجاجة.»

أقول: جميع الأنبياء عليهم السّلام متّصفون بحسن الخلق، ولا سيّما نبينا صلّى الله عليه وآله فقوله عزّ وجلّ: «الأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟» ليس بمعنى أن لا يكون لهم حسن الخلق، بل بمعنى أنه صلّى الله عليه وآله كما يكون أفضل منهم في سائر الفضائل، كذلك في هذه الصّفة؛ لأنّ كلّ ما يصدر عن الأكمل أفضل وأحسن - بحسب كماله المعنوي - . وقد قال عزّ اسمه في شأنه صلّى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثمّ إنّه هل المراد بحسن الخلق خصوص حسن البشر، أم التّلبّس بالأخلاق الالهية

في جميع صفاته العليا وفي جميع شؤون الحياة مع جميع المخلوقات؟ الأوفق بالقبول في حقّه صلّى الله عليه وآله وحقّهم عليهم السّلام، هو الثاني؛ لأننا نجد - فيما أنزله على الرّسول الاعظم صلّى الله عليه وآله والأحاديث القدسيّة المرويّة عن الصّحف الأولى، التي أرسلها على بعض الأنبياء الماضين عليهم السّلام، وكذا فيما بأيدينا من سيرة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسننهم ممّا أمرنا بأخذه والعمل به في شؤون حياتنا - أموراً كلّها تحكى عن أنّ الله تعالى ورسوله يحبّون أن تتخلّق بأخلاق الله

(١) الفرر والدّرر، باب سوء الخلق، وكذا ما بعده من الأحاديث.

تعالى ونعمل بها، والرّسول صلّى الله عليه وآله ورسله أولى بذلك. إلا أنّ الفرق بيننا وبين الأنبياء عليهم السّلام، ولا سيّما نبينا والمعصومون من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، أنا لا حتجابنا عن فطرتنا مأمورون بأن تتخلّق بأخلاق الله تعالى وأخلاقهم؛ وهم لعدم احتجابهم عن فطرتهم، متلبّسون ومفطورون بأخلاقه تعالى. هذا.

وقد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ فى صفات أهل الدّنيا: «قليل الرّضا»^١، وقوله عزّوجلّ: فى صفات أهل الآخرة: «يدعون المدبرين كرماً، ويزيدون المقبلين تلطفاً»^٢، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، بل أكثر فقرات هذا الحديث الشّريف وما ذكرنا ذيلها من النّصوص تبين مصداقاً من مصاديق حُسن الخلق أو الاجتناب عن ضده، فتدبّر.

(١) الفصل ١٣.

(٢) الفصل ١٥.

د . فى بيان ما فضل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء عليهم السلام: منها سخاوة نفسه صلى الله عليه وآله

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وسخاوة النفس»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، والله رؤوف بالعباد﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿وأت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل، ولا تبذر تبذيراً؛ إنّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفوراً﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، ولا تبسطها كل البسط، فتقعد ملوماً محسوراً، إنّ ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إنّ كان بعباده خبيراً بصيراً﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿لن تنالوا البرّ، حتّى تنفقوا ممّا تحبّون، وما تنفقوا من شىء، فإنّ الله به عليم﴾^٤

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) الاسراء: ٢٦ و ٢٧.

(٣) الاسراء: ٢٨ - ٣٠.

(٤) آل عمران: ٩٢.

الروايات:

- ١ - عن المناقب: «أما آدابه صلى الله عليه وآله فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار: كان النبي صلى الله عليه وآله... وأسخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم، فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجنّه الليل، لم يأو الى منزله حتى تبرّء منه الى من يحتاج اليه؛ لا يأخذ ممّا آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك فى سبيل الله، ولا يسئل شيئاً إلا أعطاه، ثم يعود الى قوت عامه، فيؤثر منه حتى ربّما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأتته شىء...»^١
- ٢ - عن امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أجود الناس كفاً، وأكرمهم عشرة. من خالطه فعرفه، أحبّه.»^٢
- ٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا أديب الله، وعلى أديبى، أمرنى ربى بالسخاء والبرّ، ونهانى عن البخل والجفاء. وما شىء أبغض الى الله عزّ وجلّ، من البخل وسوء الخلق، وإنه ليفسد العمل، كما يفسد الطين [الخلّ] العسل.»^٣
- ٤ - ايضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل عليه السلام: قال الله تعالى: «إنّ هذا دين ارتضيته لنفسى، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم.» وفى رواية أخرى: «فأكرموه بهما ما صحبتموه.»^٤
- ٥ - ايضاً عنه صلوات الله عليه وسلامه [هكذا العبارة]: «ما جبّل الله تعالى أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق.»^٥

(١) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٢٢٦، الرواية ٣٤.

(٢) و (٣) بحار الانوار، ج ١٦، ص ٢٣١، من الرواية ٣٥.

(٤) و (٥) تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة الوزام، ج ١، ص ١٧٠.

٦- أيضاً عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «تجافوا عن ذنب السخى، فَإِنَّ اللهَ آخِذٌ بِيدِهِ كَلِمًا عِشْرًا، وَفَاتِحٌ لَه كَلِمًا افْتَقَر.»^١

٧- فى تنبيه الخواطر قال سهل بن عبدالله: قال موسى عليه السلام: «يا رَبِّ! أرني درجات محمد وأُمَّته.» قال: «يا موسى! إِنَّكَ لَن تَطِيقُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أُرِيكَ مَنْزِلَةَ مَنْ مَنَازِلُهُ، جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَضَّلْتَهُ بِهَا عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِي.» قال: «فكشفت له عن ملكوت السماء، فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل.» قال: «يا رَبِّ! بماذا بَلَغْتَهُ الى هَذِهِ الكَرَامَةِ؟» قال: «بِخَلْقِ اخْتَصَصْتَهُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَهُوَ الْإِيثارُ. يا موسى! لا يأتيني أحد منه قد عمل به وقتاً من عمر، إلا استحييت من محاسبته، وبوأتته من جنتي حيث يشاء.»^٢

٨- أيضاً فيها عليه السلام: «وبات علي بن ابي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَوْحَى اللهُ الى جبرئيل وميكائيل: انى آخيت بينكما، وجعلت عمر الواحد منكم أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كلاهما الحياة. فأوحى اللهُ عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب عليه السلام؟ آخيت بينه وبين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فبات على فراشه يفديه بنفسه، فيؤثره بالحياة إهبطاً الى الأرض، فاحفظاه من عدوه. فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادى: بَخَّ! بَخَّ! من مثلك يا بن ابي طالب! يباهى الله بك الملائكة. فأنزل اللهُ تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ، وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^٣

٩- عن امير المؤمنين عليه السلام: «السخاء خلق الأنبياء.»^٣

(١) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٧١.

(٢) و (٣) تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٧٣.

(٣) الغرر والدرر، باب السخاء، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ١٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «السَّخَاءُ يثمر الصَّفَاءَ.»
- ١١ - أيضاً عنه عليه السلام: «السَّخَاءُ أحد السَّعَادَتَيْنِ.»
- ١٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «السَّخَاءُ يمحِّص الذَّنُوبَ، ويجلب محبَّة القلوب.»
- ١٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «السَّخَاءُ أن تكون بما لك متبرِّعاً، وعن مال غيرك متورِّعاً.»
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «أشجع النَّاسِ أسخاهم.»
- ١٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «أفضل النَّاسِ، السَّخِيُّ الموقن.»
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «أفضل النَّاسِ فى الدُّنْيَا الأسخياءُ، وفى الآخرة الأتقياء.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «سادة أهل الجنة، الأسخياءُ والمتمقون.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «ببذل النِّعْمَةِ تستدام النِّعْمَةُ.»^١
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «بذل العطاء زكاة النِّعماء.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «ما شكرت النِّعمَ بمثل بذل المعروف.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السلام: «ما حصَّنت النِّعمَ بمثل الإنعام بها.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الجود من كرم الطَّبيعة.»^٢
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «الكريم من جاد بالموجود.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «الجود فى الله، عبادة المقرِّبين.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «إعطاء هذا المال فى حقوق الله، دخل فى باب الجود.»
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «أحسن المكارم، الجود.»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «أفضل الجود، ما كان عن عسرة.»

(١) الغرر والدرر، باب البذل، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٢) الغرر والدرر، باب الجود، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خير الكرم جود بلا طلب مكافاة.»
 ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «سنّة الكرام الجود.»
 ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كن جواداً مؤثراً، او مقتصداً مقدّراً. وإياك أن تكون

الثالث.»

- ٣١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أحسن الجود مع الاعسار.»
 ٣٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا فخر في المال إلا مع الجود.»
 ٣٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار أعلى الاحسان.»^١
 ٣٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار شيمة الأبرار.»
 ٣٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار أعلى المكارم.»
 ٣٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار أفضل عبادة، وأجل سيادة.»
 ٣٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار أحسن الاحسان، وأعلى مراتب الايمان.»
 ٣٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الايثار سجّية الأبرار، وشيمة الأخيار.»
 ٣٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل السّخاء، الايثار.»
 ٤٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بالايثار على نفسك، تملك الرّقاب.»
 ٤١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عند الايثار على النّفس، تتبيّن جواهر الكرماء.»
 ٤٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أثر على نفسه، بالغ في المروّة.»
 ٤٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أثر على نفسه، إستحقّ اسم الفضيلة.»
 ٤٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من شيم الأبرار، حمل النّفوس على الايثار.»
 ٤٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتكمل المكارم إلا بالعفاف والايثار.»
 ٤٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أبعد الخلائق من الله تعالى، البخيل الغنيّ.»^٢

(١) الفرر والذرر، باب الايثار، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٢) الفرر والذّر، باب البخل، وكذا ما بعده من الأحاديث.

٤٧- أيضاً عنه عليه السلام: «تجنّبوا البخل والتّفاق، فهما من أذمّ الأخلاق.»
٤٨- أيضاً عنه عليه السلام: «خُلتان لا يجتمعان فى قلب مؤمن: سوء الخلق،

والبخل.»

٤٩- أيضاً عنه عليه السلام: «البخل بالموجود، سوء الظنّ بالمعبود.»

٥٠- أيضاً عنه عليه السلام: «من بخل بما لا يملكه، فقد بالغ فى الرّذيلة.»

٥١- أيضاً عنه عليه السلام: «من أقبح الخلائق، الشّح.»

٥٢- أيضاً عنه عليه السلام: «ما اجتلب سخط الله بمثل البخل.»

٥٣- أيضاً عنه عليه السلام: «لا خير فى صديق بخيل.»

٥٤- أيضاً عنه عليه السلام: «لا سوءة أسوء من البخل.»

٥٥- أيضاً عنه عليه السلام: «ألا! وإنّ اعطاء هذا المال فى غير حقّه تبذير

وإسراف.»^١

٥٦- أيضاً عنه عليه السلام: «آفة الجود، التّبذير.»

٥٧- أيضاً عنه عليه السلام: «عليك بترك التّبذير والإسراف! والتّخلق بالعدل

والإنصاف!»

٥٨- أيضاً عنه عليه السلام: «من أشرف الشّرف، الكفّ عن التّبذير

والشّرف [ظ: السّرف].»

٥٩- أيضاً عنه عليه السلام: «من العقل مجانبة التّبذير وحسن التّدبير.»

أقول: فرق بين السّخاء والإيثار. السّخاء، بذل ما لا يحتاج إليه لمحتاج أو لغير المحتاج؛ والإيثار، بذل ما يحتاج إليه، وهو أعلى درجة السّخاء. وهذه الجملة من الحديث مشيرة إلى تلك المنزلة الرّفيعّة؛ لأنّ الله تعالى يقول: «وسخاوة النفس.» وهى

(١) الغرر والدّرر، باب التّبذير، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

باطلاقها تشمل جميع مراتب السخاء في جميع شؤون الحياة.
 والجواب عن أنه كيف تكون سخاوة النفس من خصائص النبي صلى الله عليه وآله، هو بعينه ما مرّ في بياننا ذيل الجملة السابقة التي عدّت حُسن الخلق أيضاً من خصائص النبي صلى الله عليه وآله، فراجع.
 وقد تقدّم ذيل كلامه عزّوجلّ: «الناس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب.»^١
 أيضاً آية وروايات شاهدة على المقصود هنا، فراجع.

هـ. فى بيان ما فضل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء عليهم السلام: منها رحمته صلى الله عليه وآله للخلق

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ورحمة الخلق.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا، آتيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنا علماً ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم، إنه كان صديقاً نبياً ﴾ الى ان قال تعالى ﴿ وهبنا له اسحق ويعقوب. وكلاً جعلنا نبياً، وهبنا لهم من رحمتنا، وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ محمد رسول الله، والذين معه أشدء على الكفار، رحماء بينهم ﴾^٤ الآية.
- ٥ - قال تعالى: ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا، وقفينا بعبسى بن مريم، وآتيناه الانجيل،

(١) الانبياء : ١٠٧.

(٢) الكهف : ٦٥.

(٣) مريم : ٤١ و ٤٩ و ٥٠.

(٤) الفتح : ٢٩.

وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ﴿١ الآية.

٦ - قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً، لتسكنوا اليها، وجعل بينكم مودة ورحمة ﴿٢ الآية.

٧ - قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظاً غليظ القلب، لانفضوا من حولك؛ فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر. فإذا عزم، فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين ﴿٣

الرّوايات:

- ١ - عن عبدالله بن يحيى الكاهلى قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «تواصلوا، وتبارّوا، وتراحموا، وتعاطفوا.»^٢
- ٢ - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «والذى نفسى بيده، لا يضع الله الرّحمة إلا على رحيم.» قالوا: يا رسول الله! كلنا رحيم. قال: «ليس الذى يرحم نفسه وأهله خاصّة، ولكنّ الذى يرحم المسلمين.» وقال: صلّى الله عليه وآله قال تعالى: «إن كنتم تريدون رحمتى، فارحموا.»^٥
- ٣ - ايضاً عنه صلّى الله عليه وآله قال: «الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، إرحموا من فى الأرض، يرحمكم من فى السّماء.»^٤
- ٤ - عن عائشة قالت: «لما مات ابراهيم، بكى النّبىّ صلّى الله عليه وآله حتّى جرت

(١) الحديد : ٢٧.

(٢) الروم : ٢١.

(٣) آل عمران : ١٥٩.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٧٥، الرواية ٣.

(٥) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٣.

(٦) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٨.

دموعه على لحيته. فقيل: يا رسول الله! تنهى عن البكاء أنت، وتبكي؟ فقال: «ليس هذا بكاء، وإنما هي رحمة. ومن لا يرحم، لا يرحم.»^١

٥ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحبّوا الصّبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً، ففوّا لهم؛ فإنّهم لا يرون إلاّ أنكم ترزقونهم.»^٢

٦ - عن روضة الواعظين قال: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل الحسن والحسين عليهما السّلام فقال الأقرع ابن حابس: إنّ لى عشرة من الولد، ما قبلت أحداً منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لا يرحم، لا يرحم.»^٣

٧ - عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السّلام: أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: «أدع لهما، وتصدق عنهما. وان كانا حيّين لا يعرفان الحق، فدارهما؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثنى بالرحمة، لا بالعقوق.»^٤

٨ - قال ابو عبدالله عليه السّلام لبعض جلسائه: «ألا أخبرك بشيء يقرب من الله، ويقرب من الجنّة، ويباعد من النار؟» فقال: بلى. فقال: «عليك بالسّخاء، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعروف أهلاً، وللخير موضعاً، وللناس وجهاً يسعى إليهم، لكى يحيوهم، كما يحيى المطر الأرض المجدبة. أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.»^٥

٩ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «أشعر قلبك الرّحمة لجميع النّاس، والاحسان

(١) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٩٢٢، الرواية ٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠١، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٣، الرواية ٤.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٦، الرواية ١.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٥٣، الرواية ٩.

اليهم»^١

١٠ - ايضاً عنه عليه السّلام: «إذا أعجز عن الضّعفاء نيلك، فلتسهم رحمتك.»

١١ - ايضاً عنه عليه السّلام: «ببذل الرّحمة، تستنزل الرّحمة.»

١٢ - ايضاً عنه عليه السّلام: «من لم يرحم النّاس، منعه الله رحمته.»

١٣ - ايضاً عنه عليه السّلام: «من أوكد أسباب العقل، رحمة الجهال.»

أقول: هذه نبذة من الآيات والروايات الدّالة على مطلوبية صفة الرّحمة عند الله تعالى، ولذا زيّن أنبيائه عليهم السّلام بهذه الصّفة، وأمرهم أن يدعوا أممهم وشيعتهم إلى التّلبس بهذه الصّفة واستعمالها في جميع شؤوناتهم الاجتماعيّة والفردية. وهم أعنى الانبياء عليهم السّلام أولى بذلك.

وبعبارة أخرى: يحبّ الله تعالى أن يتزيّن عباده بصفاته، ومن صفاته تعالى صفة الرّحمة. وانبيائه عليهم السّلام أولى من غيرهم بالانصاف بصفاته سبحانه، فلذا زيّنهم بذلك.

ومعنى تفضيل الرّسول صلّى الله عليه وآله بالرّحمة على الخلق، تفضيله في هذه الصّفة بأعلى درجاتها وأشرف مراتبها بحسب أكملية، وإلا فهذه الصّفة مطلوبة من كلّ الانبياء عليهم السّلام وشيعتهم. وقوله عزّ وجلّ في ذيل هذا الفصل: «وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلاّ بهذا» خير شاهد على ذلك.

بقي الكلام في أنّ المراد بـ«الخلق» في هذه الفقرة من الحديث، هل هو مطلق ما خلق الله سبحانه وتعالى، أو خصوص الانسان؟ الأوفق بظواهر بيانات الكتاب والسّنة، هو الأوّل؛ حيث إنّها ترغّب ببيانات مختلفة على الرّحمة بالنّسبة إلى جميع المخلوقات، عدا ما استثنى، وتنهانا عن ضدّها ببيانات أخرى، فراجع إلى ماورد من النّصوص في أبواب العشرة وغيرها، حتّى تجد صدق دعوانا.

(١) الغرر والدرر، باب الرحمة والتّراحم، وكذا مابعدا من الروايات.

و . فى بيان اتّصاف أوتاد الأرض بصفات فضّل نبينا صلى الله عليه وآله بها على سائر الأنبياء عليهم السّلام، وبيان المراد من الأوتاد

شرح كلامه عزّوجلّ: «وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا»:

أقول: هذه اللفظة، أعنى «الأوتاد» وكذلك لفظة «التّقبّاء» و«الابدال» لقلّة استعمالها فى كتاب الله تعالى وكلمات المعصومين سلام الله عليهم أجمعين فى غير معناها اللّغوى، قد يظنّ أنّها من مخترعات بعض اهل المعنى، مع أنّها استعملت نادراً فى الكتاب العزيز والكلمات القدسيّة وكلمات المعصومين عليهم السّلام.

وفى الأقرب بعد ذكر معانيها اللّغويّة أشار الى معانيها العرفيّة ايضاً، فقال: «أوتاد البلاد: رؤساؤها». و«النّقيب: شاهد القوم، وضمينهم، وعريفهم جمع نقباء»، «الأبدال: قوم من الصّالحين. قيل: لا تخلو الدّنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر».

ولمّا استعمل فى هذه الفقرة من الحديث لفظ الأوتاد، لرأينا من المناسب أن نذكر نصوصاً حول معنى الأوتاد والتّقبّاء والأبدال من الكتاب والسّنّة، حتّى يظهر معناها الغير اللّغوى، ويظهر المراد من الأوتاد فى هذه الفقرة.

كلام حول معنى الأوتاد والنُّقبَاء والأبدال

النصوص الواردة في الأوتاد:

- ١ - فى كلام ابى جعفر عليه السّلام لقتادة بن دعامة البصرى «... ويحك! يا قتاده! إنّ الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حُججاً على خلقه، وهم أوتاد فى أرضه، قوام بأمره، نخباء فى علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.»^١ الحديث.
- ٢ - ايضاً عن ابى جعفر محمّد بن علىّ عليهما السّلام أنّه قال: «أيها النّاس! إنّ اهل بيت نبيّكم شرفهم الله بكرامته، وأعزّهم بهداه، واختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، واستحفظهم، وأودعهم علمه على غيبه؛ فهم عماد لدينه، شهداء عليه، وأوتاد فى أرضه، قوام بأمره.»^٢
- ٣ - ايضاً عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إئنى وإئنى [ظ: أحد] عشر من ولدى وأنت - يا علىّ - رزُّ الأرض، يعنى أوتادها [و] جبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ باهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى [ظ: أوصيائى]، ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظروا.»^٣
- ٤ - فى إحدى الزيارات الجامعة: «السّلام على تيجان الأوصياء! وخلفاء الأصفياء! ووارثى علوم الأنبياء!... صلّى الله عليهم. أوتاد الكائنات، وأعلام الهدايات.»^٤ الزيارة.
- ٥ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «عباد الله! إنّ من أحبّ عباد الله اليه، عبداً أعانه

(١) بحار الانوار، ج ١٠، ص ١٥٤، الرواية ٤.

(٢) بحار الانوار، ج ٢٦، ص ٢٥٥، الرواية ٣٠.

(٣) اصول الكافى، ج ١، ص ٥٣٤، الرواية ١٧.

(٤) بحار الانوار، ج ١٠٢، ص ٢٠٣.

الله على نفسه ... فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه»^١ الخطبة.

٦- فى دعاء أمّ داود عن الصادق عليه السلام: «اللهم! صلّ على الأبدال والأوتاد

والسّباح والعبّاد والمخلصين والزّهّاد وأهل الجدّ والاجتهاد.»^٢ الدعاء.

٧- عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «إنّ للمساجد أوتاداً، الملائكة جلسائهم، إذا

غابوا افتقدوهم، وان مرضوا عادوهم، وان كانوا فى حاجة أعانوهم.»^٣

النصوص الواردة فى النقباء

القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل، وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً ﴾^٤

٢- قال تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾^٥

الروايات:

١- فى اعمال يوم الجمعة عن العالم عليه السلام فيما علم من الدعاء محمّد بن

سنان: «اللهم! إنى أتقرّب اليك بقلب خاضع، والى وليك بيدن خاشع، والى الأئمة

الراشدين بفؤاد متواضع، والى النقباء الكرام والنّجباء الأعزّة بالذلّ.»^٦ الدعاء.

٢- فى دعاء صلاة الوتر عن فقه الرضا عليه السلام: «اللهم! صلّ عليه وعلى آل طه

وسّس... وعلى الأئمة الراشدين المهديين، وعلى النّقباء الأتقياء البررة الفاضلين

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٢٧، ص ٤٨.

(٣) بحار الانوار، ج ٨٣، ص ٣٧٣، الرواية ٣٨.

(٤) المائدة: ١٢.

(٥) التوبة: ١٠٠.

(٦) بحار الانوار، ج ٨٩، ص ٣٣٢.

المهذّبين الأماناء الخزنة.»^١ الدّعاء.

٣- ذكر ابو عبدالله عليه السّلام سهل بن حنيف فقال: «كان من النّقباء.» فقلت له: من نّقباء نبيّ الله الاثنى عشر؟ فقال: «نعم» ثمّ قال: «ما سبقه أحد من قريش، ولا من النّاس بمنقبة.» وأثنى عليه، وقال: لمّا مات، جزع امير المؤمنين عليه السّلام جزعاً شديداً، وصلى عليه خمس صلوات.»^٢

٤- ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «كأني بالقائم على منبر [الكوفة] عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم [من] ذهب، فيفكّه فيقرأه على النّاس، فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلم يبق إلا النّقباء، فيتكلّم بكلام، فلا يلحقون ملجأً حتّى يرجعوا اليه، وإني لأعرف الكلام الذي يتكلّم به.»^٣

٥- فى حديث مفضّل عن الصّادق عليه السّلام: «...فيكون أوّل من يقبل يده [اي القائم عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف] جبرئيل عليه السّلام ثمّ يُبايعه، وتبايعه الملائكة ونجباء الجنّ، ثمّ النّقباء...»^٤

٦- ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «...ثم يسير المهديّ عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف الى الكوفة، وينزل ما بين الكوفة والنّجف، وعنده أصحابه فى ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستّة آلاف من الجنّ، والنّقباء ثلاث مائة وثلاثة عشر نفساً.»^٥

٧- عن ابى عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام: «اللّيل اثنا عشر ساعة، والنّهار اثنا عشر ساعة، والشّهور اثني عشر شهراً، والأئمّة اثنا عشر إماماً، والنّقباء اثنا عشر نقيباً، وإنّ عليّاً عليه السّلام ساعة منّا اثنا عشر ساعة؛ وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأعدنا

(١) بحار الانوار، ج ٨٧، ص ٢١٢.

(٢) بحار الانوار، ج ٨١، ص ٣٧٦، الرواية ٢٥.

(٣) بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢، الرواية ١٠٧.

(٤) بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٨.

(٥) بحار الانوار، ج ٥٣، ص ١٤.

لمن كذب بالسّاعة سعيراً ﴿١﴾^٢

٨ - فى حديث جابر بن يزيد الجعفى عن زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السّلام: ... قال جابر: الحمد لله الذى منّ علىّ بمعرفتكم، وألهمنى فضلكم، ووفّقنى لطاعتكم موالاة مواليكم ومعاداة أعدائكم قال صلوات الله عليه: «يا جابر! أو تدرى ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التّوحيد أولاً، ثمّ معرفة المعانى ثانياً؛ ثمّ معرفة الأبواب ثالثاً؛ ثمّ معرفة الأنام [الامام] رابعاً؛ ثمّ معرفة الأركان خامساً؛ ثمّ معرفة التّقباء سادساً؛ ثمّ معرفة التّجباء سابعاً. وهو قوله تعالى: ﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربّى، لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربّى، ولو جئنا بمثله مدداً﴾^٣ وتلا ايضاً: ﴿ولو أنّ ما فى الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر، ما نفدت كلمات الله، إنّ الله عزيز حكيم﴾^٤»^٥

٩ - عن تفسير علىّ بن ابراهيم: ﴿والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار﴾^٦ وهم التّقباء وابوذّر والمقداد وسلمان وعمّار، و من آمن وصدق وثبت على ولاية اميرالمؤمنين عليه السّلام.»^٧

النصوص الواردة فى الأبدال:

١ - عن الخالد بن الهيثم الفارسى قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السّلام: «إنّ النّاس يزعمون أنّ فى الارض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟» قال: «صدقوا، الأبدال الأوصياء، وجعلهم الله عزّوجلّ فى الارض بدل الانبياء اذ رفع الأنبياء، وختمهم محمّد

(١) الفرقان : ١١.

(٢) بحارالانوار، ج ٣٦، ص ٣٩٩، الرّواية ٨.

(٣) الكهف : ١٠٨.

(٤) لقمان : ٢٧.

(٥) بحارالانوار، ج ٢٦، ص ١٣.

(٦) التوبة : ١٠٠.

(٧) بحارالانوار، ج ٢٢، ص ٣٢٧، الرّواية ٣٢.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»^١

٢- في الدعاء المروي من أم داود عن الصادق عليه السلام: «اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ... اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى الْأَبْدَالِ وَالْأَوْلَادِ...»^٢

أقول: هذه بعض الآيات والأحاديث حول معنى هذه الالفاظ الثلاثة. وبالتدبر فيها، يظهر أنّ لها معنًى عاماً ينطبق على الثلاثة، ومعنى خاصاً يختصّ بكل واحد منها. وأمّا الأوتاد في كلامه عزّوجلّ هنا: «وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلاّ بهذا.» فهل المراد به خصوص الأئمة الأثنى عشر عليهم السلام، أو مطلق من كان متصفاً بهذه الصفات الأربعة في متن حديث المعراج؟ ظاهر بيان الله تعالى، هو الثاني. والله يعلم.

(١) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٨، الباب ١٦، الرواية ١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٨.

الفصل الثالثون

«يا أحمداً اجعل همك همّاً واجداً، واجعل لسانك
[لساناً] واجداً، واجعل بدنك متواضعاً، حتى لا تفعل
عني أبداً؛ فمن غفل عني، لا أبالي في أيّ وادٍ هلك.»

أ . فى بيان فضيلة جعل الإنسان المؤمن بالله تعالى همّه
ولسانه واحداً وهو ممّا حثّ الله تعالى فى كلامه عليه

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! اجعل همّك همّاً
واحداً، واجعل لسانك [لساناً] واحداً.»:

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ قل: إنّما هو إله واحد، وإننى برئ ممّا تشركون ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ قل: إنّما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾^٢ الآية.
- ٣ - قال تعالى: ﴿ قل: إننى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين، وأمرت لأن أكون أوّل
المسلمين ﴾^٣

- ٤ - قال تعالى: ﴿ قل: أفرايتم ما تدعون من دون الله، إن أرادنى الله بضرّ، هل من
كاشفات ضرّه؟ أو أرادنى برحمة هل من ممسكات رحمته؟ قل: حسبى الله، عليه يتوكّل
المتوكّلون ﴾^٤

- ٥ - قال تعالى فى حقّ المؤمنين الذين قتلوا فى سبيل الله: ﴿ الذين قال لهم الناس: إنّ

(١) الانعام : ١٩ .

(٢) السبأ : ٤٦ .

(٣) الزّمر : ١١ و ١٢ .

(٤) الزّمر : ٣٨ .

النَّاسِ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، فَاخْشَوْهُمْ، فزادهم ايماناً، وقالوا: حسبنا الله، ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوان الله. والله ذو فضل عظيم ﴿١﴾

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبَّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، أَلَّا

تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٢

٧- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ، وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ ٣

٨- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بِحَرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾ ٤

الروايات:

١- في حديث أبي ذرٍّ: «يا أبا ذرٍّ! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ؟»

قلت: «بلى، يا رسول الله صلّى الله عليه وآله!» قال: «احفظ الله، يحفظك؛ احفظ الله، تجده أمامك.» ٥ الحديث

٢- عن فضيل بن يسار قال: دخلت على ابي عبدالله عليه السّلام في مرضة مرضها

لم يبق منه إلا رأسه فقال: ... «يا فضيل بن يسار! إنّه من كان همّه همّاً واحداً، كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ وادٍ، لم يبال الله بأى وادٍ هلك.» ٦

٣- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام في صفات المتّقين: «عباد الله! إنّ من أحبّ

عباد الله عبداً أعانه الله على نفسه.» الى ان قال: «قد خلق سراييل الشّهوات، وتخلّى من

(١) آل عمران : ١٧٣ و ١٧٤.

(٢) السّجدة (فصلت) : ٣٠.

(٣) المزمل : ٨.

(٤) الانسان : ٢٥.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٨٩.

(٦) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤٦، الرواية ٥.

الهموم إلا همماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى؛ قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره؛ استمسك من العرى بأوثقها، ومن الجبال بأمتنها؛ فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس. قد نصب نفسه لله سبحانه فى أرفع الأمور، من إصدار كلِّ واردٍ عليه، وتصيير كلِّ فرع إلى أصله. مصباح ظلمات.»^١ الخطبة.

٤ - عن ابى الحسن الرضا عليه السلام: «إن امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطى غيره!»^٢

٥ - قال ابو عبدالله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمناً.» قال: قلت: وما هو؟ قال: «ضمن له إن هو أقرَّ له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلّى عليه السلام بالامامة، وأذى ما افترضه عليه، أن يسكنه فى جواره.» قال: قلت: فهذه والله هى الكرامة التى لا يشبهها كرامة الأدميين. قال ثم قال ابو عبدالله: «اعملوا قليلاً، تنعموا كثيراً.»^٣

٦ - عن معتب مولى ابى عبدالله عليه السلام، عنه عن ابيه عليه السلام قال: «جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! هل للجنة من ثمن؟ قال: نعم. قال: ما ثمنها؟ قال: «لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصاً بها.» قال: ما اخلاصها؟ قال: «العمل بما بعثت به فى حقّه، وحبّ أهل بيتى.» قال: فداك أبى وأمى! وإن حبّ أهل البيت لمن حقّها؟ قال: «إن حبّهم لأعظم حقّها.»^٤

٧ - ايضاً عن ابى عبدالله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علىّ عليهما السلام

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٦، الرواية ٣.

(٣) بحار الانوار، ج ٣، ص ٣، الرواية ٦.

(٤) بحار الانوار، ج ٣، ص ١٣، الرواية ٣٠.

على أصحابه فقال: «أيها الناس! إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبده، فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه.»^١ الحديث

٨- روى عن امير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «إنّ الله رفع درجة اللّسان، فأنطقه بتوحيده من بين الجوارح.»^٢

أقول: هذه النّصوص، بنفسها موضحة لمعنى جملة الحديث بلا حاجة إلى مزيد بيان. وقد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «نعمهم في الدّنيا، ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم»^٣ وجملات مشابهة لها، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) بحار الانوار، ج ٥، ص ٣١٢، الرواية ١.

(٢) بحار الانوار، ج ٣، ص ١٣، الرواية ٣١.

(٣) الفصل ٢.

ب . فى بيان فضل التواضع بجميع الأعضاء والجوارح وحثّ الله تعالى عليه فى كلامه لكلامه لئلا يغفل العبد عنه سبحانه ويذكره فى جميع نعمه

النصوص المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «واجعل بدنك متواضعاً، حتى لا تغفل عنى أبداً؛ فمن غفل عنى، لا أبالى فى أىّ وادٍ هلك.»
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني، تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربّهم، ثمّ تليّن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. ذلك هدى الله، يهدى به من يشاء. ومن يضلّل الله، فما له من هادٍ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وعباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا سلاماً، والذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً.﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربّهم، لم يخروا عليها صمّاً وعمياناً﴾^٢

الرّوايات:

١ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «أرسل النّجاشى إلى جعفر بن ابى طالب

(١) الزّمر : ٢٣.

(٢) الفرقان : ٦٣، ٦٤ و ٧٣.

وأصحابه، فدخلوا عليه، وهو فى بيت له جالس على التراب، وعليه خلقان الثياب.»
وساق الحديث إلى أن قال: «فقال له جعفر: أيها المَلِك! فما لى أراك جالساً على التراب، وعليك هذه الخلقان؟ فقال له: يا جعفر! إننا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام، أن من حقّ الله على عباده أن يُحدثوا له تواضعاً، عندما يحدث لهم من نعمة؛ فلما أحدث الله عزّ وجلّ لى نعمة بمحمّد صلى الله عليه وآله أحدثت الله هذا التواضع.»^١ الحديث.

٢ - أيضاً عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: يا موسى! أتدرى لم إصطفيتك بكلامى دون خلقى؟ قال: يا ربّ! ولمّ ذاك؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى اليه: يا موسى! إنى قلبت عبادى ظهراً لبطن، فلم أجد فيه أحداً أذلّ لى نفساً منك. يا موسى! إنك إذا صليت، وضعت خدك على التراب.» أو قال: «على الأرض.»^٢

٣ - أيضاً عنه عليه السلام قال: «فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: يا داود! كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون.»^٣

٤ - فى وصية اميرالمؤمنين عليه السلام عن موته: «عليك بالتواضع، فإنه من أعظم العبادة.»^٤

أقول: إنّ المؤمن لا يكون بدنه متواضعاً عندالله ولا هو حياً بالحياة المعنوية، إلا إذا اشتغل وقام جميع أعضائه وجوارحه بأمر العبودية وخدمة الله تعالى. وتواضع كلّ عضو بحسبه.

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٢١، الرواية ١.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، الرواية ٧.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، الرواية ١١.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١١٩، الرواية ٥.

فإذا كان كذلك، ارتفعت عنه الغفلات في الظاهر وبحسب أعضائه وجوارحه العنصريه؛ ولذا قال سبحانه: «واجعل بدنك متواضعاً، حتى لا تغفل أبداً.» والفقرة السابقة، أعنى قوله عز وجل: «اجعل همك همّاً واحداً.» أيضاً شاهد صدق على ذلك. وإذا لم يكن كذلك، بأن لم يتواضع أعضائه لساحته المقدسة، ولم يقيم بالعبودية بين يديه، ولم يكن مطيعاً له تعالى بجوارحه، بل تلبس بلباس الفخر والاعجاب بالنفس، الذي هو رأس الخطايا ومجمع المعاصي، وارتدى برداء الغرور والكبر، كان كل عضو من أعضائه في كل لحظة من لحظات حياته، في حال التمرد والعصيان والغفلة والطغيان، فيكون في غفلة دائمة مستمرة موجبة للهلاك الدائم، وابتلى لا محالة بآثار الغفلة الطبيعية والوعيد الالهي وما يترتب عليها من الآثار الأخروية، فلا يفلح صاحبها أبداً، إلا إذا تاب من قريب توبة نصوحاً، حتى لا تأخذ أذياله آثارها الطبيعية والأخروية.

فمن أراد معرفة وظائف الأعضاء والجوارح، حتى لا تقع في الغفلة عنها، فليراجع إلى بيانات الكتاب والسنة في هذه الأمور، وليتدبر فيها - ولا سيما كلمات جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في حديث الزبيرى المذكور في الكافي الشريف^١، كي لا يبتلى بالبليّة العظمى التي ذكرها سبحانه بقوله: «لا أبالي في أيّ واد هلك.» هذا. وقد تقدّم ذيل دعاء النبي صلى الله عليه وآله: «وخشوعاً ليس بعده قساوة.»^٢ وقوله عز وجل: «كثير الناس عندهم قليل.»^٣ وجملات أخر مناسبة لهذه الفقرة من الحديث، آيات وروايات وأدعية شاهدة على المقصود هنا، وبأتى أيضاً ذيل الجملات المناسبة للمقام نصوص من الكتاب والسنة، إن شاء الله تعالى.

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٢، الزاوية ١.

(٢) الفصل ١٩.

(٣) الفصل ١٣.

الفصل الحادى والثلاثون

«يا أحمداً! اسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ؛ فَمَنْ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ، لَا يَخْطِئُ [ظ: لَا يَخْطِئُ] وَلَا يَطْفِئُ، وَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ الَّذِي عَلَّمْتُكَ، حَتَّى يَجْتَمِعَ لَكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ثُمَّ أَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ بِالْمَعْرِفَةِ مَا لَا يَقْتَدِرُ عَلَى وَضْفِهِ الْوَاصِفُونَ، وَأَجْعَلُ لَكَ مَعْلَمًا حَيْثُ تَوَجَّهْتَ، وَأَسْأَلُكَ بِكَ كُلَّ خَيْرٍ، وَأَرْشِدُكَ إِلَى طَرِيقِ الْعَارِفِينَ، وَأُقَوِّبُكَ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَأُحِبُّهَا إِلَيْكَ، وَأَعِينُكَ عَلَيْهَا، حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْعِبَادَةِ.»

* - فى بيان نكته قبل تفسير كلماته سبحانه فى هذا الفصل

أقول: ينبغى أن ننبه القارئ العزيز - قبل ذكر الآيات والروايات لشرح جملات هذا الفصل من الحديث - على نكته، وهى أن مورد الخطاب فى هذه الكلمات هو رسول الله صلى الله عليه وآله. وذلك وإن أمكن توجيهه بما يناسب شأنه ويلائم منزلته صلى الله عليه وآله إلا أنه صلى الله عليه وآله بعناية الله تعالى فى مقام رفيع من العقل واستعماله، والعلم والعمل به، وقد جمع الله تعالى فيه علم الأولين والآخرين، وختم على قلبه بالمعرفة مالا يقتدر على وصفه الواصفون، وله معلّم حيث توجه، وهكذا سائر الكمالات المذكورة فى هذا الفصل، فإنها حاصلة له صلى الله عليه وآله بأعلى درجاتها وأشرف مراتبها؛ فمورد الخطاب بحسب الصورة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبحسب الواقع أمته صلى الله عليه وآله، ولذا ذكرنا ذيل جملات هذا الفصل من الحديث، الآيات والروايات المناسبة لشأن أمته صلى الله عليه وآله، والله يعلم.

أ . فى بيان فضل استعمال العقل وحث الله تعالى فى كلامه عليه وأنه
يوجب عدم الخطأ والطَّغيان

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! استعمل عقلك قبل أن
يذهب؛ فمن استعمل عقله، لا يخطئ [ظ: لا يخطئ] ولا يطنى.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿... وللدار الآخرة خير للذين يتقون. أفلا تعقلون؟﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً، لعلكم تعقلون﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم؟ أفلا تعقلون؟﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله! أفلا تعقلون؟﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿... وله اختلاف الليل والنهار، أفلا تعقلون؟﴾^٥
- ٦ - قال تعالى: ﴿... وما عند الله خيرٌ وأبقى، أفلا تعقلون؟﴾^٦

(١) الانعام : ٣٢.

(٢) يوسف : ٢.

(٣) الانبياء : ١٠.

(٤) الانبياء : ٦٧.

(٥) المؤمنون : ٨٠.

(٦) القصص : ٦٠.

- ٧- قال تعالى: ﴿ وقالوا: لو كنا نسمع أو نعقل، ما كنا في أصحاب السعير ﴾^١
- ٨- قال تعالى: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس. وما يعقلها إلا العالمون ﴾^٢
- ٩- قال تعالى: ﴿ ... ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾^٣
- ١٠- قال تعالى: ﴿ أفلم يسيروا في الارض، فتكون لهم قلوب يعقلون بها؟ ﴾^٤ الآية.

الروايات:

- ١- عن الحسن بن جهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «صديق كل امرء عقله، وعدوه جهله»^٥
- ٢- عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «العقل دليل المؤمن»^٦
- ٣- قال امير المؤمنين عليه السلام: «من استحكمت لي في خصلة من خصال الخير، احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها، ولا اغتفر فقد عقل ولا دين؛ لأن مفارقة الدين مفارقة الأمن، فلا يتهنأ بحياة مع مخافة؛ وفقد العقل فقد الحياة، ولا يقاس إلا بالأموات»^٧
- ٤- عن ابي عبدالله عليه السلام: «قال ليس بين الايمان والكفر، إلا قلة العقل» قيل: وكيف ذلك؟ يابن رسول الله! قال: «إن العبد يرفع رغبته الى مخلوق. فلو أخلص نيته لله، لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك»^٨

(١) الملك : ١٠.

(٢) العنكبوت : ٤٣.

(٣) يونس : ١٠٠.

(٤) الحج : ٤٣.

(٥) اصول الكافي، ج ١، ص ١١، الرواية ٤.

(٦) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٥، الرواية ٢٤.

(٧) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٧، الرواية ٣٠.

(٨) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٨، الرواية ٣٣.

- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام قال: كان امير المؤمنين عليه السّلام يقول: «بالعقل استخرج غور الحكمة، وبالحكمة استخرج غور العقل.»^١ الحديث.
- ٦ - فى هذا الحديث (حديث المعراج) فى دعاء الرّسول صلّى الله عليه وآله لزهاد أمته: «وعقلاً ليس بعده حمق.»
- ٧ - أيضاً فيه فيما يعطى الله العاملين برضاه: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتى، ولا قومنّ له مقام عقله.»

٨ - أيضاً فيه: «يا أحمد! لا غناء لمن لا عقل له، ولا فقر لمن لا جهل له.»

٩ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «العقل رسول الحقّ.»^٢

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل لا ينخدع.»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل مصلح كلّ أمر.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل داعى الفهم.»

١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل أقوى أساس.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل ينبوع الخير.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل يوجب الحذر.»

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل سلاح كلّ أمر.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل منزّه عن المنكر، أمر بالمعروف.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل أغنى الغناء، وغاية الشرف فى الآخرة والدنيا.»

١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل صاحب جيش الرّحمن، والهوى قائد جيش

الشيطان.»

٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل يهدى وينجى، والجهل يغوى ويردى.»

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٨، الرواية ٣٤.

(٢) الفرر والدّرر، باب العقل، وكذا ما بعده من الاحاديث.

٢١- ايضاً عنه عليه السّلام: «بالعقل كمال النّفس.»

٢٢- ايضاً عنه عليه السّلام: «من استعان بالعقل، سدّده.»

٢٣- ايضاً عنه عليه السّلام: «من ملك عقله، كان حكيماً.»

أقول: إنّ للعقل أهمّية تامّة ومسئوليّة خطيرة في العالم الإنسانيّ، وهي هدايته للإنسان في جميع شؤون حياته المادّية والمعنويّة، سوى معرفته سبحانه، فإنّها لا تحصل إلاّ به تعالى، كما في الحديث: «إعرفوا الله بالله.»^١، وفي الدّعاء المأثور: «بك عرفتك.»^٢، وأيضاً: «يا من دلّ على ذاته بذاته!»^٣ والآيات والرّوايات التي مرّ ذكرها أنفأ شاهدة صدق على بياننا القاصر. هذا.

وقد تقدّم ايضاً ذيل الجملات التي ذكرناها هنا من حديث المعراج، آيات وروايات وبيانات قاصرة منّا تناسب المقام، فراجع.

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ٨٥، الرواية ١.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٦٧.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٢٤٣.

ب . فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطرية الإلهية وحث الله تعالى عليه
فى كلامه وآثاره المعنوية: منها اجتماع علم الأولين والآخرين
لعامله

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «واعمل بعلمك الذى علمتك،
حتى يجتمع لك علم الأولين والآخرين.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى، وَقَوْمُوا لَه قَانَتِينَ، فَإِن
خَفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً، فَإِذَا أَمْتُمْ، فَاذْكُرُوا اللَّهَ، كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ، وَعَمِلَ صَالِحاً، وَقَالَ: إِنِّى مِنَ

(١) البقرة : ٣١.

(٢) الرحمن : ١ - ٤.

(٣) العلق : ٥.

(٤) البقرة : ٢٣٨ و ٢٣٩.

المسلمين؟ ﴿١﴾

٦- قال تعالى: ﴿وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢

٧- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ، تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٣

٨- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ٤

٩- قال تعالى: ﴿وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ٥ الآية.

١٠- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ٦

١١- قال تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم، أنى لا أضيع عمل عامل منكم، من ذكر أو

أنثى، بعضهم من بعض﴾ ٧ الآية.

١٢- قال تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبرّ، وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا

تعقلون؟﴾ ٨

١٣- قال تعالى: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا! لِمَ تقولون ما لا تفعلون؟ كُبر مقتاً عند الله أن

تقولوا ما لا تفعلون﴾ ٩

(١) السجدة : ٣٣.

(٢) المائدة : ٩.

(٣) يونس : ٩.

(٤) مريم : ٩٦.

(٥) النور : ٥٥.

(٦) العنكبوت : ٩.

(٧) آل عمران : ١٩٥.

(٨) البقرة : ٤٤.

(٩) الصف : ٢ و ٣.

الرّوايات:

- ١ - عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: «العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطّريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بُعداً.»^١
- ٢ - عن حسين الصّيقل سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: «لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل؛ فمن عرف دلّت المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له. ألا! إنّ الايمان بعضه من بعض.»^٢
- ٣ - ايضاً عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح.»^٣
- ٤ - عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت امير المؤمنين عليه السّلام يحدث عن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له: «العلماء رجلاّن: رجل عالم أخذ بعلمه، فهذا ناج؛ وعالم تارك لعلمه، فهذا هالك، وإنّ اهل النّار ليتأذون من ريح العالم التّارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النّار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله، فاستجاب له وقبل منه، فأطاع الله، فأدخله الله الجنّة، وأدخل الدّاعي النّار بتركه علمه وأتباعه الهوى وطول الأمل، أمّا أتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وطول الأمل يُنسى الآخرة.»^٤
- ٥ - عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: «العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإنّ أجابه، وإلّا ارتحل عنه.»^٥

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ٤٣، الرواية ١.

(٢) اصول الكافي، ج ١، ص ٤٤، الرواية ٢.

(٣) اصول الكافي، ج ١، ص ٤٤، الرواية ٣.

(٤) اصول الكافي، ج ١، ص ٤٤، الرواية ١.

(٥) اصول الكافي، ج ١، ص ٤٤، الرواية ٢.

- ٦- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العلم ينجيك، والجهل يرديك.»^١
- ٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم جلاله، الجهل ضلّاله.»
- ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم مميت الجهل.»
- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم أفضل الشّرف.»
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم مصباح العقل.»
- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم أعظم كنز.»
- ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم محيي النّفس، ومنير العقل، ومميت الجهل.»
- ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم بلا عمل وبال.»^٢
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «العمل الصّالح أفضل الزّادين.»
- ١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «العالم من شهدت بصحة أقواله، أفعاله.»
- ١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «العمل شعار المؤمن.»
- ١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّاعي بلا عمل، كالقوس بلا وتر.»
- ١٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «العمل رفيق الموقن.»
- ١٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «المحسن من صدّق أقواله أفعاله.»
- ٢٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلم كلّ حجة، إلا ما عمل به.»
- ٢١- أيضاً عنه عليه السّلام: «العامل بالعلم، كالسائر على الطّريق الواضح.»
- ٢٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «الشّرف عندالله سبحانه بحسن الأعمال، لا بحسن الأقوال.»

- ٢٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «القرين النّاصح، هو العمل الصّالح.»
- ٢٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «أقرب النّاس من الأنبياء، أعملهم بما أمروا به.»

(١) الغرر والدّرر، باب العلم وكذا ما بعدها من الروايات.

(٢) الغرر والدّرر، باب العمل وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أشرف العلم ما ظهر في الجوارح والأركان.»
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بحسن العمل تُجنى ثمرة العلم، لا بحسن القول.»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ثواب عملك، أفضل من علمك.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «شكر العالم على علمه، عمله به وبذله لمستحقه.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «على العالم أن يعمل بما علم، ثمّ يطلب تعلّم ما لم يعلم.»
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «قليل العلم مع العمل خير من كثيره بلا عمل.»
- ٣١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تجارة كالعمل الصّالح.»
- ٣٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا خير في عمل، إلا مع اليقين والورع.»

أقول: المستفاد من مجموع هذه الآيات والرّوايات والبيانات السابقة ذيل الجملات المشابهة لهذه الجملة، وكذا ما أوردنا ذيلها من النّصوص، أنّ العلم الذي آتاه الله تعالى للنّاس لا يختصّ بالأمر المادّيّة فحسب، بل المراد منه في لسان الشّرع المبين هو جميع ما ورد عن طريق الكتاب والسّنة لهداية النّاس في الأمور المادّيّة والمعنويّة والظّاهريّة والباطنيّة. وأهمّها منزلة وأعظمها قدراً وأوجبها على النّاس عيناً، هو علم التّوحيد الشّامل للعلم بالله تعالى وصفاته العلياً وأسمائه الحسنى، الذي علّمنا الله تعالى بإنزال الكتب وإرسال الرّسل وإرشاد أوليائه صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا هو المراد من العلم في كلامه سبحانه هنا، وكذا العلم بالعبوديّة وآدابها. فإنّ العلم بهذا المعنى هو الذي يلزم علينا أن نعمل به ويُنْتِج النّتائج المذكورة ذيل جملة الحديث.

كما أنّ العقل أيضاً جوهر نفيس قد زَيّن الإنسان به، لينجيه من ظلمات الجهل والضّلالة، ويدرك به المعارف الإلهيّة.

وأما ما معنى الأولين والآخرين وما معنى علمهم في كلامه عزّوجلّ؟ فلعلّ المراد بالأوّل هم الأنبياء والأوصياء، والمراد بالثّاني كلّ علم يلزم على النّبىّ والوصىّ أن

يعلمه فى نبوته وهدايته؛ يعنى، يجتمع لهذا العبد العامل بعلمه - مع أنه ليس بنبى ولا وصى - من علوم الأنبياء والأوصياء بقدر ظرفيته، كما ورد فى شأن سلمان الفارسى: «سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه، سلمان مخصوص بالعلم الأول والآخر.»^١ وروى الفضيل بن يسار عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال لى: «تروى ما يروى الناس أن علياً قال فى سلمان: «أدرك علم الأول والآخر؟» قلت: نعم. قال: «فهل تدرى ما عنى؟» قال: «قلت: يعنى علم بنى اسرائيل وعلم النبى صلى الله عليه وآله.» قال: فقال: «ليس هكذا، ولكن علم النبى صلى الله عليه وآله وأمر النبى صلى الله عليه وآله وأمر عليّ صلوات الله عليهما.»^٢

(١) بحارالانوار، ج ٢٢، ص ٣٤٧، الرواية ٦٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٢٢، ص ٣٥٠، الرواية ٧٣.

ج . فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطرية الإلهية وحث الله تعالى عليه
فى كلامه وإعطائه لعامله المعرفة الكاملة وجعله المَعْلَم وما
يهتدى به إليه تعالى فى كل حركاته

الآيات والرّوايات والادعية المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ثمّ أختم على قلبك
بالمعرفة ما لا يقدر على وصفه الواصفون، وأجعل لك معلماً حيث
توجّهت.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ الى ان قال: ﴿يهدى الله لنوره من
يشاء﴾^٢ الآية.

٢ - قال تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه﴾^٣ الآية.

٣ - قال تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه، وجعلنا له نوراً يمشى به فى
الناس﴾^٤ الآية.

٤ - قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته،

(١) المَعْلَم: ما يستدلّ به على الطريق من أثر ونحوه، ومَعْلَم الشىء: موضعه الذى يظنّ فيه وجوده.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الزّمر: ٢٢.

(٤) الانعام: ١٢٢.

ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴿ الآية.

٥- قال تعالى: ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة؟ ونحن له عابدون ﴾^٢

٦- قال تعالى: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل

لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾^٣

الروايات والأدعية:

١- عن زرارة قال: سألت ابا جعفر عليه السلام من قول الله: ﴿ حنفاء لله غير

مشركين به ﴾ ما الحنيفة قال: «هي الفطرة التي فطر الناس عليها، فطر الله الخلق على

معرفة»^٤

٢- عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله

صبغة؟ ﴾ قال: «الصبغة معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق»^٥

٣- عن ابن عباس قال: جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله!

علمني من غرائب العلم. قال: «ما صنعت في رأس العلم، حتى تسأل عن غرابيه؟» قال

الرجل: ما رأس العلم؟ يا رسول الله! قال: «معرفة الله حق معرفة» قال الأعرابي: ما

معرفة الله حق معرفة؟ قال: «تعرفه بلا مثال ولا شبه ولا ند، وأنه واحد أحد، ظاهر

باطن، أول آخر، لا كفوله ولا نظير، فذلك حق معرفة»^٦

٤- في حديث أبي ذر: «يا أباذر: أعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك.

(١) الحديد : ٢٨ .

(٢) البقرة : ١٣٨ .

(٣) الزوم : ٣٠ .

(٤) بحارالانوار، ج ٣، ص ٢٧٩، الرواية ١٢ .

(٥) بحارالانوار، ج ٣، ص ٢٨١، الرواية ٢٠ .

(٦) بحارالانوار، ج ٣، ص ٢٦٩، الرواية ٤ .

واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به، فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له، والباقي لا إلى غاية.» الحديث.

٥ - عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: «يا جابر! والله إنني لمحزون، وإنني لمشغول القلب.» قلت: جعلت فداك! وما شغلك وما حزن قلبك؟ فقال: «يا جابر! إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله، شغل قلبه عمّن سواه. يا جابر! ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون الدنيا؟ هل هي إلا طعام أكلته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟

يا جابر! إن المؤمنين لم يطمأنوا إلى الدنيا ببقائهم فيها، ولم يأمنوا قدومهم الآخرة. يا جابر! الآخرة دارالقرار والدنيا دار فناء وزوال، لكن أهل الدنيا أهل غفلة، وكأن المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يصمّمهم عن ذكر الله جلّ اسمه ما سمعوا بأذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم، ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم.

واعلم يا جابر! أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك، وإن نسيت ذكرك، قوالون بأمر الله، قوامون على أمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة ربهم، ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله عزّ وجلّ وإلى محبته بقلوبهم، وعلموا أنّ ذلك هو المنظور اليه، لعظيم شأنه؛ فأنزل الدنيا كمنزل نزلته، ثم ارتحلت عنه، أو كمالٍ وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء. إنني إنما ضربت لك هذا مثلاً، لأنها عند أهل اللبّ والعلم بالله، كفيئ الظلال.

يا جابر! فاحفظ ما استرعاك الله جلّ وعزّ من دينه وحكمته، ولا تسألنّ عمّا لك عنده إلا ما له عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك، فتحوّل إلى دار المستعتب. فلعمري، لربّ حريص على أمر قد شقى به حين أتاه، ولربّ كاره لأمر قد

سعد به حين أتاه؛ وذلك قول الله عز وجل: ﴿وليمحص الله الَّذِينَ آمَنُوا، ويمحق الكافرين﴾^١.

٦- في دعاء علي عليه السلام بعد الرّكعتين الأولى من صلاة الليل: «إلهي اكل من أتيتك اليك يرشدني، وما من أحد إلا عليك يدلني، ولا مخلوق أرغب إليه إلا وفيك يرغبني، فنعمة الربّ وجدتك! وبئس العبد وجدتنى!»^٢

٧- في دعاء مولانا الحسين عليه السلام يوم عرفة: «إلهي! علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار، أنّ مرادك مني أن تتعرّف إليّ في كلّ شيء حتّى لا أجهلك في شيء»^٣.

٨- أيضاً فيه: «كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟ ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً»^٤.

٩- أيضاً فيه: «إلهي! أمرت بالرجوع إلى الآثار، فارجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار، حتّى أرجع إليك منها، كما دخلت اليك منها، مصون السّر عن النظر إليها، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها، إنك على كلّ شيء قدير»^٥.

١٠- أيضاً فيه: «فاهدني بنورك اليك، وأقمني بصدق العبوديّة بين يديك»^٦.

١١- أيضاً فيه: «أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك، حتّى عرفوك ووحدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتّى لم يحبّوا سواك ولم

(١) آل عمران : ١٤١.

(٢) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ٢٤٦، الرواية ٥٦.

(٤) و (٥) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٢٥.

(٦) و (٧) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٢٦.

يلجئوا إلى غيرك، أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حيث استبانتم لهم المعالم.»^١

١٢ - أيضاً فيه: «وأنت الذي لا إله غيرك، تعرّفت لكلّ شيء، فما جهلك شيء، وأنت الذي تعرّفت إلى كلّ شيء، فرأيتك ظاهراً في كلّ شيء، وأنت الظاهر لكلّ شيء.»^٢

١٣ - أيضاً فيه: «يا من إحتجب في سرادقات عرشه عن أن تدركه الأبصار! يا من تجلّى بكمال بهائه، فتحققت عظمته الإستواء! كيف تخفى وأنت الظاهر؟ أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر؟ إنك على كلّ شيء قدير، والحمد لله وحده.»^٣

١٤ - في دعاء علمه علىّ عليه السّلام نوف البكالي: «إلهي! أسألك مسألة من يعرفك كنه معرفتك.»^٤

١٥ - أيضاً فيه: «فأسألك باسمك الذي ظهرت به لخاصّة أوليائك، فوحدوك وعرفوك، فعبدوك بحقيقتك، أن تعرّفني نفسك لأقرّ لك بربوبيّتك على حقيقة الايمان بك، ولا تجعلني - يا إلهي! - ممّن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظة من لحظاتك، تنور بها قلبي بمعرفتك خاصّة ومعرفة أوليائك، إنك على كلّ شيء قدير.»^٥

١٦ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «المعرفة نور القلب.»^٦

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «المعرفة، الفوز بالقدس.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف الله، لم يشق أبداً.»

١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ثمرّة العلم معرفة الله.»

٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف الله، توحد.»

(١) بحارالانوار، ج ٩٨، ص ٢٢٦.

(٢) و (٣) بحارالانوار، ج ٩٨، ص ٢٢٧.

(٤) و (٥) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ٩٦.

(٦) الغرر والدرر، باب المعرفة، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٢١ - أيضاً عنه عليه السلام: «من عرف الله، كملت معرفته.»
 ٢٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «معرفة الله أعلى المعارف.»
 ٢٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «يسير المعرفة يوجب الزهد فى الدنيا.»
 ٢٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «لقاء أهل المعرفة، عمارة القلوب ومستفاد الحكمة.»
 ٢٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «العارف وجهه مستبشر متبسّم، وقلبه وجيل محزون.»
 ٢٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «ثمرة المعرفة، العزوف عن دار الفناء.»
 ٢٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «من صحّت معرفته، انصرفت عن العالم الفانى نفسه وهّمته.»

٢٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «من اعتمد على الرأى والقياس فى معرفة الله، ضلّ وتشعب عليه الأمور.»

أقول: المَعْلَم (كما ذكرناه آنفاً) فى اللغة، ما يستدلّ به على الطريق من أثر ونحوه ومَعْلَم الشّىء موضعه الذى يظنّ وجوده فيه.

ولعلّ الله سبحانه أراد بهذه الجملة من الحديث - بقريئة ذكرها بعد قوله سبحانه: «ثمّ أختم على قلبه بالمعرفة.» - أن يبيّن شأن العارف به تعالى ومنزلته؛ إذ العارف بالله تعالى يعرف الحقّ سبحانه ويشاهده من طريق نفسه أو سائر المظاهر، لأنّه سبحانه مع كلّ شىء ومحيط به بنصّ الكتاب والسنة، فكلمًا ووجد مظهر من المظاهر ولو كان المظهر نفس العارف، فإنّ الله سبحانه معه ومحيط به.

فمن ختم الله تعالى على قلبه بالمعرفة، يشاهد الحقّ سبحانه بحقيقة إيمانه بأسمائه وصفاته، مع كلّ موجود ومظهر، ومحيطاً به؛ قال الله تعالى: ﴿ والله المشرق والمغرب، فأينما تولّوا، فسّم وجه الله ﴾^١

فلعلّ المراد بهذه الكريمة، هو بعينه ما أريد من هذه الفقرة من الحديث، أى

العارف بالله تعالى يشاهد الحقّ سبحانه مع كلّ شيء توجّه اليه، فيصير الأشياء معلّمًا له.

وبهذا البيان يظهر إجمالاً معنى الجملات الآتية في هذا الفصل من الحديث أيضاً، حيث إنّ السلوك بالعباد إلى كلّ خير، وإرشاده إلى طريق العارفين، وتقويته على العبادة وتحبيبها لديه واعائه عليها، كلّها فرع معرفة الله تعالى حقّ معرفته، لا المعرفة الإجمالية هذا.

وقد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «نعيمهم في الدنيا، ذكرى و محبّتى ورضائى عنهم.»^١ والجملات المبيّنة لصفات أهل الآخرة^٢ والزّاهدين^٣ والعاملين برضاه تعالى^٤ ايضاً، آيات وأحاديث وادعية تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) الفصل ٢.

(٢) الفصل ١٥ و ١٦.

(٣) الفصل ١٨.

(٤) الفصل ٢٥.

د . فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطرية الإلهية وحثّ الله تعالى عليه
فى كلامه وهدايته العامل به الى كلّ خير

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «وأسلك بك كلّ خير.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ وما تقدّموا لأنفسكم من خير، تجدوه عند الله ﴾^١ الآية.
- ٢ - قال تعالى: ﴿ وما تفعلوا من خير، يعلمه الله ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ وتزوّدوا، فإنّ خير الزاد التقوى ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ قول معروف ومغفرة، خير من صدقة يتبعها أذى ﴾^٤ الآية.
- ٥ - قال تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير، فلأنفسكم ﴾^٥ الآية.
- ٦ - قال تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير، يُوفّ إليكم، وأنتم لا تظلمون ﴾^٦
- ٧ - قال تعالى: ﴿ بيدك الخير، إنّك على كلّ شيء قدير ﴾^٧
- ٨ - قال تعالى: ﴿ يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير، محضراً ﴾^٨

(١) البقرة : ١١٠ .

(٢) و (٣) البقرة : ١٩٧ .

(٤) البقرة : ٢٦٣ .

(٥) و (٦) البقرة : ٢٧٢ .

(٧) آل عمران : ٢٦ .

(٨) آل عمران : ٣٠ .

٩ - قال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾^١ الآية.

١٠ - قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا! اركعوا، واسجدوا، واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير،

لعلكم تفلحون ﴾^٢

١١ - قال تعالى: ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير، تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم

أجراً ﴾^٣

١٢ - قال تعالى: ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾^٤

١٣ - قال تعالى في وصف الإنسان: ﴿ وإنه لِحَبِّ الخير لشديد ﴾^٥

١٤ - قال تعالى: ﴿ ولكل وجهة هوموليها، فاستبقوا الخيرات... ﴾^٦

١٥ - قال تعالى في وصف عدّة من أنبيائه عليهم السّلام: ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون

بأمرنا، وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصّلوة وإيتاء الزّكوة، وكانوا لنا عابدين ﴾^٧

١٦ - قال تعالى أيضاً في شأن عدّة منهم عليهم السّلام: ﴿ إنهم كانوا يسارعون في

الخيرات، ويدعوننا رغباً ورهباً، وكانوا لنا خاشعين ﴾^٨

الرّوايات:

١ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «إفعلوا الخير ما استطعتم، فخير من الخير

(١) آل عمران : ١٠٤.

(٢) الحجّ : ٧٧.

(٣) المرزّمل : ٢٠.

(٤) القدر : ٣.

(٥) العاديات : ٨.

(٦) البقرة : ١٤٨.

(٧) الانبياء : ٧٣.

(٨) الانبياء : ٩٠.

فاعله.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «إفعل الخير ولا تحقر منه شيئاً، فإنَّ قليله كثير، وفاعله

محبور.»

٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «أكثر سرورك على ما قدمت من الخير، وحزنك على

ما فات منه.»

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «إذا عقدتم على عزائم خير، فامضوها.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «إذا رأيتم الخير، فخذوا به.»

٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «بادر الخير، ترشد.»

٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «درك السعادة بمبادرة الخيرات والأعمال الزاكيات.»

٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «عليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم أحقَّ

بها منكم.»

٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «غارس شجرة الخير تجتنيها أحلى ثمرة.»

١٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «فعل الخير ذخيرة باقية، وثمره زاكية.»

١١ - أيضاً عنه عليه السلام: «قارن أهل الخير، تكن منهم؛ وبأين أهل الشرِّ، تبين

عنهم.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الشرُّ وقاحة.»^٢

١٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «الشرُّ مركب الحرص، والهوى مركب الفتنة.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «الخلال المنتجة للشرِّ: الكذب، والبخل، والجور،

والجهل.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «الشرُّ كامن في طبيعة كلِّ أحد، فإن غلبه صاحبه بطن،

(١) الفرر والذرر، باب الخير، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٢) الفرر والذرر، باب الشرِّ، وكذا الروايات الآتية.

وإن لم يغلبه ظهر.»

- ١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إجتنبوا الشّرّ، فإنّ شرّاً من الشّرّ فاعله.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الشّرّ أقبح الأبواب، وفاعله شرّ الأصحاب.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «احصد الشّرّ من صدر غيرك، بقلعه من صدرك.»
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أمح الشّرّ من قلبك، تنزكّ ويتقبّل عملك.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إياك ولا بساة الشّرّ، فإنّك تنيله نفسك قبل عدوك.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ هذه الطّبايع متباينة، وخيرها أبعدها من الشّرّ.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من فعل الشّرّ، فعلى نفسه اعتدى.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من ترك الشّرّ، فتحت عليه أبواب الخير.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لن تتحقّق الخير، حتّى تتبرّأ من الشّرّ.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ليس شيء أفسد للأموال ولا أبلغ في هلاك الجمهور، من الشّرّ.»

- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرى من الشّرّ قلبه، سلم له دينه، وصدق يقينه.»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «شرّ النّاس من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شرّه.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «طالب الخير بعمل الشّرّ، فاسد العقل والحسّ.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما آمن عذاب الله، من لم يأمن النّاس شرّه.»
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «متقى الشّرّ، كفاعل الخير.»
- ٣١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «مفتاح الخير، التّبرّى من الشّرّ.»

أقول: هذه الجملة فى الحقيقة إجمال لما فصل فى بيان صفات أهل الآخرة، حيث قال تعالى: «يا أحمد! إنّ أهل الآخرة رقيقة وجوههم الخ.»^١ وإجمال أيضاً لما فصل فى بيان صفات الزّاهدين بقوله: «يا أحمد! وجوه الزّاهدين مصفرة من تعب اللّيل وصوم النّهار

الخ.»^١ وقد ذكر ذيل جملات هذين المقامين آيات وروايات مناسبة، ونكتفى هنا أيضاً بذكر ما عرفت من النصوص، فتدبر فيها وفيما قدمناه، حتى تعرف الخير ومصاديقه وأهله والعاملين به، وكذا تعرف الشرّ وأهله؛ إذ جميع ما عدّه سبحانه من صفات أهل الدنيا، تكون فى الحقيقة من مصاديق الشرّ أو صفات أهله.

هـ. فى بيان فضل العمل بالعلوم الفطرية الإلهية وحث الله تعالى عليه
فى كلامه وإرشاده العامل به إلى طريق العارفين

شرح كلامه عز وجل: «وأرشدك إلى طريق العارفين»:

أقول: هذه الجملة أيضاً إجمال لما فصل فى بيان صفات اهل الآخرة وصفات
الزاهدين ودعاء النبى صلى الله عليه وآله لزهاد أمته وما يعطى الله تعالى العاملين
برضاه، وقد فصلنا فى شرحها بما لا يحتاج هنا الى مزيد بيان وذكر نصوص، فإن طريق
العارفين ليس إلا ما وصفه سبحانه فى حقهم هناك. هذا.
ويمكن أن يشير سبحانه بهذا الكلام إلى طريق معرفة النفس التى أشير إليه فى
الآيات والروايات التالية.

النصوص الواردة فى معرفة النفس

الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟! قَالُوا: بَلَى، شَهِدْنَا﴾^١ الآية.
- ٢ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ، فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^٢ الآية.

(١) الاعراف : ١٧٢.

(٢) الحشر : ١٩.

٣ - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَا يَضُرَّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

اهْتَدَيْتُمْ ﴾^١

الرّوايات:

- ١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الكَيْس مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ أَعْمَالَهُ»^٢
- ٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «المعرفة بالنّفس أنفع المعرفتين».
- ٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العارف مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، فَأَعْتَقَهَا، وَنَزَّهَهَا عَنِ كُلِّ مَا يَبْعَدُهَا وَيُوبِقُهَا».
- ٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه».
- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «معرفة النّفس أنفع المعارف».
- ٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «نال الفوز الاكبر مَنْ ظَفِرَ بِمَعْرِفَةِ النّفس».
- ٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل المعرفة معرفة الانسان نفسه»^٣
- ٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل الحكمة معرفة الانسان نفسه ووقوفه عند قدره».
- ٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل العقل معرفة الانسان نفسه، فمن عرف نفسه عقل، ومن جهلها ضلّ».
- ١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عجبت لمن يجهل نفسه، كيف يعرف ربّه؟»
- ١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يعرف غيره مَنْ يجهل نفسه؟»
- ١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف نفسه تجرّد».
- ١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء معرفة أن يعرف نفسه».
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء جهلاً، أن يجهل نفسه».

(١) المائدة : ١٠٥.

(٢) الغرر والدّرر، باب المعرفة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٣) الغرر والدّرر، باب معرفة النّفس، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من جهل نفسه، أهملها.»
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف نفسه، عرف ربّه.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف نفسه، جَلَّ أمره.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف نفسه، فهو لغيره أعرف.»
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف نفسه، فقد انتهى إلى غاية كلّ معرفة وعلم.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من لم يعرف نفسه، بُعد عن سبيل النّجاة، وخطب في الضّلال والجهالات.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تجهل نفسك، فإنّ الجاهل معرفة نفسه جاهل بكلّ شيء.»^١

(١) الغرر والدّرر، باب الرضا عن النفس.

و . فى فضل العمل بالعلوم الفطرية الإلهية وحثّ الله تعالى عليه فى كلامه وتقويته العامل به على العبادة وحبّها حتى لا يكون شيء أحبّ إليه منها

الروايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وأقويك على العبادة، وأحبّها إليك، وأعينك عليها، حتى لا يكون شيء أحبّ إليك من العبادة.»:

١ - فى هذا الحديث (حديث المعراج) فى بيان صفات اهل الآخرة: «لو تحرّكت ریح لززعته، وإن قام بين يديّ، فكأنه بنیان مرصوص، لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»

٢ - أيضاً فيه فى صفات الزّاهدين: «وجوه الزّاهدين مصفرة من تعب اللّيل وصوم النّهار.» الى ان قال: «قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنّة، ولكن ينظرون فى ملكوت السّموات والارض، كما ينظرون الى من فوقها، فيعلمون أنّ الله سبحانه أهل للعبادة.»

٣ - أيضاً فيه: «إنّ الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به الى الله.»

٤ - أيضاً فيه: «يا أحمد! إنّ العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها فى طلب الحلال، فإذا طبّبت مطعمك ومشربك، فأنت فى حفظى وكنفى. قال: يا ربّ! ما أوّل العبادة؟ قال: يا أحمد! أوّل العبادة، الصّمت والصّوم.»

٥ - أيضاً فيه فيما يعطى الله العاملين برضاه: «فأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.»

٦ - أيضاً فيه: «يا أحمد! هل تدرى أىّ عيش أهنا وأية حياة أبقي؟ قال: اللهم! لا. قال: أمّا العيش الهنيء، فهو الذى لا يفتر صاحبه عن ذكرى، ولا ينسى نعمتى، ولا يغفل عني، ولا يجهل حقّي، ويطلب رضاي ليله ونهاره؛ وأمّا الحياة الباقية، فهي للذى يعمل لنفسه، حتى تهون عليه الدنيا وتصغر فى عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، فيبتغي مرضاتي، ويعظمني حقّ عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبي بالليل والنهار عند كلّ سيئة ومعصية، وينقى قلبه عن كلّ ما أكره، ويبغض الشيطان ووساوسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً....»

٧ - أيضاً فيه: «يا أحمد! ما أول عبادة العباد وتوبتهم، إلا الصّوم والجوع وطول الصّمت والانفراد من الناس.»

٨ - أيضاً فيه: «يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصّوم والصّمت، فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرأ فى صلاته شيئاً، فأعطيه أجر القيام، ولا أعطيه أجر العابدين.»

٩ - أيضاً فيه: «يا أحمد! هل تدرى متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا. يا ربّ! قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم؛ وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كلّ يوم فى بكائه؛ وحياء يستحي منى فى الخلاء؛ وأكل ما لا بدّ منه؛ ويبغض الدّنيا لبغضى لها؛ ويحبّ الآخرة لحبّي إياها.»

١٠ - فى الصّحيفة السّجاديّة: «فأعنا على تناول ما أنت أهل من العبادة.»^١

١١ - أيضاً فيها: «واحكم فى عبادتك بصيرتى.»^٢

(١) الدعاء ٤٥.

(٢) الدعاء ٣١.

- ١٢ - أيضاً فيها: «والعزيز من أعزته عبادتك»^١
- ١٣ - أيضاً فيها: «أسألك أن تغنيني عن كل شيء بعبادتك»^٢
- ١٤ - أيضاً فيها: «واجعل نشاطي في عبادتك»^٣
- ١٥ - عن اميرالمؤمنين عليه السلام: «فبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بالحق، ليخرج عباده من عبادة الأوثان الى عبادته»^٤
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السلام في صفات المتقين: «فمن علامة أحدهم، أنك ترى له قوة في دين... وخشوعاً في عبادة»^٥
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «ومن لم يختلف سره وعلايته، وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة»^٦
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «وخادع نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها»^٧
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «ولا عبادة كاداء الفرائض»^٨
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السلام في صفات المتقين: «يحرزون الأرباح في متجر عبادته»^٩
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السلام: «فاستقيموا على كتابه على منهاج أمره، وعلى الطريقة

(١) الدعاء ٣٥.

(٢) و (٣) الدعاء ٥٢.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٦) نهج البلاغة، الكتاب ٢٦.

(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

(٨) نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٣.

(٩) نهج البلاغة، الخطبة ١.

الصّالحة من عبادته.»^١

٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العبادة الخالصة، أن لا يرجو الرّجل إلّا ربّه، ولا يخاف

إلّا ذنبه.»^٢

٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أحبّ الله عبداً، ألهمه حسن العبادة.»

٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «دوام العبادة برهان الظّفر بالسّعادة.»

٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «فى الانفراد لعبادة الله، كنوز الأرباح.»

٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «فضيلة السّادة حسن العبادة.»

٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من قام بشرائط العبوديّة، أهلّ للعتق.»

٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما تقرّب متقرّب بمثل عبادة الله.»

٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أحبّ العباد الى الله، أطوعهم له.»^٣

٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «غاية العبادة، الطّاعة.»

أقول: قد تقدّم ذيل الجملات المذكورة هنا من حديث المعراج آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، وتقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل فى الصّلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقُدّامَ مَنْ هو، وهو ينعس.»^٤، وكلامه عزّ وجلّ فى صفات أهل الدّنيا: «كسلان عند الطّاعة.»^٥ آيات وروايات مرتبطة بالمقام، فراجع.

والذى ينبغى التّنبيه عليه هنا، هو أن العنايات الإلهيّة المذكورة فى هذه الجملات من الحديث كلّها من آثار استعمال العقل والعمل بالعلم، فينبغى التّحفّظ على ذلك،

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

(٢) الغرر والدّرر، باب العبادة، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٣) الغرر والدّرر، باب الطّاعة، وكذا ما بعدها من الرواية.

(٤) الفصل ٨.

(٥) الفصل ١٣.

ولا سيما بالنسبة إلى العلماء الأعلام الذين هم أعقل وأعرف بفهم الكتاب والسنة، وأجهد فى طلب العلم، فيليق بهم أن يعملوا بعلمهم أكثر من غيرهم، حتى ينالوا تلك الكمالات العالية التى ذكرها الله سبحانه فى هذه الجملات من الحديث. والله المستعان، وهو الهادى.

الفصل الثاني والثلاثون

«يا أحمدا إن أخببت أن تجد حلاوة الإيمان، فجوّع
نفسك، وألزم لسانك الصمت، وألزم نفسك خشية
وخوفا؛ فإن فعلت ذلك، فعللك تسلم؛ وإن لم تفعل،
فإنك من الهالكين.»

أ . فى بيان ترغيب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله على وجدان حلاوة الايمان

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عز وجل: «يا أحمد! إن أحببت أن تجد
حلاوة الإيمان.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ،
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝١

٢ - قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ ۝٢ الْآيَةَ.

٣ - قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ، لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣

٤ - قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،

(١) الانفال : ٢ - ٤.

(٢) الفتح : ٤.

(٣) البقرة : ٢٥٦.

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿١﴾

الرّوايات:

- ١ - عن ابي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة ﴾ ^٢ قال: «الاسلام.» وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ قال: «هي الايمان بالله وحده لا شريك له.» ^٣
- ٢ - عن جميل قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ هو الذي أنزل السّكينة في قلوب المؤمنين ﴾ ^٤ قال: «هو الايمان.» قال: قلت: ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ ^٥ قال: «هو الايمان.» وعن قوله: ﴿ وألزمهم كلمة التّقوى ﴾ ^٦ قال: «هو الايمان.» ^٧
- ٣ - عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السّلام قال: «الايمان إقرار وعمل، والاسلام إقرار بلا عمل.» ^٨
- ٤ - عن عبدالرحيم القيصر قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين الى ابي عبدالله عليه السّلام أسأله عن الايمان ما هو؟ فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: «سألت -رحمك الله!- عن الايمان. والايمان هو الاقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالأركان، والايمان بعضه من بعض.» ^٩ الحديث.

(١) العصر : ١ - ٣.

(٢) البقرة : ١٣٨.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٤، الرواية ١.

(٤) الفتح : ٤.

(٥) المجادلة : ٢٢.

(٦) الفتح : ٢٦.

(٧) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٥، الرواية ٥.

(٨) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤، الرواية ٢.

(٩) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٧، الرواية ١.

٥- عن أبى عمرو الزبىرى عن أبى عبءالله عليه السّلام قال: قلت له أيها العالم! أخبرنى أى الأعمال أفضل عندالله؟ قال: «ما لا يقبل الله شيئاً إلا به.» قلت: وما هو؟ قال: «الايمان بالله الذى لا اله الا هو، أعلى الاعمال درجةً وأشرفها منزلة وأسناها حظاً.» قال: قلت ألا تخبرنى عن الايمان: أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: «الايمان عمل كلّهُ، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بين فى كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه.» قال: قلت صِفْه لى - جعلت فداك - حتّى أفهمه قال: «الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل؛ فمنه التام المنتهى تمامه؛ ومنه الناقص البين نقصانه؛ ومنه الرّاجح الزائد رجحانه.» قلت: إنّ الايمان ليتم وينقص ويزيد. قال: «نعم.» قلت: كيف ذلك؟ قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه، الذى لا ترد الجوارح ولا يصدر إلا عن رأيه وأمره.»^١ الحديث.

٦- فى حديث الزبىرى عن أبى عبءالله عليه السّلام قال: قلت له إنّ الايمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عندالله؟ قال: «نعم.» قلت: صِفْه لى - رحمك الله! - حتّى أفهمه. قال: «إنّ الله سبق بين المؤمنين، كما سبق بين الخيل يوم الرّهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم فى السّبق اليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقّه، ولا يتقدّم مسبق سابقاً، ولا مفضول فاضلاً.»^٢ الحديث.

٧- ايضاً عن أبى عبءالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وضع الايمان على سبعة أسهم: على البرّ والصّدق واليقين والرّضا والوفاء والعلم والحلم، ثمّ قسّم ذلك بين النّاس، فمن جعل فيه هذه السّبعة الأسهم، فهو كامل محتمل؛ وقسّم لبعض النّاس

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٣، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٠، الرواية ١.

السَّهْم، ولبعض السَّهْمين، ولبعض الثلاثة، حتّى انتهوا الى سبعة.» ثمّ قال: «لا تحملوا على صاحب السَّهْم سهمين، ولا على صاحب السَّهْمين ثلاثة، فتبهضوهم.» ثمّ قال: «كذلك حتّى ينتهى الى سبعة.»^١

٨- عن عبدالعزیز القراطيسى قال: قال لى ابو عبدالله عليه السّلام: «يا عبدالعزیز! إنّ الايمان عشر درجات بمنزلة السّلم، يُصعد منه مرقاة بعد مرقاة؛ فلا يقولنّ صاحب الاثني لصاحب الواحد: لست على شىء حتّى ينتهى الى العاشرة، فلا تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة، فارفعه اليك برفق، ولا تحملنّ عليه مالا يطيق فتكسره، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبره.»^٢

أقول: لا نجد حلاوة الايمان إلّا بالوصول إلى أعلى درجة الايمان، ولا نصل إليها إلّا بالدخول فى صراط العبوديّة الحقيقيّة، ولا ندخل فيها إلّا بالاعراض عن عبوديّة ماسوى الله تعالى، ولا نعرض عن عبوديّة ماسواه تعالى إلّا بأن نشاهد أن كلّ فعل وصفة واسم وذات، بالله ومن الله وإلى الله تعالى، ولا تتحقّق هذه المشاهدة إلّا بالأمر الثلاثة الّتى يأتى ذكرها فى الفقرات الآتية. وما ذكرناها من الآيات والرّوايات ذيل هذه الجملة من الحديث ومشابهاتها شاهدة على بياننا القاصر، هذا.

وقد تقدّم ذيل دعاء الرّسول صلّى الله عليه وآله لِرّهاد أُمَّته: «أللّهمّ! ارزقهم إيمان المؤمنين.»^٣ أيضاً آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٢، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٤، الرواية ٢.

(٣) الفصل ١٩.

ب . فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الايمان ويسلم من الهلكة: منها الجوع

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «فجوع نفسك»:

١ - روى أنّ ابن عبّاس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا

يدخل ملكوت السّموات والأرض من ملأ بطنه.»^١

٢ - قال صلّى الله عليه وآله «افضلكم منزلة عند الله تعالى، أطولكم جوعاً وتفكراً،

وأبغضكم الى الله تعالى، كلّ نؤوم وأكول وشروب.»^٢

٣ - فى خبر مرسل: «إنّ الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدّم، فضيّقوا مجاريه

بالجوع والعطش.»^٣

أقول: قد تقدّم فى مطاوى الحديث ذيل الجملات الدالّة على الحضّ على الجوع

والصّوم وبيان فوائدهما وآثارهما، آيات وروايات وبيانات قاصرة منّا، فراجع.

(١) و (٢) تنبيه الخواطر (مجموعة الرّزام)، ج ١، ص ١٠٠.

(٣) تنبيه الخواطر (مجموعة الرّزام)، ج ١، ص ١٠١.

ج . فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الايمان ويسلم من الهلكة: منها الصّمت

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وألزم لسانك الصّمت.»:

١ - عن الوشاء قال: سمعت الرّضا عليه السّلام يقول: «كان الرّجل من بنى اسرائيل إذا أراد العبادة، صمت قبل ذلك عشر سنين.»^١

٢ - أيضاً عنه عن الحلبي رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أمسك لسانك، فإنها صدقة تتصدّق بها على نفسك.» ثمّ قال: «ولا يعرف عبد حقيقة الايمان، حتّى يخزن لسانه.»^٢

٣ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ما عبدالله بشيء مثل الصّمت والمشى الى بيت الله.»^٣

٤ - عن على بن الحسين عليهما السّلام: إنه سئل عن الكلام والسّكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السّلام: «لكلّ واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السّكوت.» قيل: وكيف ذاك؟ يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله! فقال: «لأنّ الله عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسّكوت، إنّما بعثهم بالكلام، ولا استُحقت

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٥٢٨، الرواية ٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٥٢٨، الرواية ٨.

(٣) وسائل الشيعة، ج٨، ص ٥٢٩، الرواية ١٢.

الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا وُقيت النار بالسكوت، ولا تُجَنَّب سخط الله بالسكوت؛ إنما ذلك كله بالكلام. ما كنتُ لأعدل القمر بالشمس، إنك لتصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت.^١

٥- عن امير المؤمنين عليه السلام: «الصمت آية الحلم.»^٢

٦- أيضاً عنه عليه السلام: «الصمت روضة الفكر.»

٧- أيضاً عنه عليه السلام: «الصمت وقار وسلامة.»

٨- أيضاً عنه عليه السلام: «الصمت آية النبيل وثمره العقل.»

٩- أيضاً عنه عليه السلام: «الصمت يكسب الوقار، ويكفيك مؤونة الاعتذار.»

١٠- أيضاً عنه عليه السلام: «إلزم الصمت، يستتر فكرك.»

١١- أيضاً عنه عليه السلام: «اصمت دهرك، يجلّ أمرك.»

١٢- أيضاً عنه عليه السلام: «أحسن الصمت، ما كان عن الزلل.»

١٣- أيضاً عنه عليه السلام: «إن كان في الكلام البلاغة، ففي الصمت السلامة

من العثار.»

١٤- أيضاً عنه عليه السلام: «صمتك حتى تستنطق، أجمل من نطقك حتى

تسكت.»

١٥- أيضاً عنه عليه السلام: «طوبى لمن صمت إلا من ذكر الله!»

١٦- أيضاً عنه عليه السلام: «غطاء المساوي، الصمت.»

١٧- أيضاً عنه عليه السلام: «قد أفلح التقى الصموت.»

١٨- أيضاً عنه عليه السلام: «كن صموتاً من غير عي، فإن الصمت زينة العالم.»

١٩- أيضاً عنه عليه السلام: «لا عبادة كالصمت.»

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٢، الرواية ٢.

(٢) الغرر والدرر، باب الصمت، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «رَبِّ كَلَامٍ جَوَابُهُ السَّكُوتُ.»^١
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «رَبِّ سَكُوتٍ أْبْلَغَ مِنَ الْكَلَامِ.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «السَّكُوتُ عَلَى الْأَحْمَقِ أَفْضَلُ جَوَابِهِ.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إِذَا غُلِبْتَ عَلَى الْكَلَامِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُغْلِبَ عَلَى السَّكُوتِ!»

أقول: قد تقدّم ذيل الجملات التي ترغّب على الصّمت أيضاً، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) الفرر والدّرر، باب السكوت، وكذا ما بعدها من الروايات.

د. فى بيان أمور يجد العامل بها حلاوة الايمان ويسلم من الهلكة: منها

الخشية والخوف

الروايات والأدعية المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «وألزم نفسك خشية وخوفاً»:

- ١ - قال ابو عبدالله عليه السّلام: «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله ﴿ إنّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾^١ قال جلّ ثناؤه: ﴿ فلا تخشوا الناس، واخشون ﴾^٢ وقال تبارك وتعالى: ﴿ ومن يتق الله، يجعل له مخرجاً ﴾^٣ قال: وقال ابو عبدالله عليه السّلام: «إنّ حبّ الشرف والذكر لا يكونان فى قلب الخائف الرّاهب»^٤
- ٢ - أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من عرف الله خاف، ومن خاف الله حتّاه الخوف من الله على العمل بطاعته، والأخذ بتأديبه؛ فبشّر المطيعين المتأدّبين بأدب الله والآخذين عن الله، أنّه حقّ على الله أن ينجيه [ظ: ينجيهم] من مضلات الفتن»^٥
- ٣ - عن النّبى صلّى الله عليه وآله قال: «أعلم النّاس بالله أشدّهم خشيةً له»^٦
- ٤ - عن الصّادق عليه السّلام: «إنّ أعلم النّاس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم

(١) الفاطر : ٢٨.

(٢) المائدة : ٤٤.

(٣) الطلاق : ٢.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٦٩، الرواية ٧.

(٥) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩١، الرواية ١.

(٦) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٢، الرواية ١٤.

به، وأعلمهم به أزهدهم فيها.»^١

٥- عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السّلام فى حديث قال: قلت - جعلت فداك! - أشيعتكم معكم؟ قال: «نعم، إذا هم خافوا الله وراقبوه واتّقوا الذّنوب، فإذا فعلوا ذلك، كانوا معنا فى درجتنا.»^٢ الحديث.

٦- فى الصّحيفة السّجادية: «بسم الله الذى... لا أخشى إلا عدله.»^٣

٧- أيضاً فيها: «سبحانك! أخشى خلقك لك أعلمهم بك.»^٤

٨- أيضاً فيها: «يا من هو منتهى خوف العابدين! ويا من هو غاية خشية المتّقين!»^٥

٩- أيضاً فيها: «تواضعت الجابرة بخشيته.»^٦

١٠- أيضاً فيها: «وامنّ علىّ بالصّحة... والخشية منك.»^٧

١١- أيضاً فيها: «ترى - يا الهى! -... وجيب قلبى من خشيتك.»^٨

١٢- أيضاً فيها: «هب لى عصمة تدنينى من خشيتك.»^٩

١٣- أيضاً فيها: «وارزقنى خوف غمّ الوعيد.»^{١٠}

١٤- أيضاً فيها: «وامنّ علىّ بالصّحة... والخوف منك.»^{١١}

١٥- أيضاً فيها: «يا من هو منتهى خوف العابدين!»^{١٢}

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٢، الرواية ١٧.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٢، الرواية ٢٨.

(٣) الدعاء ٤٧.

(٤) الدعاء ٥٢.

(٥) و (٦) الدعاء ٣١.

(٧) الدعاء ٢٣.

(٨) الدعاء ١٦.

(٩) الدعاء ٤٧.

(١٠) الدعاء ٢٢.

(١١) الدعاء ٢٣.

(١٢) الدعاء ٣١.

- ١٦ - أيضاً فيها: «فرغ قلبى لمحبتك... وانعشه بخوفك.»^١
- ١٧ - أيضاً فيها: «أسألك أن تسلى نفسى عن الدنيا بمخافتك.»^٢
- ١٨ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «إحذروا من الله كنه ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية يحجزكم عما يسخطه.»^٣
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أعلم الناس بالله أكثرهم خشيةً له.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم العبادة الخشية!»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الخشية من عذاب الله شيمة المتقين.»^٤
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خشية الله جماع الايمان.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا اصطفى الله عبداً، جَلَبَّهُ خشيته.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من خشى الله، كمل علمه.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الخوف سجن النفس عن الذنوب، وراذعها عن المعاصى.»
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الخوف من الله فى الدنيا، يؤمن الخوف فى الآخرة منه.»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أكثر الناس معرفة لنفسه، أخوفهم لربّه.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خف ربك خوفاً يشغلك عن رجائه، وارجّه رجاء من لا يأمن خوفه.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خير الاعمال، اعتدال الرجاء والخوف.»
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عجبت لمن عرف الله، كيف لا يشتدّ خوفه؟»

(١) الدعاء ٢١.

(٢) الدعاء ٥٢.

(٣) الفرر والدّرر، باب الخشية، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٤) الفرر والدّرر، باب الخوف، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٣١ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «غاية العلم، الخوف من الله سبحانه.»
- ٣٢ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «من خاف الله، قَلَّتْ مخافته.»
- ٣٣ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «من خاف الوعيد، قَرَّبَ على نفسه البعيد.»
- ٣٤ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «من خاف الله سبحانه، آمنه الله من كلِّ شيء.»
- ٣٥ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «لا تخافوا ظلم ربِّكم، ولكن خافوا ظلم أنفسكم.»

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ في صفات أهل الدّنيا: «قليل الخوف.»^١، وفي ذيل دعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزهّاد أمّته: «وخوفاً ليس بعده غفلة.»^٢، وكذا قوله صلّى الله عليه وآله: «وخشوعاً ليس بعده قساوة.»^٣ وغير هذه الموارد، آيات وروايات وأدعية تدلّ على المقصود هنا.

وأما الفرق بين الخوف والخشية، فقال المحقّق الطّوسىّ في رسالته المسمّاة «أوصاف الأشراف»: «الخوف والخشية وإن كانا في اللّغة بمعنى واحد، إلا أنّ في عرف هذه الطّائفة بينهما فرقاً، فإنّ الخشية مختصّة بالعلماء: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ والجنّة أيضاً مختصّة بهم: ﴿ذلك لمن خشى ربّه﴾، والخوف منقّى عنهم: ﴿لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون﴾، فتكون الخشية هي الاستشعار بسبب الشّعور بعظمة الحقّ عزّ وعلا وهيبته؛ والخوف بسبب الوقوف على النّقصان، فيحصل الخوف بسبب القصور عن أداء حقّ العبوديّة، أو من تخيّل ترك الأدب في العبوديّة، أو الإخلال بالطّاعة، فتكون الخشية هي خوف خاصّ، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ويخشون ربّهم، ويخافون سوء الحساب﴾^٤ والرّهبة قريبة المعنى من الخشية: ﴿هدى ورحمة للّذين هم

(١) الفصل ١٣.

(٢) و (٣) الفصل ١٩.

(٤) الرعد: ٢١.

لربهم يرهبون ﴿^١ والسالك إذا وصل إلى درجة الرضا، تبدل خوفه أمناً: ﴿ أولئك لهم الأمن، وهم مهتدون ﴾^٢، لا يكون له من مكروه كراهية ولا فى مطلوب رغبة. وسبب هذا الأمن هو الكمال، كما أن سبب الخوف هو النقصان. وصاحب هذا الأمن لا يخلو من خشية، إلى أن يتجلى بنظر الوحدة، وحينئذ لا يبقى من الخشية أثر، إذ ليست إلا من لوازم الكثرة.»^٣

(١) الاعراف : ١٥٤.

(٢) الانعام : ٨٢.

(٣) أوصاف الاشراف، ص ٩٩ - ١٠١.

الفصل الثالث والثلاثون

«يا أحمدا! وعزتي وجلالي، ما أول عبادة العباد
وتوبتهم وقربتهم، إلا الصوم والجوع وطول الصمت
والإنفراد من الناس؛ وإن أول معصية يعمَلها العبد،
شبع البطن، وفتح اللسان بما لا يعني، ومخالطة
المخلوقين بأهوائهم.»

أ. فى بيان أنّ الصّوم والجوع وطول الصّمت أوّل عبادة يعملها العباد

شرح كلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! وعزّتى وجلالى، ما أوّل عبادة العباد وتوبتهم وقربتهم، إلاّ الصّوم والجوع وطول الصّمت.»:

أقول: قد مرّ مراراً ذكر النصوص الدالّة على أمر الصّوم والجوع والصّمت ذيل الجملات الباحثة عنها، فنكتفى بما مضى.

والمستفاد من كلامه عزّ وجلّ: «وعزّتى وجلالى الخ»، أنّ الصّوم والجوع وطول الصّمت والانفراد من الناس، من أوجب ما على طالب العبادة والتّوبة والقربة؛ لأنّ تلك الأمور فى الحقيقة من معدّات العبادة الصّحيحة الكاملة والتّوبة الخالصة، وبدونها لا تتحقّق العبادة ولا القربة (اي التقرب الى الله) والتّوبة. وبإمعان النّظر فيما ذكرناه من النصوص ذيل الفقرات الباحثة عن أمر الجوع والصّمت والصّوم والانعزال، يظهر صدق ما استفدناه من هذه الفقرة من الحديث.

بقى أمران ينبغى التّنبيه عليهما:

الأوّل: تصدير كلامه سبحانه بالقسمين بالعزّ والجلال، فيستفاد منه أيضاً أنّ الأمور الثلاثة، أعنى العبادة والتّوبة والقربة يستحيل أن يتحقّق بدون الأمور الأربعة المذكورة بعدها.

والثانى: أنّ الله تعالى قال: «وطول الصّمت»، ولم يقل: «والصّمت»، ولعلّ المراد أنّ الأثر الخاصّ إنّما هو فى طول الصّمت ودوامه، لا فى نفسه وقليله.

ب . فى بيان أنّ الانفراد من الناس أوّل عبادة يعملها العبد وبيان معناه
ومعنى الخلوة والعزلة والرهبانيّة والفرق بينها

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «والانفراد من الناس.»:
الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا، ولم يُرد إلاّ الحيوة الدنّيا ﴾^٣

الرّوايات:

- ١ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إن قدرتم أن لا تُعرّفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن الناس عليك؟ وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى؟»...ثمّ قال: «ان قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإنّ عليك فى خروجك، أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا ترائى، ولا تتصنّع، ولا تدهن.» ثمّ قال: «نعم صومعة المسلم بيته! يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه.»^٤ الحديث.
- ٢ - عن هشام بن الحكم قال: قال لى ابوالحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام: «يا

(١) الاعراف : ١٩٩.

(٢) الحجر : ٩٤.

(٣) النجم : ٢٩.

(٤) الروضة من الكافى، ص ١٢٨، الرواية ٩٨.

هشام! إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل.» الى ان قال عليه السّلام: «يا هشام! الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدّنيا والرّاعبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومُعزّه من غير عشيرة.»^١

٣- في وصيّة موسى بن جعفر عليهما السّلام لهشام بن الحكم: «يا هشام! إيّاك ومخالطة النّاس والأنس بهم! إلّا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً، فأنس به واهرب من سائرهم، كهربك من السّباع الضّارية.»^٢ الحديث.

٤- عن ابي جعفر عليه السّلام قال: «لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله.»^٣

٥- أيضاً عنه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من طلب مرضاة النّاس بما يسخط الله، كان حامده من النّاس ذاماً، ومن آثر طاعة الله عزّ وجلّ بغضب النّاس، كفاه الله عزّ وجلّ عداوة كلّ عدوّ، وحسد كلّ حاسد، وبغى كلّ باغ، وكان الله عزّ وجلّ له ناصرًا وظهيراً.»^٤

٦- عن ابي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: «إنّ من اليقين أن لا ترضوا النّاس بسخط الله عزّ وجلّ.»^٥

٧- في مجموعة الورام «وكان عيسى عليه السّلام يقول: «يا معشر الحوارّيين! تحبّبوا الى الله ببغض اهل المعاصي، وتقربوا الى الله تعالى بالتّباعد منهم، والتمسوا رضاه بسخطهم.»^٦

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ١٣، الرواية ١٢.

(٢) بحار الانوار، ج ١، ص ١٥٥، من الرواية ٣٠.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الرواية ١.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الرواية ٤.

(٥) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الباب ١٠، الرواية ٦.

(٦) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦١، الباب ٦، الرواية ٤.

- ٨- في وصية أمير المؤمنين لكميل: «يا كميل! قل الحقّ على كلّ حال، ووادّ المتّقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.»^١
- ٩- عن الهادي عليه السّلام أنّه قال: «مخالطة الأشرار تدلّ على شرار من يخالطهم.»^٢
- ١٠- عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ بن ابي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المرء على دين من يخالطه، فليتق الله المرء، ولينظر من يخالطه.»^٣
- ١١- عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «يأتى فى آخر الزّمان أناس من أمتى، يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاتاً، ذكرهم الدّنيا وحبّ الدّنيا، لا تجالسوهم، فليس لله بهم حاجة.»^٤
- ١٢- عن عليّ بن مهزيار رفعه قال: «يأتى على النّاس زمان تكون العافية عشرة أجزاء: تسعة منها فى اعتزال النّاس، وواحدة فى الصّمت.»^٥
- ١٣- عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «السّلامة فى التّفرد.»^٦
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «الانفراد راحة المتعبدين.»
- ١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «العزلة حسن التّقوى.»
- ١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «العزلة أفضل شيم الأكياس.»
- ١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «الوصلة بالله، فى الانقطاع عن النّاس.»

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦١، الباب ١٠، الرواية ٧.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٨٥، الباب ٣٥، الرواية ٢.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٨٦، الباب ٣٦، الرواية ٦.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٨٧، الرواية ١٨.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٢٩، الرواية ١٣.

(٦) الفرر والدّرر، باب العزلة وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «سلامة الدّين فى اعتزال النّاس.»
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عرف النّاس، تفرّد.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من اعتزل النّاس، سلم من شرّهم.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم العبادة العزلة!»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من انفرد عن النّاس، أنس بالله سبحانه.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «مداومة الوحدة أسلم من خلطة النّاس.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «وحدة المرء خير له من قرين السّوء.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ملازمة الخلوة دأب الصّلحاء.»^١
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عاشر أهل الفضل، تسعد وتنبّل.»^٢
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «معاشرة ذوى الفضائل حياة القلوب.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تصحب إلّا عاقلاً تقيّاً، ولا تعاشر إلّا عالماً زكياً، ولا تودع سرّك إلّا مؤمناً وقيّاً.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إصحب أخا التّقى والدّين تسلّم، واسترشدّه تغنم.»^٣
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إصحب من لا تراه إلّا وكأنّه لا غناء به عنك، وإن أسأت إليه أحسن اليك وكأنّه المّسىء.»
- ٣١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ثمرة العقل صحبة الأخيار.»
- ٣٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أحسن الشّيم، إكرام المصاحب وإسعاف الطّالب.»
- ٣٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أكثر الصّلاح والصّواب، فى صحبة أولى النّهى والألباب.»
- ٣٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خالطوا النّاس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا

(١) الفرر والدّرر، باب الخلوة.

(٢) الفرر والدّرر، باب المعاشرة، وكذا ما بعدها من الروايتين.

(٣) الفرر والدّرر، باب المصاحبة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

تحملوهم على أنفسكم وعلينا، فإنَّ أمرنا صعب مستعصب.»

٣٥- أيضاً عنه عليه السَّلام: «خالطوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَزَانِلُوهُمْ فِي الْأَعْمَالِ.»

٣٦- أيضاً عنه عليه السَّلام: «خالطوا النَّاسَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، وَزَايَلُوهُمْ

بِقُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.»

٣٧- أيضاً عنه عليه السَّلام: «صَحْبَةُ الْأَخْيَارِ، تَكْسِبُ الْخَيْرَ، كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ

بِالطَّيْبِ، حَمَلَتْ طَيِّباً.»

٣٨- في هذا الحديث (حديث المعراج): «دُمَّ عَلَى ذَكَرِي. فَقَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أُدُومُ

عَلَى ذَكَرِكَ؟ فَقَالَ: بِالْخُلُوةِ مِنَ النَّاسِ.»

٣٩- أيضاً فيه: «يَا أَحْمَدُ! لَوْ ذَقْتَ حَلَاوَةَ الْجُوعِ وَالصَّمْتِ وَالْخُلُوةِ وَمَا وَرَثُوا مِنْهَا!»

٤٠- أيضاً فيه في صفات أهل الآخرة: «لَا يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ.»

٤١- أيضاً فيه: «لَا أَرَى فِي قَلْبِهِ شَغْلاً بِمَخْلُوقٍ.»

٤٢- أيضاً فيه فيما يعطى الله تعالى العاملين برضاه: «فَأَنَاجِيهِ فِي ظِلِّ اللَّيْلِ وَنُورِ

النَّهَارِ، حَتَّى يَنْقَطِعَ حَدِيثُهُ مَعَ الْمَخْلُوقِينَ وَمَجَالِسَتُهُ مَعَهُمْ.»

٤٣- أيضاً فيه في كلام الله تعالى مع الرُّوح: «كَيْفَ تَرَكْتَ الدُّنْيَا؟ فَتَقُولُ: إِلَهِي!

وَسَيِّدِي! وَعَزَّتْكَ وَجَلَالُكَ، لَا عِلْمَ لِي بِالدُّنْيَا... إِلَهِي! عَرَفْتَنِي نَفْسِكَ، فَاسْتَغْنَيْتَ بِهَا

عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ.»

٤٤- أيضاً فيه في وصف الحياة الباقية: «... وَيَرَاقِبُنِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ

وَمَعْصِيَةٍ، وَيَنْقِي قَلْبَهُ عَنِ كُلِّ مَا أَكْرَهُ، وَيَبْغِضُ الشَّيْطَانَ وَوَسَاوِسَهُ، وَلَا يَجْعَلُ لِإِبْلِيسَ

عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَاناً وَسَبِيلاً. فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، أَسْكَنْتَ قَلْبَهُ حَبَباً، حَتَّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي،

وَفَرَاغَهُ وَاشْتِغَالَهُ وَهَمَّهُ لِي.»

٤٥- أيضاً فيه: «يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي مَتَى يَكُونُ الْعَبْدُ عَابِداً؟ قَالَ: لَا، يَا رَبِّ! قَالَ:

إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ: وَرِعٌ يَحْجِرُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ؛ وَصَمْتٌ يَكْفُهُ عَمَّا لَا يَعْنِي...

يَبْغِضُ الدُّنْيَا لِبَغْضَى لَهَا.»

٤٦- أيضاً فيه: «يا أحمد! ليس كل من قال: أنا أحب الله، أحبني، حتى... يطلب رضاي، ويفر من سخطي، ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً.»

أقول: المستفاد من هذه الفقرة من الحديث وغيرها من الجملات التي ذكرنا ذيلها من متن الحديث، وكذا ما أوردنا ذيل كل واحدة منها من الآيات والروايات، أن الانعزال والرهبانية والخلوة من الناس والانفراد عنهم بحسب الظاهر مطلوبة في الجملة، أي في بعض الأوقات عند الشرع المبين، على ما يستفاد من الكتاب والسنة، لمن كان مطلوبه هو الحق تعالى؛ وأما كونها مطلوبة بالجملة، بمعنى أن يكون العبد في جميع حياته أو كثير منها مترهباً منعزلاً عن الناس. ومنفرداً منهم، فلا دليل عليه، بل الدليل كتاباً وسنةً على خلافه، هذا.

مضافاً إلى أن الانسان موجود اجتماعي، يحتاج في عيشه وحياته الى المجتمع. وخلقته المادية بجميع أدواتها وما تحتاج اليها شاهدة على أنه لم يخلق للانعزال والانفراد الدائم.

وبهذا البيان الوجيز يظهر أيضاً وجه الجمع بين أدلة الباب، حيث تدل طائفة منها على الترغيب في الانعزال، وأخرى على الاجتناب عنه؛ فإن الأدلة المانعة تمنع عن الانعزال الدائم، والأدلة المرغبة في الانعزال، في خصوص بعض الأوقات والأحيان، فتدبر.

ثم لا يخفى أن هذه الألفاظ الأربعة، وإن كان لها وجه مشترك بحسب المعنى، وهو عدم الخلطة مع الناس، إلا أنه فرق بين الانفراد من الناس، والخلوة منهم، والعزلة عن غير أهل الطاعة، والرهبانية.

فإن «الانفراد من الناس»، هو عدم تبعية العبد منهم فيما هم عليه، بل إنما يعمل في كل لحظة بما هو تكليفه.

و «الخلوة من الناس» مطلوبة في العبادات لكسب الإخلاص والخشوع وعدم

التّفرفة فيها.

و «الانعزال» لا يكون إلا عن أهل الغفلة والمعاصي.

وأما «الرّهبانّيّة» فهي ترك ما حلّله الله تعالى وأباح، ولا رهبانّيّة في الإسلام بهذا

المعنى، بل المقبول منها هو ما أشرنا إليه من ترك الزّيادة عمّا حلّل الله تعالى.

وفي عدّة من الآيات والرّوايات التي ذكرناها هنا شهادة على مطلوبيّة هذه الأمور

في الجملة.

هذا كلّه في الانعزال والرّهبانّيّة والخلوّة والانفراد الظّاهريّة، وأما هذه الأربعة

بحسب الباطن والمعنى، بأن يكون قلب العبد منعزلاً معرضاً عمّا سوى الله تعالى، فهي

مطلوبة في جميع آناء اللّيل والنّهار من جميع الأنبياء والأولياء عليهم السّلام

والصلّحاء، بل من جميع النّاس، إن أمكن ذلك لهم.

تذييل: هل هذه الأربعة بحسب الصّورة أيضاً مطلوبة من الأنبياء والأولياء عليهم

السّلام والصلّحاء الذين فرغوا من هواجس النّفس والشّيطان، وبلغوا إلى كمالٍ خوطبوا

بخطابه سبحانه: ﴿يا أيّها النّفس المطمئنّة!...﴾، أم لا؟

الظّاهر أنّها مطلوبة منهم أيضاً، ولكن لا لتكميل نفوسهم، بل لصفاء مشاهداتهم،

كما نشاهد في انعزال موسى عليه السّلام أربعين ليلة، لأنّهم أيضاً مبتلون بحسب

الصّورة بعالم الطّبع، وهو يقتضى انفعالهم وتأثرهم ممّا يؤانسون ويواجهون. وما ورد

من «استغفار النّبىّ صلّى الله عليه وآله خمساً وعشرين مرّة بعد قيامه من مجلس وإن

خَفَّ»^١ و«استغفاره صلّى الله عليه وآله في كلّ يوم سبعين مرّة.» وقوله صلّى الله عليه

وآله: إنّه ليغان على قلبى، وإنّى لأستغفر الله في كلّ يوم سبعين، أو مائة مرّة.»^٢ شاهد

صدق على بياننا هذا.

(١) وسائل الشّيعه، ج ٤، ص ١٢٠٠، الباب ١٤.

(٢) راجع مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣٨٧، الباب ٢٢، الرواية ٢.

ج . فى ذمّ شبع البطن وأنه أوّل معصية يعملها العبد

الروايات المفسّره لكلامه عزّ وجل: «وإنّ أوّل معصية يعملها العبد شبع البطن.»:

١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إحذروا صولة الكريم إذا جاع، واللّثيم إذا

شبع.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كثرة الأكل من الشّرة، والشّرة شرّ العيوب.»^٢

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كثرة الأكل والنّوم، تفسدان النّفس، وتجلبان المضرة.»

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من كثر أكله، قلّت صحّته، وثقلت على نفسه مؤونته.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «قلّة الأكل من العفاف، وكثرته من الاسراف.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من قلّ أكله، صفا فكره.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كم من أكلة منعت أكالات.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّخمة تفسد الحكمة.»^٣

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «البطنة تحجب الفطنة.»

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه النّصوص، وقد تقدّم أيضاً ذيل الجملات المشابهة لهذه

الجملة، آيات وروايات وبيانات منّا مفيدة تجدى فى المقام، فلاحظها وتدبّر فيها.

(١) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٤٢.

(٢) الفرر والدّرر، باب الأكل وكذا ما بعدها من الروايات.

(٣) الفرر والدّرر، باب البطنة وكذا الرواية بعدها.

د . فى ذمّ فتح اللسان بما لا يعنى وأنه أوّل معصية يعملها العبد

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وفتح اللسان بما لا يعنى.»:

١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الحرص خير من الكذب.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بلاء الانسان فى لسانه.»

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «المرء يوزن بقوله، ويقوّم بفعله، فقل ما ترجح زنته،

وافعل ما تجلّ قيمته.»

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الاكثر يزلّ الحكيم، ويحلّ الحليم؛ فلا تكثروا

فتضجروا، ولا تفرط فتهن.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «دع الكلام فيما لا يعينك وفى غير موضعه، فربّ كلمة

سلبت نعمة»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كم من دم سفكه فم.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كم من إنسان أهلكه لسان.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كلامك محفوظ عليك، مخلّد فى صحيفتك، فاجعله

فيما يزلّك.»

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لسان العاقل وراء قلبه.»

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من علم أنّه مؤاخذ بقوله، فليقصر فى المقال.»

(١) الغرر والدّرر، باب القول وكذا ما بعدها من الرّوايات.

أقول: هذا بعض النصوص المناسبة للمقام، وإن شئت زيادة على ذلك، فراجع الى النصوص التي أوردناها ذيل الجملات الماضية المناسبة لهذه الفقرة من الحديث.

هـ . فى ذمّ مخالطة المخلوقين بأهوائهم وأنّه أوّل معصية يعملها العبد

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ومخالطة المخلوقين بأهوائهم»:

- ١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إحذر مصاحبة الفسّاق والفجّار والمجاهرين بمعاصى الله.»^١
- ٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إحذر مجالسة الجاهل، كما تأمن من مصاحبة العاقل.»
- ٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إجتنب مصاحبة الكذّاب، فإن اضطرت اليه، فلا تصدّقه، ولا تُعلّمهُ أنّك تكذّبه.»
- ٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إياك وصحبة من أهلك وأغراك، فإنّه يخذلك ويوبقك.»
- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خلطة أبناء الدّنيا رأس البلوى وفساد التّقوى.»
- ٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «صاحب السّوء قطعة من النّار.»
- ٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من خالط النّاس، قلّ ورعه.»
- ٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من خالط النّاس، ناله مكرهم.»
- ٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى لمن أراد صلاح نفسه وإحراز دينه، أن يجتنب مخالطة أبناء الدّنيا.»

(١) الفرر والدّرر، باب المصاحبة وكذا ما بعدها من الرّوايات.

أقول: تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «بالخلوة من الناس»^١، وقوله عزّ وجلّ آنفاً: «والانفراد من الناس»^٢، آيات وأحاديث تدلّ على المقصود هنا، وتقدّم ذيل الجملة الثانية كلام موجز يبيّن المقصود من الانفراد من الناس والخلوة منهم والانعزال والرهبانيّة، فلاحظه.

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ٣٣.

الفصل الرابع والثلاثون

«يا أحمدا إنَّ العبدَ إذا جاع بطنُهُ وحفظَ لسانَهُ، علَّمتهُ
الحِكمةَ. وإنَّ كانَ كافرًا، تَكونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ
ووبالاً؛ وإنَّ كانَ مُؤمِنًا، تَكونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا
وَشِفَاءً وَرَحْمَةً، فَيَعْلَمُ ما لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيَبْصُرُ ما لَمْ
يَكُنْ يَبْصُرُ؛ فَأَوَّلُ ما أَبْصَرَهُ عُيُوبُ نَفْسِهِ، حَتَّى يَشْتَغِلَ
بِهَا عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأَبْصَرَهُ دَقَائِقَ العِلْمِ، حَتَّى
لا يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ مَوْضِعٍ، وَأَبْصَرَهُ حِيَلِ
الشَّيْطَانِ وَحِيَلِ نَفْسِهِ، حَتَّى لا يَكُونَ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ
سَبِيلٌ.»

أ . فى بيان بعض ما يترتب على الجوع من الآثار العظيمة والفوائد الجليلة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علّمته الحكمة. وإن كان كافراً، تكون حكمته حجّة عليه ووبالاً؛ وإن كان مؤمناً، تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ولو لا فضل الله عليك ورحمته، لهمت طائفة منهم أن يضلّونك، وما يضلّون إلا انفسهم، وما يضرّونك من شيء، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة، وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيماً﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿وقتل داؤد جالوت، واتيّه الله الملك والحكمة، وعلمه ممّا يشاء﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة، أن اشكر لله. ومن يشكر، فإنما يشكر لنفسه،

ومن كفر، فإن الله غنى حميد﴾^٣

(١) النساء : ١١٣ .

(٢) البقرة : ٢٥١ .

(٣) لقمان : ١٢ .

الروايات:

- ١ - عن عليّ بن القيصر عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: قلت جعلت فداك! قوله: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال: «أوتى معرفة إمام زمانه»^١
- ٢ - عن ابي بصير قال: سئلت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة، فقد أوتى خيراً كثيراً﴾ فقال: «هي طاعة الله ومعرفة الامام»^٢
- ٣ - عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: ﴿ومن يؤت الحكمة، فقد أوتى خيراً كثيراً﴾ قال: «معرفة الامام، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار»^٣
- ٤ - عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: «الحكمة، المعرفة والتّفقه في الدّين، فمن فقه منكم، فهو حكيم. وما أحد يموت من المؤمنين أحبّ الى إبليس من فقيه [يعنى: من موته]»^٤
- ٥ - في وصيّة موسى بن جعفر عليهما السّلام لهشام بن الحكم: «يا هشام! واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع. ورفع غيبة عالمكم بين أظهركم»^٥
- ٦ - أيضاً قال لهشام: «يا هشام! إنّ الزّرع ينبت في السّهل، ولا ينبت في الصّفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار؛ لأنّ الله تعالى جعل التّواضع آلة العقل، وجعل التّكبر من آلة الجهل. ألم تعلم أن من شمع الى

(١) بحار الانوار، ج ٢٤، ص ٨٦، الرّواية ١.

(٢) بحار الانوار، ج ٢٤، ص ٨٦، الرّواية ٢.

(٣) بحار الانوار، ج ٢٤، ص ٨٦، الرّواية ٣.

(٤) بحار الانوار، ج ٢٤، ص ٨٦، الرّواية ٤.

(٥) بحار الانوار، ج ١، ص ١٤٨.

السَّقْف برأسه شجّه، ومن خفض رأسه استظلّ تحته واكنّه، فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه الله.»^١

٧- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «الحكمة عصمة، العصمة نعمة.»^٢

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكم رياض النّبلاء.»

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكيم يشفى السائل ويجود بالفضائل.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا خير فى الصّمت عن الحكمة، كما أنه لا خير فى

القول، بالباطل.»

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكيم من جازى الاساءة بالاحسان.»

١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكمة روضة العقلاء ونزهة النّبلاء.»

١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «القلب ينبوع الحكمة، والأذن مغيضها.»

١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكمة شجرة تنبت فى القلب وتثمر على اللسان.»

١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحكماء أشرف النّاس أنفساً، وأكثرهم صبراً.»

١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «استشعر الحكمة، وتجلبب السّكينة، فإنّها حلية

الأبرار.»

١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «بالحكمة يكشف غطاء العلم.»

١٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «حرام على كلّ عقل مغلول بالشهوة، أن ينتفع

بالحكمة.»

١٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «كلّ شيء يملّ، ما خلا طرائف الحكم.»

٢٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «من خزائن الغيب تظهر الحكمة.»

٢١- أيضاً عنه عليه السّلام: «مجالسة الحكماء حياة القلوب وشفاء النفوس.»

(١) بحار الانوار، ج ١، ص ١٥٣.

(٢) الغرر والذّرر، باب الحكمة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

أقول: قد تقدّم ويأتى فى مطاوى هذا الحديث ما يدلّ على الحثّ على الجوع وحفظ اللسان، وأنّ ثمرة ذلك هى الحكمة. وهذه الجملات - مع تكرارها - تبين فى كلّ مورد أمراً حديثاً وإشارة لطيفة إلى أمر الجوع وثمرته الخاصّة.

وقد ذكرنا تلك الجملات فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ما من عبد ضمن لى بأربع خصال.»^١، وقوله عزّ وجلّ: «يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع!»^٢، وذكرنا ذيل كلّ واحدة منها نبذاً من الآيات والرّوايات، فلا يعيدها هنا.

ولعلّ القارئ العزيز إذا راجع هناك وتدبّر فيها، يعثر فى كلّ مورد منها ببيان جديد ونكتة لطيفة أشرنا اليهما، بعون الله تعالى.

(١) الفصل ٥.

(٢) الفصل ٦.

ب . فى بيان أوّل ما يبصّر الله تعالى العبد بعد تبصيره بالحكمة، وهو تبصيره عيوب نفسه وفضائل أخرى تترتب عليها

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «فأوّل ما أبصّره عيوب نفسه، حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصّره دقائق العلم، حتّى لا يدخل عليه الشّيطان من موضع، وأبصّره حيل الشّيطان وحيل نفسه، حتّى لا يكون لنفسه عليه سبيل.»:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ ونفس وما سوّاهَا، فألهمها فجورها وتقونها، قد أفلح من زكّياها ﴾^١

٢ - قال تعالى حكاية عن لسان ابليس: ﴿ ربّ! بما أغويتنى لأزیننّ لهم فى الأرض،

ولأغوينهم أجمعين، إلاّ عبادك منهم المخلّصين ﴾^٢

٣ - قال تعالى أيضاً حكاية عنه: ﴿ قال: أرايتك هذا الذى كرّمت علىّ، لئن أخرتن الى

يوم القيامة، لأحتنكنّ ذريّته إلاّ قليلاً. قال: اذهب، فمن تبعك منهم، فإنّ جهنّم جزاءكم

جزاء موفوراً، واستفزّز من استطعت منهم بصوتك، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك،

وشاركهم فى الأموال والأولاد، وعدهم. وما يعدهم الشّيطان إلاّ غروراً، إنّ عبادى ليس لك

(١) الشمس : ٧ - ٩.

(٢) الحجر : ٣٩.

عليهم سلطان، وكفى بربك وكيلًا ﴿١﴾

الرّوايات:

١ - عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: «قال عيسى بن مريم: طوبى لمن جعل بصره فى قلبه، ولم يجعل بصره فى عينه! لا تنظروا فى عيوب النّاس كالأرياب، وانظروا فى عيوبكم كهيئة العبد. إنّما النّاس رجلان: مبتلى، ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.»^٢

٢ - خطب النّاس الحسن بن على صلوات الله عليهما فقال: «أيها النّاس! أنا أخبركم عن أخ لي؛ كان من أعظم النّاس فى عينى؛ وكان رأس ما عظم به فى عينى صغر الدّنيا فى عينه؛ كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد؛ وكان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه؛ كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يمدّ يده إلا على ثقة لمنفعة؛ كان لا يتشهى، ولا يتسخط، ولا يتبرّم؛ كان أكثر دهره صمّاتاً، فإذا قال بذّ القائلين؛ كان لا يدخل فى مرآء، ولا يشارك فى دعوى، ولا يدلى بحجّة حتى يرى قاضياً؛ وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخصّ نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً. فإذا جاء الجدّ كان ليثاً عادياً؛ كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر فى مثله حتى ترى اعتذاراً؛ كان يفعل ما يقول، ويفعل ما لا يقول؛ كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيهما أفضل، نظر الى أقربهما الى الهوى فخالفه؛ كان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة؛ كان لا يتبرّم، ولا يتسخط، ولا يتشكى، ولا يتشهى، ولا ينتقم، ولا يغفل عن العدو؛ فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها، فان لم تطبقوها كلّها، فأخذ القليل خير من ترك الكثير.

(١) الإِسْرَاءِ (بنى إسرائيل): ٦٢ - ٦٥.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٩، الباب ٣٦، الرواية ٣.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.»^١

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: «اشتغالك بمعائب نفسك، يكفيك العار.»^٢

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «الكيس من كان غافلاً عن غيره، ولنفسه كثير التقاصى.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «أفضل الناس من شغله معايبه عن عيوب الناس.»

٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «عجبت لمن ينكر عيوب الناس، ونفسه أكثر شىء معاباً ولا يبصرها. عجبت لمن يتصدى لصلاح الناس، ونفسه أشد شىء فساداً فلا يصلحها ويتعاطى اصلاح غيره.»

٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «من أبصر عيب نفسه لم يعب أحداً.»

٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «لا تتبعن عيوب الناس، فإنك من عيوبك إن عقلت، ما يشغلك أن تعيب أحداً.»

٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «شر الناس من كان متبعباً لعيوب الناس، عمياً لمعايبه.»^٣

١٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «كفى بالمرء شغلاً بمعايبه عن معائب الناس.»

١١ - أيضاً عنه عليه السلام: «ليكف من علم منكم عن عيب غيره، ما يعرف من عيب نفسه.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «من أبان لك عيبك، فهو ودودك.»

١٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «من ستر عيبك، فهو عدوك.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «معرفة المرء بعيوبه أنفع المعارف.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «يا عبدالله! لا تعجل فى عيب عبد بذنبه، فلعله مغفور

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٣٧، الرواية ٢٦ - وقد روى ما تشابه هذه عن على عليه السلام فى نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٢٨٩.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٩، الباب ٣٦، الرواية ٩، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٣) الفرر والذرر، باب العيوب، وكذا ما بعدها من الروايات.

له، ولا تأمن على نفسك.»

أقول: قد تقدّم ذيل دعاء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَزَهَادِ أُمَّتِهِ: «وعلماً ليس بعده جهل.»^١ آيات وروايات تكشف عن معنى قوله: «أبصره دقائق العلم.»، وتقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «وبصّروهم... آفات أنفسهم ووساوس الشيطان.»^٢ روايات لبيان سائر الجملات الى قوله: «حتّى لا يدخل عليه الشيطان من موضع، وأبصره حيل الشيطان.»، كما وقد ذكرنا في موارد آخر من هذا الحديث ذيل الجملات المناسبة آيات وروايات لبيان قوله تعالى: «وحيل نفسه.»، فراجع.

الفصل الخامس والثلاثون

«يا أحمدا ليس شيء من العبادَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ، مِنَ الصَّوْمِ
وَالصَّمْتِ؛ فَمَنْ صَامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ، كَانَ كَمَنْ قَامَ
وَلَمْ يَقْرَأْ فِي صَلَاتِهِ شَيْئاً، فَأَعْطِيهِ أَجْرَ الْقِيَامِ، وَلَا أَعْطِيهِ
أَجْرَ الْعَابِدِينَ.»

أ . فى بيان حث الله تعالى على الصّوم والصّمت وبيان فضلها
وأنتها أحبّ العبادات عند الله سبحانه

شرح كلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! ليس شىء من العبادة أحبّ إلى من الصّوم
والصّمت، فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرأ فى صلاته شيئاً،
فأعطيه أجر القيام، ولا أعطيه أجر العابدين.»:

أقول: جملة الحديث واضحة المعنى، ومفادها ترغيب أهل الطّاعة والعبادة على
الصّوم والصّمت، وتنبههم على عظم شأنهما وخطر منزلتهما، فنذكر لمزيد ترغيب
القارئ العزيز على ذلك نبذاً من النّصوص المناسبة للمقام.

النّصوص الواردة فى الصّوم:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا! استعينوا بالصّبر والصّلاة، إنّ الله مع

الصّابرين ﴾^١

الرَّوَايَات:

١ - عن ابى الحسن عليه السَّلام فى قول الله تعالى: ﴿ واستعينوا بالصَّبر والصَّلوة ﴾ قال: «الصَّبر، الصَّوم. اذا نزلت بالرجل الشَّدة او النَّازلة، فليصم.» قال عليه السَّلام الله يقول: ﴿ استعينوا بالصَّبر والصَّلوة ﴾ والصَّبر، الصَّوم.»^١

٢ - عن الصَّادق عن آبائه عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله لأصحابه: «ألا أخبركم بشىء إن أنتم فعلتموه، تباعد الشَّيطان منكم، كما تباعد المشرق من المغرب؟» قالوا: بلى. قال: «الصَّوم يسود وجهه، والصَّدقة تكسر ظهره، والحب فى الله والموازرة على العمل الصَّالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شىء زكاة، وزكاة الأبدان الصَّيام.»^٢

٣ - أيضاً عن الصَّادق عن آبائه عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله «الصَّائم فى عبادة الله، وان كان نائماً على فراشه، ما لم يغترب مسلماً.»^٣

٤ - أيضاً قال ابو عبد الله عليه السَّلام: «من صام يوماً فى الحرِّ فأصاب ظمأً، وكَلَّ الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه، حتَّى إذا أفطر، قال الله عزَّ وجلَّ: ما أطيب ريحك وروحك! يا ملائكتى! اشهدوا أنى قد غفرت له.»^٤

٥ - أيضاً عن الصَّادق عن ابيه عليهما السَّلام قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «نوم الصَّائم عبادة، ونَفْسُه تسبيح.»^٥

٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «للصَّائم فرحتان: فرحة عند الافطار؛ وفرحة عند لقاء الله

(١) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٥٤، الرواية ٣٠.

(٢) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٤٦، الرواية ١.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٤٧، الرواية ٢.

(٤) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٤٧، الرواية ٥.

(٥) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٤٨، الرواية ٦.

عز وجل. ^١

٧ - أيضاً عنه عليه السلام قال: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله مقبل، ودعائه مستجاب.» ^٢

٨ - أيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله وكل ملائكة بالدعاء للصائمين.» ^٣

النصوص الواردة في الصمت:

الآيات:

- ١ - قد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا! لا تسألوا عن أشياء، إن تبدلكم تسؤكم.﴾ ^٤
- ٢ - قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ ^٥
- ٣ - قال تعالى: ﴿قل لعبادي، يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ ^٦
- ٤ - قال تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا: سلاماً﴾ ^٧
- ٥ - قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ^٨

(١) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٤٨، الرواية ٧.

(٢) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٥٣، الرواية ٢١.

(٣) بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٢٥٣، الرواية ٢٦.

(٤) المائدة : ١٠١.

(٥) البقرة : ٨٣.

(٦) الاسراء (بنى اسرائيل) : ٥٣.

(٧) الفرقان : ٦٣.

(٨) الأحزاب : ٧٠ و ٧١.

الرّوايات:

١ - عن جعفر بن محمّد عن ابيه عليهما السّلام قال: «قال أبوذرّ رحمة الله عليه: اجعل الدّنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة، والثالثة تضرّو لا تنفع فلا تردّها.»^١ الحديث.

٢ - عن الامام عليه السّلام في قوله تعالى: ﴿وقولوا للنّاس حسناً﴾ قال: «قولوا للنّاس كلّهم حسناً، مؤمنهم ومخالفهم: أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره؛ وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم، فإن ييأس من ذلك، يكفّ شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين.»^٢ الحديث.

٣ - عن الباقر عليه السّلام في هذه الآية قال: «قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم.»^٣

٤ - عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السّلام وعنده نفر من الشّيعّة، فسمعتة وهو يقول: «معاشر الشّيعّة! كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للنّاس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول.»^٤

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الآيات والرّوايات للتّغيب على الصّوم والصّمت، وتقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ما أوّل عبادة العباد... الصّوم والصّمت.»^٥ وموارد أخرى، آيات واحاديث في فضل الصّمت والصّوم والجوع، فراجع.

(١) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٢٧٨، الرواية ١٦.

(٢) و (٣) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٣٠٩.

(٤) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٣١٠، الرواية ٣.

(٥) الفصل ٣٣.

الفصل السادس والثلاثون

«يا أحمدا هل تدري متى يكون العبد عابدا؟» قال: لا،
يا رب، قال: «إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يخجزه
عن المحارم؛ وصمت يكفه عما لا يعنيه؛ وخوف يزداد
كل يوم في بكائه؛ وحياء يستحي مني في الخلاء؛
وأكل ما لا بد منه؛ ويغض الدنيا لبغضي لها؛ ويحب
الآخرة لحيي إياها.»

أ . فى بيان بعض خصال العبد الحقيقى

التصووص المفسرة لكلامه عز وجل: «يا أحمد! هل تدرى متى يكون العبد عابداً؟»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا: سلاماً، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً، والذين يقولون: ربنا! اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غراماً، إنها سائت مستقراً ومقاماً، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً، والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ الى ان قال: ﴿والذين لا يشهدون الزور، وإذا مزوا باللغو مزوا كراماً، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخزوا عليها صمّاً وعمياناً، والذين يقولون: ربنا! هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين، واجعلنا للمتقين اماماً؛ اولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقون فيها تحيةً وسلاماً، خالدين فيها، حسنت مستقراً ومقاماً﴾^١

الحديث الشريف:

١ - عن محمد بن على الباقر عليهما السلام: «إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم من ظهره، ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي، فكان أول من أخذ عليهم

الميثاق بنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: «إِنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لآدم: انظر ماذا ترى؟ فنظر آدم الى ذرَّيته، وهم ذرَّ قد ملأوا السَّمَاءَ، قال آدم: يا ربِّ! ما أكثر ذرَّتي! ولأمرٍ ما خلقتهم؟ فما تريد بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عزَّ وجلَّ: «يعبدونني، لا يشركون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتبعونهم»^١ الحديث.

أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الآيات والرَّواية في وصف العبد الحقيقي، وتقدّم ذيل كلامه عزَّ وجلَّ: «إِنَّ العبادة عشرة أجزاء»^٢، وقوله عزَّ وجلَّ: «وأقويك على العبادة»^٣ والجملات المناسبة للمقام أيضاً، آيات وروايات تدلُّ على المطلوب هنا.

(١) الجواهر السنية، ص ٧.

(٢) الفصل ٢٥.

(٣) الفصل ٣١.

ب . فى فضل الورع وأنه من خصال العبد الحقيقى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ورع يحجزه عن المحارم.»:

١ - فى مرفوعة علىّ بن عيسى: «انّ موسى عليه السّلام ناجاه الله تبارك وتعالى

فقال فى مناجاته له: ... يا موسى! كن كمسرّتى فىك، فإنّ مسرّتى أن أطاع فلا أعصى.»^١

٢ - عن الصّادق عليه السّلام عن ابيه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله

صلّى الله عليه وآله قال الله: «أئما عبد أطاعنى، لم أكله الى غيرى؛ وأئما عبد عصانى، وكّلته الى نفسه، ثمّ لم أبال بأى وادٍ هلك.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الورع أفضل لباس.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الورع خير قرين.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الورع شعار الأتقياء.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الورع ثمرة العفاف.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أصل الورع تجنّب الآثام والتّنزّه عن الحرام.»

(١) الجواهر السنيّة، ص ٣١.

(٢) الجواهر السنيّة، ص ١٣٩.

(٣) الفرر والدّرر، باب الورع وكذا ما بعدها من الرّوايات.

٨- أيضاً عنه عليه السَّلام: «إِنَّمَا الْوَرَعُ، التَّطَهِيرُ عَنِ الْمَعَاصِي.»

أقول: نكتفى في شرح هذه الفقرة من الحديث بذكر هذه الروايات، وقد أوردنا ذيل كلامه عز وجل: «عليك بالورع.»^١ أيضاً نصوصاً مناسبة للمقام، فلاحظ.

ج . فى فضل الصّمت وأنه من خصال العبد الحقيقى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه.»:

١ - عن أبى ذرّ رحمه الله فى حديث طويل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: قلت: كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: «مأة كتاب وأربعة كتب... قلت: يا رسول الله! صلّى الله عليه وآله فما كانت صحف ابراهيم؟ قال: «كانت أمثلاً كلّها... وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه.»^١ الحديث.

٢ - فى مرفوعة علىّ بن عيسى: «انّ موسى عليه السّلام ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال فى مناجاته له: ... يا موسى! اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكرى بالليل والنّهار تغنم.»^٢ الحديث.

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «احفظ رأسك من عثرة لسانك، وازممه بالنّهى والحزم والتّقى والعقل.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بلاء الانسان فى لسانه.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك وفضول الكلام، فإنّه يظهر من عيوبك ما بطن،

(١) بحار الانوار، ج ٧٧، ص ٧٣.

(٢) الجواهر السنيّة، ص ٣٦.

(٣) الفرر والذرر، باب القول، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

ويحرّك عيبك من أعدائك ما سكن.»

٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «بعدل المنطق تجب الجلالة.»

٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «ربّ كلمة سلبت نعمة.»

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الروايات، وقد تكرّر في تضاعيف هذه الرّسالة ذيل الجملات المناسبة من الكتاب والسنة نصوص، فراجع.

د . فى فضل الخوف والبكاء وأنهما من خصال العبد الحقيقى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وخوف يزداد كل يوم فى بكائه.»:

- ١ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «كل عالم خائف.»^١
- ٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «من كثرت مخافته، قلت آفته.»
- ٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «من لم يصدق من الله خوفه، لم ينل منه الأمان.»
- ٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «نعم الحاجز عن المعاصى، الخوف!»
- ٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «ينبغى لمن عرف الله سبحانه، أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه.»

- ٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «البكاء سجية المشفقين.»^٢
- ٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «البكاء من خيفة الله للبعد عن الله، عبادة العارفين.»
- ٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «البكاء من خشية الله ينير القلب، ويعصم من معاودة الذنب.»

- ٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «بكاء العبد من خشية الله يمحص ذنوبه.»

(١) الغرر والدرر، باب الخوف، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٢) الغرر والدرر، باب البكاء، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: هذا بعض التصوص المناسبة للمقام، وقد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ في صفات أهل الدنيا: «قليل الخوف.»^١، ودعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لزهّاد أمّته: «وخوفاً ليس بعده غفلة»^٢، وكذا دعائه صلّى الله عليه وآله: «وخشوعاً ليس بعده قساوة.»^٣، وقوله عزّ وجلّ: «إلزم نفسك خشية وخوفاً.»^٤، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) الفصل ١٣.

(٢) و (٣) الفصل ١٩.

(٤) الفصل ٣٢.

هـ . فى بيان فضل الحياء من الله تعالى وأنه من خصال العبد الحقيقى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وحياء يستحي منى فى الخلاء.»:

١ - قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «من أفضل الورع أن لا تبدى فى خلوتك ما

تستحيى من إظهاره...»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا.»^٢

٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «الحياء من الله سبحانه تقى عذاب النار.»

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «أحسن ملابس الدين، الحياء.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «من لم يستحي من الناس، لم يستحي من الله سبحانه.»

٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «إياك أن يفقدك ربك عند طاعته، أو يراك عند معصيته

فيمقتك.»^٣

٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «أقل ما يلزمكم الله تعالى، أن لا تستعينوا بنعمه على

معاصيه.»

٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «إن الله ليبغض الوقح المتجرى على المعاصى.»

٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «رحم الله عبداً راقب ذنبه، وخاف ربه!»

(١) الغرر والدرر، باب الخلوة.

(٢) الغرر والدرر، باب الحياء، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٣) الغرر والدرر، باب الذنب، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف لا يوقظك بيات نغم الله، وقد تورطت بمعاصيه

مدارج سطواته؟»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لو لم يتواعد الله سبحانه، لوجب أن لا يعصى، شكراً

لنعمه.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم.»

١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أتقوا معاصي الخلوات، فإنّ الشاهد هو الحاكم.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أعظم الذنوب عند الله سبحانه ذنب صغر عند

صاحبه.»^١

أقول: في ذكر هذه الروايات هنا غنى وكفاية لمن كان من أولى النّهى وقد تقدّم أيضاً

ذيل كلامه عزّ وجلّ في صفات أهل الآخرة: «كثير حياؤهم.»^٢، وذيل دعاء النّبيّ صلّى

الله عليه وآله لزهّاد أمته: «واملاً قلوبهم حياء منك.»^٣، نصوص من الكتاب والسّنة

تناسب المقام، فراجع.

(١) الغرر والذّرر، باب استصغار الذّنّب.

(٢) الفصل ١٥.

(٣) الفصل ١٩.

و. فى فضل أكل ما لابد منه وأنه من خصال العبد الحقيقى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «وأكل ما لابد منه.»:

- ١ - قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «أقلل طعاماً، تقلل سقاماً.»^١
- ٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «قلّة الأكل يمنع كثيراً من الأسقام.»
- ٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «قلّة الغذاء كرم للنفس وأدوم للصحة.»
- ٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «عليكم بالقصد فى المطاعم، فإنه أبعد من السرف.»
- ٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «بئس قرين الورع، الشبع!»^٢
- ٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «البهائم همّها بطونها.»

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه النصوص. وقد تكرّر فى هذه الرسالة ذيل جملات من الحديث فى مدح الجوع وفضله من الآيات والروايات ما تناسب المقام، فاطلبها.

(١) الفرر والذّرر، باب الأكل، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٢) الفرر والذّرر، باب البطنة، وكذا ما بعدها من الرواية.

ز . فى فضل بفض الدنفا وأنه من خصال العبد الحقيقى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ويبغض الدنيا لبغضى لها»:

١ - فى التوراة: «يابن آدم! اخرج حبّ الدنيا من قلبك، فإنه لا يجتمع حبّ الدنيا وحبّى فى قلب واحد أبداً.»^١

٢ - أيضاً فيها: «يابن آدم! أكثر من الزاد الى طريق بعيد.» الى ان قال: «وكن لى، أكنّ لك؛ وتقرب الى بالاستهانة بالدنيا، تبعد عن النار.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السلام: «أنك لن تلقى الله سبحانه بعمل أضّر عليك من حبّ الدنيا.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «لم يصف الله سبحانه الدنيا لأوليائه، ولم يضمن بها على أعدائه.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها فى قلبه، أثرها على الله.»

٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «من خدم الدنيا استخدمته، ومن خدم الله سبحانه خدمته.»

(١) الجواهر السنية، ص ٧٩.

(٢) الجواهر السنية، ص ٨٠.

(٣) الفرر والدرر، باب الدنيا وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٧- أيضاً عنه عليه السلام: «من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها.»
- ٨- أيضاً عنه عليه السلام: «من ذمامة الدنيا عند الله أن لا ينال ما عند الله إلا بتركها.»
- ٩- أيضاً عنه عليه السلام: «ينبغي لمن علم شرف نفسه، أن ينزهها عن دنائة الدنيا.»

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الروايات، وقد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «فازهد فى الدنيا.»^١، وقوله عزّ وجلّ: «كيف يكون رغبته فى الدنيا.»^٢، وقوله عزّ وجلّ: «حتى تهون عليه الدنيا وتصغر فى عينه.»^٣، وموارد أخر التي ذكرنا كلّها ذيل كلامه عزّ وجلّ: «حتى تهون عليه الدنيا...»، آيات وروايات وبيانات منّا حول المطلوب هنا، فراجع.

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ٢٥.

(٣) الفصل ٢٦.

ح . فى فضل حبّ الآخرة وأنه من خصال العبد الحقيقى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويحبّ الآخرة لحبّى إياها.»:

- ١ - قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنك مخلوق للآخرة، فاعمل لها.»^١
- ٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنكم الى الآخرة صائرون، وعلى الله معرّضون.»
- ٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ذكر الآخرة داوء وشفاء.»
- ٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «مرارة الدّنيا حلاوة الآخرة.»
- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عزيمة الكيّس وجده، لإصلاح المعاد.»
- ٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «نال المنى من عمل لدار البقاء.»
- ٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عمّر آخرته، بلغ آماله.»
- ٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أيقن بالآخرة، سلاعن الدّنيا.»
- ٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من عمّر دار اقامته، فهو العاقل.»
- ١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أخسر من ليس له فى الآخرة نصيب!»
- ١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى للعاقل أن يقدم لآخرته ويعمر دار إقامته.»
- ١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى لمن عرف دارالفناء، أن يعمل لدار البقاء.»
- ١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى لمن أيقن ببقاء الآخرة ودوامها، أن يعمل لها.»
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا يكمل ايمان عبد، حتّى يحبّ ما أحبه الله

(١) الغرر والدّرر، باب الآخرة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

سبحانه»^١

١٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «ألا مستعداً للقاء ربه قبل زهوق نفسه؟»

١٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «تحبب إلى الله بالرغبة فيما لديه.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «من رغب فيما عند الله، بلغ آماله.»

أقول: قد تقدم أيضاً ذيل كلامه عز وجل: «وارغب في الآخرة»^٢، وقوله عز وجل: «أحب الآخرة وأهلها»^٣، وقوله عز وجل: «تعظم الآخرة عنده»^٤ وغيرها من الجملات المناسبة، نصوص تدل على المقصود هنا.

(١) الفرر والذرر، باب الله تعالى شأنه، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ١٣.

(٤) الفصل ٢٦.

الفصل السابع والثلاثون

«يا أحمدا ليس كل من قال: «أنا أحب الله»، أحبني،
حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دونا، وينام سُجوداً، ويُطيل
قياماً، ويلزم صمتاً، ويتوكل على، وينكى كثيراً، ويقل
ضحكاً، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً، والعلم
صاحباً، والرُهد جليساً، والعلماء أجباءً، والفقراء
رُفقاءً، ويطلب رضاً، ويفر من سخطي، ويهرب من
المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً، ويستغل
بذكرى اشتغاله، ويكثر التسبيح دائماً، ويكون بالوعد
صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وقوته
زاكياً، وفي الفرائض مُجتهداً، وفيما عندي من الثواب
راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأجبائي قريناً وجليساً.»

أ. فى فضل أخذ القوت وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! ليس كلّ من قال: «أنا أحبّ الله»، أحبّنى، حتّى يأخذ قوتاً.»:

١ - عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «يحزن عبدي المؤمن إن قُتِرَ عليه، وذلك أقرب له منّى، ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه، وذلك أبعد له منّى.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ: «إنّ من أغبط أوليائى عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح، أحسن عبادة ربّه وعبدالله فى السّريرة، وكان غامضاً فى الناس فلم يُشرّ إليه بالأصابع، فكان رزقه كفافاً فصبر عليه، فعجّلت به المنيّة، فقلّ ترائه وقلّت بواكيه.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العفاف زهادة.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العفة أفضل الفتوة.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العفة شيمة الأكياس.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «العفاف يصون النفس وينزّهها عن الدّنايا.»

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٤١، الرواية ٥.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٤١، الرواية ٦.

(٣) الفرر والدّرر، باب العفة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل العبادة عفة البطن والفرج.»
 ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً، أعفّ بطنه وفرجه.»
 ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «حسن العفاف والرّضا بالكفاف، من دعائم الايمان.»
 ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «عليك بالعفاف والقنوع، فمن أخذ به، خفّت عليه المؤمن.»

- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «لم يـحلّ بالعفة من اشتهى ما لا يجد.»
 ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «من عفّ، خفّ وزره وعظم عند الله قدره.»
 ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «لافاقة مع العفاف.»
 ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «عليك بالقصد في الأمور، فمن عدل عن القصد جار، ومن أخذ به عدل.»^١

- ١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «من أراد السّلامة، فعليه بالقصد.»
 ١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «الاقتصاد نصف المؤونة.»
 ١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا رغبت في صلاح نفسك، فعليك بالاقتصاد والقنوع.»
 ١٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «من اقتصد في الغنى والفقير، فقد استعدّ لنواب الدّهر.»

- ١٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «القناعة عزّ.»^٢
 ٢٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «القناعة عفاف.»
 ٢١- أيضاً عنه عليه السّلام: «الحرّ عبد ما طمع.»
 ٢٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «العبد حرّ ما قنع.»

(١) الغرر والدّرر، باب القصد وكذا ما بعدها من الرّوايات.
 (٢) الغرر والدّرر، باب القناعة، وكذا وما بعدها من الرّوايات.

- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «المستريح من النَّاس، القانع.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «القناعة علامة الأتقياء.»
- ٢٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «القناعة أهنا عيش.»
- ٢٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الغنى مَن استغنى بالقناعة.»
- ٢٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إقنعوا بالقليل من دنياكم لسلامة دينكم، فإنَّ المؤمن البلغة اليسيرة من الدّنيا تقنعه.»
- ٢٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أعون شيء على صلاح النَّفس، القناعة.»
- ٢٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أغنى الغنى القناعة، والتحمّل في الفاقة.»
- ٣٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنكم إلى القناعة بيسير الرّزق أحوج منكم إلى اكتساب الحرص في الطلب.»
- ٣١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «جمال العيش القناعة.»
- ٣٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «شرّ ما شغل به المرء وقته، الفضول.»^١
- ٣٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ضباع العقول، في طلب الفضول.»
- ٣٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من اشتغل بالفضول، فاته من مهمّة المأمول.»

أقول: قد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا الفصل من الحديث ثمانى وعشرين وصفاً لمحبيه، ويبيّن أنّ من ادّعى محبته تعالى بلا اتّصاف بهذه الصّفات، فليس بمحبّ له سبحانه حقيقة؛ فعلى القارئ العزيز أن يتأمّل تاماً في كلّ واحدة من هذه الأوصاف والخصال، حتّى يجد في نفسه معناها أولاً، ثمّ يرجع إلى ما أوردنا ذيل كلّ صفة من النّصوص والبيانات، عسى أن يعثر على معنى أدقّ وألطف ممّا وجد أولاً، هذا.

وقد جعل سبحانه الأخذ بالقوت من أوّل تلك الصّفات الشريفة. وبالتدبّر في النّصوص التي أوردناها هنا وفي غير المقام من نحو كلامه عزّ وجلّ: «عجبت من عبد

(١) الغرر والدّرر، باب الفضول، وكذا ما بعدها من الرّوايتين.

له قوت يوم من الحشيش، وهو يهتَمُّ لغد.»^١، يظهر الرِّبط بين الأخذ بالقوت وتحقُّق
محبَّة العبد لله تعالى؛ فإنَّ المؤمن الحقيقي المحبَّ لله تعالى لا يختار إلاَّ قربه. والأخذ
بغير القوت والفرح به منافٍ للفرح بقربه، فلذا يصبر على القوت ويعفُّ نفسه من
الزَّيادة عليه.

ب . فى فضل لبس الدّون وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويلبس دوناً»:

١ - علىّ بن عيسى فى كشف الغمّ عن ابى نعيم قال: خرج [اى علىّ عليه السّلام] يوماً وعليه إزار مرقوع فعوتب عليه فقال: «يخشع القلب بلبسه، ويقتدى به المؤمن إذا رآه علىّ». ^١ الحديث.

٢ - عن الباقر عليه السّلام: «أته ما ورد عليه [اى علىّ عليه السّلام] أمران: كلاهما لله رضىّ إلا أخذ بأشدهما على بدنه». الى ان قال عليه السّلام: «يحبّ من اللّباس أخشنه، ومن الطّعام أجشبه». ^٢ الحديث.

٣ - قال علىّ عليه السّلام: «والله، لقد رقت مدرعتى هذه، حتّى استحييت من راقعها، وقال لى قائل: ألا تنبذها عنك؟» ^٣ الحديث.

٤ - أيضاً قال عليه السّلام: «خذ من قليل الدّنيا ما يكفيك، ودع من كثيرها ما يطغيك». ^٤

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «قليل يكفى خيرٌ من كثير يطغى».

(١) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٢١٢، الباب ٢٢، الرواية ١.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٢١٢، الباب ٢٢، الرواية ٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

(٤) الفرر والدّرر، باب الاكتفاء، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من اقتصر على الكفاف، تعجّل الرّاحة وتبوّء خفص الدّعة.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تطمعنّ نفسك فيما فوق الكفاف، فيغلبك بالزيادة.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «يسير الدّنيا يكفى، وكثيرها يردى.»

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّكلّف من أخلاق المنافقين.»^١

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أهنئ العيش، إطراح الكلف.»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع ثمرة العلم.»^٢

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع عنوان النّبيل.»

١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع ينشر الفضيلة.»

١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع سلّم الشّرف.»

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أعظم النّاس رفعة من وضع نفسه.»

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أشرف الخلائق، التّواضع والحلم ولين الجانب.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بخفض الجناح ينتظم الأمور.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من تواضع، عظّمه الله ورفعته.»

١٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «وجيه النّاس من تواضع مع رفعة، وذلّ مع منعة.»

٢٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ضادّوا الكبر بالتّواضع.»

٢١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الافتخار من صغر الأقدار.»^٣

٢٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا حمق أعظم من الفخر.»

(١) الغرر والدّرر، باب التّكلّف، وكذا ما بعدها من الرواية.

(٢) الغرر والدّرر، باب التّواضع، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٣) الغرر والدّرر، باب الفخر، وكذا ما بعدها من الرّواية.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «لا تتزيّن بلبين الثّياب.»^١ آية وروايات تدلّ على المقصود هنا، وذكرنا هنالك سوى البيان المذكور من نفس الحديث، أعنى قوله عزّ وجلّ: «فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ.» بياناً وافياً يكشف القناع عن معنى جملة الحديث هنا، ويبين الرّبط بين لبس الدّون ومحبة الله تعالى، فلاحظ وتدبّر.

ج . فى فضل طول السّجود وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجل: «وينام سجوداً»:

١ - عن الحسن بن علىّ الوشّاق قال سمعت الرّضا عليه السّلام يقول: «إذا نام العبد

وهو ساجد، قال الله تعالى: «عبدى قبضت روحه، وهو فى طاعتى»^١

٢ - عن ابى ذرّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «يا أباذرّ! ما يتقرّب العبد الى

الله بشىء أفضل من السّجود الخفى. يا أباذرّ! إنّ ربك عزّ وجلّ يباهى الملائكة بثلاثة

نفر» الى ان قال: «رجل قام فى اللّيل يصلّى وحده، فسجد ونام وهو ساجد، فيقول الله

تعالى: «أنظروا الى عبدى، روحه عندى، وجسده فى طاعتى ساجد»^٢ الحديث.

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «السّجود الجسمانى هو وضع عتائق الوجوه

على التّراب، واستقبال الأرض بالراحتين وأطراف القدمين مع خشوع القلب واخلاص

النّيّة»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «والسّجود النّفسانى فراغ القلب من الفانيات والاقبال

بكنه الهمّة على الباقيات، وخلع الكبر والحميّة، وقطع العلائق الدنيويّة، والتّحلّى

بالخلائق النّبويّة».

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٩٨٠، الرواية ٧.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٣٢٩، الباب ١٨، الرواية ٤.

(٣) الغرر والدّرر، باب السّجود وكذا ما بعدها من الرّوايات.

٥- أيضاً عنه عليه السلام: «طول القنوت والسجود، ينجى من عذاب النار.»

٦- أيضاً عنه عليه السلام: «لا يقرب من الله سبحانه إلا كثرة السجود والركوع.»

أقول: قد تقدم ذيل كلامه عز وجل: «هل تدري بأى وقت يتقرب العبد إلى؟» قال: «لا، يا رب!» قال: «إذا كان جائعاً أو ساجداً.» آيات وروايات كثيرة وبيان قاصر مما تدل على المقصود هنا، فراجع هناك حتى يتضح لك الربط بين محبة الله تعالى والسجود. وأما النوم على السجود، فهي كناية عن طولها كما لا يخفى.

د . فى فضل إطالة القيام بين يدي الله سبحانه وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الروايات المفسرة لكلامه عزّ وجلّ «ويطيل قياماً.»

١ - عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجله، فانزل الله سبحانه وتعالى: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن، لتشقى ﴿١﴾»^٢.

٢ - من بحر السّقاء قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ من روح الله تعالى ثلاثة، التهجد بالليل، وإفطار الصّائم، ولقاء الاخوان.»^٣

٣ - أيضاً عن الصادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «قيام اللّيل مصحّة للبدن، ومرضاة للربّ عزّ وجلّ، وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النّبیین.»^٤

٤ - عن محمّد بن سليمان عن ابيه قال: قال ابو عبدالله عليه السّلام: «يا سليمان! لا تدع قيام اللّيل، فإنّ المغبون من حُرم قيام اللّيل.»^٥

(١) طه : ٢.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٦.

(٣) بحارالانوار، ج ٨٧، ص ١٤٣، الرواية ١٥.

(٤) بحارالانوار، ج ٨٧، ص ١٤٤، من الرواية ١٧.

(٥) بحارالانوار، ج ٨٧، ص ١٤٦، الرواية ٢٠.

٥- أيضاً عن دعوات الرّاوندى: «ويروى: وأوحى الله الى موسى: قم فى ظلمة اللّيل، أجعل قبرك روضة من رياض الجنان.»^١

٦- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «سَهَر اللّيل شعار المتّقين وشيمة المشتاقين.»^٢

٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «سَهَر العيون بذكر الله، خلصان العارفين وحلوان المقرّبين.»

٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «سَهَر اللّيل فى طاعة الله، ربيع الأولياء وروضة السّعداء.»

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «سَهَر اللّيل بذكر الله، غنيمة الأولياء وسجّية الأولياء.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «سَهَر العيون بذكر الله، فرصة السّعداء ونزهة الأولياء.»

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «السّهَر روضة المشتاقين.»

أقول: يمكن أن يكون المراد من كلامه عزّ وجلّ: «ويطيل قياماً.» إطالة القيام فى الصّلاة والذكر والتّوجّه الى الله سبحانه، أو اطالة الانتباه فى اللّيل، أو دوام القيام باللّيل.

وأما الرّبط بين محبة الله تعالى وإطالة القيام، فواضح بعد ما ظهر من الرّوايات الماضية أنّ صلاة اللّيل مرضاة للرّب، وتعرّض للرّحمة، وروضة المشتاقين، وغير ذلك؛ لأنّ المحبّ لا يعمل إلّا بما أحبّ محبوبه، ولا يتعرّض إلّا لرّحمته، وهكذا، هذا.

وقد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «إجعل ليلك نهاراً.»^٣، وقوله عزّ وجلّ: «وجوه الزّاهدين مصفرة من تعب اللّيل.»^٤ أيضاً نصوص مناسبة للمقام، فراجع.

(١) بحارالانوار، ج٨٧، ص١٥٥، الرواية ٣٨.

(٢) الفرر والدّرر، باب السهر، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٣) الفصل ٤.

(٤) الفصل ١٨.

هـ. فى فضل دوام الصّمت وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

ذكر روايتين شريفتين فى تفسير كلامه عزّ وجلّ: «ويلزم صمتاً»:

١ - عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه علىّ بن الحسين عن ابيه عن علىّ عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يعذب اللّسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أى ربّ! عدّبتنى بعذاب لم تعدّب به شيئاً من الجوارح. قال: «يقال: خرجت منك كلمة بلغت مشارق الأرض ومغاريها، فسفك به الدّم الحرام، وأخذ بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام، فوعزّتى، لأعدّبك بعذاب لا أعدّب به شيئاً من جوارحك.»^١

٢ - عن قطب الرّاوندى فى لبّ اللّباب: «وفى الخبر: ما من صباح إلا وتكلّم الأعضاء اللّسان فيقول: إن استقمت استقمنا، وإن أعوجت أعوجنا.»^٢

أقول: قد تكرّر ذيل جملات الحديث ذكر أحاديث الصّمت وبيان فوائده وآثاره، وبالتدبّر فيها يظهر معنى كلامه عزّ وجلّ: «ليس كلّ من قال: «أنا أحبّ الله.» أحبّنى حتّى... يلزم صمتاً.»

على أنّ المحبّ لله تعالى لا يقول إلاّ عن محبوبه وما رضى هو به، ولا يصمت إلاّ عمّا لا يرضى هو به، ويكون دائماً بصدد تحصيل رضا ربّه فى صمته وكلامه.

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٨٩، الباب ١٠٢، الرواية ١.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٩٠، الباب ١٠٢، الرواية ١٣.

و . فى فضل التّوكّل على الله سبحانه، وأنّه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويتوكّل على»:

- ١ - عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه علىّ بن الحسين عن ابيه عن علىّ بن ابي طالب عليهم السّلام قال: «الايمان له اربعة اركان: التّوكّل على الله، والتّفويض اليه، والتّسليم لأمر الله تعالى، والرّضا بقضاء الله تعالى.»^١
- ٢ - عن الباقر عليه السّلام أنّه قال: «من توكّل على الله، لا يغلب.»^٢
- ٣ - عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «لو أنّ رجلاً توكّل على الله بصدق النّيّة، لاحتاجت اليه الأمور ممّن دونه، فكيف يحتاج هو؟ ومولاه الغنىّ الحميد.»^٣
- ٤ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «التّوكّل بضاعة.»^٤
- ٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّوكّل خير عماد.»
- ٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّوكّل حصن الحكمة.»
- ٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «التّوكّل أفضل عمل.»

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٨، الباب ١١، الرواية ١.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٨، الباب ١١، الرواية ٧.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٨، الباب ١١، الرواية ٨.

(٤) الغرر والدرر، باب التّوكّل، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «التّوكّل من قوّة اليقين.»
- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «أقوى الناس أكثرهم توكّلاً على الله سبحانه.»
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «حسن توكّل العبد على الله، على قدر ثقته به.»
- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «صلاح العبادة التّوكّل.»
- ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «فى التّوكّل حقيقة الايقان.»
- ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «من توكّل، لم يهتمّ.»
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «من وثق بالله، توكّل عليه.»
- ١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «من توكّل على الله، أضانت له الشّبّهات، وكفى المؤمنات، وأمن التّبعات.»
- ١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تجعلنّ لنفسك توكّلاً إلاّ على الله، ولا يكن لك رجاء إلاّ الله.»
- ١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغي لمن رضى بقضاء الله سبحانه أن يتوكّل عليه.»
- أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الروايات، وقد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ليس شيء أفضل عندي من التّوكّل على.»^١، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.
- والعمدة هنا هو فهم الرّبط بين محبّة الله تعالى والتّوكّل عليه، وهو واضح لمن وجد عن شهود حقيقة التّوكّل على الله، وأمّا من لم يجد ذلك، فكيف يمكن له دعوى محبّته سبحانه!؟

ز . فى فضل كثرة البكاء وأنها من أوصاف من أحبَّ الله تعالى

الروايات المفسرة لكلامه عزَّ وجلَّ: «ويبكى كثيراً.»

١ - عن نوف قال: أشهد لقد رأيتَه فى بعض مواقفه وقد أرخى الليلُ سُدوله، وغارت نجومه، وهو قابض بيده على لحيته، يتململ كتململ السليم، ويبكى بكاء الحزين.»^١

٢ - قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «ما بقطر فى الارض أحبَّ الى الله من قطرة دمع فى سواد الليل من خشيته لا يراه أحد إلا الله عزَّ وجلَّ.»^٢

٣ - عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة.»^٣

٤ - قال صَلَّى الله عليه وآله: «من بكى من ذنب غفر له، ومن بكى من خوف النار أعاده الله منها، ومن بكى شوقاً الى الجنة أسكنه الله فيها وكتب له أماناً من الفزع الاكبر، ومن بكى من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.»^٤

٥ - أيضاً عنه صَلَّى الله عليه وآله: «البكاء من خشية الله، مفتاح الرحمة وعلامة

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٣، الرواية ٢.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٤، الرواية ٣٣.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٥، الرواية ٣٦.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٥، الرواية ٤٣.

القبول وباب الإجابة.»^١

٦- فى المناقب: «وكان يعنى النبىّ صلى الله عليه وآله يبكى حتّى يغشى عليه. فقيل له: «أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!»^٢

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ فى صفات اهل الآخرة: «أعينهم باكية»^٣، وقوله عزّ وجلّ: «مونسهم دموعهم التى تفيض على خدودهم»^٤، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

وأما الرّبط بين كثرة البكاء والمحبة لله تعالى فهو أوضح من أن يخفى على العاقل البصير بأحوال المحبّين، فإنّه كيف يمكن أن يكون العبد محبباً لله تعالى، لا يبكى إمّا خوفاً من عظّمته، أو شوقاً إلى لقائه، أو من هجره وفراقه، فتدبّر.

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٥، الرواية ٤٤.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٥، الرّواية ٤٨.

(٣) الفصل ١٥.

(٤) الفصل ١٦.

ح . فى فضيلة قلة الضحك وأنها من أوصاف من أحب الله تعالى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ويقل ضحكاً»:

١ - عن حسين بن زيد قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام: «جعلت فداك! وهل كانت فى النبى صلى الله عليه وآله مداعبة؟ فقال: «وقد وصف الله بخلق عظيم فى المداعبة، وإن الله تعالى بعث أنبيائه فكانت فيهم كزازة، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته لأمة مداعبة لهم، لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتى لا ينظر اليه.» ثم قال: «حدثنى ابي محمد عن ابيه عن علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي عليهم السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة.»^٢

٢ - فى فقه الرضا عليه السلام: «واجتهد أن لا تلقى أخاً من اخوانك إلا تبسمت فى وجهه وضحكت معه فى مرضات الله، فإنه يروى عن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال: «من ضحك فى وجه أخيه المؤمن تواضعاً لله عز وجل، أدخله الله الجنة.»^٢

٣ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «خير الضحك التبسم.»^٢

(١) وقد ذكر صاحب المستدرک بعض مداعبات الرسول صلى الله عليه وآله وممازحاته ومضاحكاته فراجع. (ج ٢، ص ٧٧).

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٧٦، الباب ٦٦، الرواية ١.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٧٨، الباب ٧٠، الرواية ١.

(٤) الغرر والدرر، باب الضحك، وكذا ما بعدها من الروايتين.

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء جهلاً أن يضحك من غير عَجَبٍ.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من كثر ضحكك، مات قلبه.»

أقول: ينبغى التوجّه إلى أنّ الله تعالى قال: «ويقلّ ضحكاً»، ولم يقل: «ولا يضحك»، فالمطلوب هو قلة الضحك لا عدمه رأساً وهو واضح.

وأما المناسبة بين قلة الضحك ومحبة الله سبحانه، فلأنه كيف يمكن لمحبة الله تعالى أن يلهو عنه وعن عذابه وعظّمته والشوق إلى لقائه، ويستغل بكثرة الضحك؟! هذا.

وقد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «وعجبت من عبد لا يدري أنّي راضٍ عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.»^١، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

ط . فى فضل مخالفة الهوى وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويخالف هواه»:

١ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أعجز النّاس من قدر على أن يزيل النّقص عن

نفسه، ولم يفعل.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أصلح نفسه، ملكها؛ من أهمل نفسه، فقد

أهلكها.»

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من لم يتدارك نفسه بإصلاحها، أعضل دائه، واعيى

شفاؤه، وعدم الطّيب.»

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام أنّه قال: «الهوى شريك العمى.»^٢

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «رأس الدّين مخالفة الهوى.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «رأس العقل مجانبه الهوى.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يجد لذّة العبادة من لا يصوم عن الهوى؟»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من أحبّ نيل درجات العلى، فليغلب الهوى.»

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٠، الباب ٢٩، وكذا ما بعدها من الرّوايتين.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٤، الباب ٨١، الرّواية ١٣، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «فإنّ النفس مأوى كلّ شرٍّ»^١، وقوله عزّ وجلّ: «محاسبين لأنفسهم»^٢، وقوله عزّ وجلّ: «يموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم»^٣ وغيرها من الجملات المناسبة، آيات وروايات مناسبة للمقام. وأما المناسبة بين مخالفة الهوى وحبّ الله تعالى، فواضح لا يكاد يخفى على المتأمل.

(١) الفصل ١٢.

(٢) و (٣) الفصل ١٥.

ى . فى فضل اتّخاذ المسجد بيتاً وأنّه من أعمال من أحبّ الله تعالى

النصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويتخذ المسجد بيتاً»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿وأقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد، وادعوه مخلصين له الذين﴾^١

الروايات:

١ - عن الاصبغ عن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام قال: كان يقول: «من اختلف الى المسجد أصاب إحدى الثمان؛ أخاً مستفاداً فى الله، او علماً مستطرفاً، او آية محكمة، او يسمع كلمة تدلّ على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردى، أو يترك ذنباً خشيّةً، أو حياةً»^٢

٢ - عن المقنع قال: «رؤى أنّ فى التّوراة مكتوباً: إنّ بيوتى فى الارض المساجد، فطوبى لمن تطهّر فى بيته، ثمّ زارنى فى بيتى! وحقّ على المزور أن يكرم الزائر»^٣

٣ - عن علىّ عليه السّلام قال: «الجلسة فى الجامع خيرّ لى من الجلسة فى الجنّة، لأنّ الجنّة فيها رضى نفسى، والجامع فيه رضى ربّى»^٤

(١) الأعراف : ٢٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرواية ١.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ٥.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ٦.

٤- عن أبي عبد الله عليه السّلام: «من مشى الى المسجد، لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبّحت له الأرض الى الأرضين السابعة.»^١

أقول: عبارة الحديث: «ويتخذ المسجد بيتاً» كناية عن كثرة التردد إلى المسجد والإقامة فيه لصلاة الجماعة وكسب الأحكام الشرعية والمعارف الالهية من أهله وغير ذلك من الأمور المحصلة لرضى الربّ سبحانه وتعالى. وهذه الأمور كلّها تلائم دعوى محبة الحقّ سبحانه وتعالى، كما لا يخفى.

(١) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١.

يا . فى فضل صحبة العلم وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «والعلم صاحباً»:

- ١ - عن علىّ عليه السّلام: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، فاطلبوه فى مظانّه، واقتبسوه من أهله؛ فإنّ تعليمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قرينة الى الله تعالى.»^١
- ٢ - قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة.»^٢
- ٣ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «طالب العلم يستغفر له كلّ شيء [حتى]، والحيتان فى البحار والطير فى جوّ السّماء.»^٣
- ٤ - عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «إنّ جميع دوابّ الأرض لتصلّى على طالب العلم، حتّى الحيتان فى البحر.»^٤
- ٥ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ معلّم الخير لتستغفر له دوابّ الأرض وحيتان البحر، وكلّ صغيرة وكبيرة فى أرض الله وسماؤه.»^٥

(١) تنبيه الخواطر (مجموعة الورّام)، ج ٢، ص ١٧٦ وقيل: ليست فى النسخة المخطوطة لفظة «مسلمة».

(٢) بحارالانوار، ج ١، ص ١٧٧، الرواية ٥٤.

(٣) بصائر الدّرجات، ص ٣، الرواية ٣.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤، الرواية ٤.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٤، الرواية ٥.

٦- أيضاً عن ابى عبدالله عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً الى الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، وإنَّه يستغفر لطالب العلم مَنْ فى السَّمَاءِ ومن فى الأرض حتَّى الحوت فى البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إنَّ الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر.»^١

٧- عن حفص بن غياث قال: قال لى ابو عبدالله: «من تعلّم العلم وعمل به وعلم الله، دُعِيَ فى ملكوت السَّموات عظيماً.» فقيل: «تعلّم الله وعمل الله وعلم الله.»^٢

٨- عن زيد الشحام عن ابى جعفر عليه السَّلام فى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فليُنظر الانسان الى طعامه﴾^٣ قال: قلت: ما طعامه؟ قال: «علمه الذى يأخذه عمّن يأخذه.»^٤

٩- عن ابى الحسن موسى عليه السَّلام قال: «دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المسجد، فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة فقال: ما العلامة؟ فقالوا له: أعلم النَّاس بأنساب العرب ووقايعها وأيام الجاهليّة والأشعار العربيّة. قال: فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ذاك علم لا يضرّ من جهله، ولا ينفع من علمه. ثمّ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إنما العلم ثلاثة: آية محكمة؛ أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل.»^٥

١٠- عن ابى عبدالله عليه السَّلام فى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنما يخشى الله من عباده

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٣٤، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ٣٥، الرواية ٦.

(٣) عبس : ٢٤.

(٤) اصول الكافى، ج ١، ص ٤٩، الرواية ٨.

(٥) اصول الكافى، ج ١، ص ٣٢، الرواية ١.

العلماء ﴿١﴾ قال: «يعنى بالعلماء، من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم.»^٢

١١ - فيما اجاب رسول الله صلى الله عليه وآله شمعون بن لاوى: «وأما العلم، فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، والمهابة وإن كان هنيئاً، والسلامة وإن كان سقيماً، والقرب وإن كان قصياً، والحياء وإن كان صلقاً، والرّفعة وإن كان ضيعاً، والشرف وإن كان رذلاً، والحكمة والحظوة، فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل وعلم!»^٣

١٢ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس! إعلموا أنّ كمال الدّين طلب العلم والعمل به، وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم بينكم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيّفى لكم به، والعلم مخزون عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه، واعلموا أنّ كثرة المال مفسدة للدّين مقساة للقلوب، وأنّ كثرة العلم والعمل به مصلحة للدّين، سبب الى الجنّة.»

الى ان قال عليه السلام: «إنّ العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التّواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصّدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النّية، وعقله معرفة الأسباب بالأمر، ويده الرّحمة، وهمته السّلامة، ورجله زيارة العلماء، وحكمته الورع، ومستقرّه النّجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلام، وسيفه الرّضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الدّنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه صحبة الأخيار.»^٤

(١) الفاطر: ٢٨.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ٣٦، الرّواية ٢.

(٣) تحف العقول، ص ١٣.

(٤) تحف العقول، ص ١٣٧.

١٣- أيضاً عن امير المؤمنين عليه السّلام: «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلاّ به وأوجب، العلم عليكم ما أنت مسئول عنه، وألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساد، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل؛ فلا تشغلنّ بعلم لا يضرّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم يزيد في جهلك تركه.»^١

أقول: بعد ما علمنا أنّ طريق الوصول إلى الخيرات كلّها - سواء كانت ظاهرة، أو باطنية - ينحصر في العلم، فلا بدّ لنا من أن نتلبس بالعلم ونترزّن به ونصاحبه دائماً، كي نصل إلى الخير كلّه. وأهمّ الخيرات هي المعنوية منها. ومن الواضح أنّ طريق الوصول إليها أيضاً هو العلم، كيف؟ ومن لا يصاحب العلم لا يتيسّر له أن يطّلع على مراضى الرّبّ سبحانه وتعالى، حتّى يعمل بها ويكون صادقاً في دعوى محبّته لله تعالى.

لكن هذا إنّما يكون شأن العلوم الحقّة التي تصون الإنسان من شرور نفسه بالنسبة إلى شخصه وغيره من أفراد نوعه. وهذا العلم هو الذي أكّد عليه الشّرع المقدّس بليغاً، كتاباً وسنّة ورُتبت عليه آثار كثيرة وفوائد عظيمة، كاستغفار الموجودات كلّها للعالم به والمتعلّم له. رزقنا الله وإياكم.

وقد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً.»^٢، وقوله عزّ وجلّ في صفات أهل الدّنيا: «لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه.»^٣، ودعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزهاد أمّته: «وعلماً ليس بعده جهل.»^٤ أيضاً، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) تنبيه الخواطر (مجموعة الوزام)، ج ٢، ص ١٥٤.

(٢) الفصل ٢.

(٣) الفصل ١٤.

(٤) الفصل ١٩.

يب . فى فضل الزهد وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الروايات المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «والزهد جليساً»:

١ - عن عليّ بن ابى طالب عليه السّلام: «الزاهد من وُعط فأتعظ، ومن علم فعمل، ومن أيقن فحذر، فالزاهدون فى الدّنيا قوم وعظوا فأتعظوا، وأيقنوا فحذروا، وعلموا فعملوا، إن أصابهم يسر شكروا، وإن أصابهم عسر صبروا.»^١

٢ - عن النّبىّ صلى الله عليه وآله قال: «ما أتخذ الله نبياً إلا زاهداً.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الزهد فى الدّنيا الرّاحة العظمى.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أصل الزهد حسن الرّغبة فيما عند الله.»

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام أنه قال: «الزهد قصر الأمل وتنقية القلب، ولا يفرح بالثناء، ولا يفتنّ بالذمّ ولا يأكل طعاماً، ولا يشرب شراباً ولا يلبس ثوباً حتّى يعلم أنّ أصله طيب، وأن لا يلزم الكلام فيما لا يعنيه، وأن لا يحسد على الدّنيا، وأن يحبّ العلم والعلماء، وأن لا يطلب الرّفعة والشرف.»^٤

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٢، الرواية ١١.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٢، الرواية ٢٥.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٢، الرواية ١٨، وكذا ما بعدها من الرواية.

(٤) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٣، الرواية ٢٣.

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «إن أحببت أن تكون أروع الناس، فازهد في الدنيا.»^١، وقوله عزّ وجلّ: «هل تعرف ما للزاهدين عندي؟»^٢ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

وهي هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها، وهي أنّ الله تعالى قال: «والزهد جليساً.»، ولم يقل: «ويكون زاهداً.»، ولعلّه كناية عن مطلوبية دوام الزهد بقسميه، أعنى الزهد في الدنيا، ومن الدنيا في الأمور كلّها، وهو الذي يعدّ من أوصاف المحبّين لله تعالى؛ فإنّ العبد إذا زهد في الدنيا، يثق بالله تعالى فحسب، لا بما في يده أو أيدي الناس؛ وإذا زهد من الدنيا، يستعدّ ويتهيأ لعبادة الله تعالى، ويخشع فيها بلا تفرقة البال، وعند ذلك يكون صادقاً في دعوى محبّته لله تعالى.

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ١٧.

يج . فى فضل حبّ العلماء وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الروايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «والعلماء أحياء.»:

١ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «إنما مثلى بينكم كالسّراج فى الظّلمة، يستضيئ

بها من ولجها.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «سلونى قبل أن تفقدونى، فإنّى بطرق السّماء أخبر منكم

بطرق الأرض.»

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «سلونى قبل ان تفقدونى، فوالله ما فى القرآن آيةٌ إلا وأنا

أعلم...»

٤ - عن جميل قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «يغدو الناس على ثلاثة

صنوف: علم، ومتعلّم، وغثاء؛ فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غثاء.»^٢

٥ - أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أنّ الأنبياء

لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ شيئاً منها،

فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فىنا أهل البيت فى كلّ

خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.»^٣

(١) الفرر والدّرر، باب علىّ عليه السّلام، وكذا ما بعدها من الروايتين.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٨، الرواية ١.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠، الرواية ١.

٦- عن ابي جعفر الثاني عليه السّلام قال: «من أصغى الى ناطق فقد عبده؛ فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وان كان الناطق ينطق عن لسان إبليس، فقد عبد إبليس.»^١
 ٧- عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «لا تجلسوا إلّا عند كلّ عالم يدعوكم من خمس الى خمس: من الشك الى اليقين؛ ومن الرّياء الى الاخلاص؛ ومن الرّغبة الى الرّهبة؛ ومن الكبر الى التواضع؛ ومن الغش الى النّصيحة.»^٢

٨- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العلماء حكّام على الناس.»^٣

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلماء باقون ما بقى اللّيل والنّهار.»

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «العلماء أطهر النّاس أخلاقاً، وأقلّهم فى المطامع

أعراقاً.»

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «جاور العلماء تستبصر.»

١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «رتبة العالم أعلى المراتب.»

١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «من المفروض على كلّ عالم، أن يصون بالورع جانبه،

وأن يبذل علمه لطالبه.»

١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «مناقشة العلماء تنتج فوائدهم وتكسب فضائلهم.»

١٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «معرفة العالم دين يدان به يكسب الانسان الطّاعة.»

١٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تزدرين العالم وإن كان حقيراً.»

١٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تستفزّ خدع الدّنيا العالم.»

١٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «تواضعوا لمن تتعلّمون منه العلم ومن تعلّمونه، ولا

تكونوا! من جبايرة العلماء.»

١٩- عن جعفر عن ابيه عليهما السّلام أنّ عليّاً عليه السّلام قال: «إياكم والجّهال من

(١) بحارالانوار، ج ٢، ص ٩٤، الرواية ٣٠.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٦٢، الباب ١٠، الرواية ٤.

(٣) الفرر والذّرر، باب العلم، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

المتعبدين، والفجار من العلماء، فإنهم فتنة كل مفتون.»^١

٢٠ - عن ابى عبدالله عليه السلام قال: «إذا رأيت العالم محباً للدنيا، فاتهموه على دينكم، فإن كل محب يحوط ما أحب.»^٢

٢١ - أوحى الله عز وجل الى داود: «لا تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدك عن طريق محبتى، فإن أولئك قطاع طريق عبادى المريرين، إن أدنى ما أنا صانع بهم، أن أنزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم.»^٣

٢٢ - عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «ألا! إن شر الشر شرار العلماء، وإن خير الخير خيار العلماء.»^٤

٢٣ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «وقود النار يوم القيامة كل غنى بخل بماله على الفقراء، وكل عالم باع الدين بالدنيا.»^٥

٢٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «أعظم الناس وزراً، العلماء المفرطون.»

٢٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «رب عالم غير متففع.»

٢٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «زلة العالم كبيرة الجناية.»

٢٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «كم من عالم فاجر، وعابد جاهل؛ فأتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين.»

٢٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «كفى بالعالم جهلاً أن ينافى علمه عمله.»

٢٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «ما قسم ظهري إلا رجلاً: عالم مهتك؛ وجاهل متنسك، هذا ينفر...»

(١) بحار الانوار، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ١.

(٢) بحار الانوار، ج ٢، ص ١٠٧، الرواية ٧.

(٣) بحار الانوار، ج ٢، ص ١٠٧، الرواية ٨.

(٤) بحار الانوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ٢٢.

(٥) الفرر والذّرر، باب العلم وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: لا يخفى أن المراد بالعلماء في كلامه عزّ وجلّ: «والعلماء أحنّاء»، هم العلماء بالله كالانبياء والأوصياء عليهم السّلام ثمّ الأمثل فالأمثل من العاملين والتّابعين، ولا تشمل غيرهم من العلماء الغير العاملين الغير التّابعين للانبياء والأولياء عليهم السّلام قطعاً، كما يستفاد ذلك بالضرورة من الروايات المتقدّمة.

والذى ينبغى التّوجّه اليه هنا، هو الوجه فى الملازمة بين محبّة الله تعالى واتّخاذ العلماء أحنّاء. والظاهر أنّ ذلك من جهة أنّ العلماء هم العلة الأساسيّة والعامل الوحيد فى ايجاد المحبّة بين الخالق وخلقّه، ولهم الدّخل التّامّ فى ذلك كما هو واضح؛ فمن ادّعى المحبّة لله تعالى ممّن لا ارتباط له مع العلماء ولم يكن منهم، ليس فى دعواه صادقاً، لأنّه يرتكب شططاً فى الأمور بمتابعة هوى نفسه وضلالته عن الصّراط المستقيم.

يد . فى بيان فضل رفاقة الفقراء وأنها من أوصاف من أحبَّ الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عزَّ وجلَّ: «والفقراء رفقاء.»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِن تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ، وَإِن تَخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ، فَهِيَ

خَيْرٌ لَّكُمْ، وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٢

الرّوايات:

١ - عن امير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب

النّاس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقر والرّحمة، وخالط أهل الدّل

والمسكنة، وأنفق مالاً جمعه من غير معصية!»^٣

٢ - عن ابى اسماعيل قال: قلت لابى جعفر عليه السّلام: «جعلت فداك! إنّ الشّيعه

عندنا كثير.» فقال: «فهل يعطف الغنى على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيئ

(١) البقرة : ٢٧١.

(٢) البقرة : ٢٧٤.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، الباب ١٢٨، ص ٣٠٥، الروايه ٢.

ويتواسون؟» فقلت: لا. فقال: «ليس هؤلاء شيعة. الشيعة من يفعل هذا.»^١

أقول: وجه الرّبط بين المحبّة لله تعالى ومصاحبة الفقراء والرّفاقة معهم لا يكاد يخفى على المتأمّل في النّصوص التي أوردناها هنا، وكذا ما قدّمناها ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! إنّ المحبّة لله، هي المحبّة للفقراء.»^٢ من الآيات والرّوايات التي تدلّ على مدح الفقر والفقراء وفضل الجلوس معهم وحبّهم وذمّ من حقّهم، وتبيّن صفات الفقراء وتذمّ من لم يكن على صفاتهم.

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٩٩، الرواية ٤.

(٢) الفصل ١٠.

يه . فى فضل طلب مرضاة الرّب سبحانه وأنه من أوصاف من أحبّ
الله تعالى

الأدعية والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويطلب رضاي.»:
الأدعية:

١ - فى الصّحيفة السّجادية: «وإذا هممنا بهمّين: يرضيك أحدهما، فمِل بنا الى ما
يرضيك.»^١

٢ - أيضاً فيها: «وسهّل الى بلوغ رضاك سُبلى.»^٢

٣ - أيضاً فيها: «أللهمّ!... ولا أبلغ رضاك... إلّا بطاعتك.» الى ان قال: «وهب لى قوّة
أحتمل جميع مرضاتك.»^٣

٤ - أيضاً فيها: «فاعطنى من نفسى ما يرضيك عنّى.»^٤

٥ - أيضاً فيها: «بلغنى مبالغ من عنيت به وأنعمت عليه ورضيت عنه.»^٥

٦ - أيضاً فيها: «ولا تشغلنى بما لا أدركه إلّا بك، عمّا لا يرضيك عنّى غيره.» الى ان
قال: «ولا تتخذنى... إلّا لمرضاتك.»^٦

(١) الدعاء ٩.

(٢) الدعاء ٢٠.

(٣) الدعاء ٢١.

(٤) الدعاء ٢٢.

(٥) و (٦) الدعاء ٤٧.

٧- فى المناجاة الخمس عشرة: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ لِي مَا رَضِيتَ لِي.»^١

الروايات:

- ١- عن امير المؤمنين عليه السّلام: «الرّضا ينفى الحزن.»^٢
- ٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّضا ثمرة اليقين.»
- ٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّضا بالعفاف، يؤدّى الى العفاف.»
- ٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّضا بقضاء الله، يهون عظيم الرّزايا.»
- ٥- أيضاً عنه عليه السّلام: «إِنَّ أَهْنَ النَّاسَ عِشْأً مَنْ كَانَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ رَاضِياً.»
- ٦- أيضاً عنه عليه السّلام: «إِنَّ اللهُ سَبْحَانَهُ يَجْرِي الْأُمُورَ عَلَى مَا يَقْضِيهِ، لِأَعْلَى مَا تَرْتَضِيهِ.»
- ٧- أيضاً عنه عليه السّلام: «أَعْلَمُ النَّاسَ بِاللَّهِ، أَرْضَاهُمْ بِقَضَائِهِ.»
- ٨- أيضاً عنه عليه السّلام: «أَغْنَى النَّاسَ، الرَّاضِىَ بِقَسَمِ اللهِ.»
- ٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «أَجْدَرُ الْأَشْيَاءَ بِصِدْقِ الْإِيمَانِ، الرَّضَا وَالتَّسْلِيمُ.»
- ١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «انْ عَقَدْتَ إِيْمَانَكَ فَارْضُ بِالْمَقْضَى عَلَيْكَ وَلَكَ، وَلَا تَرْجُ أَحَدًا إِلَّا اللهُ سَبْحَانَهُ، وَانْتَظِرْ مَا أَتَاكَ بِهِ الْقَدْرُ.»
- ١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «إِنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْبَلَاءِ، وَشَكَرْتُمْ فِى الرَّخَاءِ، وَرَضِيتُمْ بِالْقَضَاءِ، كَانَ لَكُمْ مِنْ اللهِ سَبْحَانَهُ الرَّضَاءُ.»
- ١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «تَحَرَّرْ رِضَا اللهُ، بِرِضَاكَ بِقَدْرِهِ.»
- ١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «رَأْسُ الْقِنَاعَةِ الرَّضَا.»
- ١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «رِضَاءُ اللهِ سَبْحَانَهُ مَقْرُونٌ بِطَاعَتِهِ.»

(١) الدّعاء ١٥.

(٢) الغرر والذّرر، باب الرّضا، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يقدر على إعمال الرّضا، القلب المتولّه بالدنيا؟»

١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من رضى بالمقدور، قوى يقينه.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من رضى بقسم الله له، لم يحزن على ما فاته.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من رضى بما قسّم الله، لم يحزن على ما فى يد غيره.»

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «والرّضا بما قسّمت.»^١، وقوله عزّ وجلّ: «نعيمهم

فى الدّنيا، ذكرى ومحبتى ورضائى عنهم.»^٢، وقوله عزّ وجلّ: «فمن عمل برضاى،

ألزمه ثلاث خصال.»^٣، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

والربط بين محبة الله تعالى وطلب رضاه واضح، فإنّه كيف يمكن أن يدعى العبد

محبة ربّه بلا طلب رضاه سبحانه؟!!

(١) الفصل ١.

(٢) الفصل ٢.

(٣) الفصل ٢٥.

يو . فى لزوم الاجتناب من سخط الله سبحانه، وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويفرّ من سخطى.»:

- ١ - روى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سُئل أىّ الأعمال أفضل؟ الى ان قال:
«قيل: فأىّ الهجرة أفضل؟» قال: «من هجر ما حرّم الله عليه.»^١
- ٢ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «أورع النّاس من وقف عند الشّبهة، وأعبد
النّاس من أقام الفرائض، وأزهد النّاس من ترك المحارم، وأشدّ النّاس اجتهاداً من ترك
الذّنْب.»^٢

- ٣ - أيضاً عن الصادق عليه السّلام قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «لا تسخطوا
الله برضى أحدٍ من خلقه، ولا تتقرّبوا الى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّ وجلّ؛ فإنّ
الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شىء يعطيه به خيراً ويصرف به عنه سوءاً إلاّ بطاعته
وابتغاء مرضاته، إنّ طاعة الله نجاح كلّ شىء يبتغى، ونجاة كلّ شرٍّ يتقى.»^٣ الحديث.
- ٤ - أيضاً عن ابى عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: «إنّ من اليقين أن

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٢، الرواية ٤.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٢، الرواية ٦.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الرواية ٢.

لا ترضوا الناس بسخط الله.^١

٥- أيضاً عنه قال: حدّثنى ابي عن ابيه عليه السّلام «أنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب الى ابي الحسين بن علىّ عليهما السّلام: يا سيّدى! أخبرنى بخير الدّنيا والآخرة. فكتب عليه السّلام: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، فإنّ من طلب رضى الله بسخط النّاس، كفاه الله أمور النّاس؛ ومن طلب رضى النّاس بسخط الله، وكله الله الى النّاس. والسّلام.»^٢

٦- فى الصّحيفة السّجادية: «واذا هممنا بهمّين: يرضيك أحدهما عنّا ويسخطك الآخر علينا فمِلْ بنا الى ما يرضيك عنّا.»^٣

٧- أيضاً فيها: «واكتب لى أماناً من سخطك.»^٤

٨- عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «خير النّاس من طهر من الشّهوات نفسه.»^٥

٩- أيضاً عنه عليه السّلام: «طهّروا أنفسكم من دنس الشّهوات، تدركوا رفيع الدّرجات.»^٦

١٠- أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّضا غناء، والسّخط عناء.»^٧

١١- أيضاً عنه عليه السّلام: «توّخ رضى الله، وتوقّ سخطه، وزعزع قلبك بخوفه.»

١٢- أيضاً عنه عليه السّلام: «تحرّ رضى الله، وتجنّب سخطه، فإنّه لا يدلكّ بنقمته.»

١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أقبح السّخط، وأحسن الرّضا.»

١٤- أيضاً عنه عليه السّلام: «رضى العبد عن نفسه مقرون بسخط ربّه.»^٨

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الرواية ٦.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٤، الرواية ٧.

(٣) الدعاء ٩.

(٤) الدعاء ١٦.

(٥) و (٦) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٤، الرواية ٨.

(٧) الفرر والدّرر، باب الرّضا، وكذا ما بعدها من الروايات.

(٨) الفرر والدّرر، باب الرّضا عن النفس.

١٥ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «إِيَّاكَ وَمَا يَسْخَطُ رَبِّكَ، وَيُوحِشُ النَّاسَ مِنْكَ!»^١ الحديث.

١٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَتَسَخِّطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ.»

١٧ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ طَلَبَ رَضِيَ اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَدَّ اللَّهُ ذَامَهُ مِنَ النَّاسِ حَامِداً.»

١٨ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ طَلَبَ رَضِيَ النَّاسُ بِسَخَطِ اللَّهِ، رَدَّ اللَّهُ حَامِدهُ مِنَ النَّاسِ ذَاماً.»

١٩ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَا أَعْظَمَ وَزَرَ مَنْ طَلَبَ رَضِيَ الْمَخْلُوقِينَ بِسَخَطِ الْخَالِقِ!»

أقول: قد تقدّم أيضاً ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»^٢، وقوله عزّ وجلّ: «وحفظ القلب.»^٣، وقوله عزّ وجلّ: «ولم يفضبوا على ربّهم.»^٤، وقوله عزّ وجلّ في صفات أهل الدّنيا: «شجاع عند المعصية»^٥، آيات وروايات وبيانات قاصرة منّا لها ربط بالمقام، فراجع.

(١) الغرر والدّرر، باب السّخَط، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٢) الفصل ٥.

(٣) الفصل ٦.

(٤) الفصل ١٠.

(٥) الفصل ١٣.

يز . فى بيان مطلوبية الهرب من المخلوقين وأنه من أوصاف من أحب الله تعالى

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: «ويهرب من المخلوقين هرباً.»:

١ - عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عن ابيه عن جدّه قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام «مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار، ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار، ومجالسة الأبرار للفجار تلحق الفجار بالأبرار؛ فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه، فانظروا الى خلطائه، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله، وان كانوا على غير دين الله فلا حظّ له فى دين الله.»^١

٢ - عن على بن جعفر عن ابيه عن جدّه عن على بن الحسين عليهم السلام أنه كان يقول لبنيه: «جالسوا أهل الدين والمعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة أنس وأسلم، فإن أبيتتم إلا مجالسة الناس، فجالسوا أهل المروءات، فإنهم لا يرفثون فى مجالسهم.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السلام: «شرّ الأصحاب، السريع الانقلاب.»^٣

٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «شرّ الإخوان، الخاذل.»

٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «شرّ إخوانك وأغشهم لك، من أغراك بالعاجلة.»

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، الباب ١٠، ص ٦٢، الرواية ٧.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٦٣، الرواية ٨.

(٣) الفرر والذّرر، باب الأخوة، وكذا ما بعدها من الروايات.

- ٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ مَنْ تَثَبَّطَ عَنِ الْخَيْرِ وَتَبَطَّكَ مَعَهُ.»
- ٧ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ، الْغَاشُّ الْمِدَاهِنَ.»
- ٨ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ مَنْ دَاهَنَكَ فِي نَفْسِكَ وَسَاتَرَكَ عَيْبِكَ.»
- ٩ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ مَنْ أَغْرَاكَ بِهَوَىٰ وَوَلَهَكَ بِالْدُّنْيَا.»
- ١٠ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ الْإِخْوَانِ، الْمَوَاصِلُ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالْمَفَاصِلُ عِنْدَ الْبَلَاءِ.»
- ١١ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ مَنْ يَبْتَغِي لَكَ شَرَّ يَوْمِهِ.»
- ١٢ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «شَرَّ إِخْوَانِكَ مَنْ أَرْضَاكَ بِالْبَاطِلِ.»
- ١٣ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَحْتَجَّتْ إِلَىٰ مِدَارَاتِهِ.»
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «صَحْبَةُ الْأَحْمَقِ عَذَابُ الرُّوحِ.»^١
- ١٥ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «صَحْبَةُ الْأَشْرَارِ تَوْجِبُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ.»
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «قَلَّةُ الْخِطْلَةِ تَصُونُ الدِّينَ، وَتُرِيحُ مِنْ مَقَارِبَةِ الْأَشْرَارِ.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «قَرِينُ السُّوءِ شَرٌّ قَرِينٌ، وَدَاءُ اللَّثُومِ دَاءٌ دَفِينٌ.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «كَثْرَةُ الْمَعَارِفِ مَحْنَةٌ، وَخِلْطَةُ النَّاسِ فِتْنَةٌ.»
- ١٩ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «كُنْ بِالْوَحْدَةِ أَنْسَ مِنْكَ بِقِرْنَاءِ السُّوءِ.»
- ٢٠ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ، لَمْ يَسْلَمْ.»
- ٢١ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ خَالَطَ النَّاسَ، نَالَ مَكْرَهُمْ.»
- ٢٢ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ لَمْ يَصْحَبْكَ مَعِيناً عَلَىٰ نَفْسِكَ، فَصَحْبَتُهُ وَبِالْأَعْيُنِ عَلَيْكَ، إِنْ عَلِمْتَ.»
- ٢٣ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَصَاحِبَةُ الْجَاهِلِ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلَاءِ.»
- ٢٤ - أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَجَالِسَةُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، قَائِدَةٌ إِلَىٰ طَاعَةِ

(١) الفرر والذَّرر، باب المصاحبة، وكذا ما بعدها من الروايات.

الشيطان.

٢٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «لا تصحبن من لا عقل له.»
 ٢٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «لا تكثرن صحبة اللئيم، فإنه [ظ: فإن] صحبتك نعمة حسدك، وان طرقتك نايبة، قذفك.»

٢٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «أحق الناس أن يونس به، الودود المألوف.»^١
 ٢٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «الأنس فى ثلاثة: الزوجة الموافقة؛ والولد الصالح؛ والأخ الموافق.»

٢٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «من استوحش عن الناس، أنس بالله سبحانه.»
 ٣٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «من أنس بالله، استوحش من الناس.»
 ٣١ - أيضاً عنه عليه السلام: «المعين على الطاعة، خير الأصحاب.»^٢
 ٣٢ - أيضاً عنه عليه السلام: «الايخوان جلاء الهموم والأحزان.»
 ٣٣ - أيضاً عنه عليه السلام: «الغريب من ليس له حبيب.»
 ٣٤ - أيضاً عنه عليه السلام: «الايخوان زينة فى الرخاء، وعُدّة فى البلاء.»
 ٣٥ - أيضاً عنه عليه السلام: «الايخوان فى الله تعالى تدوم مودّتهم، لدوام سببها.»
 ٣٦ - أيضاً عنه عليه السلام: «أفضل العُدد ثقات الايخوان.»
 ٣٧ - أيضاً عنه عليه السلام: «خير الايخوان أعونهم، وأعملهم بالبرّ، وأرفقهم

بالمصاحب.»

٣٨ - أيضاً عنه عليه السلام: «خير الايخوان من إذا فقدته لم تحبّ البقاء بعده.»
 ٣٩ - أيضاً عنه عليه السلام: «خير الايخوان من لم تكن على الدنيا أخوته.»
 ٤٠ - أيضاً عنه عليه السلام: «خير الايخوان من كانت فى الله مودّته.»

(١) الفرر والذّرر، باب الأنس وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٢) الفرر والذّرر، باب الأخوة، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ٤١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من لا إخوان له، لا أهل له.»
- ٤٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّهر موكل بتشتيت الآلاف.»
- ٤٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عاشر أهل الفضل، تسعد وتنبل.»^١
- ٤٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «معاشرة ذوى الفضائل حياة القلوب.»

أقول: قد تقدّم ذيل جملة: «بالخلوة عن النّاس»^٢، وجملة: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق»^٣، وجملة: «لا يعرفه إنسان فيشغله عن الله طرفة عين»^٤، وجملة: «حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم»^٥، وجملة: «ومخالطة المخلوقين بأهوائهم»^٦، وغير ذلك من الموارد، آيات وروايات وبيانات مناسبة للمقام، يظهر بأدنى تدبّر فيها وفيما أوردناها هنا، علّة هرب المحبّ لله تعالى من المخلوقين هرباً.

(١) الفرر والدّرر، باب المعاشرة، وكذا ما بعده من الحديث.

(٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ١٥.

(٤) و (٥) الفصل ٢٥.

(٦) الفصل ٣٣.

يح . فى لزوم الفرار من المعاصى وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الرّوايات المفسّره لكلامه عزّ وجلّ: «ويفرّ من المعاصى فراراً»:

١ - قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عندالله،

فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذّنوب، كذلك منزلته عندالله تبارك وتعالى.»^١

٢ - فى تفسير الامام عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا

عبادالله! إحدروا! الانهماك فى المعاصى والتّهاون، فإنّ المعاصى يستولى بها الخذلان

على صاحبها، حتّى توقعه فى ردّ ولاية وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ورفع نبوة

نبيّ الله، ولا يزال ايضاً بذلك، حتّى توقعه فى رفع توحيد الله والاحاد فى دين الله.»^٢

٣ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى حديث أنّه قال: «كذب من زعم أنّه يعرف الله،

وهو مجتريّ على معاصى الله كلّ يوم وليلة.»^٣

٤ - ايضاً عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الانقباض عن المحارم، من شيم العقلاء

وسجّية الأكارم.»^٤

٥ - ايضاً عنه عليه السّلام: «أحسن رعاية الحرمات، وأقبل على أهل المروّات.»

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١٨، الرواية ١١.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٣، الباب ٤١، الرواية ٦.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٣، الباب ٤١، الرواية ٩.

(٤) الغرر والذّرر، باب الحرام، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ٦- أيضاً عنه عليه السَّلام: «إِيَّاكَ وَاتْتِهَاكَ الْمَحَارِمَ فَاتَّهَا شِيْمَةَ الْفَسَاقِ.»
- ٧- أيضاً عنه عليه السَّلام: «إِذَا رَغِبْتَ فِي الْمَكَارِمِ، فَاجْتَنِبِ الْمَحَارِمَ.»
- ٨- أيضاً عنه عليه السَّلام: «غَضَّ الطَّرْفَ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ.»
- ٩- أيضاً عنه عليه السَّلام: «مَنْ أَفْضَلَ الْوَرَعِ، اجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ.»
- ١٠- أيضاً عنه عليه السَّلام: «نَالَ الْجَنَّةَ مَنْ اتَّقَى عَنِ الْمَحَارِمِ.»
- ١١- أيضاً عنه عليه السَّلام: «الطَّاعَةُ حَرْزٌ.»^١
- ١٢- أيضاً عنه عليه السَّلام: «الطَّاعَةُ إِجَابَةٌ.»
- ١٣- أيضاً عنه عليه السَّلام: «الطَّاعَةُ هَمَّةُ الْأَكْيَاسِ.»
- ١٤- أيضاً عنه عليه السَّلام: «الطَّاعَةُ تَعْظِيمُ الْإِمَامَةِ.»
- ١٥- أيضاً عنه عليه السَّلام: «اتَّقِ اللَّهَ بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعِ اللَّهَ بِتَقْوَاهِ.»
- ١٦- أيضاً عنه عليه السَّلام: «أَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالزَّمِ الْوَرَعَ.»
- ١٧- أيضاً عنه عليه السَّلام: «أَعْقَلِكُمْ أَطْوَعُهُمْ.»
- ١٨- أيضاً عنه عليه السَّلام: «أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ، أَطْوَعُهُمْ لَهُ.»
- ١٩- أيضاً عنه عليه السَّلام: «اشْتَغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَلْسِنَتَكُمْ بِالذِّكْرِ، وَقُلُوبَكُمْ بِالرِّضَى فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ.»
- ٢٠- أيضاً عنه عليه السَّلام: «آفَةُ الرِّعْيَةِ مَخَالَفَةُ الطَّاعَةِ.»
- ٢١- أيضاً عنه عليه السَّلام: «الطَّاعَةُ تَنْجِي، الْمَعْصِيَةُ تَرْدِي.»
- ٢٢- أيضاً عنه عليه السَّلام: «وَقُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.»
- ٢٣- أيضاً عنه عليه السَّلام: «لَا يَسْعُدُ امْرَأٌ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، وَلَا يَشْقَى امْرَأٌ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.»

(١) الغرر والدرر، باب الطاعة، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: قد تقدم ذيل كلامه عز وجل: «ولم يغضبوا على ربهم.»^١، وقوله عز وجل: «شجاع عند المعصية»^٢، وقوله عز وجل: «ويفر من سخطى.»^٣، آيات وروايات تدل على المقصود هنا.

وبالتأمل فيما قدمنا هناك من الآيات والروايات والبيانات وما ذكرنا هنا من الروايات، يكشف القناع عن معنى قوله عز وجل: «ليس كل من قال: «أنا أحب الله.»، أحببني، حتى... يفر من المعاصى فراراً.»

(١) الفصل ١٠.

(٢) الفصل ١٣.

(٣) الفصل ٣٧.

يط . فى فضل الاشتغال بذكر الله سبحانه، وأنه من أوصاف من أحب
الله تعالى

الرّوايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويشغل بذكرى اشتغالاً»:

١ - عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «لكلّ شيء صقالة، وصقالة القلوب

ذكر الله.»^١

٢ - قال صلّى الله عليه وآله: «علامة حبّ الله ذكر الله، وعلامة بغض الله بغض

ذكره.»^٢

٣ - أيضاً عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «يا ربّ! وددت أنّى أعلم من تحبّ

من عبادك فأحبّه.» فقال: «إذا رأيت عبدى يكثر ذكرى، فأنا أذنت له فى ذلك، وأنا

أحبّه؛ وإذا رأيت عبدى لا يذكرنى، فأنا حجبتة وأنا أبغضه.»^٣

٤ - أيضاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت

صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن؛ ومن عصى الله فقد نسى الله، وإن كثرت صلته

(١) مستدرك الوسائل، ج ١، الباب ١، ص ٢٨١، الرواية ٩.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ١، الباب ١، ص ٢٨١، الرواية ١٠.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ١، الباب ٥، ص ٢٨٢، الرواية ١٢.

وصيامه وتلاوته للقرآن»^١

٥ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية الخميس في مسجد قبا، فقال هل من شراب؟ فأتاه اوس بن خولة الانصارى بعص من لبن مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: «شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكنى أتواضع لله، فإنه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمة الله، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله.»^٢

الأدعية:

١ - في الصّحيفة السّجاديّة: «يا من ذكره شرف للذاكرين!»^٣

٢ - أيضاً فيها: «واجعل قلوبنا في ذكر عظمتك.»^٤

٣ - أيضاً فيها: «واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر.»^٥

٤ - أيضاً فيها: «ونبهنى لذكرك في أوقات الغفلة.»^٦

٥ - أيضاً فيها: «فرّغ قلبى لمحبتك، واشغله بذكرك.»^٧

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «نعيمهم في الدنيا ذكرى»^٨، وقوله عزّ وجلّ: «دُم

(١) مستدرک الوسائل، ج ١، الباب ٩، ص ٣٨٤، الرواية ٣.

(٢) بحار الانوار، ج ٦٦، ص ٣٢٤، الرواية ١١.

(٣) الدّعاء ١١.

(٤) الدّعاء ٥.

(٥) الدّعاء ١١.

(٦) الدّعاء ٢٠.

(٧) الدّعاء ٢١.

(٨) الفصل ٢.

على ذكرى»^١، وقوله عزّ وجلّ: «قلوبهم ذاكرة»^٢، وجملات أُخرى، آيات وروايات وأدعية تدلّ على المقصود هنا.

ثمّ إنّ المراد من الذّكر في هذه الفقرة من الحديث، هو الذّكر القلبيّ بقربنة تأكيد «يشتغل» بلفظة «اشتغلاً»، وهذا الذّكر هو الذي يلائم ويناسب مع دعوى محبة الله تعالى، فتدبّر.

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ١٥.

ك . فى فضل دوام التسبيح، وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الآيات والزوايات المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويكثر التسبيح دائماً»
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو
والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون
يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله، والله
يرزق من يشاء بغير حساب ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه، وله
يسجدون ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ واذكر ربك كثيراً، وسبح بالعشي والابكار ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ومن آناء الليل
فسبح وأطراف النهار، لعلك ترضى ﴾^٤

(١) النور : ٣٦ - ٣٨.

(٢) الاعراف : ٢٠٦.

(٣) آل عمران : ٤١.

(٤) طه : ١٣٠.

- ٥- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ، وَاذْبَارَ السُّجُودِ ﴾^١
- ٦- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ، وَاذْبَارَ النُّجُومِ ﴾^٢
- ٧- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبَّحَهُ لَيْلاً طَوِيلًا ﴾^٣
- ٨- قال تعالى: ﴿ وَذَالنُّونِ إِذْ ذُهِبَ ﴾ الى ان قال: ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^٤
- ٩- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ الى ان قال: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^٥
- ١٠- قال تعالى: ﴿ تَسْبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾^٦
- ١١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ، وَأَخْرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٧
- ١٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٌ، كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾^٨

(١) ق : ٤٠.

(٢) الطُّور : ٤١.

(٣) الْإِنْسَان : ٢٦.

(٤) الْإِنْبِيَاء : ٨٨ و ٨٩.

(٥) الصَّافَّات : ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣ و ١٤٤.

(٦) بَنِي إِسْرَائِيل : ٤٤.

(٧) يُونُس : ٩ و ١٠.

(٨) النَّور : ٤١.

الروايات:

١ - عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عن ابيه عن عليّ بن ابي طالب عليهم السّلام قال: «أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيدي فقال: يا عليّ! التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله اكبر يملأ بين السّماء والأرض.»^١ الحديث.

٢ - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «استكثروا من الباقيات الصّالحات.» قيل: وما هن؟ يا رسول الله! قال: «التّكبير، والتّهليل، والحمد لله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.»^٢

٣ - عن ابي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا قال العبد «سبحان الله»، فقد أنف الله، وحقّ على الله أن ينصره.»^٣

٤ - عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه إنّ نوحاً قال لابنه: يا بنيّ! أمرك بأمرين، وأنهاك عن أمرين: أمرك أن تقول: «لا اله الا الله وحده لا شريك له»، فإنّ السّماء والارض لو جعلتا في كفّة وزنتهما، ولو جعلتا في حلقة قصمتها وأمرك ان تقول: «سبحان الله وبحمده.»، فإنّها صلاة الخلق وتسبيح الخلق، وبها يرزق الخلق.»^٤ الخبر.

٥ - في حديث سأل رجل عمر بن خطاب فقال: يا امير المؤمنين! ما تفسير «سبحان الله.»؟ قال: «إنّ في هذا الحائط رجلاً، كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتداء، فدخل

(١) مستدرک الوسائل، ج ١، الباب ٢٨، ص ٣٨٨، الرواية ١ وقد روى صاحب الوسائل (ج ٤،

ص ١٢٠٥، الرواية ١) بهذه المضمون عن الكافي أيضاً.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١، الباب ٢٨، ص ٣٨٨، الرواية ٧.

(٣) وسائل الشیعة، ج ٤، ص ١٢٠٣، الرّواية ٤.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١، الباب ٢٦، ص ٣٨٨، الرواية ٥.

الرَّجُل، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا تَفْسِيرُ «سُبْحَانَ اللَّهِ»؟ قَالَ: «هُوَ تَعْظِيمُ جَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا قَالَ فِيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلِكٍ»^١

أقول: ويناسب المقام ذكر كلام وجيز حول معنى «التَّسْبِيحِ»، توضيحاً لمعنى جملة الحديث، وبياناً للملازمة بين كثرة التَّسْبِيحِ ومحبة الله تعالى.

التَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهُ لِلرَّبِّ تَعَالَى وَهُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ إِمَّا يَكُونُ عَمَّا هُوَ مِنْ لَوَازِمَاتِ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ مِنَ النِّقْصِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِ فَيُعْبَرُ عَنْهُ بِ«التَّسْبِيحِ»، وَإِمَّا يَكُونُ عَنْ اشْتِرَاكِ الْخَلْقِ مَعَهُ فِي رَبوبِيَّتِهِ تَعَالَى، فَيُسَمَّى بِ«التَّحْمِيدِ»؛ وَإِمَّا يَكُونُ تَنْزِيْهًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، فَيُسَمَّى بِ«التَّهْلِيلِ»؛ وَإِمَّا يَكُونُ تَنْزِيْهًا لَهُ تَعَالَى عَنْ تَكْثُرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَفَارِقَتِهَا عَنْ ذَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيُسَمَّى بِ«التَّكْبِيرِ»، وَقَدْ يُعْبَرُ عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْأَدْعِيَةِ بِ«التَّقْدِيسِ»؛ فَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ بِهَذِهِ الِاعْتِبَارَاتِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا تَسْبِيحَاتٌ أَرْبَعَةٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

ثُمَّ إِنَّ تَسْبِيحَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْأَشْيَاءِ مُطْلَقًا لَا تَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ.

وَيَنْقَسِمُ التَّسْبِيحُ إِلَى التَّكْوِينِيِّ وَغَيْرِ التَّكْوِينِيِّ وَالتَّشْرِيْعِيِّ: فَالْأَوَّلُ هُوَ مُجَرَّدُ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْفَقْرِ وَالنِّقْصِ وَالْحَاجَةِ، فَإِنَّهُ بِنَفْسِهِ تَنْزِيْهُ لِلَّهِ تَعَالَى عَنِ النِّقْصِ وَالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ.

وَالثَّانِي: هُوَ إِظْهَارُ مَا عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ تَكْوِينًا مِنَ التَّسْبِيحِ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ شَعُورٍ وَالتَّنْزِيْهِ لَهُ سُبْحَانَهُ - مَعَ حَمْدِهِ - عَنْ اشْتِرَاكِ الْخَلْقِ مَعَهُ فِي رَبوبِيَّتِهِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ التَّسْبِيحِ

(١) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٣٨٧، الباب ٢٦، الرواية ١.

مع الحمد في قوله تعالى: ﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^١ والثالث: وهو التسبيح التشريعي مخصوص بالإنسان.

ولعل التسبيح التكويني من القسم الأول وغير التكويني من الثاني، اعنى التسبيح مع الحمد، والتسبيح التشريعي يشمل جميع الأقسام الأربعة ببيان يأتي.

وتسبيح الانبياء والأوصياء الماضين عليهم السلام ومن ورث كمالاتهم لانبوتهم ووصايتهم من القسم الثالث، أعنى التهليل؛ والقسم الرابع أعنى التكبير يختص بنبينا صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام وبعض الأنبياء الماضين عليهم السلام حالاً، ومن ورث كمالاتهم بقدر ظرفيتهم حالاً أو مقاماً، فإنه فرق بين تسبيح الأنبياء الماضين وأوصيائهم عليهم السلام (إن سبحوا بهذه التسيبحات الأربعة) وتسبيح نبينا وأوصيائه عليهم السلام ومن ورث كمالاتهم.

ولكن لا ريب أن نبينا وأوصيائه عليهم السلام ومن ورث من أمته كمالاتهم لانبوتهم ووصاية أوصيائه يسبحون بهذه التسيبحات الأربعة لنيلهم الكمالات المعنوية ووصولهم إلى مقام المخلصية (بفتح اللام) والمقام المحمود مقاماً أو حالاً عن شهود، وغيرهم ممن يتبعهم ظاهراً يسبحون الله تعالى بهذه التسيبحات للتبعية منهم عليهم السلام في شهودهم وتشريعهم هذه التسيبحات لهم، فالتلفظ بالتسيبحات الأربعة المذكورة مطلوب من الكل مطلقاً، سواء شهد الواقع أم لا، لأنها تخبر عن الواقع.

إذا عرفت هذه المقدمات، فنقول: المراد من التسبيح الدائم في هذه الفقرة من الحديث، هو شهود حقيقة معنى هذه التسيبحات. ومن تحقق له هذا الشهود، يكون لا محالة محباً صادقاً لله تعالى، ومع ذلك يتلفظ بهذه التسيبحات أيضاً لإظهاره قولاً، ما يشاهده قلباً من الحقائق، وليس تسبيحه مجرد التلفظ بالألفاظ؛ قال عز من قائل:

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾

ومن هنا يعلم وجه ما مرّ في كلام النّبىّ صلّى الله عليه وآله من أنّ التّسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله اكبر يملأ ما بين السّماء والأرض، ببيان أنّ العبد اذا سبح فقد أقرّ له تعالى بالفقر والفاقة، وطبق بذلك نفسه مع الميزان الذى هو النّبىّ صلّى الله عليه وآله او الوصىّ عليه السّلام؛ وإذا حمد الله سبحانه فقد نزّهه عن شركة الخلق في ربوبيّته، وملأ بذلك التّصف الآخر من الميزان؛ وإذا كبر فقد رأى جميع عالم الخلق الناشئ من أسمائه وصفاته تعالى مندكاً في ذاته المقدّسة، ولم ير الله سبحانه كثرة في أسمائه وصفاته، فلذا يملأ القائل بتكبيره مطلقاً، أى سواء توجه أم لم يتوجه، ما بين السّماء والأرض.

وأما ما ورد من الثّواب العظيم والأجر الجزيل على التّسبيحات الأربعة^١ فمن أجل أنّ التّسبيح اقرار في مقام العبوديّة بأمر لا يتصوّر فوقه أمر. والله تعالى هو العالم بالأمر، فتدبّر.

(١) فارجع الى الوسائل الشيعية، ج ٢، ص ١٢٠٤، الباب ٣٠ و ٣١.

كا . فى لزوم صدق الوعد وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويكون بالوعد صادقاً»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿واذكر فى الكتاب اسمعيل، إنه كان صادق الوعد، وكان رسولاً

نبياً﴾^١

الروايات:

١ - عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنما سمى اسماعيل عليه السّلام صادق

الوعد، لأنه وعد رجلاً فى مكان، فانتظر سنة، فسماه صادق الوعد، ثمّ إنّ الرجل أتاه

بعد ذلك، فقال له اسماعيل: ما زلت منتظراً لك»^٢

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر، فلّيف إذا وعد»^٣

٣ - عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «عدّة المؤمن أخاه

نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدء، ولمتقه تعرّض؛ وذلك قوله: ﴿يا أيها

(١) مريم : ٥٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٥، الرواية ١.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٥، الرواية ٢.

الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿١﴾^٢.

٤ - عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ رسول الله

صلّى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى صخرة، فقال: «أنا لك ههنا حتّى تأتي». قال:

«فاشتدّت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله! صلّى الله عليه وآله لو أنّك

تحولت إلى الظلّ. قال: «قد وعدته إلى ههنا، وإن لم يجئ كان منه المحشر»^٣.

٥ - عن الرضا عليه السّلام قال: «إنّا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً، كما صنع

رسول الله صلّى الله عليه وآله»^٤.

٦ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «المروّة إنجاز الوعد»^٥.

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «الوعد أحد الرّقين».

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنجاز الوعد أحد العتقين».

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «غير مؤوف بالعهود من أخلف الوعود».

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «كن منجزاً للوعد، موفياً بالنذر».

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تعد بما تعجز عن الوفاء به».

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تعدنّ عدة لا تتق من نفسك بانجازها».

أقول: يستفاد من هذه الفقرة من الحديث، أنّ الله تعالى في صدد بيان تكليف أعلى وأعظم لمن يدعى محبته بالنسبة إلى غيره من المكلفين. وهو لزوم العمل بالمواعيد أزيد ممّا يقضى به العرف؛ لأنهم ربّما يحكمون في المواعيد التي للزمان فيها دخل، بعدم لزوم الانتظار لمن يعدونه أزيد من ساعة أو ساعتين، بل وأقلّ من ذلك في بعض

(١) الصّف : ٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٥، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٥، الرواية ٥.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٨٤، الباب ٩٢، الرواية ١.

(٥) الغرر والدّرر، باب الوعد، وكذا ما بعدها من الروايات.

الموارد، بل ربّما يوبّخون من انتظر أزيد ممّا هو المتعارف، فالمتّبع بحسب الظاهر هو حكمهم، كما فى كثير من الأحكام الشرعيّة.

وأما المحبّون لله تعالى بسبب قربهم ومحبّتهم له سبحانه، يرون لله تعالى على أنفسهم تكليفاً أدقّ وألطف فى جميع الأمور، ومنها الوفاء بالمواعيد ولزوم الصّدق فيها؛ ولذا يعمل الأنبياء والأولياء عليهم السّلام بذلك، كما عرفت آنفاً من الرّواية الحاكية عن فعل اسماعيل عليه السّلام وعمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وكلام الرّضا عليه السّلام؛ لأنهم يرون خلفهم بالوعد، خلفهم بالله والتّعرّض لمقت الله، كما فى حديث الصّادق عليه السّلام.

وبالتأمّل فى هذا البيان، يظهر الرّبط بين الصّدق بالوعد والمحبّة لله تعالى، فتدبّر.

كب . فى لزوم الوفاء بالعهد وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الآيات والزّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وبالعهد وافيّاً»: الآيات:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿ ألم أعهد إليكم - يا بنى آدم! - أن لا تعبدوا الشيطان، إنه لكم عدوّ مبين، وأن اعبدونى، هذا صراط مستقيم ﴾^١
- ٢ - قال تعالى: ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليه الله، فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾^٢
- ٣ - قال تعالى: ﴿ أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾^٣
- ٤ - قال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ الى أن قال: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾^٤
- ٥ - قال تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً ﴾^٥

(١) يس : ٦٠ و ٦١ .

(٢) الفتح : ١٠ .

(٣) النحل : ٩١ .

(٤) المؤمنون : ١ و ٢ و ٨ .

(٥) الأحزاب : ٢٣ .

الروايات:

١ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «واصطفى سبحانه من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرّسالة أمانتهم، لمّا بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، واتّخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشّياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول، ويروهم الآيات المقدورة، من سقف فوقهم مرفوع.»^١ الخطبة.

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «فى وصف النّبىّ صلى الله عليه وآله: «قائماً بأمرك، مستوفزاً فى مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واهٍ فى عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك.»^٢ الخطبة.

٣ - عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قال امير المؤمنين عليه السّلام: «إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها: صدق الحديث؛ وأداء الأمانة؛ ووفاء بالعهد.»^٣ الحديث.

٤ - عن امير المؤمنين عليه السّلام: «إنّ حسن العهد من الايمان.»^٤

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «آفة العهود قلة الرّعاية.»

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ العهود قلائد فى الأعناق إلى يوم القيامة، فمن

وصلها وصله الله...»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «خلوص الودّ والوفاء بالوعد، من حسن العهد.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «سنّة الكرام، الوفاء بالعهود.»

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٣٩، الرواية ٣٠.

(٤) الفرر والذّرر، باب العهد وكذا ما بعدها من الرّوايات.

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أيقن بالله من لم يرع عهوده وذمّته.»

أقول: يمكن ان يكون المراد بالعهد في هذه الفقرة من الحديث، هو العهد الأزلّي والميثاق الذي أشار إليهما سبحانه بقوله: ﴿ألم أعهد إليكم - يا بني آدم - أن لا تعبدوا الشيطان، إنّه لكم عدوّ مبين، وأن اعبدوني، هذا صراط مستقيم﴾، وقوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم، وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا﴾ الآية.

ويحتمل أن يكون المراد به العهود الدّارجة بين العباد، كما أشارت إلى ذلك بعض الآيات والرّوايات الماضية.

وكيف كان، فعلى المحبّ لله تعالى أن لا يخلف عهده مطلقاً، سواء كان مع الله تعالى أو مع عباده، وإلا لا يكون صادقاً في دعوى المحبّة لله تعالى.

(١) يتس : ٦٠ و ٦١.

(٢) الأعراف : ١٧٢.

كج . فى لزوم طهارة القلب وأنها من أوصاف من أحبّ الله تعالى

النصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويكون قلبه طاهراً»:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿يا أيها الرّسول! لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا: آمنا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، ومن الذين هادوا﴾ الى أن قال تعالى: ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، لهم فى الدّنيا خزي، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾^١

الرّوايات والأدعية:

١ - عن أبى محمّد العسكريّ عليه السّلام فى خبر طويل يذكر فيه أمر العقبة: «أنّ المنافقين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله: أخبرنا عن علىّ عليه السّلام أهو أفضل، أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وهل شرفت ملائكة الله، إلّا بحبّها لمحمّد وعلىّ وقبولها لولايتها؟! إنّه لا أحد من محبّى علىّ عليه السّلام نظف قلبه من قدر الغشّ والدّغل والغلّ ونجاسة الذّنوب، إلّا لكان أظهر وأفضل من الملائكة.»^٢ الحديث.

٢ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «وإنى لمن قوم لا تأخذهم فى الله لومة لائم،

(١) المائدة : ٤١.

(٢) بحارالانوار، ج ١١، ص ١٣٦، الرواية ١.

سيماهم سيما الصّديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل ومنار النهار.» الى أن قال عليه السّلام: «قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل.»^١

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنّب من يرديه، وأصاب سبيل السّلامة يبصر من بصره وطاعة هادٍ أمره، ويادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه، واستفتح التّوبة، وأماط الحوبة! فقد أقيم على الطّريق، وهدى نهج السّبيل.»^٢

٤ - في الصّحيفة السّجّاديّة: «واجعل سلامة قلوبنا، في ذكر عظمتك.»^٣

٥ - أيضاً فيها: «واجعل همات قلوبنا وحركات أعضائنا، في موجبات ثوابك.»^٤

٦ - أيضاً فيها: «وانزع عن قلبي حبّ دنياً دنيّة.»^٥

٧ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أين القلوب التي وهبت لله، وعوقدت على طاعة الله؟»^٦

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أصل صلاح القلب، إشتغاله بذكر الله.»

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها.»

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أحبّ الله عبداً، رزقه قلباً سليماً وخلقاً قوياً.»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «قلوب العباد الطّاهرة مواضع نظر الله سبحانه، فمن

طهر قلبه، نظر إليه.»

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا يصدر عن القلب السّليم إلّا المعنى المستقيم.»

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

(٣) الدعاء ٥.

(٤) الدعاء ٩.

(٥) الدعاء ٤٧.

(٦) الفرر والدّرر، باب القلب، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

- ١٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إتباه العيون لا ينفع مع غفلة القلوب.»
- ١٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «أخرجوا الدّنيا من قلوبكم، قبل أن يخرج منها أجسادكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتكم.»
- ١٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر عنها.»
- ١٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «شرّ ما ألقى فى القلب، الغلول.»
- ١٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «من مات قلبه، دخل النّار.»
- ١٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا خير فى قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع.»

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»^١، وقوله عزّ وجلّ: «وحفظ القلب.»^٢، آيات وروايات مناسبة للمقام.

ويظهر بالتدبّر فيما ذكرناه هنا من الآية والروايات، أنّ من ادّعى محبة الله تعالى وقلبه غير طاهر من الشّرك والمعاصى والغفلات، يكون كاذباً فى دعواه؛ وبالعكس من ذلك القلب الطّاهر فإنه مشحون بالمحبة لله تعالى.

(١) الفصل ٥.

(٢) الفصل ٦.

كد . فى لزوم تزكية القوت من الحرام وأنها من أوصاف من أحب الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وقوته زاكياً»:

١ - قال امير المؤمنين عليه السّلام: «إحفظ بطنك وفرجك من الحرام.»^١

٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بئس الكسب، الحرام!».

٣ - أيضاً عنه عليه السّلام: «بئس الطّعام، الحرام!».

٤ - أيضاً عنه عليه السّلام: «عليك بلزوم الحلال، وحسن البرّ بالعيال، وذكر الله فى

كلّ حال.»^٢

أقول: قد تقدّم ذيل قوله عزّ وجلّ: «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»^٣، وقوله عزّ وجلّ:

«عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش، وهويّتهم لغد.»^٤، وقوله عزّ وجلّ: «لا

تتزيّن... بطيب الطّعام.»^٥، وقوله عزّ وجلّ: «إنّ العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها فى طلب

(١) الغرر والدّرر، باب الحرام وكذا ما بعدها من الرّوايتين.

(٢) الغرر والدّرر، باب الحلال.

(٣) الفصل ٢.

(٤) الفصل ٨.

(٥) الفصل ١٢.

الحلال.»، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.
 وبالتدبّر فيها وما ذيلناها من البيان، يظهر الرّبط بين القوت الزكوىّ والمحبة لله
 تعالى، فإنّ للقوت الزكوىّ والطعام الحلال لأثراً تاماً فى كلّ عمل حسن. وحبّه تعالى من
 أفضل الحسنات وأشرفها.

كه . فى لزوم الاجتهاد فى الفرائض وأنه من أوصاف من أحبّ الله تعالى

الروايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وفى الفرائض مجتهداً.»:

١ - عن سليمان بن خالد قال: قلت لابي عبدالله عليه السّلام: «أخبرنى عن الفرائض التى افترض الله على العباد ما هى؟» فقال: «شهادة أن لا اله الا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلوات الخمس، وإيتاء الزّكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، والولاية؛ فمن أقامهنّ وسدّد وقارب واجتنب كلّ مسكر، دخل الجنّة.»^١

٢ - عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: ما تحبّب الىّ عبدى بأحبّ ممّا افترضت عليه.»^٢

٣ - عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «من عمل بما افترض الله عليه، فهو من أعبد الناس.»^٣

٤ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «إنّ الله فرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها.»^٤

٥ - أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ المجاهد نفسه على طاعة الله وعن معاصيه، عند الله

(١) وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٢، الرواية ١٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٠٦، الرواية ٤.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٠٦، الرواية ٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٠٦، الرواية ٨.

سبحانه بمنزلة برّ شهيد.^١

٦ - أيضاً عنه عليه السّلام: «جودوا فى الله، وجاهدوا أنفسكم على طاعته، يعظم لكم الجزاء.»

٧ - أيضاً عنه عليه السّلام: «جاهد نفسك وقدم توبتك، تفز بطاعة ربك.»

٨ - أيضاً عنه عليه السّلام: «جاهد نفسك على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه، وغالبها.»

٩ - أيضاً عنه عليه السّلام: «تفاض نفسك بما يجب عليها، تأمن تقاضى غيرك لك، واستقص عليها.»^٢

١٠ - أيضاً عنه عليه السّلام: «جرّب نفسك فى طاعة الله، بالصّبر على أداء الفرائض.»

١١ - أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لنفس أدت الى ربّها فرضها!»

١٢ - أيضاً عنه عليه السّلام: «لا عبادة كأداء الفرائض.»

أقول: التدبّر فى هذه الرّوايات يعطى أنّ المراد من الفرائض فى كلامه تعالى هنا ليس خصوص الفرائض الخاصّة كالصّلاة والزّكاة، بل المراد منها مطلق ما يجب على العباد فى طريق العبوديّة الحقيقيّة. وما ذكر فى رواية سليمان بن خالد جملة من أهمّ هذه الفرائض وأشرفها لا كلّها.

وبذلك يظهر معنى كلامه سبحانه: «ليس كلّ من قال: أحبّ الله، أحبّنى، حتّى يكون... فى الفرائض مجتهداً.»؛ لأنّ من لم يكن فى الفرائض مجتهداً، لا يكون سائراً فى طريق العبوديّة؛ ومن كان هكذا، فهو كاذب فى دعوى المحبّة لله سبحانه.

(١) الفرر والدّرر، باب جهاد النفس، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

(٢) الفرر والدّرر، باب الواجبات، وكذا ما بعدها من الرّوايات.

كو . فى فضل الرّغبة فى ثواب الله تعالى وأنها من أوصاف من أحبّ الله سبحانه

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وفىما عندى من الثّواب راغباً»:
القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى حكاية عن أولى الألباب: ﴿ رَبَّنَا! وَآتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ، وَلَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، بِعَمَلِكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ: وَيَلَكُمْ! ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾^٢

الرّوايات:

١ - عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنّ علامة الرّاغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدّنيا. أما! إنّ زهد الرّاهد فى هذه الدّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله عزّ وجلّ له فيها، وان زهد؛ وانّ حرص الحريرص على

(١) آل عمران : ١٩٤ و ١٩٥.

(٢) القصص : ٧٩ و ٨٠.

عاجل زهرة الدّنيا لا يزيدُه فيها، وإن حرص؛ فالمغبون من حُرْم حظّه من الآخرة.^١
 ٢- عن النّبىّ صلى الله عليه وآله قال: «خياركم عندالله، أزهّدكم في الدّنيا وأرغبكم في الآخرة.»^٢

٣- قال عليّ عليه السّلام: «طوبى للرّاعبين في الآخرة، الرّاهدين في الدّنيا! أولئك قوم اتّخذوا مساجد الله بساطاً، وترابها فراشاً، ومائها طهوراً، والقرآن شعاراً، والدّعاء دثاراً، ثمّ قبضوا الدّنيا على منهاج عيسى بن مريم.»^٣

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «وارغب في الآخرة.»^٤، وقوله عزّ وجلّ: «وتعظم الآخرة عنده.»^٥، وقوله عزّ وجلّ: «إنّ راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين.»^٦ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

وأما وجه رغبة المحبّ لله تعالى في ثوابه، فلأنّه يرى الثّواب من الله لا غير؛ ومعه كيف يمكن أن لا يكون راغباً فيه؟ فإنّ المحبّ لله تعالى كما هو راغب في محبوبه، كذلك راغب فيما يصدر عنه من الثّواب؛ فمن ادّعى محبّته سبحانه ولم يكن في ثوابه راغباً، فهو كاذب في دعواه.

(١) اصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، الرواية ٦.

(٢) و (٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٣، من الرواية ٢٥.

(٤) الفصل ٣.

(٥) الفصل ٢٦.

(٦) الفصل ١٦.

كز . فى لزوم الرّهبنة من عذاب الله تعالى وأنها من أوصاف من أحبّ
الله سبحانه

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ومن عذابي راهباً»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس! اتقوا ربّكم، واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، إنّ وعد الله حقّ؛ فلا تغفرتكم الحيوة الدّنيا، ولا يغرّتكم بالله الغرور﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿قل: أغير الله أتخذ وليّاً، فاطر السّموات والأرض؟﴾ الى ان قال:
﴿قل: إنّى أخاف إن عصيت ربّى عذاب يوم عظيم﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿إنّ الابرار يشربون من كأس، كان مزاجها كافوراً﴾ الى ان قال: ﴿إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً، فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم، ولقاهم نضرة وسروراً﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿إنّما يتذكّر أولوا الألباب، الذين يوفون بعهد الله، ولا ينقضون الميثاق، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويخشون ربّهم، ويخافون سوء الحساب﴾^٤

(١) لقمان : ٣٣.

(٢) الانعام : ١٤.

(٣) الانسان : ١٠ و ١١.

(٤) الرعد : ٢١ و ٢٢.

٥ - قال تعالى: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾^١

الحديث الشّريف:

١ - عن السّجاد عليه السّلام أنّه قال فى كلام له: «واعلموا - عباد الله! - أنّه من خاف البيات، تجافى عن الوساد، وامتنع عن الرّقاد، وأمسك عن بعض الطّعام والشّراب، من خوف سلطان أهل الدّنيا، فكيف - ويحك! يا بن آدم! - من خوف بيات سلطان ربّ العزّة، وأخذ الأليم وبياته. لأهل المعاصى والدّنوب مع طوارق المنايا بالليل والنّهار؟ فذلك البيات الذى ليس منه منجى، ولا دونه ملجأ، ولا منه مهرب؛ فخافوا الله - أيها المؤمنون! - من البيات خوف أهل اليقين وأهل التقوى، فإنّ الله يقول: ﴿ذلك لمن خاف مقامى، وخاف وعيد﴾^٢.^٣ الحديث.

٢ - عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يعاتب عبداً يوم القيامة ويقول: عبدي! خفت وما خفت منى؟ أما تستحيى؟ فيطرق العبد رأسه حياءً من الله.»^٤

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون.»^٥، وقوله عزّ وجلّ: «ولا أخفى عليه شيئاً من جنّة ولا نار.»^٦، وقوله عزّ وجلّ: «والزم نفسك خشيةً وخوفاً.»^٧، وقوله عزّ وجلّ: «وخوف يزداد كلّ يوم من

(١) النور: ٣٧.

(٢) ابراهيم: ١٤.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩١، الباب ١٤، الرواية ١٠.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩١، الباب ١٤، الرواية ١٤.

(٥) الفصل ١٧.

(٦) الفصل ٢٥.

(٧) الفصل ٣٢.

بكائه.»^١ آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

ويعلم بالتدبّر فيها والفقرة الماضية من الحديث، أنّ كمال العبد كما يكون في رغبته في ثواب مولاه، يكون ايضاً في خوفه من عذابه وخشيته من عظمته؛ وفي الواقع، لا يكون العبد المدّعي لمحبتّه سبحانه صادقاً في دعواه، حتّى يكون راجياً وخائفاً، وإذا فقد الانسان هذين الكمالين، لا يستحقّ أن يسمّى عبداً، فضلاً عن أن يكون لله تعالى محبّاً.

كح . فى فضل الجلوس والمصاحبة مع أحبّاء الله تعالى وأنّه من أوصاف من أحبّ الله سبحانه

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ولأحبّائى قريناً وجليساً»:
الآيات:

١ - قال الله تعالى: ﴿ ويوم يعضّ الظالم على يديه، يقول: يا ليتنى اتّخذت مع الرّسول سبيلاً، يا ويلتى! ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلّنى عن الذّكر بعد إذ جئتنى، وكان الشّيطان للانسان خذولاً ﴾^١

٢ - قال تعالى: ﴿ لقد تاب الله على النّبىّ والمهاجرين والأنصار، الذين اتّبعوه فى ساعة العسرة، من بعد ما كاد يريغ قلوب فريق منهم، ثمّ تاب عليهم، إنّه بهم رؤوف رحيم ﴾^٢

٣ - قال تعالى: ﴿ قل: إن كنتم تحبّون الله، فاتّبعونى يحبّكم الله ﴾^٣

٤ - قال تعالى: ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النّبىّ الأمّى، الذى يؤمن بالله وكلماته، واتّبعوه، لعلّكم تهتدون ﴾^٤

٥ - قال تعالى: ﴿ قل: لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القربى ﴾^٥

(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩.

(٢) التوبة : ١١٧.

(٣) آل عمران : ٣١.

(٤) الأعراف : ١٥٨.

(٥) الشورى : ٢٣.

الروايات:

- ١ - عن الرضا عليه السلام في كتابه الى المأمون قال: «وَحَبُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ واجب، وكذلك بغض أعدائهم والبرائة منهم ومن أئمتهم.»^١
- ٢ - عن عبدالله بن القاسم الجعفرى قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «حَبُّ الْأَبْرَارِ لِلأَبْرَارِ ثَوَابٌ لِلأَبْرَارِ، وَحَبُّ الْأَبْرَارِ لِلأَبْرَارِ فَضِيلَةٌ لِلأَبْرَارِ، وَحَبُّ الْفَجَّارِ لِلأَبْرَارِ زَيْنٌ لِلأَبْرَارِ، وَبِغْضِ الْأَبْرَارِ لِلْفَجَّارِ خِزْيٌ عَلَى الْفَجَّارِ.»^٢
- ٣ - عن الكلينى باسناده عن ابن ابى عمير وهشام بن سالم وحفص بن البختري عن ابى عبدالله عليه السلام قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحِبَّكُمْ، وَمَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِحَبِّكُمْ؛ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُبْغِضَكُمْ، وَمَا يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ بِبِغْضِكُمُ النَّارِ.»^٣
- ٤ - أيضاً عنه عليه السلام قال: «وَمَنْ أَحْبَبْنَا وَأَبْغَضَ عَدُوَّنَا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَرَةٍ وَتَرَاهَا إِيَّاهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَقِيَ اللَّهَ وَعَلَيْهِ مِثْلُ زَيْدِ الْبَحْرِ ذَنْباً، غَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ.»^٤
- ٥ - أيضاً عنه عليه السلام قال: «مَنْ فَضَلَ الرَّجُلَ عِنْدَ اللَّهِ مُحِبَّةً لِإِخْوَانِهِ، وَمَنْ عَرَفَهُ اللَّهُ مُحِبَّةً لِإِخْوَانِهِ، أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَفَاهُ أَجْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»^٥
- ٦ - عن ابى جعفر عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فَيْكَ خَيْراً، فَانظُرْ إِلَى قَلْبِكَ،

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٣٣، الرواية ١٠.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٣٥، الرواية ٢٠.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٣٩، الرواية ١.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٤٢، الرواية ١٣.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٤٢، الرواية ١٤.

فان كان يحبّ أهل طاعة الله عزّ وجلّ ويبغض أهل معصيته، ففبك خير، والله يحبّك.»^١
٧- روى أنّ الله تعالى قال لموسى: «هل عملت لى عملاً قطاً؟» قال: «صلّيت لك،

وصمت، وتصدّقت، وذكّرت لك.» قال الله تبارك وتعالى: «وأما الصّلاة فلك برهان، والصّوم جنّة، والصّدقة ظلّ، والزّكاة [والذكر] نور. فأى عمل عملت لى؟» قال موسى: «دّلنى على العمل الذى هو لك.» قال: «يا موسى! هل واليت لى وليّاً؟ وهل عادت لى عدوّاً قطاً؟» فعلم موسى أنّ أفضل الأعمال، الحبّ فى الله والبغض فى الله.»^٢

٨- أيضاً [فى الحديث] النّبوىّ صلّى الله عليه وآله «والذى نفسى بيده، لا يؤمننّ عبد حتّى أكون أحبّ اليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والنّاس أجمعين.»^٣

٩- نقل صاحب الكشّاف عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «من مات على حبّ آل محمّد، مات شهيداً؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، مات مغفوراً له؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، مات تائباً؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، مات مؤمناً مستكمل الايمان؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، تُزفّ الى الجنّة، كما تزفّ العروس الى بيت زوجها؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، فتح له فى قبره بابان الى الجنّة؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمة؛ ألا! ومن مات على حبّ آل محمّد، مات على السنّة والجماعة؛ ألا! ومن مات على بغض آل محمّد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينه: «أيس من رحمة الله.» ألا! ومن مات على بغض آل محمّد، لم يشمّ رائحة الجنّة.»^٤

١٠- عن عليّ عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من تولّى عليّاً فقد تولّى لى، ومن تولّى لى فقد تولّى الله عزّ وجلّ.»^٥

(١) و (٢) و (٣) سفينة البحار، ج ١، ص ١٩٩.

(٤) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠١.

(٥) بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٣١، الرّواية ٨.

١١ - قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ولاية عليّ بن ابي طالب ولاية الله عزّ وجلّ، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله، وأوليائه أولياء الله، وأعدائه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله عزّ وجلّ.»^١

١٢ - عن عطية بن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال له في حديث: «أحب حبيب آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغَضَ مَبْغُضَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَاماً قَوَاماً، وَارْفَقَ بِمَحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَزَلَّ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ، ثَبَتَتْ لَهُمْ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ؛ فَإِنَّ مَحَبَّتَهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَبْغُضَهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ.»^٢

١٣ - عن ابي عبد الله عليه السّلام أنّه قال في حديث: «ومن تولّى محبّنا فقد أحبّنا، ومن سرّ مؤمناً فقد سرّنا، ومن أعان فقيرنا، كان مكافاته على جدّنا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.»^٣

١٤ - في زيارة أمين الله: «اللّهُمَّ! فاجعل نفسي مطمئنّة بقدرك.» الى ان قال عليه السّلام: «محبّة لصفوة أوليائك.»^٤

أقول: قد تقدّم ذيل كلامه عزّ وجلّ: «وجبت محبّتي للمتحابين في.»^٥، وقوله عزّ وجلّ: «إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ، هِيَ الْمَحَبَّةُ لِلْفُقَرَاءِ.»^٦، وقوله عزّ وجلّ: «والعلماء أحبّاء.»^٧، آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

(١) بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٣١، الرواية ٩.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٩، الباب ١٦، الرواية ١.

(٣) بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ١٢٤، الرواية ٣٤.

(٤) كامل الزيارات، ص ٣٩، الباب ١١.

(٥) الفصل ٢.

(٦) الفصل ١٠.

(٧) الفصل ٣٧.

ولللجلوس والمقارنة مع أرباء الله تعالى معانٍ متعددة تعلم من الآيات والزوايات التى ذكرناها ذيل هذه الجملة والجملات الماضية من الحديث التى أشرنا إليها وما لم نشر إليها.

والعمدة هنا هو سر الربط بين مقارنة أرباء الله تعالى ومحبته سبحانه، ولعل السر فى ذلك أن المحب كما يحب محبوبه، كذلك يحب من أحبه. هذا مضافاً الى أن الجلوس والمقارنة مع أرباء الله تعالى يوجب كسب العلوم والمعارف الالهية وتقوية العبد المحب فى العبودية، وهما مما يحبهما الرب سبحانه؛ فمن ادعى محبته تعالى لابد له من الجلوس والمصاحبة مع أربائه، حتى يكون فى دعواه صادقاً.

الفصل الثامن والثلاثون

«يا أحمدا لو صَلَّى العَبْدُ صَلَاةَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
وَيَصُومُ صِيَامَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَطَوَى مِنَ الطَّعَامِ
مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَبَسَ لِبَاسَ الْعَارِي، ثُمَّ أَرَى فِي قَلْبِهِ
مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةً أَوْ سُمْعَتِيهَا أَوْ رِيَّاسَتِيهَا أَوْ صُبَّتِيهَا [أَوْ
حَلِيَّتِيهَا] أَوْ زِينَتِيهَا، لَا يُجَاوِزُنِي فِي دَارِي، وَلَا تُزَعَنُّ مِنْ
قَلْبِي مَحَبَّتِي، وَلَا تُظْلِمَنَّ قَلْبَهُ حَتَّى يَنْسَانِي، وَلَا أُذِيقُهُ
خِلَاوَةَ مَعْرِفَتِي. وَعَلَيْكَ سَلَامِي وَرَحْمَتِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.»

أ. فى بيان أنّ الله تعالى لا يحبّ، بل يبغض من كان فى قلبه ذرّة من حبّ الدّنيا أو سمعتها أو رياستها ولو كان ذا عبادات ورياضات كثيرة

شرح كلامه عزّ وجلّ: «لو صلّى العبد صلاة أهل السّماء والأرض، ويصوم صيام أهل السّماء والأرض، وطوى من الطّعام مثل الملائكة، ولبس لباس العارى، ثمّ أرى فى قلبه من حبّ الدّنيا ذرّة أو سمعتها أو رياستها أو صبّتها أو زينتها، لا يُجاورنى فى دارى، ولأنزعتنّ من قلبه محبّتى، ولأظلمنّ قلبه حتّى ينسانى، ولا أذيقه حلاوة معرفتى. وعليك سلامى ورحمتى، والحمد لله ربّ العالمين.»

أقول: جمّلات هذا الفصل من الحديث واضحة المعنى، فلا يحتاج إلى مزيد بيان، ولا سيّما بلحاظ ما أوردنا ذيل الجمّلات المناسبة لها فى هذا الحديث من النّصوص والبيانات حول ذمّ حبّ الدّنيا وفضل حبّ الله تعالى وذكره ومعرفته؛ فإنّها بوضوح تدلّ على أنّ حبّ الدّنيا - بيان يأتى - فى أيّة مرتبة من السّخافة والخسّة بحيث يوجب حرمان العبد، مع عباداته الكثيرة ومجاهداته البليغة، عن مجاورة الله تعالى فى داره، ونزع محبّته من قلبه، وإظلام قلبه حتّى ينساه تعالى، والحرمان عن ذوق حلاوة معرفته.

وانّما نتمنّى فى خاتمة الكتاب بذكر نبذ من الرّوايات حول ذمّ حبّ الدّنيا وقسوة القلب وأسبابها.

نبتذ من الرّوايات حول ذمّ الدّنيا وقسوة القلب وأسبابها:

١ - عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «ليجيئنّ يوم القيامة أقوام، وأعمالهم كجبال تهامة، فيؤمر بهم الى النّار.» قالوا: «يا رسول الله! صلّى الله عليه وآله مصليّن؟» قال: «نعم، كانوا يصومون، ويصلّون، ويأخذون وهناً من اللّيل؛ فإذا عرض لهم شيء من الدّنيا، وثبوا عليه.»^١

٢ - عن أنس قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم على اصحابه، فقال: «منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً، ألا! إنّه من رغب فى الدّنيا وطال أمله فيها، أعمى الله قلبه على قدر ذلك؛ ومن زهد فى الدّنيا وقصر أمله فيها، أعطاه الله علماً بغير تعلّم، وهدى بغير هداية.»^٢ الحديث.

٣ - عن الكاظم عليه السّلام أنّه قال: «يا هشام! من أحبّ الدّنيا، ذهب خوف الآخرة من قلبه. وما أوتى عبد علماً فازداد للدّنيا حبّاً، إلّا ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً.»^٣

٤ - عن ابي عبدالله عليه السّلام أنّه قال فى حديث: «والله، ما أحبّ الله من أحبّ الدّنيا.»^٤ الحديث.

٥ - وروى: «أنّ سليمان عليه السّلام لقي إبليس.» الى ان قال: «فما أنت صانع بأمة محمّد صلّى الله عليه وآله؟» قال: «أرضى منهم بالمحقّرات، لأنهم لا يطيعوننى بالشّرك، فأحببت اليهم الدّنيا حتّى تكون أحبّ اليهم من الله ورسوله.»^٥

٦ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «حبّ الدّنيا يفسد العقل، ويصمّ القلب عن

(١) و (٢) تنبيه الخواطر (مجموعة الورّام)، ج ١، ص ١٣١.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣١، الرواية ٧.

(٤) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣١، الرواية ١٢.

(٥) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٣١، الرواية ١٤.

سماع الحكمة، ويوجب أليم العقاب.»^١

٧- عن على بن عيسى رفعه قال: «فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى: لا تطول في

الدنيا أملك فيفسو قلبك، والقاسى القلب منى بعيد.»^٢

٨- قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «ما جفت الدّموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست

القلوب إلّا لكثرة الذّنوب.»^٣

٩- عن الباقر عليه السّلام أنّه قال: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.»^٤

١٠- عن النّبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصّلاة، ولا

تناموا عليها، فتفسو قلوبكم.»^٥

١١- أيضاً عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من كثر طعمه، سقم بدنه وقسا قلبه.»

١٢- عن الصادق عليه السّلام عن النّبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال فى حديث:

«أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم، فإنّ ذلك يورث القسوة فى القلب،

ومن قسى قلبه، بعد من ربّه.»^٦

١٣- أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاسٍ.»^٧

١٤- أيضاً عنه عليه السّلام أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل الرّحمة فى قلوب

رحماء خلقه، فاطلبوا الحوائج منهم، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم؛ فإنّ الله تبارك

وتعالى أحلّ غضبه بهم.»^٨

(١) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٣١، الرواية ١٨.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٣٧، الرواية ٥.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤١، الباب ٧٦، الرواية ١.

(٥) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤١، الباب ٧٦، الرواية ٧، وكذا ما بعده.

(٦) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٢، الرواية ٩.

(٧) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٢، الرواية ١٢.

(٨) مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٢، الرواية ١٣.

١٥ - عن القطب الراوندى فى لبّ اللّباب قال: قال عيسى بن مريم عليه السّلام: «قسوة القلب من جفوة العيون، وجفوة العيون من كثرة الذّنوب، وكثرة الذّنوب من حبّ الدّنيا، وحبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.»^١

١٦ - عن اميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «ضادّوا القسوة بالرقّة.»^٢

أقول: الإنسان من فرقه إلى قدمه دنيويّ الخلقة ومحتاج إلى الدّنيا فى جميع شؤون حياته، فيلزم أن يكون فى نفسه حبّ اليها حتّى يتمكّن من التصرف فيها. هذا، مضافاً إلى أنّ اكتساب الدّرجات العالية والنتائج الأخرويّة بالأعمال الصالحة، وهكذا سيره فى الكمالات المعنويّة موقوف على ان يكون صحيحاً سالماً متمكناً من التمتع من مظاهر الحياة؛ وعلى هذا، فليس المراد من الحبّ فى كلامه عزّ وجلّ: «ثمّ أرى فى قلبه من حبّ الدّنيا الخ» إلّا حبّ يشغل عن الله تعالى وذكره سبحانه.

وأما اذا كان العبد متجافياً عن التوجّه إلى عالمه العنصرىّ وما أعدّ له سبحانه من الدّنيا لإدامة حياته، ومع ذلك يحبّ نفسه ودينياه، فالحبّ بهذا المعنى ليس بمذموم؛ وفى الدّعاء المروى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اللّهمّ؟... ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا.»^٣، حيث يستفاد منه أنّ الممنوع من الدّنيا هى التى تكون أكبر همّنا ونهاية علمنا، وأما مجرد الاهتمام والالتفات اليها لإدامة الحياة، فليس بممنوع.

تقدّم ذيل جملة «من كان فعله فى الدّنيا، كيف يكون رغبته فى الدّنيا؟ وكيف يكون حبّه للدّنيا؟»^٤، آية وأحاديث كثيرة مع بيان منّا يكشف الغطاء عن معنى كلامه سبحانه فى هذا الفصل، سوى بيان الفوق، فتدبّر فيهما.

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٢، الرواية ١٤.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٤٢، الرواية ١٥.

(٣) إقبال الأعمال، ص ٦٩٩.

(٤) الفصل ٢٥.

كلمة المصنّف في خاتمة الكتاب

تمّ بحمد الله تعالى ومنّه في القريب بمطلع الفجر من ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، برمضان المبارك في سنة ثلاثة عشر وأربع مائة وألف هجرية (١٤١٣). وقد شرعت في تأليفه في الرّابع والعشرين من شوال المكرّم من سنة ثمانية وتسعين وثلاث مائة وألف (١٣٩٨) في أيام زعامة القائد الاعظم واستاذنا الأجل، آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني قدّس سرّه، وجدّدت فيها النّظر في سنة رحلته طاب ثراه وأعدّتها للطبع، بعد تدريسها وبيان مطالبها لبعض الإخوة والأحبة.

وفي الختام، أشكر الله على نعمائه وآلائه، وبما منّ عليّ من التّوفيق لإتمام هذه الرّسالة في شرح حديث المعراج، وأشكر وأدعو لمن أعانني عليها.

وأرجو من إخواني وأحبّائي ومن وصلت اليه هذه الرّسالة، أن يدعو لي في حياتي ومماتي، وأن يغمض عمّا صدر من قلمي الناقص، فإنّ الغمض عن عيوب النّاس من أوصاف الله سبحانه، وهو تعالى يحبّ أن يرى عباده على هذه الصّفة.

وأرجو أيضاً أن تكون هذه الخطوة منّي مقدّمة وفتح باب لغيري حتّى يشرحوا هذا الحديث بأحسن ممّا شرحته.

وأسأل الله سبحانه أن يجعلها نافعة لي ولمن نظر فيها، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم. آمين ربّ العالمين! والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

قم المقدّسة

على سعادت پرور

٢٣ / رمضان المبارك / ١٤١٣ هـ ق

الفهرس الموضوعى

لمطالب المجلد الأول والثانى

● حرف الألف

فضل الرّغبة فى الآخرة ج ١٤٥/٢ - ١٤٩
معنى عظم الآخرة عند من يعمل لنفسه
ج ٢١١/٢ - ٢١٣

الإيثار

يأتى فى لغة «السّخاء» ذكر منه

الأخوة

شرّ الإخوان وخيرهم ج ٤٢٩/٢ - ٤٣٢

الإثم

يأتى فى لغة «المعصية» ما يناسبه

الأكل

ذمّ كثرة الأكل ج ٦٩/١ - ٧١، ج ٣٨١/٢
الحثّ على قلة الأكل ج ٦٩/١ - ٧١
كميّة الأكل ج ١٥٩/١ - ١٦٠

الأجل

فضل توجّه الانسان الى قرب الأجل ج ٢٨٠/١

ميزان الاعتدال فى الأكل ج ٢٠٠/١ - ٢٠١

الآخرة

ما يترتب على رعاية الاعتدال ج ٢٠٠/١ - ٢٠١
يأتى فى لغتى «البطن والبطننة» و «الطّعام» ما
يناسب المقام.

بيان معنى الرّغبة فى الآخرة ج ٨٤/١ - ٨٦
صفات أهل الآخرة وما يعطى الله تعالى لهم
ج ٣٢١/١ - ٤٤١

الأمر

فضل معرفة الأمر من التّهى و بيان معناها
ج ١٨٧/٢ - ١٨٨

فضل حبّ الآخرة ج ٢٥٧/١ - ٢٥٨، ج ٣٨٤/٢ - ٣٨٥
بيان أنّ حبّ الآخرة من خصال العبد الحقيقى
ج ٣٨٤/٢ - ٣٨٥
فضل حبّ أهل الآخرة ج ٢٥٩/١ - ٢٦٢

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ج ١٥٣/١ - ١٥٥، ج ١٨٧/٢

الأنس

من يجب أن يؤنس به ومن تكره مؤانسته ج ٢٣١/٢

الأمّل

ذمّ طول الأمّل ج ٢٨٠/١ - ٢٨٣
كون بُعد الأمّل من صفات أهل الدنيا
ج ٢٨٠/١ - ٢٨٣
الأمّل الممدوح والمذموم ج ٢٨٢/١ - ٢٨٣
حدّ المنع عن الآمال ج ٢٨٢/١ - ٢٨٣
سرّ المنع عن طول الأمّل ج ٢٨٢/١ - ٢٨٣

أهل البيت (ع)

فضل حبّ أهل البيت (ع) وتوليهم ج ٢٥٩/١ -
٢٦١، ج ٤٦٣/٢ - ٤٦٦
الآثار الأخروية لحبّ أهل البيت (ع) ج ١٢٩/٢، ١٣٤
بدء خلقه أنوار الأئمة (ع) ج ١٦٥/٢ - ١٦٨
رؤية الرّوح الأئمة (ع) عند مفارقتها الجسد
ج ١٦٧/٢

الايمان والمؤمن

عظم شأن المؤمن ومنزلته عند الله تعالى
ج ٥٠/١، ٥٢، ٢٦١
فضل قضاء حاجة المؤمن وآثاره ج ٥١/١ - ٥٢،
٣٣٤ - ٣٤١، ٣٣٦ - ٣٤٢
فضل اكرام المؤمن واطعامه وادخال السرور
عليه ج ٣٣٤/١ - ٣٣٥
فضل تنفيس كربته وسقيه والسعى في حوائجه
ج ٣٤١/١
بيان أنّ الايمان والعمل الصّالح ينتجان الحياة
الطيّبة ج ٤٠٨/١
معنى الايمان الذي ليس بعده شكّ وآثاره
ج ٥٠٠/١ - ٥٠٤
بيان أنّ كمال الايمان أنّما يحصل بالعمل
والسلوك الصّحيح ج ٥٠٤/١
معنى الايمان ومراتبه ج ٣٢٣/٢ - ٣٢٦
الحثّ على وجدان حلاوة الايمان وبيان ما
تحصل به حلاوة الايمان ج ٣٢١/٢ - ٣٢٥
يأتى في لغة «الرّوح» ما يناسب المطلوب هنا

● حرف الباء

البخل

ذمّ البخل ج ٢٦٤/٢ - ٢٦٥

الأبدال

بيان المراد من الأبدال ج ٢٧١/٢، ٢٧٥ - ٢٧٦

التبذير

ذمّ التبذير ج ٢٦٥/٢

البذل

فضل البذل ج ٢٦٣/٢

البشر

يأتى في لغة «الخلق» ما يناسبه

الباطل

يأتى بيانه في لغة «الحق»

البطن والبطننة

فضل خفة البطن حتى من أكل الحلال ج ٧١٦٩/١
 ذم امتلاء البطن من الطعام ج ٧٠/١ - ٧١ - ٧٦، ٩٦
 ٢٢٦، ١٩٨ - ٢٠١، ج ٣٢٧/٢

فضل عفة البطن ج ٩٦/١

فضل سجن البطن عن فضول الطعام ج ١٩٨/١ - ٢٠١
 ذم البطنة والشبع ج ١٢٦/١، ١٩٨ - ٢٠١، ج ٣٤٧/٢

البكاء

فضل البكاء ج ٣٥٥/١ - ٣٥٦، ٣٢٣ - ٤٢٦،

٤٣٠ - ٤٣٢، ج ٣٧٧/٢ - ٣٧٨

وجه كون البكاء من صفات اهل الآخرة

ج ٣٥٧/١

أنواع البكاء الممدوح ج ٣٥٥-٣٥٧، ج ٤٠٤/٢

آثار البكاء ج ٤٣٠/١ - ٤٣٢

بيان كون البكاء من خصال العبد الحقيقى

ج ٣٧٧/٢ - ٣٧٨

فضل كثرة البكاء وأنها من أوصاف من أحب الله

تعالى ج ٤٠٣/٢ - ٤٠٤

البلاء

بيان أن المؤمن المتوجه الى الآخرة لا يشغله

البلاء اذا عرف سينآته ج ٤٢٣/١ - ٤٢٦

شدة ابتلاء المؤمن فى الدنيا ج ١٧٤/٢ - ١٧٥

● حرف التاء

التوبة

ما تحقق به التوبة الحقيقية ج ٣٣٩/١

التَّرجمان

يأتى فى لغة «التكليم» ما يناسب المطلوب هنا.

● حرف الشاء

الثواب

فضل الرغبة فى ثواب الله تعالى ج ٤٥٨/٢ - ٤٥٩

وجه كون الرغبة فى ثواب الله من أوصاف من

أحب الله سبحانه ج ٤٥٩/٢

الثوب

يأتى بيانه فى لغة «اللباس»

● حرف الجيم

التَّجَبُّر

ذم التجبر وبيان منشأه وآثاره ج ٣٠١/١

الجحود

ذم الجحود وبيان معناه ج ٤٩٢-٤٩٥

التَّجَانِى

يأتى ما يناسب المقام فى لغتى «الرغبة» و«الزهد»

الجلال

يأتى فى لغة «العظمة» ما يناسب المطلوب هنا.

الجلوس والمجالسة

معنى الجلوس مع الله تعالى فى مقعد صدق

ج ٤٥٢/١ - ٤٥٤

- الجود**
 معنى انقطاع مجالسة العبد المحب مع
 المخلوقين ج ٢/٨٩ - ٩٣
 معنى الجلوس على عين عن يمين العرش ج ١/٧١
 الممدوح من المجالسة والمذموم منها
 ج ٢/٤٢٩ - ٤٣٠
 فضل الجلوس والمصاحبة مع أحبّاء الله تعالى
 ج ٢/٤٦٣ - ٤٦٦
 معنى الجلوس مع أحبّاء الله تعالى ج ٢/٤٦٧
 وجه الرّبط بين الجلوس والمقارنة مع أحبّاء الله
 تعالى، ومحبّته سبحانه ج ٢/٤٦٧
- التجلى**
 معنى شهود التّجليات الأسمائية والصفاتيّة
 والذّاتيّة الإلهيّة ج ١/١٨٨ - ١٨٩، ١٩٣ - ١٩٤
- التجمل**
 بيان الممدوح والمذموم من التّجمل ج ١/٢٣٩
- الجنّة**
 النّخال التي توجب دخول العبد في الجنّة
 ج ١/١١٣ - ١٢٧
 درجات الجنّة ج ١/١٩٢ - ١٩٣
 معنى «الجنّتين» في الكريمة ج ١/١٩٢ - ١٩٣
 بيان معنى ابواب الجنّة ج ١/٤٥٠ - ٤٥١، ٤٥٦
 ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠
 الجمع بين الأدلّة المختلفة في عدد ابواب
 الجنّة ج ١/٤٥٠ - ٤٥١
 معنى اشتياق الجنّة الى العاملين برضى الله
 والمحبيّن له تعالى ج ٢/١٥١ - ١٥٣
 جنّة الأسماء والصفّات والذّات ج ٢/١٧٢
- الجوع**
 فضل الجوع ج ١/١٠٧، ١١١، ١٢٦ - ١٢٧،
 ٢١٢ - ٢١٣، ج ٢/٣٢٧
 بيان الممدوح والمذموم منه ج ١/١٢٧
 وجه الجمع بين الصّمت والجوع في حديث
 المعراج وبيان آثارهما المشتركة ج ١/١٢٧
 ما يترتب على الجوع من الآثار والفضائل
 ج ١/١٣١، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢،
 ج ٢/٣٥٥ - ٣٥٨، ٣٣٩
 أنّ الجوع ممّا يتقرّب به الى الله تعالى ج ١/٣٥٩
 بيان أنّ الجوع ممّا يوجد به حلاوة الايمان
 ويُسلم من الهلكة ج ٢/٣٢٦ - ٣٢٧
- الجوهر**
 بيان المراد من الجوهر في الجنّة ج ١/١٨٨-١٨٩
- المجاهدة**
 فضل المجاهدة مع النّفس ج ١/٣٤٩، ٣٩١ -
 ٣٩٤، ٤٧٨ - ٤٨٢
 بيان كون المجاهدة مع النّفس من صفّات أهل
 الآخرة ج ١/٣٩٤
 بيان كيفيّة كون المجاهدة مع النّفس بمنزلة
 الموت ج ١/٣٩٤
 عظم شأنها وخطورها في اصلاح الأعمال

ما يعطى الله تعالى المحببين له ج ٧٤/٢ - ١٩٤
معنى اسكانه تعالى حبه فى قلب من عمل
لنفسه وآثاره ج ٢٣٠/٢ - ٢٣١

ما يعطى الله تعالى لمن اسكن حبه قلبه
ج ٢٣٠/٢ - ٢٣٤

أوصاف من أحبب الله تعالى ج ٣٨٩/٢ - ٤٦٧
فضل حبّ أحبب الله تعالى وآثاره ج ٤٦٣/٢ - ٤٦٦
فضل حبّ اهل البيت (ع) وآثاره ج ٤٦٣/٢ - ٤٦٦

التحابب

فضل التحابب فى الله تعالى ج ٤٧/١ - ٤٨
شمول محبة الله تعالى للمتحابين ج ٤٧/١ - ٤٨
الفرق بين التحابب لله وفى الله ج ٤٨/١
ما يترتب على التحابب من النتائج المعنوية
ج ٤٧/١ - ٤٨، ٤٩، ٤٥، ٤٠، ٤٨
مرّ فى لغة «الأخرة» ويأتى فى لغات «الدنيا» و
«العلم» و «النفس» ذكر ما يناسب المقام

الحجاب

التوجه الى العالم المادى حجاب بين العبد
وفطرته ج ٢/١، ج ٧٧/٢
علة احتجاب غير الانبياء والأولياء (ع) عن
القطرة وسرّ عدم احتجابهم عنها ج ٢٨٨/١
طريق الخروج عن حجب الغفلات ج ٢٨٨/١، ج ٧٧/٢
معنى خرق الحجب وكيفية تحقّق الخشوع
الحقيقى لله سبحانه به ج ٢٧/٢
معنى رفع الحجب والستر بين الله تعالى وبين
أوليائه ج ٤١٢/١ - ٤١٤، ج ١٤٣/٢ - ١٤٤
ما يترتب على ارتفاع الحجاب بين الله سبحانه
وبين العبد المحبّ له ج ٩٢/٢

واخلاصها ج ٤٨١/١ - ٤٨٢
يأتى فى لغتى «الهوى» و «النفس» ذكر منها.

الجهل

الجهل اساس الخلقة المادية للإنسان وما
يترتب عليه ج ٢٨٨/١، ٢٢٩ - ٣٢٣، ٥١٨
ذمّ الجهل ج ٣١٥/١ - ٣١٧، ٣٢٩ - ٣٣٣،
ج ١٨٩/٢ - ١٩٠، ٢٤٣ - ٢٤٥
بيان أنه من صفات أهل الدنيا ج ٣١٥/١ - ٣١٧
بيان معنى الجهل المراد من الجاهل ج ٣١٧/١،
ج ٦٩/٢ - ٧٠، ٢٤٣ - ٢٤٥

معنى معرفة العلم من الجهل ج ١٨٩/٢ - ١٩٠
بيان أنه لا فقر لمن لا جهل له ج ٢٤٣/٢ - ٢٤٥
يأتى فى لغات «الحق» و «النفس» و «العلم»
و «الشكر» ما يدلّ على المطلوب هنا

● حرف الحاء

الحبّ

معنى محبة الله تعالى للعباد ج ٤٥/١ - ٤٦
المحبة الخاصة الالهية للعباد وآثاره ج ٧٦، ٧٢/١ - ٧٧
ليس لمحبة الله علة ولا غاية ولا نهاية ج ٥٨٥٥/١
محبة الله تعالى لأوليائه ومحبة أوليائه له
ومحبة الخلق لأوليائه الله تعالى ج ٧٤/٢ - ٧٨
بيان أنّ العامل الأساسى لهذه الأقسام الثلاثة
من المحبة هو العمل برضى الله ج ١٧٧/٢
كيفية تحصيل محبته تعالى ج ٧٧/٢
كيفية محبة الخلق لاولياء الله تعالى ج ٧٧/٢
الوجه فى عدم ايثار اولياء الله محبة المخلوقين
على حبّ الله تعالى ج ٧٨/٢

وجه كون عدم محاسبة النفس من صفات
اهل الدنيا ج ١/٢٨٥

وجه كون محاسبة النفس من صفات اهل
الآخرة ج ١/٣٥١ - ٣٥٢

أمان الزاهدين من حساب يوم القيامة ج ١/٤٤٥-٤٤٩
يأتى فى لغة «النفس» ما يناسب المطلوب هنا

حُسن الخُلُق

يأتى فى لغة «الخُلُق» ذكر منه

الحشر

يأتى فى لغة «المطلّع» ما يناسب المطلوب هنا

الحفند

معنى دعاء النبى (ص) لزهاد أُمَّته بالحفظ
ج ١/٤٩٦

وجه التلازم بين أكل الحلال وكون العبد فى
حفظ الله تعالى وكنفه ج ٢/٥٤

الحقّ

معنى معرفة الحقّ من الباطل ج ٢/١٨٤ - ١٨٦

معنى الحقّ والباطل ج ٢/١٨٤ - ١٨٦

فضل لزوم الحقّ وذمّ لزوم الباطل ج ٢/١٨٤-١٨٦

معنى الحقّ الإلهيّ ج ٢/٢٠٤ - ٢٠٥

الحُكْم

الغرض من تشريع الأحكام ج ١/٥٢٢

الحكمة

فضل الحكمة ج ١/١٣١-١٣٣، ج ٢/٣٥٧-٣٥٥

عدم احتجاب الله تعالى عن روح العبد العامل
برضاه والمحَبّ له... ج ٢/١٩٣

الحجّة

الغرض من جعل الحجّة الظاهريّة والباطنيّة
ج ١/٣٣٢ - ٣٣٣

ما يترتّب على اتباع الحجّة الظاهريّة والباطنيّة
وعدم الاتّباع ج ١/٣٣٢-٣٣٣

الحديث والمُحدّث

حديث المعراج والتّحقيق فى سنده ج ١/٤١، ٤١
مَن المُحدّث؟ ج ٢/٩٦ - ٩٨

كيفية سماع المُحدّث كلام الملائكة ج ٢/٩٦-٩٨
معنى انقطاع محادثة العبد المحبّ مع
المخلوقين ج ٢/٨٩ - ٩٣

الحرام

لزوم اجتناب الحرام ج ٢/٤٣٣ - ٤٣٤
يأتى فى لغة «الورع» ذكر منه

الحزن

فضل الحزن ج ١/١٤٥ - ١٤٨

أقسام الحزن ج ١/١٤٨

بيان الممدوح والمذموم منه ج ١/١٤٨

وجه ترتّب الحزن الدائم على الجوع ج ١/١٤٩

المعتاسبة

فضل محاسبة النفس وذمّ تركها ج ١/٢٨٤ -

٢٨٥، ٢٤٨ - ٢٥١

بيان أنّ قلة الحمق من صفات اهل الآخرة
ج ٣٢٩/١ - ٣٣٣

الحمق من لوازم العالم البشرى ج ٣٣٢/١ - ٣٣٣

الحاجة

فضل عدم رفع الحوائج الى الخلق ج ٦٨٦٥/١

معنى عدم رفع الحوائج الى الخلق ج ٦٨٦٥/١

بيان أنّ الله تعالى جعل الناس محتاجين
لبقائهم واستدامتهم وسرّ ذلك ج ٢٩٤/١ - ٢٩٥
تقدّم ويأتى ما يناسب المطلوب هنا فى لغات
«الايمان» و «قضاء الحاجة» و «السعى»

الحور

أحد الأبواب التى يفتح الله تعالى على الزاهدين
فيدخل عليهم الحور العين ج ٤٦٠/١ - ٤٦١

الإحاطة

إحاطة الله تعالى بكلّ شىء وبيان معناها
ج ٦٢/١، ١٤٣، ١٩٣، ٣٧٠، ٤٠٤، ٤١٤، ٤٨٣ -
٤٨٤ و...

الحياء

فضل كثرة الحياء وأنها من صفات اهل الآخرة
ج ٣٢٦/١ - ٣٢٨

ذمّ عدم الحياء مطلقاً ج ٣٢٦/١ - ٣٢٨،
ج ١٠١/٢ - ١٠٤

تمييز الحياء الممدوح من المذموم ج ٣٢٦/١ - ٣٢٨
فضل الحياء من الله تعالى ومن الخلق
ج ٣٢٦/١ - ٣٢٨، ٥٤٠ - ٥٤٢، ج ١٠١/٢ -
١٠٤، ٣٧٩ - ٣٨٠

معنى الحكمة ج ١٣١/١ - ١٣٣، ج ٣٥٥/٢ - ٣٥٧

ما يوجب الحكمة ج ١٣١/١ - ١٣٣، ج ٥٨/٢ -
٣٥٥ - ٣٥٧

ما يتزوّب على الحكمة ج ١٣١/١ - ١٣٣،
ج ٥٨/٢، ٣٥٥ - ٣٥٧

الحلال

راجع لغتى «الطعام» و «طلب الحلال»

الحلم

معنى الحلم الذى ليس بعده عجلة ج ٥٣٦/١ - ٥٣٨
من يحصل له الحلم ج ٥٣٨/١ - ٥٣٩

الحمد

الإشارة الى أقسام حمد الموجودات والانسان
ج ١٦٥/١ - ١٦٦

منشأ حمد الانسان نفسه ج ٣٠٥/١

حقيقة معنى الحمد ج ٣٦٣/١ - ٣٦٦

فضل الحمد على نعم الله تعالى ج ٣٦٣/١ -
٣٦٦، ج ١٩٨/٢ - ٢٠١

بيان أنّ الحمد فى أول النعمة من صفات أهل
الآخرة ج ٣٦٣/١ - ٣٦٥

معنى تحميد الله سبحانه والنسبة بينه وبين
التسبيح ج ٤٤٢/٢ - ٤٤٣

يأتى ما يناسب المقام فى لغة «التسبيح»

الحمق

ذمّ الحمق ج ٣١٥/١ - ٣١٧، ٣٢٩ - ٣٣٣، ٥١٧
من هو الأحمق؟ ج ٣١٧/١

بيان أنّ الحمق من صفات أهل الدنيا ج ٣١٥/١

الخرق

ذمّ الخرق ج ١/٣٢٤
آثار الخرق ج ١/٣٢٤

الخشوع

معنى الخشوع الذى ليس بعده قساوة ج ١/٥٢٤-٥٢١
فضل الخشوع ج ١/٥٢٤ - ٥٢١
مراتب خشوع العباد ج ١/٥٢٣ - ٥٢٤
اقسام خشوع الموجودات ج ٢/٢٩-٣١
الخشوع والتذلل التكويني للموجودات
ج ٢/٢٩ - ٣١
خشوع جميع الموجودات وتذللها فى قبال
خاصة عباد الله تعالى ج ٢/٢٩ - ٣١

الخشية

خشية المحبين من جلال الله وعظمته ج ٢/٧٩-٨٢
بيان أنّ الخشية والخوف من الأمور التى يوجد
بها حلاوة الايمان ويُسلم من الهلكة ج ٢/٣٣١-٣٣٤
فضل الخشية والخوف وأثارهما ج ٢/٣٣١ - ٣٣٤
معنى الخشية والخوف ج ٢/٣٣٤-٣٣٥
الفرق بين الخشية والخوف ج ٢/٣٣٤

الخواص

ما يعطى الله الخواص من العبيد من النعم
المعنوية الأخروية ج ١/١٨٥ - ١٩٤
علامات الخواص فى الدنيا ج ١/١٩٥ - ٢٠٢

الخشوع

خشوع الموجودات للانسان ج ١/٢٩٤ - ٢٩٥
الغرض من خشوع الموجودات للانسان ج ١/٢٩٥

معنى التّصوص الدّاعية الى الحياء ج ١/٥٤٢

الحياء الممدوح والحياء المذموم ج ١/٣٢٨
حياء المحبين من الله تعالى من كرائم الله لهم
ج ٢/١٠١ - ١٠٤

استحياء الخلق من المحبين ج ٢/١٠١ - ١٠٤
وجه استحياء الخلق من المحبين ج ٢/١٠٣-١٠٤
انّ الحياء من الله تعالى من خصال العبد
الحقيقى ج ٢/٣٧٩ - ٣٨٠

الحياة

للإنسان حياة طيبة باطنية ج ١/٣٥٣ - ٣٥٤
عدم اختصاص هذه الحياة للنبي (ص)
والأئمة (ع) ج ١/٣٥٤
ما ينتج الحياة الطيبة وما يترتب عليها
ج ١/٣٥٣ - ٣٥٤، ٤٠٦، ٤٠٨، ٢٠٨/٢ - ٢١٠
معنى الحياة الطيبة الباقية ج ١/٤٠٦ - ٤٠٨،
ج ٢/٢٠٨ - ٢١٠
اعطاء الله تعالى الحياة الطيبة لأهل الآخرة
ج ١/٤٠٦
انّ الحياة الباقية تكون لمن عمل لنفسه
ج ٢/٢٠٨ - ٢١٠

● حرف الخاء**الاخبات**

الاشارة الى معنى الاخبات ج ١/٥٢٤

الخديفة

ذمّ الخديفة ج ١/٣٣٩

أما تحصل الأخلاق بالرجوع الى الفطرة ج ٥٤/١
المراد من مكارم الأخلاق ج ٥/١ - ٦

ذكر جملة من مكارم الأخلاق ج ٥/١ - ٦٠ - ٦١

الحث على التخلق بأخلاق الله تعالى ج ١/٦٠١ - ٦١

ما يترتب على التخلق بأخلاق الله تعالى

ج ١/٦١ - ٦٢

فضل حسن الخلق وبيان معناه ج ٢/٢٥٤ - ٢٥٨

مصاديق حسن الخلق ج ٢/٢٥٤ - ٢٥٩

أفضلية النبى (ص) على سائر الانبياء (ع) بحسن

الخلق ج ٢/٢٥٨ - ٢٥٩

الفرق بين حسن خلق النبى (ص) والانبياء

والمعصومين (ع)، وبين غيرهم من الناس

ج ٢/٢٥٤ - ٢٥٩

مصاديق سوء الخلق ج ٢/٢٥٤ - ٢٥٩

الخلقة

خلق الموجودات لأجل الانسان ج ١/٢٤٥

بدء خلقة أنوار النبى (ص) والأئمة (ع)

ج ٢/١٦٥ - ١٦٨

مراحل الخلقة ج ٢/١٧٠

ما عبّر به عن غير المادية من الخلقة ج ٢/١٧٠

الخلوة

فضل الخلوة عن الناس ج ١/٩٢ - ٩٤

ما يترتب على الخلوة من النتائج المعنوية

ج ١/٩٢ - ٩٤

يأتى فى لغة «الانفراد» ما يناسب المطلوب هنا.

الخوف

ذم قلة الخوف ووجه كونها من صفات أهل

مدح الخضوع والتذلل لله تعالى ج ١٧٨٢ - ١٨٠

آثار الخضوع والتذلل لله تعالى ج ١٧٨/٢ - ١٨٠

خفة المؤونة

فضل خفة المؤونة بين الناس ج ١/١٥٠ - ١٥١

معنى كون المؤمن خفيف المؤونة ج ١/١٥٠ - ١٥١

ذم شدة مؤونة المؤمن ج ١/١٥٠ - ١٥١

وجه ترتب خفة المؤونة على الجوع ج ١/١٥١

الاخلاص

فضل الاخلاص فى العمل ج ١/٣٨٢ - ٣٨٤

٤٧٨ - ٤٨١

اثر الاخلاص فى تحقق الزهد الحقيقى

ج ١/٤٨١ - ٤٨٢

فضل الاخلاص فى توحيد الله تعالى ج ١/٤٧٨

- ٤٨١؛ ج ٢/٢٧٩ - ٢٨٢

المخالطة

ذم المخالطة مع المخلوقين بأهوائهم وآثارها

ج ١/٣٥٠ - ٣٥١

بيان معنى المخالطة مع المخلوقين بأهوائهم

وأته أول معصية يعملها العبد ج ٢/٣٥٠ - ٣٥١

الخلافة

معنى الخلافة الإلهية ج ١/٥٩، ج ٢/١٥٦ - ١٥٧

امكان حصول الخلافة لغير الأنبياء والاولياء (ع)

ج ١/١٥٦ - ١٥٧

الخلق

بيان حقيقة الأخلاق ج ١/٣ - ٤

فضيلة اهل الآخرة بارتفاع دعائهم عند الله تعالى
ج ٣٦٧/١ - ٣٧٥

معنى رفع الدعاء عند الله تعالى ج ٣٧٥-٣٧١/١
أدعية النبي (ص) لزهاد أُمَّته ج ٤٩٦/١ - ٥٤٦

الادّعاء

ذمّ ادّعاء الانسان ما ليس له ج ٣٠٢/١ - ٣٠٦
منشأ هذه الصّفة ج ٣٠٢/١ - ٣٠٦
وجه كون ادّعاء الانسان ما ليس له من صفات
أهل الدّنيا ج ٣٠٦/١

الدّنوّ من الله تعالى

يأتى فى لغة «القرب» و «الوصال» ما يناسب
المطلوب هنا

الدّنيا

فضل بغض الدّنيا والحلو والحامض منها
ج ٩٥/١ - ٩٧، ٢٥٣، ٩٧ - ٢٥٧، ج ٣٨٢/٢ - ٣٨٣
فضل فراغ البطن والبيت من الدّنيا ج ٩٥/١ - ٩٧
معنى فراغ البطن والبيت من الدّنيا ج ٩٥/١ - ٩٧
ذمّ الاغترار بزخارف الدّنيا والرّكون اليها
ج ١٠١/١ - ١٠٣
معنى الاغترار بزخارف الدّنيا والرّكون اليها
ج ١٠١/١ - ١٠٣

الدّنيا المذمومة والممدوحة ج ٢٥٣/١ - ٢٥٦، ٢٩٥
صفات أهل الدّنيا ج ٢٦٣/١ - ٣٠١

الوجه فى كون المتّصف بهذه الصفات من اهل
الدّنيا ج ٢٦٣/١ - ٣٠١

ذمّ الدّنيا وذم حبّها وآثاره ج ٢٩٥/١، ٣٠١، ٣١٣ -
٣١٤، ٥٤٣، ج ١٤٧/٢، ١٤٨، ٣٨٢ - ٣٨٣، ٣٧١
الحثّ على ترك الدّنيا وازالة آثار حبّها

الدّنيا ج ٢٩١/١ - ٢٩٢

أقسام الخوف ج ٢٩٢/١، ٥٠٩

لزوم اعتدال الخوف مع الرّجاء ج ٢٩٢/١

معنى الخوف الذى ليس بعده غفلة ج ٥٠٧، ٥٠٩

فضل الخوف وآنه من خصال العبد الحقيقى ج ٣٧٧/٢

الخير

فضل فعل الخير ج ٣٠٧/٢ - ٣١١

الإشارة الى معنى الخير ج ٣٠٧/٢ - ٣١١

مصاديق الخير ج ٣٠٧/٢ - ٣١١

اهل الخير والعاملون به ج ٣٠٧/٢ - ٣١١

بيان أنّ الهداية الى كل خير ممّا يترتب على

العمل بالعلم ج ٣٠٧/٢ - ٣١١

الخيلاء

ذمّ الخيلاء ومنشأه ج ٢٩٩/١ - ٣٠١

آثار الخيلاء ج ٢٩٩/١ - ٣٠١

● حرف الدّال

الدّرة

المراد من الدّرة فى الجنّة ج ١٨٨/١ - ١٨٩

المداراة

فضل المداراة مع النّاس ج ٣٨٦/١ - ٣٨٧

الدّعاء

فضل الدّعاء ج ٣٦٧/١ - ٣٧٠

معنى الدّعاء ج ٣٦٧/١ - ٣٧٠

شرائط استجابة الدّعاء ج ٣٦٧/١ - ٣٧٠

آثار الدّعاء ج ٣٦٧/١ - ٣٧٠

المذموم من الاذخار والممدوح منه ج ٩٧، ٩١/١

ذكر الله تعالى

ذكر الله سبحانه الخاص للعبد وذكر العبد لله

تعالى ج ٧٧ - ٧٢/١

آثار ذكر الله تعالى للعبد ج ٧٧ - ٧٢/١

فضل ذكر الله سبحانه وفضل دوام ذكره تعالى

ج ٨٧/١ - ٩١، ٣٥٨ - ٣٦١، ج ٧٢ - ٧١/٢

ما يستدام به ذكر الله تعالى ج ٩٥، ٩٢، ٩١، ٨٧/١

كون ذكر الله تعالى بالقلب من صفات اهل

الآخرة ج ٣٦٢ - ٣٥٨/١

معنى الذكر القلبى ومراحله ج ٣٦٢ - ٣٦١/١، ج ١٩٧/٢

ما يحصل به الذكر القلبى ج ٥٢٦، ٣٦٢/١

معنى الذكر الذى لا نسيان معه ج ٥٢٥/١ -

٥٢٧، ج ٧٣ - ٧٢/٢

ما يحصل به الذكر الذى لا نسيان معه ج ٥٢٦/١

ان الذكر الذى لا نسيان معه لا يختص

بالنبي (ص) واوصيائه (ع) ج ٥٢٦/١

معنى الذكر الذى لا يفتر صاحبه عن ذكر الله

تعالى ج ١٩٧/٢

ما يترتب على الذكر الذى لا يفتر صاحبه عن

ذكر الله تعالى ج ١٩٧/٢

فضل الاشتغال بذكر الله تعالى ج ٤٣٨ - ٤٣٦/٢

معنى الاشتغال بذكر الله تعالى ج ٤٣٨ - ٤٣٦/٢

المناسبة بين الاشتغال بذكر الله سبحانه

ومحبته ج ٤٣٨/٢

ذكر مساوى الناس

ذم ذكر مساوى الناس ج ٣١٠ - ٣٠٧/١

وجه كون ذكر مساوى الناس من صفات اهل

الدنيا ج ٣١٠/١

ج ٣٠١، ٢٩٥/١

ان حب الدنيا منشأ لحب النفس ج ٣٠١/١

معنى كون الدنيا والآخرة عند اهل الآخرة

واحدة ج ٣٨٨/١ - ٣٩٠

آفات الدنيا ج ٥٤٣/١

كيفية كون الانسان بصيراً بآفات الدنيا ج ٥٤٦/١

المذموم من الرغبة فى الدنيا والممدوح منها

ج ١٤٩ - ١٤٨/٢

معنى هوان الدنيا فى عين العامل لنفسه

ج ٢١٣ - ٢١١/٢

كون بغض الدنيا من خصال العبد الحقيقى ج ٣٨٢/٢

المذموم من حب الدنيا والممدوح منه ج ٤٧٤/٢

الديوان

معنى عدم نشر ديوان المحبين فى القيامة

وسره ج ١٣٥ - ١٣٢/٢

معنى الديوان فى القيامة ونشره ج ١٣٥ - ١٣٤/٢

الدين

حقيقة معنى الدين ج ٤/١، ٤٩٦ - ٤٩٩،

ج ١٣، ٦/٢

معنى دعاء النبي (ص) لزهاده أمتة بحفظ دينهم

ج ٤٩٩ - ٤٩٦/١

فضل الدين ج ١٧ - ٣/٢، ٤٩٩ - ٤٩٦/١

● حرف الذال

الاذخار

ذم الاذخار لغد ج ٨٨ - ٨٧/١

سر ذم الاذخار ج ٩٧، ٩١/١

معنى الاذخار لغد ج ٩١ - ٨٧/١

فضل الرّحمة من العبد واستعمالها في جميع
الشؤون ج ٢٦٧/٢ - ٢٧٠
ذمّ عدم كون الانسان رحيماً ج ٢٦٧/٢ - ٢٧٠
وجه عدّه هذه الصّففة من خصائص النبي (ص) ج ٢٧٠/٢

ذم حبّ ذكر مساوى الناس ج ٣١٠/١
منشأ ذكر مساوى الناس ج ٣١١ - ٣٠٧/١
الأثار السيّئة التي تترتب على ذكر مساوى
الناس في الدنيا والآخرة ج ٣١٠ - ٣٠٧/١

الرّزق

الإشارة الى عموميّة لفظ الرّزق ومعناه ج ٤١/١
ذمّ الاهتمام بالرّزق ج ١٧٣/١ - ١٧٧
كون الاهتمام بالرّزق المذموم مورداً لتعجّبه
تعالى ج ١٧٣/١ - ١٧٧
الاهتمام المذموم والممدوح بالرّزق ج ١٧٦/١ - ١٧٧
معنى الرّزق المعلوم ج ١٩٣/١

الرّسول (ص)

افضليّة رسول الله (ص) على غيره من
الانبياء (ع) ج ٢٤٩/٢ - ٢٥١
بيان ما فضّل به (ص) على سائر الانبياء (ع)
وسرّ التفضيل بهذه الأمور ج ٢٤٩/١ - ٢٧٦

المرصاد

معنى كونه سبحانه بالمرصاد ج ١٣٨/١

الرّضا

بيان أنّ الرّضا بما قسمه الله تعالى أفضل
الأعمال ج ٣٩/١ - ٤١
فضل الرّضا بما قسمه الله تعالى ج ٣٩/١ - ٤١
ما يترتب على الرّضا بما قسمه الله تعالى
ج ٣٩/١ - ٤١
الارتباط بين الرّضا والتوكّل ج ٣٩/١
عموميّة الرّضا لمتعلّقة ج ٤١/١

التذلّل

تقدّم في لغتي «الخشوع» و«الخضوع» ما يناسبه

الذّنب

يأتى في لغة «المعصية»

الذّهب

معنى الذّهب في الجنّة ج ١٨٨/١ - ١٨٩

● حرف الرّاء

الرّؤية

معنى رؤيته تعالى ج ٢٧/٢، ٩٢
كيفية تحقّق الخشوع لله تعالى بالرّؤية ج ٢٧/٢
ما يحصل به رؤيته تعالى ج ٩٢/٢
امتناع رؤيته تعالى بالعين الظّاهرة وامكان
رؤيته بعين القلب ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

الرّجاء

لزوم اعتدال الرّجاء والخوف ج ٢٩١/١ - ٢٩٢

الرّحمة

معنى الرّحمة في دعاء النبي (ص) لزهّاد أمته ج ٤٩٦/١
المراد من الرّحمة التي تشمل العبد المحبّ لله
تعالى ج ١٠٦/٢ - ١٠٧

بيان أن من لا يرضى باليسير كما رضى فى
الرّخاء، لا رضى له قطّ ج ٢٤٦/٢
فضل طلب مرضاة الله سبحانه ج ٢٢٣/٢ - ٢٢٥
وجه كون الرّضا من أوصاف من أحبّ الله تعالى
ج ٢٢٥/٢

الرّغبة

فضل الرّغبة فى الآخرة ج ٨٤/١ - ٨٦
ج ١٤٥/٢ - ١٤٩
معنى الرّغبة فى الآخرة ج ٨٤/١ - ٨٦
آثار الرّغبة فى الآخرة ج ٨٤/١ - ٨٦
ذمّ الرّغبة الى الدّنيا ج ١٤٥/٢ - ١٤٩
بيان أن العاملين برضاه والمحبّين لا يكون لهم
رغبة الى الدّنيا ج ١٤٥/٢ - ١٤٩
بيان الرّغبة الممدوحة والمذمومة الى الدّنيا
ج ١٤٨/٢ - ١٤٩
فضل الرّغبة فى ثواب الله تعالى ج ٢٥٨/٢ - ٢٥٩
معنى الرّغبة فى ثواب الله تعالى ج ٢٥٨/٢ - ٢٥٩
وجه الرّبط بين الرّغبة فى ثواب الله تعالى
ومحبّته ج ٢٥٩/٢

الرّفق

فضل الرّفق والسّهولة واللّين مع النّاس
ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

المراقبة

الحثّ على مراقبة النّفس ج ٣٠١/١ - ٣٠٥، ٣٠٦
فضل مراقبة النّفس ج ٣٥١/١، ج ٢٠٣/٢
معنى النّصوص الدّاعية الى المراقبة ج ٥٤٢/١
فضل مراقبة الله تعالى باللّيل والنّهار ج ٢٢٢/٢ - ٢٢٤

حقيقة معنى الرّضا عن الله تعالى ج ٢٢/١
رضى الله تعالى الخاصّ عن العبد ورضى العبد
عن الله سبحانه ج ٧٢/١ - ٧٧
آثار رضى الله تعالى عن العبد ج ٧٢/١ - ٧٧
فضل الرّضا باليسير من الرّزق ج ٨٩/١، ٢١٠ -
٢١١، ٢٣٥، ج ٢٤٦/٢
ذمّ عدم الرّضا من الله تعالى ج ١٧٤/١
فضل الرّضا عن الله تعالى ج ١٧٨/١
فضل الرّضا بقضاء الله تعالى ج ٢٢٨/١
ذمّ قلّة الرّضا عن المؤمنين ج ٢٦٨/١
بيان أن قلّة الرّضا عن المؤمنين من صفات أهل
الدّنيا ج ٢٦٨/١
معنى قلّة الرّضا عن المؤمنين ج ٢٦٨/١
سرّ النّهى عن قلّة الرّضا عن المؤمنين ج ٢٦٨/١
ذمّ الرّضا عن النّفس وآثاره ج ٣٠٣/١ - ٣٠٥
بيان أن العبد الرّاضى عن الله تعالى كيف
لا يبالى بعسر أم يسر ج ٦٣/٢
فضل الرّضا برضى الله تعالى ج ٦٤/٢ - ٦٦
بيان ما أريد من العمل برضى الله ج ٦٤/٢ - ٦٦
آثار العمل برضى الله تعالى ج ٦٤/٢ - ٦٦
ما يعطى الله العاملين برضاه ج ٦٧/١ - ١٩٤
معنى ترجيح روح المحبّ لله رضى الله تعالى
على رضا غيره ج ١٧٤/٢ - ١٧٦
وجه التّلازم بين طلب رضى الله تعالى والعيش
الهنئى وبالعكس ج ٢٠٦/٢
بيان أن نفس طلب رضى الله تعالى هو العمل
الصّالح ج ٢٠٦/١ - ٢٠٧
فضل ابتغاء مرضاة الله سبحانه ج ٢١٤/٢ - ٢١٦
بيان أن ابتغاء مرضاة الله مما يترتّب على
عمل العامل لنفسه ج ٢١٤/٢ - ٢١٦

حال أرواح المؤمنين والكافرين بعد الموت
وفى عالم البرزخ ج ١٦٧/٢ - ١٧٠
حال أرواح المؤمنين فى النَّوم ج ١٦٧/٢ - ١٦٨
اتتلاف الأرواح واختلافها ج ١٦٩/٢
معنى جلوس الرُّوح على عين عن يمين العرش
ج ١٧١/٢ - ١٧٢

بيان بعض المكالمات بين الرُّوح وبين الله تعالى
ج ١٧١/٢ - ١٧٢
معنى عدم قطع توجُّه الرُّوح فى عالم الطَّبَع عن
الله تعالى ج ١٧٢/٢
المراد من قطع الرُّوح إرباً إرباً ج ١٧٦/٢
يأتى فى لغة «قبض الرُّوح» ما يناسب المطلوب
هنا

الرَّاحَة

معنى أن راحة أهل الآخرة فى الموت
ج ٤٢٧/١ - ٤٢٩
معنى أن الآخرة مستراح العارفين ج ٤٢٧/١ - ٤٢٩

الرَّهْبَة

بيان معنى الرَّهْبَة ج ٣٣٤/٢ - ٣٣٥
لزوم الرَّهْبَة من عذاب الله تعالى ج ٤٦٠/٢ - ٤٦٢
معنى الرَّهْبَة من عذاب الله تعالى ج ٤٦٠/٢ - ٤٦٢
وجه الرِّبْط بين الرَّهْبَة من عذاب الله تعالى
ومحبَّته ج ٤٦٢/٢

الرَّهْبَانِيَّة

يأتى فى لغة «الانفراد» ذكر منها وبيان الفرق بينه
وبين الرَّهْبَانِيَّة

معنى مراقبة الله تعالى ج ٢٢٢/٢ - ٢٢٤

الإشارة الى مراتب مراقبة الله تعالى ج ٢٢٤/٢
بيان أن مراقبة الله تعالى بالليل والنَّهار من
أوصاف العامل لنفسه ج ٢٢٢/٢ - ٢٢٤
يأتى فى لغة «التَّقْوَى» ما يناسب المطلوب هنا

الرَّقَّة

فضل رَقَّة الوجه ج ٣٢٣/١ - ٣٢٥
بيان أن رَقَّة الوجه من صفات أهل الآخرة
ج ٣٢٣/١ - ٣٢٥
آثار رَقَّة الوجه ج ٣٢٤/١
رَقَّة الوجه الممدوحة والمذمومة ج ٣٢٥/١

الرُّوح

بيان فضيلة أهل الآخرة بأنَّ القابض لأرواحهم
هو الله تعالى ج ٤٠٩/١ - ٤١١
معنى أخذ الملائكة روح المؤمن واعطائها
مَلَكاً آخر ج ٤٢٠/١

تجليل الملائكة عن أرواح الأولياء (ع)
ج ٤١٩/١ - ٤٢٠

معنى صعود أرواح الأولياء الى الله تعالى بعد
القبض ج ١٦٤/٢ - ١٦٥

تفصيل معنى الرُّوح فى الكتاب والسَّنَّة
ج ١٦٤/٢ - ١٧٠

بيان ما يُظْهَر به روح العبد العامل برضى الله
شكره بنعمه تعالى ج ١٧٣/٢ - ١٩٢

بدء خلقه أرواح النبىِّ (ص) والأنمَّة (ع)
ج ١٦٥/٢ - ١٦٧

حال أرواح المؤمنين عند خروجها من الجسد ج ١٦٧/٢

● حرف الزاء

الزبرجد

المراد من الزبرجد فى الجنة ج ١٨٨/١ - ١٨٩

الزمرّد

المراد من الزمرّد فى الجنة ج ١٨٨/١ - ١٨٩

الزيارة

فضل زيارة المؤمن وآثارها ج ٥١/١

معنى الاستبدال فى الزيارة ج ٥٢/١

ما ينبغى أن يقصد فى زيارة المؤمن ج ٥٣/١

المراد من زيارة الرب سبحانه والزورة فى كل

جمعة ج ١٩٣/١

الزهد

فضل الزهد فى الدنيا ج ٨١/١ - ٨٣

معنى الزهد فى الدنيا ج ٨٣/١، ٩١

الفرق بين الزهد فى الدنيا ومن الدنيا وللدنيا ج ٨٣/١

آثار الزهد فى الدنيا ج ٨١/١ - ٨٣

ما يحصل منه الزهد فى الدنيا وأنه لا يحصل إلا

بالزهد من الدنيا ج ٩١/١

فضل الزهد من الدنيا ج ٨٧/١ - ٩١

معنى الزهد الحقيقى ج ٢٢٨/١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١

بيان ما يعطى الله الزاهدين، فى الدنيا والآخرة

ج ٢٣٥/١ - ٢٣٦

ذكر جملة من صفات الزاهدين ج ٢٣٢/١ - ٢٣٥

اثر الاخلاص التام فى تحقق الزهد الحقيقى ج ٢٣١/١

درجة زهاد هذه الأمة ج ٢٣٩/١ - ٢٤١

اكثرية زهاد هذه الأمة من زهاد بنى اسرائيل

ج ٢٣٢/١ - ٢٣٥

أفضلية زهاد هذه الأمة على زهاد بنى اسرائيل

ج ٢٣٢/١ - ٢٣٥

بيان ما فضل به زهاد هذه الأمة على زهاد

بنى اسرائيل ج ٢٣٢/١ - ٢٣٥

بيان أن الزهد فى الدنيا هو السبب الأصلى

لعمارة القلب ج ٢٨/٢

فضل اتخاذ الزهد جليسا ج ٢٣٥/٢ - ٢٣٦

معنى أخذ الزهد جليسا ج ٢٣٥/٢ - ٢٣٦

بيان التلازم بين الزهد ومحبة الله تعالى ج ٢٣٦/٢

التزين

ذمّ التزين بلين الثياب وطيب الطعام ولين

الوطاء ج ٢٣٩/١ - ٢٤٠

الممدوح من التزين والمذموم منه ج ٢٣٩/١ - ٢٤٠

● حرف السين

التسبيح

بيان أقسام التسبيح ج ١٦٥/١ - ١٦٦، ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

بيان معنى التسبيح ج ٢٣٩/٢ - ٢٤٠

بيان النسبة بين التسبيح والتحميد والتهلل

والتكبير والتقديس ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

فضل دوام التسبيح ج ٢٣٩/٢ - ٢٤٠

المراد من التسبيح الدائم ج ٢٣٣/٢

معنى تسبيح الله تعالى مع حمده ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

وجه كون دوام التسبيح من اوصاف من أحب

الله تعالى ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

بيان تسبيح الانسان والموجودات ج ٢٣٢/٢ - ٢٣٣

الفرق بين تسبيح النبى (ص) اوصيائه (ع) مع

٢٢٥، ج ٢/٢٤٦ - ٢٢٨

لزوم الاجتناب عن سخط الله سبحانه ج ٢/٢٤٦-٢٢٨
بيان أنّ الاجتناب عن سخط الله تعالى من
أوصاف من أحبّ الله سبحانه ج ٢/٢٤٦ - ٢٢٨

السَّخَاءُ

فضل سخاوة النَّفْسِ ج ٢/٢٦٠ - ٢٦٥

معنى سخاوة النَّفْسِ ج ٢/٢٦٠ - ٢٦٦

وجه كون سخاوة النفس من خصائص

النَّبِيِّ (ص) ج ٢/٢٦٦

الفرق بين الايثار والسَّخَاءِ ج ٢/٢٦٥

السَّرُّ

بيان اشهاد الله تعالى العاملين برضاه ومحبيّه

السَّرِّ الَّذِي ستره الله عن الخلق ج ٢/٩٩-١٠٠

معنى السَّرِّ الَّذِي ستره الله عن الخلق ومعنى

اشهادهم لهم ج ٢/٩٩ - ١٠٠

الاسراف

ذمّ الاسراف ج ٢/٢٦٥

السَّعْيُ

فضيلة السَّعْيِ فِي حوائج المؤمن ج ١/٣٤١

السَّكُوتُ

السكوت المذموم ج ٢/٣٢٨ - ٣٢٩

فضل السَّكُوتِ ج ٢/٣٣٠

يأتى فى لغة «الصَّمْتِ» ما يناسبه

تسبيح الانبياء والأوصياء الماضين (ع) ج ٢/٤٤٣

بيان الوجه فى كون التَّسْبِيحِ نصف الميزان،

والحمد لله يملأه، والله أكبر يملأ ما بين السَّمَاءِ

والأَرْضِ ج ٢/٤٤٤

السَّرِّ فى ترتب الثَّوَابِ العَظِيمِ على التَّسْبِيحَاتِ

الأربعة ج ٢/٤٤٤

السَّجْدَةُ

فضل السَّجْدَةِ لله بِاللَّيْلِ وَأثارها ج ١/١٠٨ - ١١١

فضل السجود لله تعالى ج ١/١٦١ - ١٦٥

بيان أنّ السجود مما يتقرَّب به الى الله تعالى

ج ١/١٦١ - ١٦٦

حقيقة معنى السجود ج ١/١٦٥

حقيقة معنى سجود الموجودات لله سبحانه ج ١/١٦٥

أقسام سجدة الموجودات ج ١/١٦٥ - ١٦٦

سرّ الحثّ على السَّجْدَةِ ج ١/١٦٦

سجدة الانسان فى هذا العالم وعوالمه المثاليّة

والتَّوْرِيَّةِ ج ١/١٦٦

فضل طول السَّجْدَةِ ج ٢/٣٩٦ - ٣٩٧

وجه الرِّبْطِ بين السَّجْدَةِ ومحبّة الله سبحانه ج ٢/٣٩٧

المراد من التَّوْمِ على السَّجْدَةِ ج ٢/٣٩٧

المسجد

فضل اتِّخَاذِ المسجد بيتاً ج ٢/٤٠٩ - ٤١٠

معنى اتِّخَاذِ المسجد بيتاً ج ٢/٤٠٩ - ٤١٠

وجه كون اتِّخَاذِ المسجد بيتاً من أعمال من

أحبّ الله تعالى ج ٢/٤١٠

السَّخْطُ

ذمّ السَّخْطِ على الله تعالى ج ١/١٧٨، ٢٢٤ -

السكينة

فضل السكينة وفضل الاثفاف بها ج ١/١١٨، ١٢٢
طريق الوصول الى السكينة ج ١/١١٨، ١٢٢

السينة

بيان ان المؤمن اذا عرف سيناته لا تشغله
المصيبة والابتلاء ج ١/٤٢٣ - ٤٢٤
تقدم فى لغة «ذكر مساوى الناس» ويأتى فى
لغة «العصيان» ما يناسب المقام

السلامة

الأمور التى يسلم العامل بها من الهلكة
ج ٢/٣٢٤ - ٣٣٧

● حرف الشين

الشبع

تقدم فى لغة «الأكل» و«البطن والبطنة» ذكر منه

التسليم

فضل التسليم ج ١/٤٩٢

المشاجرة

ذم المشاجرة ج ١/٢٤٩

سلمان (رض)

سعة علم سلمان رضوان الله تعالى عليه
ج ٢/٢٩٩

الشجاعة

ذم الشجاعة عند المعصية ج ١/٢٧٥
بيان ان الشجاعة عند المعصية من صفات اهل
الدنيا ج ١/٢٧٥

السماء

فتح ابواب السماء لأرواح اهل الآخرة
ج ١/٤١٢ - ٤١٤
معنى فتح أبواب السماء ج ١/٤١٢ - ٤١٤

الشراب

معنى الشراب الطهور ج ١/١٩٣

الأسماء

عدم تكثر اسماء الله تعالى ج ٢/٨٣
عدم انفكاك اسماء الله تعالى عن ذاته
ج ١/١٨٩، ج ٢/٨٣، ٩٢ - ٩٣

الشر

فضل اجتناب الشر ج ٢/٣٠٩ - ٣١١
ذم الشر ج ٢/٣٠٩ - ٣١١
معنى الشر ومصاديقه ج ٢/٣٠٩ - ٣١١
اهل الشر والعاملون به ج ٢/٣٠٩ - ٣١١

الشهر

فضل الشهر وانتباه العيون بذكر الله تعالى
ج ٢/٣٩٩ ← القيام

الشرك

يأتى فى لغة «التوحيد» ذكر منه

الشَّيْطَان

فضل المجاهدة مع الشَّيْطَان ج ١/٣٩٧-٣٩٩

بيان أنّ المجاهدة مع الشَّيْطَان من صفات أهل

الآخرة ج ١/٣٩٧ - ٣٩٩

بيان أنّ المجاهد معه كيف يموت في كل يوم

سبعين مرّة ج ١/٣٩٩

بيان جريان الشَّيْطَان مجرى الدَّم في عروق ابن

آدم ج ١/٣٩٩

ذمّ أتباع الشَّيْطَان ج ١/٥٤٥ - ٥٤٦

بيان آفاته في ابن آدم ج ١/٥٤٥ - ٥٤٦

طريق البصيرة الى مكائده ج ١/٥٤٦

معنى التَّخَلُّص من الشَّيْطَان ووساوسه و تحفُّظ

القلب من تسلُّطه ج ٢/٢٢٧ - ٢٢٩

بيان أنّ التَّخَلُّص والتَّحَفُّظ منه، مما يترتّب على

عمل العامل لنفسه ج ٢/٢٢٧ - ٢٢٩

بيان أنّ تبصير العبد بدقائق العلم حتّى لا يدخل

عليه الشَّيْطَان والتبصّر بحيله، ممّا يترتّب على

الحكمة ج ٢/٣٥٩ - ٣٦٢

الشُّكْر

فضل الشُّكْر على الرِّخَاء وآثاره ج ١/٢١٤-٢١٧، ٢٣٦

فضل شكر نعم الله تعالى ج ١/٣٦٣ - ٣٦٦،

ج ٢/٦٧ - ٦٩، ١٩٨ - ٢٠١

حقيقة معنى الشُّكْر ج ١/٣٦٣ - ٣٦٦

ذمّ عدم الشُّكْر عند الرِّخَاء ج ١/٢٩٧

وجه كون عدم الشُّكْر من صفات أهل الدُّنْيَا

ج ١/٢٩٧ - ٢٩٨

وجه كون الشُّكْر من صفات أهل الآخرة

ج ١/٣٦٣ - ٣٦٦

فضل الشُّكْر الَّذِي لا يخالطه الجهل ج ٢/٦٧-٧٠

معنى الشُّكْر الَّذِي لا يخالطه الجهل ج ٢/٦٩

الشُّكُّ

ذمّ الشُّكِّ وبيان معناه ج ١/٤٩٢ - ٤٩٥

تقدّم في لغة «الايمان» ذكر منه

الشُّكْوَى

ذمّ الشُّكْوَى على الجوع والظَّمْأ ج ١/٢١٨ -

٢٢٠، ٢٣٤ - ٢٣٦

بيان الشُّكْوَى المذمومة والممدوحة ج ١/٢١٨

- ٢٢٠، ٢٣٤ - ٢٣٦

الشُّوق

اشتياق العاملين برضى الله والمحبّين له

الى الجنّة ج ٢/١٥١-١٥٣

معنى اشتياق الجنّة الى العاملين برضاه

والمحبّين له تعالى ج ٢/١٥١ - ١٥٣

الشُّهُود

بيان أنّ شهوده تعالى من النِّعم المعنويّة الّتي

يعطيها الرّاهدين فى الجنّة ج ١/٤٥٢ - ٤٥٤

معنى شهوده تعالى ج ١/٤٥٢ - ٤٥٤

اشهاد الله سبحانه على العاملين برضاه

والمحبّين له ما يمرّ على النّاس من احوال يوم

القيامة وثمره ذلك ج ٢/١١٦، ١١٧ - ١١٨

اشهاد الله سبحانه العاملين برضاه والمحبّين له

ما يحاسب به العباد ج ٢/١١٦، ١١٩ - ١٢١

بيان أنّ شهوده تعالى من نتائج ختم القلب

بالمعرفة ج ٢/٣٠٥ - ٣٠٦

تقدّم في لغة «الرّؤية» ويأتى فى «القلب» ذكر منه

الشهيد

ما أريد منه فى القرآن ج ١/٤٩١

ذم المصاحبة مع أبناء الدنيا ج ٢/٣٥٠ - ٣٥١
فضل الجلوس والمصاحبة مع أحبائى الله تعالى
ج ٢/٤٦٣ - ٤٦٧

الإشاعة

ذم إشاعة الفاحشة وحبها ج ١/٣٠٧ - ٣١٠
ما يترتب على إشاعة الفاحشة وحب إشاعتها
من العذاب الدنيوى والأخروى ج ١/٣١٠

معنى المصاحبة مع أحبائى الله تعالى ج ٢/٤٦٧
وجه كون المصاحبة مع أحبائى الله تعالى من
اوصاف من أحبب الله سبحانه ج ٢/٤٦٧

الصدق

فضل الصدق ج ١/٣٣٧ - ٣٣٩
مطلوبية الصدق فى جميع الأمور ج ١/٣٤٠
مطلوبية الصدق بالنسبة الى الأعضاء والجوارح
ج ١/٣٤٠
المراد من «الصدّيقين» ج ١/٤٩١

● حرف الصاد

الصبر

فضل الصبر على الجوع ج ١/٢١٢ - ٢١٣
فضل الصبر على المكاره ج ١/٢١٢ - ٢١٣،
٢١٨ - ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣٥ - ٢٣٦
تفسير الصبر ج ١/٢٢٧
ذم عدم الصبر عند البلاء ج ١/٢٩٦ - ٢٩٨
وجه كون عدم الصبر عند البلاء من صفات أهل
الدنيا ج ١/٢٩٧ - ٢٩٨
فضل الصبر الذى ليس بعده ضجر وبيان معناه
ج ١/٥٣١ - ٥٣٤
فضل الصبر باقسامه الثلاثة ج ١/٥٣١ - ٥٣٤

الصدقة

فضل الصدقة ج ١/٢٠٨

الصراط

جواز المحيئين عند الصراط ج ٢/١٣٨ - ١٤٠
حال الناس عند الصراط ج ٢/١٣٨ - ١٣٩
معنى الصراط المستقيم ج ٢/١٣٩ - ١٤٠
معنى الصراط فى الآخرة ج ٢/١٤٠
معنى كون الصراط أدق من الشعر وأحد من
السيف ج ٢/١٤٠

المصاحبة

فضل المصاحبة مع الأخيار و ذوى الفضائل
والألباب ج ٢/٣٤٣ - ٣٤٤
ذم صحبة الاشرار والمجالسة معهم ج ٢/٤٢٩ -
٤٣١
بيان شرّ الأصحاب ج ٢/٤٢٩ - ٤٣١
المصاحبة والمباشرة الممدوحة والمذمومة
ج ٢/٤٢٩ - ٤٣١

الصفح

فضل الصفح عن الناس ج ١/٣٨٥

الصالحون

المراد من الصالحين ج ١/٤٩١

الصلاة

فضل صلاة اللّيل ج ١٠٧/١ - ١١١
التّناج المعنويّة والأخرويّة والدّنيويّة لصلاة
اللّيل ج ١٠٧/١ - ١١١
ذمّ الغفلة واشتغال القلب عن الله تعالى في
الصّلاة ج ١٦٩/١ - ١٧٢

الصّمت

فضل الصّمت ج ١١٥/١ - ١١٦ ، ٤٧٦ ،
ج ٥٨ ، ٥٥/٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠
ما يترتّب على الصّمت من الآثار العظيمة
ج ١١٥/١ - ١١٧
فضل كثرة الصّمت ج ٤٧٦/١

معنى اصمّ الرّاهدين أنفسهم من كثرة الصّمت ج ٤٧٧/١
بيان أنّ الصّمت أوّل العبادة ج ٥٥/٢
بيان أنّ الصّمت يورث الحكمة ج ٥٨/٢
بيان أنّ الصّمت من الأمور التي يجد العامل به
حلاوة الايمان ويسلم من الهلكة ج ٣٢٦/٢ ،
٣٣٠ - ٣٢٨

بيان أنّ العبادة الحقيقيّة والتّوبة والقربة الى الله
تعالى لا تتحقّق إلا بطول الصّمت ج ٣٣٩/٢
وجه كون الصّمت من أسباب عمارة القلب
ج ٣٧/٢ - ٣٨

بيان أنّ الصّمت أحبّ العبادات الى الله تعالى
ج ٣٦٥/٢ ، ٣٦٧ - ٣٦٨
بيان أنّ الصّمت عمّا لا يعنى من خصال العبد
الحقيقيّ ج ٣٧٥/٢ - ٣٧٦
فضل دوام الصّمت ج ٤٠٠/٢

سرّ الرّبط بين دوام الصّمت ومحبة الله تعالى ج ٤٠٠/٢
تقدّم في لغة «السّكوت» ما يناسب المقام

المصيبة

تقدّم في لغة «البلاء» ذكرها

الصّوم

فضل الصّوم ج ٤٧٢/١ ، ج ٥٥/٢ - ٥٧ ، ٣٦٧
بيان أنّ من اوصاف الرّاهدين اصفرار وجوههم
من صوم النّهار ج ٤٧٢/١
بيان أنّ الصّوم أوّل عبادة العباد ج ٥٥/٢ - ٥٧
بيان حقيقة الصّوم ومراتبه ج ٥٥/٢ - ٥٧
آثار الصّوم ج ٥٥/٢ - ٥٧
بيان أنّ العبادة الحقيقيّة والتّوبة والقربة الى الله
تعالى لا تتحقّق إلا بالصّوم ج ٣٣٩/٢
بيان أنّ الصّوم أحبّ العبادات عند الله تعالى
ج ٣٦٧ - ٣٦٥/٢

● حرف الضّاد

الضّجر

مدح الصّبر الذي ليس بعده ضجر وبيان معناه
ج ٥٣١/١ - ٥٣٤

الضّحك

الضّحك المذموم والمطلوب ج ١٧٩/١ - ١٨١ ، ج ٤٠٦/٢
ذكر جملة من اقسام الضّحك المذموم
ج ١٧٩/١ - ١٨١
بيان أنّ كثرة الضّحك من صفات أهل الدّنيا ج ٢٦٣/١
ذمّ كثرة الضّحك ج ٢٦٣/١
فضل قلّة الضّحك ج ٤٠٥/٢ - ٤٠٦
الرّبط بين قلّة الضّحك ومحبة الله تعالى
ج ٤٠٦/٢

● حرف الطاء

لزوم رعاية المشروعية والحلية فى طلب كل
شئ، ج ٥٤/٢

الآثار المعنوية لطلب الحلال فى كل شئ،
ج ٥٤/٢

الطريق

معنى طريق العارفين ج ٣١٢/٢ - ٣١٤

الاطلاع

بيان اطلاع الزاهدين واشرافهم الى جهنم
وشهودهم كيفية عذاب الظالمين
ج ٤٥٨/١ - ٤٥٩

المطلع

عدم رؤية المحبين هول المطلاع وحال غيرهم
عنده ج ١٢٥/٢ - ١٢٧

الطمع

فضل قطع الطمع عما فى ايدى الناس ج ٦٦/١
بيان عدم المنافاة بين قطع الطمع عن الناس فى
الباطن والاستعانة منهم فى الظاهر ج ٦٨٦٧/٢
تقدم فى لغة «الحاجة» ما يناسب المطلوب هنا

الطاعة

يأتى فى لغة «العبادة» ذكر منها

الطهارة

يأتى فى لغة «القلب» ما يناسب المقام.

الطينة

خلقة قلوب المؤمنين من طينة عليين ج ٥٢/١
خلقة طينة الشيعة من فاضل طينة نبينا(ص)
والأنمة(ع) ج ١٥٧/٢

الطعام

ذم اختيار طيب الطعام ج ٢٤٥-٢٤٢/١
بيان المذموم والممدوح من التمتع بالطعام
ج ٢٩٥، ٢٤٥/١

وجه النهى عن اختيار طيب الطعام ج ٢٤٦-٢٤٥/١

ذم كثرة الطعام ج ٣٧٩/١ - ٣٨١

آثار كثرة الطعام ج ٣٧٩/١ - ٣٨١

ذم كثرة الفرح عند الطعام وأنها من صفات اهل
الدنيا ج ٢٩٤/١ - ٢٩٥

مدح عدم ارادة كثرة الطعام ج ٣٧٩/١ - ٣٨١

وجه كون عدم ارادة كثرة الطعام من صفات
اهل الآخرة ج ٣٨١/١

معنى عدم هنا الطعام عند اهل الآخرة
ج ٤٢٣/١ - ٤٢٤

فضل طيب المطعم والمشرب وأكل الحلال
ج ٥٣/٢ - ٥٤

التلازم بين طيب المطعم والمشرب وأكل
الحلال، وبين كون العبد فى حفظ الله وكنته ج ٥٤/٢
يأتى فى لغة «القوت» ما يناسب المقام

طلب الحلال

فضل طلب الحلال ج ٥٠/٢ - ٥٢

معنى طلب الحلال ج ٥٢/٢

وجه كون طلب الحلال تسعة أجزاء من أجزاء
العبادة العشرة ج ٥٠/٢ - ٥٢

● حرف الظاء

العبد

جملة من خصال العبد الحقيقي ج ٢/٣٧١ -

٣٨٥

الظلمة

يأتي في لغة «التور» ذكر منها.

العُجب

ذمّ الاعجاب بالنفس ج ١/٣٠١، ٣٠٣،

ج ٢/١٧٧ - ١٧٨

الحث على ازالة اعجاب النفس قبل أن ينمو

ج ١/٣٠١، ٣٠٥ - ٣٠٦

منشأ الاعجاب بالنفس ج ١/٣٠١

آثار الاعجاب بالنفس ج ١/٣٠١ - ٣٠٥،

ج ٢/١٧٧ - ١٧٨

وجه كون المتّصف بالاعجاب بالنفس من أهل

الدنيا ج ١/٣٠١، ٣٠٦

بيان أنّ الاعجاب بالنفس رأس الخطايا و...

ج ٢/٢٨٥

التعجب

تعجب الله تعالى من ثلاثة عبيد ج ١/١٦٧ - ١٨١

معنى تعجبه تعالى ج ١/١٧٢

العدل

فضل استعمال العدل مع الناس ج ١/٣٨٥

العداوة

ذمّ العداوة ج ١/٢٤٨ - ٢٧١

سرّ ذمّ العداوة ج ١/٢٧٠ - ٢٧١

العذاب

تقدّم في لغة «الرهبة» ذكر منه

● حرف العين

العبادة

الحث على العبادة وفضلها ج ١/٢٧٣ - ٢٧٤،

ج ٢/٤٧ - ٤٩، ٣١٥ - ٣١٨

بيان العبادة والطاعة المطلوبة ج ١/٢٧٣ - ٢٧٤

فضل الاهتمام بالعبادة وأنه من صفات أهل

الآخرة ج ١/٤٠٠ - ٤٠١

معنى العبادة الحقيقية ج ٢/١٨، ٤٧ - ٤٩،

٣١٥ - ٣١٨

بيان أنّ الورع يوجب فتح ابواب العبادة على

العبد ج ٢/١٧ - ١٩

شروط العبادة وآثارها ج ٢/٤٧ - ٤٩

بيان أنّ العبادة عشرة أجزاء ج ٢/٤٧ - ٤٩

بيان أنّ التقوية على العبادة وحبها من نتائج

استعمال العقل ج ٢/٣١٥ - ٣١٨

بيان ما تتحقّق به العبادة الحقيقية ج ٢/٣٣٩

أحبّ العبادات عند الله سبحانه ج ٢/٣٦٣ - ٣٦٨

العبودية

بيان أنّ العبوديّة هي الغرض الأصليّ من

الخلقة، وهي المعرفة وأخذ الميثاق الأزلّيّ

ج ١/٧١، ٧٢، ٢٨٢، ٢٩٥، ج ٢/٣٧١ - ٣٧٢

بيان أنّ الصّراط المستقيم هو صراط العبوديّة

ج ٢/١٣٩ - ١٤٠

- الاعتذار**
 ذمّ عدم الاعتذار من أهل الايمان وذمّ عدم قبول عذرهم ج ٢٦٨/١ - ٢٧٠
- وجه كون هاتين الصّفتين من صفات أهل الدّنيا ج ٢٧٠/١ - ٢٧١
- المعاشرة**
 تقدّم ذكرها فى لغة «المصاحبة»
- الاعتصام**
 فضل الاعتصام بالله تعالى ج ٤٠٤/١
- العرش**
 المراد من عرش الله تعالى ج ٤٣٦/١ - ٤٣٨، ج ١٧١/٢
- وجه كون المراد من عرشه تعالى هو رسول الله (ص) ج ١٧١/٢ - ١٧٢
- المعصية**
 ذمّ الشّجاعة على معصية الله تعالى وانّها من صفات أهل الدّنيا ج ٢٧٥/١ - ٢٧٩
- الآثار الدّنيويّة والأخرويّة والمعنويّة للمعاصى والذّنوب ج ٢٧٥/١ - ٢٧٩
- ذمّ معصية الله تعالى فى السّرّ والعلانية ج ٣٧٩/٢ - ٣٨٠
- بيان أوّل معصية يعملها العبد ج ٣٤٧/٢ - ٣٥١
- لزوم الفرار من المعاصى والذّنوب والمحارم ج ٤٢٣/٢ - ٤٣٥
- معنى الفرار من المعاصى والذّنوب والمحارم ج ٤٢٣/٢ - ٤٣٥
- وجه كون الفرار من المعاصى من أوصاف من أحبّ الله تعالى ج ٤٣٥/٢
- يأتى فى لغة «الورع» ما يناسب المطلوب هنا
- المعرفة**
 فضل معرفة الله تعالى ج ٢٥/٢ - ٢٨١، ٢٧ - ٢٨٢، ٣٠٥ - ٣٠٠
- حقيقة معنى معرفة الله تعالى ج ٢٥/٢، ٢٧، ٣٠٠ - ٣٠٦
- بيان أنّ معرفة الله سبب للخشوع ج ٢٧/٢
- بيان أنّ الحكمة تورث المعرفة ج ٥٨/٢
- بيان أنّ معرفة الله سبحانه من السّرّ الذى ستره الله تعالى عن الخلق ج ٩٩/٢ - ١٠٠
- ما يترتب على معرفة الله ج ٣٠٠/٢ - ٣٠٦
- بيان معنى طريق العا،فين وأنّ الارشاد اليه من نتائج العمل بالعلم ج ٣١٢/٢ - ٣١٤
- يأتى فى لغة «العقل» ذكر منها
- العزلة**
 العزلة الممدوحة فى الشّرع ج ٩٤/١
- تقدّم فى لغة «الخلوة» ويأتى فى لغة «الانفراد» ما يناسب المطلوب هنا.
- التّعاطف**
 فضل التّعاطف ج ٤٩/١ - ٥٠
- وجه اهتمام الاسلام بالتّعاطف وسرّ شمول محبّة الله تعالى للمتعاطفين ج ٥٠/١
- ما يترتب على التّعاطف من النتائج المعنويّة ج ٦٠/١، ٦٥، ٦٩، ٧٢
- تقدّم فى لغة «التحابب» ما يناسب المطلوب هنا.

العظمة

معنى فتح عين قلوب المحبّين وسمعهم الى عظمة الله وجلاله سبحانه ج ٧٩/٢ - ٨٣
 معنى تعظيم الله حقّ عظّمته وأنه ممّا يترتّب على عمل العامل لنفسه ج ٢١٧/٢ - ٢١٨
 الفرق بين تزيين الله تعالى العبد بالهيبه والعظمة، وبين ارادة العلوّ والفخر والكبرج ج ٢٣٧/٢

العفة

فضل العفة والعفاف ج ٣٨٩/٢ - ٣٩٠

العفو

فضل العفو عن الناس ج ٣٨٥-٣٨٦، ج ١٩٩/٢

العقل

ذمّ قلة التّعقل ج ٢٨٦/١ - ٢٨٨
 سرّ كون قلة التّعقل من صفات أهل الدنيا ج ٢٨٨/١
 فضل العقل ج ٣٢٩/١ - ٣٣٢، ٥١٣ - ٥١٧، ج ١٥٤/٢ - ١٥٦، ١٨١ - ١٨٣، ٢٤٣ - ٢٤٥، ٢٩٠ - ٢٩٣

الغرض من جعل العقل فى الانسان وما يترتّب على اتّباعه وعدم الاتّباع ج ٣٣٢/١، ج ٢٩٨/٢
 معنى العقل الذى ليس بعده حمق ج ٥١٣-٥١٧
 معنى استغراق العقل بمعرفة الله سبحانه ج ١٥٤/٢ - ١٥٨
 معنى قيام الله تعالى مقام عقل العاملين برضاه سبحانه والمحبّين له ج ١٥٤/٢ - ١٥٨
 بيان أنّ كمال العقل يحصل بمعرفة الله سبحانه ج ١٨١/٢ - ١٨٣

فضائل العقل الكامل ج ١٨٤/٢ - ١٩٢

معنى العقل ج ٢٤٣/٢ - ٢٤٥، ٢٩٨
 بيان أنّه لا غنى لمن لا عقل له ج ٢٤٣/٢ - ٢٤٥
 بيان أنّ العقل يوجب عدم الخطأ والطّيان ج ٢٩٠/٢ - ٢٩٣
 بيان أنّ العقل هادٍ للإنسان فى جميع شؤون حياته سوى معرفة الله تعالى ج ٢٩٣/٢
 ما يترتّب على استعمال العقل والعمل بالعلم ج ٢٩٠/٢ - ٣١٩

العلم

بيان كشفه تعالى العلوم والأسرار والحقائق للمحبّين ج ٥٨/١ - ٥٩، ج ٨٤/٢ - ٨٨
 علمه تعالى بكلّ شىء ج ١٢٣/١ - ١٢٥، ج ٢٢٠/٢ - ٢٢١
 معنى حفظ علمه ونظره تعالى، وفضله وآثاره ج ١٢٥/١، ج ٢٢٠/٢ - ٢٢١
 معنى العلم النافع وما يقابله ج ٣٢٠/١
 فضل العلم ج ٣٣٢/١، ج ١٨٩/٢ - ١٩٠، ٢٩٤، ٢٩٨
 ما يترتّب على العلم ج ٣٢٩/١، ج ٢٩٤/٢ - ٢٩٨، ٤١١ - ٤١٤

معنى العلم الذى ليس بعده جهل ج ٥١٠/١ - ٥١٢
 عدم إخفائه تعالى علم خاصّة خلقه على المحبّين والعاملين برضاه ج ٨٤/٢ - ٨٨
 حقيقة علم خواصّ الخلق ج ٨٦-٨٧
 امكان حصول علم الانبياء والأوصياء (ع) لغيرهم بقدر ظرفيتهم ج ٨٧/٢ - ٨٨، ١١٦، ٢٩٨ - ٢٩٩
 معنى عدم اخفائه تعالى شيئاً من الجنة ولا النار على المحبّين له سبحانه ج ١١٤/٢ - ١١٦

الاستعلاء
ذم الاستعلاء ج ٢٣٧/٢ - ٢٣٩
الفرق بين الاستعلاء وتزيين الله تعالى العبد
بالهبة والعظمة ج ٢٣٧/٢

العمل
اطلاق العمل على العمل القلبى والظاهرى معاً
ج ٤٢/١
فضل العمل القلبى على الظاهرى منه ج ٤٢/١
صور الأعمال والأفعال والاعتقادات وارانة الله تعالى
اياها للمحبتين له فى هذه النشأة ج ١١٦/٢
فضل العمل والحث عليه ج ٢٠٨/٢ - ٢٠٩
٣٠٧ - ٣٠٩

معنى العمل ج ٢٠٨/٢ - ٢٠٩
بيان أن العمل الصالح كيف يكون منشأ للحياة
الطيبة ج ٢١٠/٢
تفصيل ما يترتب على عمل العامل لنفسه
ج ٢١١/٢ - ٢٣٤
فضل العمل بالعلوم الفطرية الالهية ج ٢٩٤/٢ - ٣١٩
الأثار المعنوية الحاصلة من العمل بالعلوم
الفطرية ج ٢٩٤/٢ - ٣١٩

فضل العمل بالعلم والحث عليه ج ٢٩٤/٢ -
٣١٩، ٢٩٨ - ٣١٨
تقدم فى لغات «الايمان» و «الرضى» و «الخير»
و «الشّر» ويأتى فى لغتى «الكتاب» و «الميزان»
ما يناسب المطلوب هنا.

ما لا يعنى
يأتى فى لغتى «الكلام والتكلم» و «اللسان» ما
يناسب المقام.

معنى اشهادته تعالى ما يمرّ على الناس يوم
القيامة من اموالها للمحبتين له وثمره ذلك
ج ١١٦/٢، ١١٧ - ١١٨
معنى اشهادته تعالى ما يحاسب به العباد
للمحبتين له ج ١١٦/٢، ١١٩ - ١٢١
معنى معرفة العلم من الجهل ج ١٨٩/٢ - ١٩٠
بيان أن التوجه الى علمه تعالى مما يترتب على
عمل العامل لنفسه ج ٢٢٠/٢ - ٢٢١
المراد من علم الأولين والآخرين ج ٢٩٨/٢ - ٢٩٩
المراد من العلم الذى أكد عليه الشرع المقدس
ج ٢٩٨/٢، ٢٩٩ - ٣١٤
بيان أن تبصير العبد بدقائق العلم مما يترتب
على الحكمة ج ٣٥٩/٢ - ٣٦٢
فضل صحبة العلم وطلبه ج ٤١١/٢ - ٤١٤
وجه كون صحبة العلم من أوصاف من أحب
الله تعالى ج ٤١٤/٢
فضل حب العلماء ج ٤١٧/٢ - ٤١٩
المراد من العلماء ج ٤٢٠/٢
ذم شرار العلماء ج ٤١٧/٢ - ٤٢٠
وجه كون حب العلماء من أوصاف من أحب
الله تعالى ج ٤٢٠/٢

المَعْلَم

معنى جعل الله تعالى المَعْلَم لمن استعمل عقله
وعمل بالعلوم الفطرية ج ٣٠٠/٢ - ٣٠٦
آثار جعله تعالى المَعْلَم لهم ج ٣٠٠/٢ - ٣٠٦

العالم

معنى عالم الأمر ج ٤٢١/١، ٤٨٤ - ٤٨٥
يأتى فى لغة «الملكوت» ذكر منه

العيادة

فضل عيادة المؤمن المريض ج ٥١/١

آثار عيادة المؤمن ج ٥١/١

العورات

ذمّ تتبّع عورات الناس ج ٣٠٨/١ - ٣٠٩

آثار تتبّع عورات الناس ج ٣٠٨/١ - ٣١٠

العهد

يأتى فى لغة «الوفاء» ذكر منه

العيب

ذمّ ذكر عيوب الناس والاشتغال بها ج ٣٠٧/١ -

٣٠٩، ج ٣٥٩/٢ - ٣٦٢

فضل الاشتغال بمعائب النفس ج ٣٠٨/١ -

٣٠٩، ج ٣٦٠/٢ - ٣٦٢

فضل ستر عيوب الغير ج ٣٠٩/١، ج ٣٦١/٢

ما يوجب الاشتغال بعيوب الناس وما يترتب

عليه ج ٣١٠/١

وجه كون الاشتغال بمعائب الناس من صفات

أهل الدنيا ج ٣١٠/١

بيان أن الاشتغال بالنفس أول ما يبصره الله تعالى

العبد به بعد تبصيره بالحكمة ج ٣٥٩/٢ - ٣٦٢

التّعير

ذمّ تعيير الناس ج ٣٤٦/١

العيش

فضل عدم المبالاة بيسر العيش وعسره

ج ١٥٢/١

وجه ترتّب عدم المبالاة بيسر العيش وعسره

على الجوع ج ١٥٦/١

بيان أنّ عدم المبالاة بيسر العيش وعسره ثمرة

اليقين بالله تعالى ج ٦٣/٢

معنى العيش الهينى ج ١٩٧/٢

بيان أنّ العيش الهينى لا يوجد إلا عند من لا

يفتر عن ذكر الله تعالى ج ١٩٧/٢

العين

معنى «العين» ج ١٧١/٢

يأتى فى لغة «القلب» ذكر من «عين القلب»

● حرف الغين

الغرور

يأتى فى لغة «الكبر» ذكر منه

الغش

ذمّ الغش فى جميع الأمور ج ٣٣٨/١ - ٣٣٩

الغضب

ذمّ كثرة الغضب وأنها من صفات أهل الدنيا

ج ٢٦٧ - ٢٦٥/١

آثار الغضب ج ٢٦٧ - ٢٦٥/١

منشأ الغضب ج ٢٦٦/١

ما يترتب على ترك الغضب ج ٢٦٦/١ - ٢٦٧

طريق علاج الغضب ج ٢٦٧/١

غضب العبد على الله تعالى، وغضب العباد

بعضهم على بعض ج ٢٦٧/١

تقدّم فى لغة «السخط» ذكر منه

المغفرة والاستغفار

فضل الاستغفار بالليل ج ١٠٧/١ - ١٠٨
 ما يترتب على الاستغفار بالليل من النتائج
 المعنوية ج ١٠٧/١ - ١١١، ١٠٨
 المعانى المحتملة لمشى العبد المحب فى
 الأرض مغفوراً له ج ١٠٥/٢ - ١٠٧
 سرّ استغفار النبى (ص) ج ٢/٢٤٦

الغيبة

ذمّ غيبة أهل الايمان ج ١/٣٠٩
 آثار الغيبة ج ١/٣٠٩ - ٣١٠

● حرف الفاء

الفاحشة

تقدّم ذكر منها فى لغة «الاشاعة»

الغفلة

ذمّ الغفلة عن الله تعالى وذكره ج ١/٣٥٨، ٣٦١
 ج ٢/٢٠٢ - ٢٠٣
 فضل عدم الغفلة ج ١٩٢/٢، ٢٠٢ - ٢٠٣
 كيف يكون عدم الغفلة عيشاً هنيئاً؟ ج ٢/٢٠٢ - ٢٠٣
 ما يرتفع به غفلات الأعضاء والجوارح،
 وعكس ذلك ج ٢/٢٨٤ - ٢٨٥
 تقدّم فى لغة «الصلاة» ذكر منها

الفخر والتفاخر والافتخار

ذمّ الفخر و... ج ١/٢٩٩ - ٣٠١، ٣٠٥
 ج ٢/٢٣٧ - ٢٣٩، ٢٩٤
 بيان منشأ هذه الصفات المذمومة ج ١/٢٩٩ -
 ٣٠٥، ٣٠١
 ما يترتب على هذه الصفات ج ١/٢٩٩ - ٣٠١
 ٣٠٥

الاشارة الى الفرق بين الفخر وبين تزيين الله
 العبد بالهيبه والعظمة ج ٢/٢٣٧
 بيان أنّ الفخر رأس الخطايا ومجمع المعاصى و
 ... ج ٢/٢٨٥

الغلظة

ذمّ الغلظة مطلقاً وغلظة الوجه خاصّة ج ١/٣٢٤
 آثار غلظة الوجه ج ١/٣٢٤

الفرح

ذمّ الفرح بالنعمة ج ١/٢٢٦ - ٢٢٨
 تقدّم فى لغة «الطعام» ما يناسب المطلوب هنا.

الغمّ

ذمّ الاغتمام على ما فات ج ١/٢٢٦ - ٢٢٨

الانفراد

بيان أنّ العبادة الحقيقية والتوبة والقربة الى الله
 تعالى لا تتحقّق إلا بالانفراد من الناس
 ج ٢/٣٣٩
 مطلوبة الانفراد من الناس ج ٢/٣٤٠ - ٣٤٦

الغنى

فضل الاستغناء عن الناس ج ١/٦٥
 ذمّ المجالسة مع الأغنياء وسره ج ١/٢٣١ - ٢٣٦
 المجالسة الممدوحة والمذمومة مع الأغنياء ج ١/٢٣٤
 بيان أنه لا غنى لمن لا عقل له ج ٢/٢٤٣ - ٢٤٥
 معنى الغنى ج ٢/٢٤٣ - ٢٤٥

الفطرة

بيان حقيقة الفطرة ج ١/٤، ٢٨٨
بيان أنّ الانسان خلق على الفطرة ج ١/٢٨٨،
ج ٢/٣٠٠ - ٣٠١
علّة احتجاب غير الأنبياء والأولياء (ع) عن
الفطرة وسرّ احتجاب غيرهم عنها ج ١/٢٨٨

الفعل

يأتى ذكر منه فى لغة «القول»

الفقر

فضل الفقر وفقراء المؤمنين ج ١/٢٠٥ - ٢٠٩،
٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١ - ٢٣٦
جملة من صفات الفقراء حقاً ج ١/٢١٠ - ٢٢٤
الممدوح والمذموم من الفقر ج ١/٢٢٨
فضل المجالسة مع الفقراء وسرّ ذلك ج ١/٢٣١-٢٣٦
سرّ اعظام الله تعالى الفقراء ج ١/٢٣٤
بيان أنّه لا فقر لمن لا جهل له ج ٢/٢٤٣ - ٢٤٥
الاشارة الى معنى الفقر ج ٢/٢٤٣-٢٤٥
فضل اتّخاذ الفقراء رُفقاء ج ٢/٤٢١ - ٤٢٢
سرّ كون الفقر من أوصاف من أحبّ الله تعالى ج ٢/٤٢٢

التّفقه

ذمّ قلة التّفقه ج ١/٢٨٦ - ٢٨٨
بيان حقيقة التّفقه فى الدين ج ١/٢٨٨
وجه كون قلة التّفقه من صفات أهل الدنيا
ج ١/٢٨٨

الفناء

معنى الفناء فى الله تعالى ج ١/٦٢ - ٦٤

حدّ مطلوبيّة الانفراد الظاهرى والباطنى

ج ٢/٣٤٥ - ٣٤٦

الفرق بين الانفراد والانعزال والرّهبانّيّة والخلوة
من الناس ج ٢/٣٤٥ - ٣٤٦
وجه الجمع بين الأدلّة التى ترغّب فى الانفراد
والتي تأمر بالاجتناب عنها ج ٢/٣٤٥ - ٣٤٦
سرّ مطلوبيّة الانفراد الباطنى من الانبياء
والأولياء (ع) وبالبالغين الى الكمال الانسانى
ج ٢/٣٤٦ ← العزلة

الفردوس

بيان ما أريد من الفردوس ج ١/١٩٣

الفريضة

لزوم الاجتهاد فى الفرائض ج ٢/٤٥٦ - ٤٥٧
معنى «الفرائض» ج ٢/٤٥٦ - ٤٥٧
وجه كون أداء الفرائض من أوصاف من أحبّ
الله تعالى ج ٢/٤٥٦ - ٤٥٧

الفراق

يأتى ذكره فى لغة «الوسال»

الفضّة

بيان معنى الفضّة فى الجنّة ج ١/١٨٨ - ١٨٩

الفضول

مطلوبيّة الاجتناب عن مطلق الفضول وما لا
يعنى ج ٢/٣٨ - ٣٩

ذمّ الاشتغال بالفضول ج ٢/٣٩١

نى فى لغة «اللّسان» ما يناسب المطلوب هنا.

● حرف القاف

القبر

بيان ما يكون للعبد المحب لله تعالى فى القبر
من عنايات الله تعالى وما يحصل لغيرهم
ج ١٢٢/٢ - ١٢٤

قبض الرّوح

كيفية قبض أرواح اهل الآخرة ج ٤٠٩/١ - ٤١١
تكفل الله تعالى قبض أرواح أهل الآخرة
ج ٤١٠/١ - ٤١١

تقدّم فى لغة «الرّوح» ويأتى فى لغة «التّوقى» ذكر منه

الاقبال

فضل الاقبال على المدبرين من المؤمنين
ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

معنى الاقبال على المدبرين ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧
بعض مصاديق الاقبال على المدبرين ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

التّقدس

معنى التّقدس ج ١٦٥/١ - ١٦٦، ج ٤٤٢/٢ - ٤٤٣
بيان أنّ التّقدس أعلى أقسام التّسبيح ج ٤٤٢/٢ - ٤٤٣
تقدّم فى لغة «التّسبيح» ما يناسب المطلوب
هنا.

القرآن

فضل قراءة القرآن فى اللّيل وأثارها ج ١٠٧/١ - ١١١

القرب

فضل التّقرب والقرب من الله تعالى ج ١٠٤/١ - ١٠٦

معنى القرب الذاتى والشّهودى بالله تعالى
للانسان والموجودات ج ١٠٦/١، ٣٧١

بعض ما يتحصّل به القرب الى الله تعالى
ج ١٠٧/١، ١٣٩ - ١٤٤، ج ٣٣٩/٢

معنى قرب العبد من الله تعالى ج ١٣٩/١ - ١٤٤
السّر فى ترتّب القرب على الجوع ج ١٤٤/١

معنى القرب الخاصّ للأولياء وأهل الآخرة
ج ٣٧٧/١، ٢٧، ج ٢٢/٢

معنى القرب الذى ليس بعده بُعد ج ٥١٩/١ - ٥٢٠
بيان أنه كيف يتحقّق بالقرب الخشوع الحقيقى
لله سبحانه ج ٢٧/٢

القرب الغير الدائمى للمحبين وزمن صيرورته
دائميّاً ج ١٣٦/٢ - ١٣٧

يأتى فى لغتى «النّافلة» و «الورع» ما يناسب
المطلوب هنا.

الاقرار

فضل الاقرار بالله تعالى ج ٤٩٢/١ - ٤٩٥
معنى الاقرار بالله تعالى ج ٤٩٢/١ - ٤٩٥
تأثير الاقرار بالله تعالى فى بقاء الانسان على
الفطرة ج ٤٩٥/١

القساوة

ذمّ قسوة القلب ج ٤٧١/٢ - ٤٧٤
أسباب قسوة القلب ج ٤٧١/٢ - ٤٧٤
تقدّم فى لغة «الخشوع» ويأتى فى لغة «القلب»
ذكر منها.

القصد

فضل القصد فى الأمور كلّها ج ٣٩٠/٢

القصر

المراد من القصر في الجنة ج ١/١٨٨ - ١٨٩

قضاء الحاجة

فضل قضاء حاجة المؤمن وآثاره ج ١/٥١ -

٣٣٤،٥٢ - ٣٤١،٣٣٦ - ٣٤٢

تقدّم ذكره في لغة «الايمان والمؤمن» ذكر منه.

التقاطع

شمول محبته تعالى للمتقاطعين فيه ج ١/٤٩

فضل التقاطع في الله تعالى ج ١/٤٩

ما يترتب على التقاطع في الله من النتائج

المعنوية ج ١/٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٢

تقدّم ما يناسب المطلوب هنا في لغة

«التحاب».

القلب

فضل حفظ القلب ج ١/١٣٤ - ١٣٨

كيفية حفظ القلب ج ١/١٣٤ - ١٣٨

استقصاء ما لا ينبغي شغل القلب به ج ١/١٣٤-١٣٨

الأثر الخاص للجوع في حفظ القلب ج ١/١٣٨

معنى انتباه قلوب محبي الله تعالى عند نيام

الأعين وأنه من فضائل اهل الآخرة ج ١/٣٥٣-٣٥٤

بيان أنّ انتباه القلوب عند نيام الأعين لا يختص

بالرسول (ص) والأئمة (ع) ج ١/٣٥٤

معنى عدم شغل قلب أهل الآخرة بشيء طرفة

عين ج ١/٣٧٦ - ٣٧٨، ٤٠٣ - ٤٠٥

معنى القلب المأمور والخرب ج ٢/٣٧ - ٣٨

علامات القلب المعمور والخرب ج ٢/٣٧ - ٣٨

أسباب عمارة القلب ج ٢/٣٧ - ٣٨

علة كون قلوب الصّامتين معمورة ج ٢/٣٨

معنى فتح قلوب الأنبياء والأولياء (ع)

والمحبين الى جلال الله وعظمته ج ٢/٢٣٢-٢٣٣

المعاني المتعدّدة لجعله تعالى قلوب المحبّين

واعية وبصيرة ج ٢/١٠٨-١١٣

ما يحسن أن يشغل به القلب وما يكره اشتغاله

به ج ٢/٢٢٣، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣٠ - ٢٣١

معنى انقاء القلب عمّا كرهه الله تعالى وأنه ممّا

يترتب على عمل العامل لنفسه ج ٢/٢٢٥ - ٢٢٦

الإشارة الى معنى القلب وعينه وسمعه ج ٢/٢٣٣

لزوم طهارة القلب وذمّ عدمها ج ٢/٤٥١ - ٤٥٣

معنى طهارة القلب ج ٢/٤٥١ - ٤٥٣

وجه كون طهارة القلب من أوصاف من أحبّ

الله تعالى ج ٢/٤٥٣

تقدّم في لغة «القسوة» ما يناسب المطلوب هنا.

القناعة

فضل القناعة ج ٢/٣٩٠ - ٣٩١

القوت

فضل أخذ القوت ج ٢/٣٨٩ - ٣٩٢

معنى أخذ القوت ج ٢/٣٨٩ - ٣٩٢

وجه كون أخذ القوت وتزكّيته من الحرام من

أوصاف من أحبّ الله تعالى ج ٢/٣٩١-٣٩٢، ٤٥٥

لزوم تزكية القوت من الحرام ج ٢/٤٥٤ - ٤٥٥

القول

معنى قول الحقّ وفضله ج ١/١٥٢ - ١٥٦

بعض مصاديق قول الحقّ ج ١/١٥٢ - ١٥٦

وجه ترتّب قول الحقّ على الجوع ج ١/١٥٦

معنى وضع كتاب المحببين فى يمينهم وقرائتهم منشوراً، وسره ج ١٣٤/٢ - ١٣٥
تقدم ويأتى ما يناسبها فى لغات «العلم» و«الكتاب» و«الديوان» و«المطلع».

● حرف الكاف

الكبر

ذم الكبر والتكبر والكبريائية ج ٢٩٩/١ - ٣٠١،
ج ٢٣٧/٢ - ٢٣٩
ما يترتب على الكبر من الآثار ج ٢٩٩/١ - ٣٠١
منشأ الكبر ج ٣٠١/١
الإشارة الى الفرق بين الكبر وبين تزيين الله تعالى العبد بالهبة والعظمة ج ٢٣٧/٢
بيان أن من ارتدى برداء الكبر كان دائماً فى غفلة ج ٢٨٥/٢

التكبير

معنى التكبير ج ٤٤٢/٢ - ٤٤٣
بيان أن التكبير أعلى درجة التسبيح وأنه التقديس ج ٤٤٢/٢ - ٤٤٣
تقدم ذكر منه فى لغة «التسبيح»

الكتاب

معنى وضع كتاب المحببين فى يمينهم فى القيامة وقرائتهم منشوراً وسره ج ١٣٢/٢ - ١٣٥
معنى الكتاب فى القيامة ونشره ج ١٣٤/٢ - ١٣٥

الكذب

ذم الكذب ج ٢٢١/١ - ٢٢٢

الآثار المعنوية للأقوال والأفعال ج ٥٤/٢
فضل القول الحسن وبيان معناه ج ٣٦٧/٢ - ٣٦٨
يأتى ذكر منه فى لغة «الكلام والتكلم»

القيام

فضل قيام الليل ج ١٠٧/١ - ١١١، ٤٦٩ - ٤٧١
ما يترتب على قيام الليل من النتائج المعنوية ج ١٠٧/١ - ١١١، ٤٦٩ - ٤٧١
حد قيام الليل كمأ وكيفاً ج ١٠٧/١ - ١١١، ٤٦٩ - ٤٧١
معنى القيام بين يدي الله تعالى كالبنيان المرصوص ج ٤٠٠/١ - ٤٠١
معنى اصفرار وجوه الزاهدين من تعب الليل ج ٤٦٩/١ - ٤٧١
فضل اطالة القيام بين يدي الله سبحانه ج ٣٩٨/٢ - ٣٩٩
المراد من اطالة القيام بين يدي الله سبحانه ج ٣٩٩/٢
الربط بين قيام الليل وبين محبة الله تعالى ج ٣٩٩/٢
تقدم فى لغة «الشهر» ما يناسب المطلوب هنا.

القيامة

عدم اخفاء الله تعالى شيئاً من الجنة ولا النار على محبيه فى الدنيا وبيان معناه ج ١١٤/٢ - ١١٦
ارادة الله سبحانه أهوال يوم القيامة لمحبيه فى الدنيا وبيان معناها وثمرتها ج ١١٦/٢، ١١٧، ١١٨
معنى اشهادته تعالى ما يحاسب به العباد للمحبين له فى الدنيا ج ١١٦/٢، ١١٩ - ١٢١
بعض ما يربه الله تعالى لمحبيه فى الدنيا من أمور القيامة ج ١٤١/٢ - ١٤٢
معنى عدم نشر ديوان المحبين فى القيامة، وسره ج ١٣٢/٢ - ١٣٥

بيان أن الكذب ليس بمذموم مطلقاً وذكر ما
استثنى من الكذب ج ١/٢٢٢-٢٢٣

الكَرَمُ وَالكَرَامَةُ

معنى الكرم الذي ليس بعده هوان ج ١/٥٢٨-٥٣٠
بيان أن الكرامة بالتقوى وأن مراتبها بمراتب
التقوى ج ١/٥٣٠
تقدم في لغة «الخلق» ويأتي في لغة «الورع» ما
يناسب المطلوب هنا.

الكَسَلُ

ذم الكسل عند الطاعة وأنه من صفات أهل
الدنيا ج ١/٢٧٢

الكَشْفُ

معنى كشف الله سبحانه عن الساق ج ٢/١٤٣-١٤٤

الكَظْمُ

فضل كظم الغيظ ج ١/٢٦٥، ٥٣٦

الكَفْرَانُ

ذم كفران نعم الله تعالى ج ١/٣٦٥

الكَفَافُ

فضل أخذ الكفاف من الطعام والشراب
واللباس ج ١/٨٧-٩١
سر مطلوبية أخذ الكفاف ج ١/٩١

التَّكَلُّفُ

ذم التكلف في الأمور ج ٢/٣٩٤

التَّكْلِيمُ

معنى تكليمه تعالى مع العبد ج ١/١٩٣، ٤٥٢-٤٥٤
معنى التنعم بأنواع التلذذ من كلام الله سبحانه ج ١/٤٥٤
بيان أن التنعم بأنواع التلذذ من كلامه سبحانه
من النعم المعنوية التي يعطيها الزاهدين في
الجنة ج ١/٤٥٢-٤٥٣
معنى اسمع الله تعالى كلامه للعبد المحب له
ج ٢/٩٤-٩٥

معنى عدم جعل الله تعالى الترجمان بينه وبين
المحبين له ومعنى التكليم مشافهة بلا ترجمان
ج ٢/١٣٦-١٣٧

معنى اكرام الله تعالى المحبين له بكلامه
ج ٢/١٤٣-١٤٤

الكَلَامُ وَالتَّكَلُّمُ

فضل قلة الكلام ج ١/١٩٥-١٩٨، ج ٢/٣٤٨-٣٤٩
التكلم الممدوح والمذموم وميزان الاعتدال في
الكلام ج ١/٢٠٠-٢٠١
ما يترتب على رعاية الاعتدال في الكلام من
النتائج العظيمة ج ١/٢٠٠-٢٠١

ذم كثرة الكلام والتكلم بما لا يعني ج ١/٢٦٣، ٢٨٩-
٢٩٠، ٣٧٩-٣٨٠، ج ٢/٣٥-٣٧، ٣٧٥-٣٧٦
الآثار الظاهرية والمعنوية لكثرة الكلام والتكلم
بما لا يعني ج ١/٢٦٣، ٢٨٩-٢٩٠، ٣٧٩-٣٨٠

سر كون كثرة الكلام من صفات أهل الدنيا
ج ١/٢٦٣، ٢٩٠

فضل اختيار الكلام الموزون وأنه من صفات
أهل الآخرة ج ١/٣٤٤-٣٤٦

معنى الكلام الموزون ج ١/٣٤٤-٣٤٦

بعض مصاديق الكلام الموزون ج ١/٣٤٤-٣٤٧

ما يترتب على عدم فتح اللسان بما لا يعنى من
الآثار العظيمة ج ١١٥/١ - ١١٧

فضل سجن اللسان عن فضول الكلام ج ١٩٨-١٩٥/١

فضل حفظ اللسان ج ١٩٥/١ - ١٩٨، ج ٣٧٥/٢

فضل طيب اللسان بالكلام ج ١٩٥/١ - ١٩٨

معنى سجن اللسان عن فضول الكلام

ج ٢٠٠/١ - ٢٠١

معنى كون الزاهدين قليل اللسان الآ من ذكر الله

تعالى ج ٤٧٣/١

فضل جعل الانسان لسانه لساناً واحداً

ج ٢٧٩/٢ - ٢٨٢

معنى جعل اللسان لساناً واحداً ج ٢٧٩/٢ - ٢٨٢

ذم فتح اللسان بما لا يعنى وأنه أول معصية

يعملها العبد ج ٣٢٨/٢ - ٣٢٩

ما يترتب على حفظ اللسان من الآثار الجليلة

ج ٣٥٥/٢ - ٣٥٨

تقدم فى لغتى «القول» و «الكلام والتكلم» ما

يناسب المطلوب هنا.

التلطف

فضل التلطف على المقبلين ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

معنى التلطف على المقبلين ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

بعض مصاديق التلطف على المقبلين ج ٣٨٥/١ - ٣٨٧

اللغو

فضل الاجتناب عن اللغو ج ٣٨/٢ - ٣٩

اللقاء

معنى لقاء الله سبحانه ج ١٩٣/١، ج ٢٧/٢

كيفية تحقق الخشوع لله تعالى باللقاء ج ٢٧/٢

سرّ عدم اختيار أهل الآخرة كثرة الكلام
ج ٣٨١/١

ميزان التكلم بما لا يعنى ج ٣٨/٢

بيان أنه كيف يكون التكلم بما لا يعنى سبباً

لخراب القلب ج ٣٨/٢

تقدم فى لغة «القول» ويأتى فى لغة «اللسان» ذكر منه

● حرف اللام

اللؤلؤ

المراد من اللؤلؤ فى الجنة ج ١٨٨/١ - ١٨٩

اللّب

المراد من «أولى الأبواب» ج ١٥٨/٢

اللباس

وجه شمول العناية الالهية الخاصة لمن ترك

لباس الجمال وهو يقدر عليه ج ٩٠/١

ذم التزين بلبين اللباس ج ٢٣٩/١ - ٢٤١

الممدوح من اللباس والمذموم منه ج ٢٣٩/١ - ٢٤١

وجه ذم التزين بلبين اللباس ج ٢٤١/١، ٢٤٦

بيان أن عدم ارادة كثرة اللباس من صفات أهل

الآخرة ووجه ذلك ج ٣٧٩/١ - ٣٨١

ما يترتب على كثرة اللباس ج ٣٨١/١

فضل لبس الدون ج ٣٩٣/٢ - ٣٩٥

وجه كون لبس الدون من أوصاف من أحب الله

تعالى ج ٣٩٥/٢

اللسان

فضل عدم فتح اللسان بما لا يعنى ج ١١٥/١ - ١١٧

● حرف الميم

كَيْفِيَّةُ سَمَاعِ الْإِنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ (ع) وَالْمُحِبِّينَ
كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ ج ٩٧/٢ - ٩٨
يَأْتِي فِي لُغَةِ «التَّوْقَى» مَا يَنْسَبُ الْمَطْلُوبُ هُنَا.

المروءة

فَضْلُ الْمَرْوَةِ وَأَثَارِهَا ج ٣٣٩/١

الموت

مَعْنَى كَوْنِ النَّاسِ عِنْدَ أَهْلِ الْآخِرَةِ مَوْتَى
ج ٣٨٢/١ - ٣٨٤
بَيَانُ أَنَّ رَاحَةَ أَهْلِ الْآخِرَةِ فِي الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ
مُسْتَرَاخِ الْعَارِفِينَ ج ٤٢٧/١ - ٤٢٩
فَضِيلَةُ أَهْلِ الْآخِرَةِ بِتَمَنَّى الْمَوْتِ ج ٤٣٩/١ - ٤٤١
الْمَمْدُوحُ مِنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ
ج ٤٣٩/١ - ٤٤١

الْجَمْعُ بَيْنَ الْآيَاتِ وَالرِّوَايَاتِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمُتَنَافِيَةِ
لِتَمَنَّى الْمَوْتِ ج ٤٤١/١
هُوَ أَنَّ الْمَوْتَ وَسَائِرَ مَا تَكُونُ بَعْدَهُ مِنَ الْأَهْوَالِ
عَلَى الْمُحِبِّينَ وَالْعَامِلِينَ بِرِضَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ
ج ١٥٩/٢ - ١٦٠

فَضْلُ ذِكْرِ الْمَوْتِ ج ١٥٩/٢ - ١٦٠
بَعْضُ مَا يَتَّفَقُ لِلْمُحِبِّينَ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَى أَنْ
يَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَحْصُلُ لغيرِهِمْ
ج ١٦١/٢ - ١٦٣

● حرف التّون

● الأنبياء (ع)

الْغُرُضُ مِنْ بَعْثَةِ الْإِنْبِيَاءِ (ع) ج ٣٣٢/١ - ٣٣٣
مَا يَسْتَرْتَبُ عَلَى اتِّبَاعِ الْإِنْبِيَاءِ (ع) وَعَدَمِهِ
ج ٣٣٢/١ - ٣٣٣
مَرْتَبَةُ النَّبِيِّينَ (ع) ج ٤٩١/١
إِمْكَانُ الْوَصُولِ إِلَى كِمَالَاتِ الْإِنْبِيَاءِ (ع) ج ٨٧/٢

المَلَكُ

بَيَانُ أَنَّ جَهْلِيْسَ أَهْلِ الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا هُمْ
الْمَلَائِكَةُ ج ٤٣٣/١ - ٤٣٤
الْمُرَادُ مِنْ جُلُوسِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ أَهْلِ الْآخِرَةِ
ج ٤٣٤/١
مَعْنَى اسْمَاعِ اللَّهِ تَعَالَى كَلَامَ مَلَائِكَتِهِ لِلْإِنْبِيَاءِ
وَالْأَوْصِيَاءِ (ع) وَالْمُحِبِّينَ ج ٩٦/٢ - ٩٨

المَلِكُ

مَعْنَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ ج ١٩٣/١
الْمَلِكُ الْمَعْنَوِيُّ الْحَاصِلُ لِلْعَامِلِينَ بِرِضَى اللَّهِ
سَبْحَانَهُ وَمُحِبِّهِ ج ١٥٠/٢

الملكوٰت

مَعْنَى الْمَلِكُوٰتِ ج ٤١٢، ٤١٤، ٤٨٢ - ٤٨٥
ج ٨٣/٢
بَيَانُ نَظَرِ الزَّاهِدِينَ إِلَى مَلِكُوٰتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ فَوْقَهَا ج ٤٨٥-٤٨٢/١
بَيَانُ مَا أُرِيدُ مِنْ مَنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ج ٤٨٥/١
تَقَدَّمَ مَا يَنْسَبُ الْمَقَامِ فِي «عَالَمِ الْأَمْرِ»

التَّعْمَةُ والتَّعِيمُ

معنى التَّعِيمُ ج ١/٧٢، ٧٦، ١٩٣
 ذكر بعض التَّعْمِ المعنوية الأخروية المعدَّة
 للخواص وأهل الآخرة ج ١/١٨٥-١٩٤، ٤١٤-٤١٨
 بيان ما أُريد من التَّعْمِ الباطنية فى الجَنَّة المعدَّة
 للخواص وأهل الآخرة ج ١/١٨٨-١٨٩،
 ١٩٣-١٩٤، ٤١٥-٤١٦
 بيان ما عُبر به عن التَّعْمِ الباطنية فى الجَنَّة فى
 الكتاب والسَّنة ج ١/١٨٨-١٨٩، ١٩٣-١٩٤، ٤١٦
 بيان أن كلَّ ما يتمتَّع به الانسان نعمة من الله
 تعالى ج ١/٣٣٦

معنى التَّعْمَةُ ج ١/٤٩١، ج ٢/١٩٨-٢٠١
 المراد من المُتَّعَمِ عليهم فى «صراط الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ج ٢/١٣٩-١٤٠

شمول معنى التَّعْمَةُ للتَّعْمِ المعنوية والتَّعِيمِ ج ٢/٢٠١
 ما يترتَّب على عدم نسيان التَّعْمَةَ باطلاقها ج ٢/٢٠١

النَّفْسُ

ذمَّ النَّفْسِ الأمانة بالسَّوء والنَّهْيُ عن اتِّباعها
 ج ١/٢٤٧-٢٥٠، ٥٤٥-٥٤٦
 ذمَّ حَبِّ النَّفْسِ ومنشأه ج ١/٣٠١
 آثار حَبِّ النَّفْسِ ج ١/٣٠١، ٣٠٥-٣٠٦
 فضل اتعاب الانسان نفسه للنَّاس وعدم اراحتها
 ج ١/٣٤١-٣٤٢، ٣٤٨-٣٥٢، ٤٢٣-٤٢٦
 بعض مصاديق اتعاب النَّفْسِ ج ١/٣٤١-٣٤٣
 ما يترتَّب على اتعاب النَّفْسِ من الآثار
 ج ١/٣٤١-٣٤٣
 المطلوب من اتعاب النَّفْسِ كمَّا وكيفاً ج ١/٣٤٣
 سرُّ مطلوبة اتعاب النَّفْسِ ج ١/٣٤٣
 معنى اتعاب النَّفْسِ ج ١/٣٥١-٣٥٢

تقدَّم فى لغتى «الرَّسول-ص» و«المعلم» ما
 يناسب المقام

المناجاة

بيان أن المناجاة مع الله تعالى من خصائص أهل
 الآخرة ج ١/٤٣٥-٤٣٦
 فضل المناجاة مع الله تعالى ج ١/٤٣٥-٤٣٦
 معنى مناجاة الله تعالى مع العبد المحبِّ له
 سبحانه ج ٢/٨٩-٩٣

النَّسيان

ذمَّ نسيان ذكر الله تعالى ج ١/٥٢٦
 ذمَّ نسيان نعم الله سبحانه ج ٢/٢٠١

النَّظَرُ

ذمَّ النَّظَرَ الاستقلالى الى الأسباب وسرّه ج ١/٤٢١
 معنى نظر بعض العباد الى المخلوقين مثل نظر
 الله تعالى اليهم وما يوجب هذه العناية ج ١/٦٢٦
 فضل نظر الله تعالى ج ١/١٢٣-١٢٥
 معنى نظر الله سبحانه ج ١/١٢٣-١٢٥
 ما يترتَّب على مراقبة نظر الله تعالى من الآثار
 المعنوية والأخروية ج ١/١٢٣-١٢٥
 معنى النَّظَرِ الى الله تعالى ج ١/١٩٣
 الباب الذى ينظر منه الرَّاهِدون الى الله سبحانه
 ج ١/٤٥٧
 معنى الآيات الدَّالة على أن الله سبحانه ناظر ج ١/٥٢٢
 معنى نظر العاملين برضى الله تعالى والمحبيين
 اليه سبحانه ج ٢/٩٣
 معنى اكرام الله تعالى المحبيين بالنَّظَرِ اليه
 سبحانه ج ٢/١٤٣-١٤٤

النور
 خلقه أنوار النبي (ص) والأئمة (ع) ج ١٦٨-١٦٥/٢
 فضل معرفة النور من الظلمة ج ١٩٢-١٩١/٢
 المراد من النور والظلمة ج ١٩٢/٢
 بيان أنّ في كلّ ما يرضاه الله نوراً باطنياً ج ١٩٢/٢

النوم
 ذمّ كثرة النوم ج ٢٦٣/١ - ٢٦٤
 تقدّم في لغة «القلب» ذكر منه
النهي
 تقدّم ذكر منه في لغة «الأمر»

● حرف الواو

الأوتاد
 المراد من الأوتاد ج ٢٧١/٢ - ٢٧٦
 صفات أوتاد الأرض ج ٢٧٦/٢ وما قبلها

الوجه
 معنى وجه الله سبحانه ج ٤٦٣/١، ٤١٤، ٤٨٤ -
 ٤٨٥، ج ٣٠٥/٢ - ٣٠٦
 معنى «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» ج ٣٠٥-٣٠٦/٢

الأحدية
 معنى كونه تعالى أحديّ الذات والمعنى
 ج ٥٦/١

التوحيد
 فضل توحيدته تعالى ونفى الشرك عنه بجميع

سرّ كون اتعاب النفس من صفات أهل الآخرة ج ٣٥١/١
 بيان دعاء النبي (ص) لژهاد أمته من تبصيرهم
 بأفات أنفسهم ج ٥٤٥/١ - ٥٤٦
 آفات النفس الأمازة ج ٥٤٥/١ - ٥٤٦
 كيفية التبصّر بمكائد النفس وحيلها وبيان ما
 يحصله ج ٥٤٦/١
 معنى مراحل النفس بحسب استعمالاتها في
 الكتاب والسنة ج ١٧٠/٢
 معنى معرفة النفس ج ١٧٣/١، ٣١٢ - ٣١٤
 ما يترتب على معرفة النفس ج ١٧٣/٢
 معنى العمل للنفس وفضله وما يترتب عليه
 ج ٢٠٨/٢ - ٢٣٤

فضل معرفة النفس ج ٣١٢/٢ - ٣١٤
 ذمّ الجهل بالنفس ج ٣١٢/٢ - ٣١٤
 بيان أنّ تبصير العبد بحيل النفس ممّا يترتب
 على الحكمة ج ٣٥٩/٢ - ٣٦٢
 تقدّم في لغات «المجاهدة» و«المحاسبة»
 و«المراقبة» ويأتى في لغة «الهوى» ذكر منها.

النفع
 فضل كثرة نفع أهل الإيمان ج ٣٣٤/١ - ٣٣٦
 مصاديق النفع ج ٣٣٤/١ - ٣٣٦
 وجه كون هذه الصفة من صفات أهل الآخرة ج ٣٣٦/١

الانفاق
 مطلوبية الانفاق ج ٣٣٤/١ - ٣٣٦
 أعمية الانفاق لكلّ نعمة أنعمها الله لعبده ج ٣٣٦/١

التقياء
 المراد من التقياء ج ٢٧١/٢ - ٢٧٦

كيفية كون الورع أول الذين ووسطه وآخره
ومقرَّباً الى الله تعالى ج ٦/٢

كيفية كون الورع زين المؤمن وعماد الدين
وموجباً للنَّجاة ج ١٣/٢ - ١٤

كيفية فتح الورع أبواب العبادة على العبد
وكونه موجباً لكرامته على الخلق ج ١٨/٢ - ١٩
وجه كون الورع سبباً للوصول الى الله سبحانه
ج ٢٢/٢

بيان أنَّ الورع من خصال العبد الحقيقى
ج ٤٧٣/٢ - ٤٧٤

الميزان

عدم نصب الميزان لمحبي الله تعالى ج ١٢٨/٢ - ١٣١
ما يثقل الميزان وما ينفع عنده ج ١٢٩/٢ - ١٣٠
معنى الميزان فى القيامة ج ١٣٠/٢ - ١٣١
سرَّ عدم نصب الميزان لمحبي الله سبحانه
ج ١٣١/٢

المؤاساة

فضل المؤاساة مع الإخوان ج ٣٤٢/١

الوسوسة

معنى الوسوسة مطلقاً ج ٩/١ - ١١٨ - ١٢٢
طريق علاج الوسوسة ج ٩/١ - ١١٨ - ١٢٢
تقدّم فى لغة «الشيطان» ذكر منها

الصفات

عدم تكثّر صفات الله تعالى ج ٨٣/٢
عدم انفكّك صفات الله تعالى عن ذاته سبحانه
ج ١٨٩/١، ج ٨٣/٢، ٩٢ - ٩٣

مراتبه ج ٣٨٢/١ - ٣٨٤، ج ٢٠٤/٢ - ٢٠٥،
٢٨٢ - ٢٧٩

الإشارة الى معنى التوحيد الشهودى ج ٢٠٥/٢
ترتّب العيش الهينى على التوحيد الشهودى
ج ٢٠٤/٢ - ٢٠٥

الوحشة

فضل الوحشة من الناس ج ٩٢/١ - ٩٤، ج ٤٣١/٢
الوحشة عن الناس الممدوحة والمذمومة ج ٩٤/١
تقدّم فى لغتى «العزلة» و «الانفراد» ما يناسب
المطلوب هنا

الوَدّ والتوَادد

فضل المودّة ج ٧٧/١
سرّ النهى عن توادد أهل الدنيا ج ٢٦٢/١
سرّ الحثّ على توادد أهل الآخرة ج ٢٦٢/١
فضل التودّد الى الناس ج ٣٤٢/١
تقدّم فى لغتى «الحُبّ» و «التحابب» ما يناسب
المطلوب هنا.

الورع

بيان أنَّ الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة
طريق كون الانسان أورع الناس ج ٨١/١
معنى الورع الذى ليس بعده رغبة ج ٥٠٥/١ -
٥٠٦، ج ١٣/٢، ١٨، ٢٢

مراتب الورع ج ٥٠٦/١، ج ٥/٢

فضل الورع والحثّ عليه ج ٣٧٣، ٣٧٤، ١٩، ٣/٢

آثار الورع ج ٣/٢ - ١٩

حقيقة معنى الورع ج ٥/٢ - ٦

الوصائف

بيان الباب الذى يدخل على الزاهدين منه
الوصائف ج ١/ ٤٦٠ - ٤٦١

ذمّ عدم التواضع ج ١/ ٣١٨ - ٣١٩

فضل التواضع ج ١/ ٣١٨ - ٣١٩، ج ٢/ ١٩٩،
٢٨٣ - ٢٨٤، ٣٩٤

فضل التواضع للمعلم وذمّ عدم التواضع له

ج ١/ ٣١٨ - ٣٢٠

ما يترتب على التواضع للمعلم وعدمه ج ١/ ٣٢٠

معنى التواضع بجميع الأعضاء والجوارح

ج ٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥

بيان كيفية ارتفاع الغفلات فى الظاهر بالتواضع

بجميع الأعضاء والجوارح وعكسه ج ٢/ ٢٨٤-٢٨٥

الوصال

معنى الوصال والوصل ج ٢/ ٢٠ - ٢٢، ٢٧

الفرق بين معانى القرب والبعد والوصل

والهجران والفرق والوصال والدنو من الله

تعالى ج ٢/ ٢١ - ٢٢

بيان أن الورع كيف يكون سبباً للوصول الى الله

تعالى ج ٢/ ٢٢

كيفية تحقق الخشوع الحقيقى بالوصال الى الله

تعالى ج ٢/ ٢٧

تقدم فى لغات «البعد» و«القرب» و«الفرق»

و«الدنو» ما يناسب المطلوب هنا.

الوطاء

ذمّ التزين بلبين الوطاء ج ١/ ٢٤٢ - ٢٤٦

وجه النهى عن التزين بلبين الوطاء ج ١/ ٢٤٥-٢٤٦

الممدوح من الوطاء والمذموم منه ج ١/ ٢٤٥-٢٤٦

التواصل

شمول محبته تعالى للمتواصلين فى الله تعالى ج ١/ ٤٩

فضل التواصل فى الله سبحانه ج ١/ ٤٩

سرّ شمول محبته تعالى للمتواصلين فيه

واهتمام الاسلام به ج ١/ ٥٠

ما يترتب على التواصل فى الله من النتائج

المعنوية ج ١/ ٦٠، ٦٥، ٦٩، ٧٢

الوعد

لزوم صدق الوعد ج ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٧

معنى صدق الوعد ج ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٧

وجه كون صدق الوعد من أوصاف من أحب

الله تعالى ج ٢/ ٤٤٧

الوفاء

لزوم الوفاء بالعهد ج ٢/ ٤٤٨ - ٤٥٠

معنى العهد ج ٢/ ٤٤٨ - ٤٥٠

وجه كون الوفاء بالعهد من أوصاف من أحب

الله تعالى ج ٢/ ٤٥٠

الأوصياء (ع)

امكان الوصول الى كمالات الأوصياء (ع)

وعلومهم ج ٢/ ٨٧

التوفى

معنى توفى الله تعالى أرواح أهل الآخرة

التواضع

الاشارة الى معنى التواضع الخاص ج ١/ ٩٠

ينافيه ج ١٧٧/١
وجه كون التوكّل من أوصاف من أحبّ الله
تعالى ج ٤٠٢/٢

الولاية

تقدّم معناها فى لغة «التعميم»

● حرف الهاء

الهجران

تقدّم معناه فى لغة «الوصال»

الهجرة

ذمّ هجرة المؤمن فوق ثلاث ج ٢٦٩/١ - ٢٧١
سرّ ذمّ هجرة المؤمن ج ٢٧٠/١ - ٢٧١

الهدى

فضل الهدى والاهتداء بهدى الله تعالى
ج ١٩١/٢ - ١٩٢

الهدية

الباب الذى يفتح على الزاهدين فتدخل الهدايا
منه عليهم ج ٤٥٥/١ - ٤٥٦

الهرب

مطلوبية الهرب من المخلوقين ج ٤٢٩/٢ - ٤٣٢
معنى الهرب من المخلوقين ج ٤٢٩/٢ - ٤٣٢
وجه كون الهرب من المخلوقين من أوصاف من
أحبّ الله تعالى ج ٤٣٢/٢

ج ٤٠٩/١ - ٤١١
الجمع بين آيات التوفى (بانتسابه تعالى الى
نفسه والى الملك والى ملك الموت)
ج ٤١١/١

تقدّم فى لغة «القبض» ذكر منه

التقوى

بيان أنّ الكرامة عند الله تعالى بالتقوى وأنّ
زيادتها بزيادتها ج ٥٣٠/١

مراتب التقوى ج ٥٣٠/١، ج ٢٢٤/٢

معنى النصوص الداعية الى تقوى الله سبحانه
ج ٥٤٢/١، ج ٢٢٤/٢

حقيقة معنى التقوى ج ٥/٢ - ٦

استعمال لفظ التقوى فى الكتاب والسنة ج ٥/٢
٦ -

تقدّم فى لغة «الورع» ما يناسبه

التوكّل

معنى التوكّل على الله تعالى ج ٣٥/١ - ٣٨

مراتب التوكّل على الله تعالى ج ٣٥/١ - ٣٨

فضل التوكّل على الله تعالى ج ٣٥/١ - ٣٨،
ج ٢٧٩/٢ - ٢٨٢، ٤٠١ - ٤٠٢

وجه توكّل كلّ شىء على الله تعالى (بلا
اختصاصه بالانسان) ج ٣٥/١ - ٣٨

الربط بين التوكّل والرضا من الله تعالى ج ٣٩/١
شمول محبته تعالى للمتوكّلين عليه ج ٥٤/١

ما يترتب على التوكّل على الله تعالى ج ٦٠/١
٧٧ -

ما ينافى التوكّل من الاهتمام بالرزق وما لا

بيان أن المجاهدة مع الهوى بمنزلة الموت
ج ٣٩٦/١

فضل كثرة المخالفة مع الهوى وأنها من صفات
الزّاهدين ج ١/٤٧٤ - ٤٧٥

معنى اضمار الزّاهدين أنفسهم ج ١/٤٧٧
فضل ايثار هوى الله تعالى على هوى النفس
ج ٢/٢١٤ - ٢١٦

بيان أن ايثار هوى الله تعالى على هوى النفس
مما يترتب على عمل العامل لنفسه ج ٢/٢١٤ -
٢١٦

فضل المخالفة مع الهوى وأنها من اوصاف من
أحبّ الله تعالى ج ٢/٤٠٧ - ٤٠٨
تقدّم في لغة «النفس» ما يناسب المطلوب هنا.

الهيبة

تقدّم في لغة «العظمة» ذكر منها.

● حرف الياء

اليأس

فضل اليأس عمّا في أيدي الناس ج ١/٦٥ - ٦٦
تقدّم في لغة «الحاجة» و«التوكّل» ما يناسب
المقام.

اليقظة

فضل اليقظة ج ٢/١٩٢

اليقين

فضل اليقين ج ١/٣٨٨ - ٣٩٠، ٣٩٢ - ٣٩٥،

تقدّم في لغة «الخلوة» و«الانفراد» و«الوحشه»
ذكر منه

الهلاك

تقدّم في لغة «السّلامة» ذكر منه

التّهليل

الإشارة الى اقسام تهليل الموجودات والانسان
ج ١/١٦٥ - ١٦٦

معنى التّهليل والنسبة بينه وبين التّسبيح
ج ٢/٤٤٢ - ٤٤٣

تقدّم ما يناسبه في لغة «التّسبيح»

الهمّ

معنى جعل الله سبحانه همّ العبد له ج ٢/٢٣٠ - ٢٣١

فضل جعل العبد همّه همّاً واحداً ج ٢/٢٧٩ - ٢٨٢

معنى جعل العبد همّه همّاً واحداً ج ٢/٢٧٩ - ٢٨٢

الهُوان

بيان أن عدم التّقوى موجب لهوان العبد عند الله
تعالى ج ١/٥٣٠

بيان أن للهوان عند الله مراتب ج ١/٥٣٠

الهوى

ذمّ الهوى وذمّ اتّباعه ج ١/٢٤٧ - ٢٥٠، ٢٧٤ -
٣٩٥، ٣٩٦

فضل المجاهدة مع الهوى وأنها من صفات اهل
الآخرة ج ١/٣٩٥ - ٣٩٦

المذموم من الهوى والممدوح منه ج ١/٣٩٦

مراحل اليقين ج ٥٩/٢ - ٦٢، ٢٥٢ - ٢٥٣
 بيان أن اهل اليقين لا يبالون عاشوا بمصر أم
 بيسر ج ٦٣/٢
 معنى أفضلية النبى (ص) باليقين ج ٢٥٢/٢ -
 ٢٥٣

اليمين
 وجه التعبير باليمين فى جملة الحديث:
 «تجلس على عين عن يمين العرش» ج ١٧١/٢

والحمد لله رب العالمين

ج ٥٩/٢ - ٦٢، ٢٥٢ - ٢٥٣
 بيان أن صيرورة الدنيا والآخرة واحدة لا تحصل
 إلا للعبد الواصل أعلى مراتب اليقين ج ٣٩٠/١
 بيان أن أفضلية زهاد أمة الرسول (ص) على
 زهاد بنى اسرائيل باليقين بالله تعالى ج ٤٩٢/١ -
 ٤٩٥

معنى اليقين ج ٤٩٢/١ - ٤٩٥، ج ٥٩/٢ - ٦٢
 أثر اليقين فى بقاء الانسان على الفطرة
 ج ٤٩٥/١
 بيان أن اليقين يحصل بمعرفة الله سبحانه
 ج ٥٩/٢ - ٦٢

فهرس المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، للمحدث الأكبر محمد بن الحسن الحرّ العاملی، ابو طالب تجلیل التبریزی، ط المطبعة العلمية، قم المقدّسة.
- ٣- الإثنی عشریة فی المواعظ العددیة، للسید محمد بن محمد بن الحسن الشّهير بابن القاسم الحسينی العاملی، منشورات مكتبة المصطفوی، قم، مطبعة الاسلامیة، ١٣٧٦ هـ.ق.
- ٤- ارشاد القلوب الى الصّواب، للشّیخ ابی محمد الحسن بن محمد الدّیلمی، منشورات الرّضی، قم.
- ٥- أصول الكافي [= الأصول من الكافي]، لثقة الاسلام ابی جعفر محمد بن یعقوب الكلینی، تصحیح و تعلیق علی اكبر الغفاری، دار الكتب الاسلامیة، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٨ هـ.ق.
- ٦- اقبال الاعمال، لسید بن طاوس، تصحیح الشّیخ فضل الله الطبری النوری و محمد الحسينی اللّوآسانی، دارالكتب الاسلامیة، الطبع الحجري، طهران.
- ٧- أمالی الشّیخ [= الأمالی]، لشّیخ الطائفة أبی جعفر محمد بن حسن الطّوسی.
- ٨- أوصاف الأشراف، لنصیر الدّین محمد الطوسی، تصحیح السید نصر الله التقوی و محمد المدرّسی، المكتبة الاسلامیة، طهران.
- ٩- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، لشّیخ الاسلام محمد الباقر

المجلسي، تحقيق جماعة المحققين، دارالكتب الاسلاميّة، طهران.

١٠ - بصائر الدّرجات في فضائل آل محمّد (ص)، للشيخ المحدث ابي جعفر محمد

بن الحسن بن فروخ الصّفّار القمّي، تصحيح و تعليق ميرزا محسن كوجه باغي

التبريزي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم المقدّسة، ١٤٠٤ هـ.ق.

١١ - بلد الأمين، للشيخ ابراهيم الكفعمي، الطبع الحجري.

١٢ - تحف العقول عن آل الرّسول (ص)، لابي محمد الحسن بن علي بن شعبة

الحراني، منشورات المكتبة و المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة

الخامسة، ١٣٨٠ هـ.ق.

١٣ - تنبيه الخواطر و نزهة النواظر [المعروف بمجموعة ورام]، لأبي الحسين ورام بن

ابي فراس المالكي الأشتري، مكتبة الفقيه، قم، بالأفست عن طبع دار صعب

و دار التعارف، بيروت.

١٤ - الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة، لشيخ المحدثين محمد بن الحسن بن

علي بن الحسين الحرّ العاملي، انتشارات طوس، المشهد المقدّس، بالأفست عن

نسخة المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٨٤ هـ.ق.

١٥ - روضة الكافي [= الرّوضة من الكافي]، لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب

الكليني، تصحيح و تعليق علي اكبر الغفّاري، دارالكتب الاسلاميّة، الطبعة الثانية،

طهران، ١٣٨٩ هـ.ق.

١٦ - سفينة البحار و مدينة الحكم والآثار، للشيخ عبّاس القمّي، انتشارات كتابخانه

سنائي، الطبع الحجري.

١٧ - الصّحيفة السجّاديّة، انشاء الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السّلام.

١٨ - الفرر والدرر الموضوعي [= الفهرس الموضوعي و المجلّد اللاحاقى بشرح

غرر الحكم و درر الكلم لأغا جمال الخوانساري]، تنظيم الدكتور السيّد

جلال الدين المحدث، نشر جامعة طهران، ١٣٦٦ هـ.ش.

- ١٩- كامل الزيارات [= كامل الزيارة]، لشيخ الطائفة ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، تصحيح و تعليق العلامة عبدالحسين الأميني، ط المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.ق.
- ٢٠- مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النورى الطبرسى، منشورات المكتبة الاسلاميه بطهران والمكتبة العلمية بالنجف الاشرف، طهران، ١٣٨٢ هـ.ق. الطبع الحجرى.
- ٢١- مفتاح الفلاح، للشيخ الفقيه بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى، منشورات الرضى، قم، بالأفست عن طبع مصر.
- ٢٢- منية المرید فى آداب المفید والمستفيد، للشهيد زين الدين بن على بن احمد العاملى.
- ٢٣- الميزان فى تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائى، منشورات جماعة المدرسين للحوزة العلمية، قم المقدسة، بالأفست عن طبع بيروت.
- ٢٤- نهج البلاغة، جمع الشريف الرضى من كلام الامام اميرالمؤمنين (ع)، تصحيح و تعليق الصبحى الصالح، أفست مركز البحوث الاسلاميَّة، الطبعة الأولى، قم، ١٣٥٩ هـ.ق.
- ٢٥- الوافى، للمولى محمد محسن الفيض الكاشانى، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.
- ٢٦- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى، تصحيح و تحقيق و تذييل الشيخ عبدالرحيم الربانى الشيرازى، ط المكتبة الاسلاميَّة، الطبعة الخامسة، طهران، ١٣٩٨ هـ.ق.

كتب آخر لسماحة الاستاذ المؤلف دام ظلّه

- ١ - جمال آفتاب ، فارسيّ ، شرح مبسوط على ديوان شمس الدين محمد الشهير بالحافظ الشيرازي في عشر مجلّدات ، يبحث عن ابيات الديوان من الجهات التوحيدية والعرفانية والأخلاقية ، مستشهداً بآيات الكتاب العزيز والأحاديث والأدعية و ابيات آخر من نفس الديوان ايضاحاً لمعنى الأبيات .
- ٢ - فروغ شهادت ، فارسيّ ، يبحث عن أسرار مقتل السبط الشهيد الحسين بن عليّ عليهما السّلام؛ كما يتكلّم الكتاب عن فضائل ابي عبدالله الحسين عليه السّلام ومقاماته المعنويّة العالية .
- ٣ - جلوة نور ، فارسيّ ، يتكلّم الكتاب عن بضعة النبي صلّى الله عليه وآله فاطمة الزهراء سلام الله عليها وما لها من الفضائل المعنويّة استناداً إلى ما ورد في شأنها من الروايات التي تبين فضلها ومقاماته الرفيعة من قبل خلقها الى حين شهادتها سلام الله عليها .
- ٤ - الشمس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة ، عربيّ ، يتكلّم الكتاب عن المهدي الموعود(عج) وما يتعلّق به من حين ولادته الى ظهوره ثم منه الى رجعة الانبياء والاوصياء الى قيام الساعة. وقد أخذت مباحث الكتاب من الاحاديث والابخار مذيّلةً بايضاحات من المصنّف تشرح المراد من الروايات وقد تُرجم الكتاب بالفارسيّة باسم «ظهور نور» .

٥- پاسداران حريم عشق : فارسی ؛ فى عدّة مجلّدات؛ يحتوى الكتاب شرحاً وجزياً من تراجم الأبرار والأتاد والاختيار من صدر الاسلام الى الزمان الحاضر ويتضمّن الكتاب جملة من كلماتهم البارزة فى المجالات العرفانيّة والاخلاقيّة تذكر الانسان وتنفعه جداً .

٦- نور هدايت : فارسی ؛ يتكفل الكتاب عن شرح عبارات مرموقة من الادعية التى تتضمّن المعارف التوحيدية وهى مأخوذة من «إقبال الاعمال» لعلّى بن موسى بن جعفر بن طاوس الشهير بالسيّد ابن طاوس .

٧- الانوار الملكوتية : عربى؛ يحتوى الكتاب على ذكر بعض الآيات التوحيدية والاخلاقيّة ثم ذكر بعض الاحاديث القدسية التوحيدية والاخلاقيّة من الانبياء عليهم السّلام كما يتضمّن الكتاب ايضاً شرحاً وجزياً فى حيات الرّسول صلى الله عليه وآله والائمة وجملةً من كلماتهم حول التّوحيد والاخلاق .

٨- سيرى به سوى انسانيت : ترجمة فارسيّة لـ: « سرّ الأسراء فى شرح حديث المعراج » وهو هذا الكتاب الذى بين يديك .

ورسائل أخرى مقتبسة من الحلقات الأخلاقيّة والعرفانيّة لسماحة استاذ المؤلف آية الله السيّد محمد حسين الطباطبائي قدّس سرّه .